مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي

جامعة الإمارات العربية المتحدة

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
إيسيسكو - الرباط

صناعة المخطوط العربي الإسلامي

من الترميم إلى التجليد

الدورة التدريبية الدولية الثانية

دبي - الإمارات العربية المتحدة
من ٢١ جماد الآخر إلى ٣ رجب ١٤٢٠ هـ
الموافق ٢ - ١٤ اكتوبر ١٩٩٩م

قدم له معالي جمعه الماجد

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
1422 هـ ـ 2001 م

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
ص. ب: 55156 ـ دبي
الإمارات العربية المتحدة

الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة راعي الحفل

أصحاب المعالي والسعادة ..

الحضور الكرام ..

يُسعدني اليوم أن أفتتح الدورة التدريبية الدولية الثانية عن «صناعة المخطوط العربي الإسلامي» والمعرض المرافق لها نيابة عن صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، حفظه الله، راعي هذه الدورة، وأن أنقل إليكم تحياته، وأن أُرحِّبَ بكم جميعاً أجمل ترحيب في بلدكم الثاني دولة الإمارات العربية المتحدة، وأخصّ بالترحيب والشكر الأساتذة الأجلاء، والعلماء الأفاضل، والمشاركين من وفود دول مجلس التعاون الخليجي العربي، ووفود الدول العربية والإسلامية الذين سيتابعون أعمال هذه الدورة، التي لها الريادة في منطقتنا، سعياً إلى المحافظة على تراثنا وتراث أجدادنا الأوائل، وإحياءً لهذا التراث الذي نستمد منه قوتنا وصمودنا أمام كل تيارات العولمة وغيرها..

أيها الحفل الكريم ..

ليس جديداً على دولة الإمارات العربية المتحدة قيامها بهذه الأنشطة الحضارية المتعددة والرائدة في كل مجال، ذلك أن هذه النهضة الشاملة التي تركتها في مصافّ الدول الحضارية إنما يقف وراءها قائد ملهم تاريخي، وأب معلم وحكيم.. ألا وهو صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله، وإخوانه أصحاب السمو حكام الإمارات، بما يقدمونه من رعاية واهتمام ودعم وتشجيع، لرفع المستوى الحضاري والثقافي لدولتنا الفتية خدمة لأجيالنا، ولبلدنا، ولأمتنا العربية والإسلامية.

وتأسيساً على ذلك، فإن هذه الدورة تأتي في ظلّ هذا الدعم والاهتمام والتشجيع لتميزها فيما أعلنته من أهداف، وهي إحياء تراث الأجداد وصونه ونشره وإخراجه من

غياهب الظلمات إلى النور ومن حالة السكون إلى حالة الكلام، ليفصح عن تاريخ حضارة مجيدة، لها أثرها في حضارة اليوم، فهي غنية على الدوام بماضيها وحاضرها، وستظل كذلك بفضل تعاوننا جميعاً، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

أيها الأخوة الأكارم . .

إنها لبادرة طيبة أن تتضافر جهود المؤسسات الثقافية الأكاديمية للتصدي لمثل هذه المهمات الصعبة، فبتعاون مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، سيتحقق الكثير مما تصبو إليه أجيالنا إغناءً لحياتنا الثقافية. . ونأمل أن يستمرَّ هذا التعاون الطيب ويزداد، ليثمر إنجازات هي أحوج ما تلزم اليوم ونحن نواجه تحديات مختلفة.

أشكركم جميعاً، وأشكر كل من ساهم من المؤسسات والأفراد في الإعداد لهذا العمل المتميز.

وأكرر ترحيبي بالوفود المشاركة، متمنياً لهم طيب الإقامة وعميم الفائدة.

مع تمنياتي لدورتكم أن تُكَلَّلَ بالنجاح والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة السيد جمعة الماجد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله الكريم

سمو الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم مدير دائرة الإعلام بدبي ممثل صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، راعي حفل افتتاح الدورة التدريبية الدولية الثانية لصناعة المخطوط العربي الإسلامي.

أصحاب المعالي والسعادة ..

السادة الحضور ..

يسرني ويشرفني أن أحييكم، وأرحب بكم، وأشكر لكم جميعاً حضوركم معنا حفل افتتاح الدورة التدريبية الدولية الثانية لـ «صناعة المخطوط العربي الإسلامي»، وأخص بالترحيب والشكر السادة الضيوف والأساتذة والعلماء الأفاضل والمشاركين المتدربين الذين وفدوا إلينا من عشرين دولة عربية وإسلامية يمثلون فيها مراكز المخطوطات والجامعات ومراكز البحث والمكتبات والمتاحف لحضور وقائع هذه الدورة، التي نرجو أن تحقق أهدافها المرسومة لها، كما حققتها الدورة الأولى التي أقمناها في عام ١٩٩٧، وشارك فيها أكثر من أربعين متدرباً.

وإنه لشرف عظيم، ولفتة كريمة، أن تحظى الدورتان برعاية خاصة، واهتمام بالغ، من صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، وإني باسمكم جميعاً لأرفع إلى سموه آيات الشكر والتقدير والعرفان لهذه المكرمة التي كرمنا بها، فزاد إيماننا بما نعمل له، وما نهدف إليه ألا وهو خدمة تراثنا الأصيل، وتخريج من يرعاه ويصونه.

أيها الحفل الكريم ..

إن هذه الدورة التي نفتتح اليوم بدايتها، ستكون على مدى أسبوعين، يُقدَّمَ في أثنائها ثلاثة وعشرون بحثاً أكاديمياً تخصصياً، يختلف كلّ واحد منها عن الآخر، وتصبُّ كلُّها في صناعة المخطوطات والوثائق من حيث الفهرسة، والتحقيق، والتخزين، والترميم، وأنظمة الصيانة، والحفظ، والتصوير الرقمي، والإتاحة الإلكترونية، وتاريخ الخط العربي، والزخرفة، وتقويم المخطوطات، وغيرها، وستكون في جلسات صباحية ومسائية، وتتنوع بين التدريب العملي، والبحث العلمي النظري المنهجي.

ولعل أهمَّ ما تميزت به هذه الدورة عن السابقة، أنها تعالج موضوعات جديدة في آخر ما توصل إليه العلم من تقنيات في هذا المجال، مستفيدة من التطور الذي تشهده هذه الصناعة في الدول الأوروبية، فضلاً عن المشاركين والمتدربين الذين يزيد عددهم على أربعين مشاركاً جديداً، لم يسبق لهم أن حضروا الدورة الأولى، ومن مراكز جديدة.

أيها الأخوة والأخوات ..

إن العمل في المخطوطات ليس عملاً سهلاً يستطيع أن يقوم به من يريد، إنه يتطلب قبل كل شيء الهواية والرغبة الصادقة، فضلاً عن صفات محددة في كل علم من علوم المخطوط، سواء أكان مفهرساً أم محققاً أم مرمماً، لأن المخطوط عالم قائم بذاته متميز عن غيره، لا يستطيع الدخول إليه إلا من أوتي صبراً عميقاً، ورغبة صادقة لينظر في كل ورقة ممزقة أو متهرئة أو في حروف مطموسة ومتآكلة، أو في تزييف أو تشويه، فيبادر إلى اكتشافه ومعالجته.

ولقد يسر الله لنا هذا العمل من خلال قسم فني خاص في المركز يعنى بشؤون الترميم وصيانة المخطوطات، كما يسر الله لنا صنع جهاز الترميم الذي تم توزيعه على خمس عشرة دولة، وكذلك بدأنا بإنشاء مصنع خاص لصناعة ورق الترميم، وإنشاء قسم خاص لترميم

المطبوعات النادرة ومعالجتها، وهو جديد في عالمنا العربي والإسلامي، وتفتقر إليه هذه الكتب التي أصبحت لأهميتها وندرتها في أهمية المخطوط، ومما لا شك فيه أن هذا الجهد الذي نقوم به إنما هو واحد من الجهود المبذولة في عالمنا العربي والإسلامي للنهوض بهذا التراث، وهو عمل يحتاج إلى تضافر جهود الجهات المختصة في هذا المجال، لذا جاء تعاوننا مع جامعة الإمارات العربية المتحدة والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) لتنظيم هذه الدورة للنهوض بهذه الصناعة الفريدة المتميزة للمخطوط العربي الإسلامي.

أيها الحفل الكريم ..

إن من نعم الله التي أنعم بها على هذا البلد الآمن، أن هيأ له حكاماً راشدين مخلصين، قدموا كل ما في وسعهم لبناء نهضته ورفعته، فكان في مصاف الدول الحضارية التي يشهد العالم على تقدمها وحضارتها، فاسمحوا لي باسمكم وباسم العاملين والمشاركين والمحاضرين في هذه الدورة؛ أن أتقدم بأخلص الشكر وأزكاه إلى مقام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله، على الرعاية التي أولانا إياها، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي حفظه الله على العناية الخاصة والرعاية الكريمة، وإلى أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات على اهتمامهم وعنايتهم. ولا يسعني إلا أن أشيد بهذا التعاون الأخوي الطيب الذي نقيمه مع جامعة الإمارات العربية المتحدة، بدعم وتشجيع سمو الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة، ومع وزارة التربية والتعليم والشباب بمؤازرة كريمة من الأستاذ عبد الله الشرهان رئيس اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة كذلك التعاون الوثيق والعلاقة الطيبة مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) التي تجمعنا مع أمينها العام علاقة أخوية طيبة تصب في خدمة الإسلام والمسلمين وهناك اتفاقية للتعاون بيننا في مجال خدمة التراث العربيّ والإسلامي.

والشكر والتقدير موصولان إلى المكتب الإقليمي في الدوحة لدول الخليج، وغرفة تجارة وصناعة دبي، ودائرة السياحة والتسويق التجاري، على مساهمتهم ومشاركتهم لنا، وعلى جهودهم لإنجاح أعمال هذه الدورة، داعياً إلى مزيد من التعاون الأخوي، ولكم جميعاً أيها السادة الحضور كل الشكر والتقدير لمشاركتكم معنا حفل افتتاح الدورة.

أكرر شكري وترحيبي بالوفود المشاركة وأهلاً وسهلاً بكم في بلدكم دبي، متمنياً لكم طيب الإقامة، وتحقيق الفائدة التي جئتم من أجلها.

وشكري البالغ للجنة المنظمة، ولكل من ساهم وعمل على إنجاح هذه الدورة من إداريين وفنيين وصحافة ورجال أعلام متمنياً لكم دوام التوفيق والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

جمعة الماجد

كلمة جامعة الإمارات العربية المتحدة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

سمو الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم – رئيس دائرة الإعلام بدبي ..

سعادة الأستاذ جمعة الماجد – رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ..

أعضاء السلك الدبلوماسي ..

أصحاب السعادة والفضيلة العلماء ..

أصحاب السعادة ..

أيها الإخوة والأخوات ..

يطيب لي أن أقف متحدثاً أمامكم لأنقل لكم تحيات سمو الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى لجامعة الإمارات العربية المتحدة وترحيبه بكم على أرض الدولة، وتمنياته لهذه الدورة النجاح والتوفيق بإذن الله.

أيها الإخوة والأخوات ..

إذا كانت الأمم تهتمُّ بثقافتها وحضارتها وتاريخها، وتبحث في عطائها الفكري على مرّ التاريخ فتعالج به واقعاً تعيشه ومستقبلاً تنتظره، فإن حضارتنا وثقافتنا الإسلامية كنز من العطاء والإبداع والفكر لم تشهد له البشرية مثيلاً في تاريخها الطويل، فما تزالُ إسهامات العلماء المسلمين في رفد الحضارة الإنسانية بمختلف العلوم والمعارف شاهداً على عظمة هذه الحضارة وعظمة ما قدمته للبشرية التي أفادت أيما إفادة من هذه الحضارة، فنقلت تلك الإبداعات الباهرة الزاهرة وذلك التراث الإسلامي العملاق إلى حضارتها، وصاغته صياغة تلائم حاجتها وبيئتها، بل قامت بعض تلك المجتمعات بإعادة ذلك التراث الإسلامي إلينا

ولسان الحال يقول: «بضاعتنا رُدَّتْ إلينا»، كما احتفظت تلك المجتمعات بذلك الكنز المكنون من مؤلفات أبناء الإسلام وإسهاماتهم، فجولة يسيرة في مكتبات العالم ومؤسساته الثقافية الكبرى تعرفنا مقدار ما يزال بعيداً عنا من تراثنا وإبداعنا، ولا تزالُ في حاجة إليه، وهنا يمكن أن نتصور العبء الكبير الذي تقوم به المؤسسات العلمية والثقافية العربية والإسلامية لاستعادة هذا التراث وتنقيحه وتنقيته وإعادة تقديمه للباحثين والدارسين، وليس مركز جمعة الماجد إلا نموذجاً متميزاً لهذا الدور المتميز الذي تنهد هذه المؤسسات إلى القيام به.

أيها الإخوة والأخوات . .

يأتي إسهام جامعة الإمارات العربية المتحدة مع مركز جمعة الماجد والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ليؤكِّدَ عنايةَ الجامعة وحفاوتها بإحياء التراث الإسلامي، إذ تخصص الجامعة جزءاً من مساقاتها وبحوثها العلمية للاهتمام بهذا التراث، وإحياء كنوزه، ونشر نفائسه والتعريف به والتعاون مع المؤسسات المتخصصة في هذا المضمار.

إنّ مشاركتنا اليوم في هذه الدورة تؤكد ذلك، كما أنَّها تأكيد على أن نعطي الباحثين والمهتمين بصناعة المخطوطات فرصة لتطوير مهاراتهم وخبراتهم العلمية وبحث المشكلات التّ تعتريهم في هذا المجال، لأنَّ أيَّ تطوير سينعكس اعلى جهودهم وعملهم في ميدان حماية المخطوطات العرقية والإسلامية، والحفاظ على تراثنا المجيد، وصيانة نفائسه من عوادي الزَّمن، ومن هنا فإن ما نلاحظه من المشاركة المباركة! لبعض الأقطار العربية والإسلامية إن هو إلا تعبير عن حرص القائمين في هذه الدول على الاهتمام بالمخطوطات وصيانتها، فلكل هؤلاء التقدير والاحترام. وإننا لنزجي أخلص الشكر وأصدقه للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، التي تولي المخطوط العربي الإسلامي عناية كبيرة واهتماماً خاصاً في خططها وبرامجها، وكذا الشكر والتقدير لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث على دوره الرائد وعمله الدؤوب لحماية تراثنا والتوفر علىٰ لمّ شمل كنوزه ورعايتها حقّ الرعاية.

أيها الإخوة والأخوات ..

لا يسعني في ختام كلمتي إلا أن أكرّر الترحيب بكم متمنياً لدورتكم النجاح وراجياً لكم إقامة طيبة على أرض دولة الإمارات العربية المتحدة.

وفقكم الله وسدَّدَ خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

- إيسيسكو -

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين رسول الله محمد وآله وصحبه

حضرات السادة والسيدات ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرفني في افتتاح أعمال هذه الدورة التدريبية الدولية التي تتناول صناعة المخطوط العربي الإسلامي، أن انقل إليكم جميعاً، تحيات معالي المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري وتمنياته أنْ تخرج هذه الدورة بنتائج مهمة، وتحقق أهدافها السامية. ولا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر وخالص العرفان، وباسم معاليه أيضاً، لدولة الإمارات العربية المتحدة، على كرم الضيافة. وعلى دعمها المتواصل لجهود المنظمة الإسلامية من أجل الاستجابة لاحتياجات العالم الإسلامي التربوية والعلمية والثقافية.

كما يسعدني بمناسبة انعقاد هذه الدورة بالتعاون مع مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة، أن أشيد بالدور الحضاري الرائد الذي تنهض به هذه المؤسسة التي تُعَدُّ إحدى المنارات الثقافية الكبرى في حماية التراث الإسلامي بصفة عامة، والمخطوط بصفة خاصة، وأن أشكر تعاونها المتميز والمثمر مع المنظمة الإسلامية في تنفيذ عدد من البرامج الثقافية، ومن أبرزها مشروع «تزويد مراكز المخطوطات في الدول الإسلامية، بجهاز الماجد لترميم المخطوطات والتدريب عليه» الذي أفاد منه عدد كبير من الدول الإسلامية.

وفي إطار هذا التعاون المتواصل بين المنظمة والمركز لصيانة المخطوطات الإسلامية من خلال إتقان مهارة صناعتها وفهرستها وتحقيقها ودراستها ونشرها، تأتي هذه الدورة التدريبية الدولية التي يشارك فيها خبراء من مختلف الدول الإسلامية.

حضرات السادة والسيدات . .

لا تخفى عليكم اهمية صون التراث في تخليد مآثر الدول وإبراز حضارتها التي أسهمت بها في مجرى الحضارة الإنسانية . ومن هنا يُعَدُّ التراث الإسلامي المخطوط سجلاً حضارياً لعبقرية الشعوب ، وذاكرة معرفية لكنوزها الثرية ، ودليلاً مضيئاً لدررها النادرة التي يتهافت العارفون على الإفادة منها .

وإيماناً من المنظمة الإسلامية بانه لا مستقبل لامة لا حاضر لها ، ولا حاضر لامة لا ماضي لها ، ووعياً منها بأن نهضات الأمم لا تتمُّ إلا في دائرة مقوماتها التاريخية والحضارية ، ولا تقوم إلا بما تبلغه في سلم وعيها بذاتها الحضارية ، ضَمَّنَت المنظمةُ خططَها المتوالية برامج للتعريف بعطاءات أعلامها المشعة وللحفاظ على فنون عمارتها الأصيلة ، وعملت من خلال الدورات التدريبية والإصدارات الثقافية وتزويد مراكز المخطوطات بالمعدات والاطر التقنية على تطوير صناعة المخطوط الإسلامي وحمايته واكتشاف نوادره جمعاً وتحقيقاً ودراسةً ونشراً ، مدركة ما يعانيه هذا التراث المخطوط من تحديات ومخاطر تهدده بالتلف والضياع والجهل والإهمال ، وذلك لغياب صناعة متطورة لترميمه واستراتيجية لجمعه والتواصل معه ، وتشريعات لحمايته واسترداده ، ولرحيل عدد من شيوخه الذين ترحل معهم ذاكرة هذا التراث النفيس الموزع بين المكتبات الخاصة والعامة في العالم أجمع .

من هذا الإيمان ، حضرات السادة والسيدات ، تأتي ضرورة حماية هذا التراث وتيسير سبل الانتفاع به وحفظه وتسليط الضوء على كنوزه المخبوءة ودرره المكنونة ، وتبيان أبعاده التنموية لخدمة تنميتنا الشاملة لمواجهة التحديات التي تسعى إلى التشكيك في تاريخ الأمم وفي قدرة تراثها ومقوماتها على مواكبة التقدم الحضاري ، ولكل هذه الاعتبارات تأتي هذه الدورة الدولية التي تنعقد بتعاون مع مركز جمعة الماجد ، ساعية إلى تحقيق أهداف منها :

أ - تنمية المهارات البشرية في مجال صناعة المخطوط الإسلامي .

ب- المحافظة على التراث المخطوط وحمايته من التلف والضياع.

ج- استخدام الوسائل التقليدية والحديثة لتنمية صناعة المخطوط في الدول الإسلامية.

د- تبيان المناهج الرائدة في مجال حماية المخطوطات لتيسير سبل تداولها.

وختاماً أجدد الشكر لمركز جمعة الماجد، متمنياً له، وللقائمين عليه، كلّ التقدم والازدهار، لخدمة التراث الإسلامي، وللأساتذة والخبراء المشاركين على حضورهم، داعياً المولى عز وجل أن يجزيهم على أعمالهم ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ﴾ صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة معالي الأستاذ الدكتور علي عبد العزيز الشرهان وزير التربية والتعليم والشباب رئيس اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين

سمو الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم ..

سعادة الأستاذ جمعة الماجد ..

أصحاب المعالي والسعادة ..

أيها الإخوة والأخوات المشاركون ..

الضيوف الكرام ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ..

أودُّ في البداية أن أرحِّبَ بأعضاء الوفود المشاركة في هذه الدورة التدريبية المُهمة كافةً متمنياً لهم كل التوفيق والفائدة، كما أتقدم بالشكر والتقدير للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لما قدمته من عون وجهد في سبيل تنظيم هذه الدورة، والشكر موصول لمؤسسة جمعة الماجد لعملها المتواصل في خدمة التراث والثقافة وتدريب العاملين في ميدان المخطوطات. كما نشكر تعاون جامعة الإمارات ومشاركتها في هذه الدورة، ونؤكد حرص اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم على أن تكون طرفاً فاعلاً في مثل هذه الفعاليات بالتنسيق مع المنظمات الدولية ذات العلاقة كافة.

وإنه ليسعدني أن تقام هذه الدورة المهمة التي تلتقي فيها مجموعة مختارة من الشباب المسلم في عمل إيجابي مشترك مع مجموعة متميزة من الخبراء المختصين سعياً إلى زيادة الحصيلة العلمية والفنية للمتدربين في مجال المخطوطات، وتعريفهم أحدث التقنيات العلمية المتقدمة في هذا الميدان.

الإخوة والأخوات ..

الضيوف الكرام ..

إن الاهتمام بالمخطوطات وصيانتها يعكسان الحرص على صون تاريخ عريق، وتراث عظيم من العطاء العلمي الخلاق الذي يمثل شعاع النور الذي أضاء للبشرية طريقها، وأقام حضاراتها منذ فجر التاريخ... ولا يزال هذا التراث يقف شامخاً بين تراث الامم الاخرى.

ولا جَرَمَ انَّ صون التراث بأشكاله كافةً، وتعزيز الانتماء لتاريخنا العريق يمثل إحدى الأولويات التي تحرص عليها دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات، لإيمانهم الكامل بأن حاضر الأمم ومستقبلها امتداد طبيعي لماضيها، وأن التراث هو شخصيتنا التاريخية في الحضارة ومعلم بارز على مساهمتنا الحضارية في صنع التاريخ الإنساني.

الإخوة والأخوات ..

الضيوف الكرام ..

أرجو أن تحقق دورتكم هذه أهدافها في تنمية المهارات البشرية في مجال صناعة المخطوط الإسلامي، كما أرجو للمشاركين كافةً طيب الإقامة وكل الفائدة.

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

كلمة السيد/ ممثل مكتب اليونيسكو (الدوحة)

يسر مكتب اليونسكو بالدوحة المشاركة في هذه الندوة بالتعاون مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث الذي يسهم إسهاماً عظيماً في دعم الحركة الثقافية وتطويرها ليس في منطقة الخليج فحسب، بل في العالمين: العربي والإسلامي، وذلك بما يحتويه من مكتبة عريقة تتضمن أمهات الكتب القديمة والحديثة والمخطوطات والوثائق فضلاً عن الندوات والحلقات الثقافية التي ينظمها من وقت إلى آخر متناولة موضوعاً من الموضوعات التي تهمّ الثقافة العربية الإسلامية.

وقد لاحظنا أن المركز تطور تطوراً ملحوظاً في إقدامه على إنشاء ورشة لترميم المخطوطات على أيدي متخصصين عرب ممتازين، ابتكروا اختراعاً جديداً لترميم المخطوطات يفوق ما توصل إليه الأوربيون، وهذا دليل على أن العقلية العربية إذا وجدت الفرصة الملائمة تحقق الكثير.

وقد استعان اليونسكو بالسيد / بسام داغستاني، المتخصص في ترميم المخطوطات بمركزكم، خبيراً لليونسكو، وأوفده في مهمة استشارية إلى مؤسسة بيت القرآن بالبحرين، إذ أقام ورشة عمل لتدريب العاملين على ترميم المخطوطات، وبعد انتهاء مهمته تلقينا خطاباً من بيت القرآن بالبحرين يشيد بكفاءة السيد داغستاني ومهارته.

هذا أيها الأخوة بعض من نشاطات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، على سبيل المثال لا الحصر، الذي قدّمَ مثلاً يحتذى به للمؤسسات الخاصة التي يمكن أن يكون لها تأثير كبير في الحركة التربوية والثقافية.

واليوم نلتقي في هذه الندوة المهمة التي تتناول صناعة المخطوط العربي والإسلامي الذي يعد تراثاً عظيماً يعكس الوجه المضيء للحضارة العربية الإسلامية. إنَّ تلك المخطوطات

العظيمة الشأن شدّت انتباه العرب والأجانب أيضاً لما تتضمنه من فن رفيع لتطور المخطوط العربي على مدار التاريخ.

وخلال شهر يونيو الماضي أقمنا في الدوحة معرضاً للمخطوطات الإسلامية النادرة بالتعاون مع اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم والمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، وتضمنت المخطوطات مختلف أشكال كتابة القرآن الكريم وكتباً قديمة تعكس تطور الخطّ العربي منذ القرن الأول الهجري.

وقد وفد إلى المعرض جمع غفير من المواطنين والمتخصصين، وأشادوا بما يحتويه من كنوز تراثية، ونوّهت بفضله، ونبّهت على مكانته وسائلُ الإعلامِ المختلفة أيضاً.

وإن اليونسكو يسره أن يتعاون مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في بعث الحركة الثقافية وتطويرها وما هذه الدورة إلا بداية طيبة لتعاون أكبر في المستقبل.

وإننا لنرجو لهذه الدورة النجاح والتوفيق وإعداد فنيين في هذا المجال المهم ولا سيما أن منطقتنا العربية في أمس الحاجة إلى مثل هذه الكفاءة الفنية التي ستسهم مستقبلاً بعملها الكبير في الحفاظ على تراث ثقافتنا وحضارتنا المجيدة.

وفقكم الله وسدّد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

د. أحمد جمال عثمان
المستشار الثقافي لليونسكو
لدى الدول العربية بالخليج

"الأرقامُ في المشرقِ عربيةُ النِّجارِ وفي الغربِ الأوربي سنسكريتية هندية الدِّثار"

ونظرة نقدية فاحصة في كتاب "الأرقام العربية نبع الحضارة الإنسانية" لعبد اللطيف جاسم كانو

الباحث

أ. د. قاسم بن أحمد السّامرّائي

الأرقام في المشرق عربية النِّجار
وفي الغرب الأوربي سنسكريتية هندية الدِّثار
ونظرة نقدية فاحصة في كتاب "الأرقام العربية نبع الحضارة الإنسانية"
لعبد اللطيف جاسم كانو

أ. د. قاسم بن أحمد السامرائي

لايدن – هولندا

«إلى اخي هزاع بن عيد الشمري على شجاعته الفائقة في الكتابة»

الحمد لله الذي احصى كلّ شيء عدداً، فعلّم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على العدد الاول في الإسلام، نبيّ الرّحمة، عدد الأنام ما توالي الجديدانِ من الليالي والأيام.

ما كنتُ واداً الكتابة في الأرقام في حيني الواجم، وما كنت مستوضماً غاربة النفس أو مستوخماً جانحات النفس السقيم، لأنني والله أشْغَلُ من ذات النِّحيين لانهماكي المضني بغير ذلك من المزعجات من الليالي، ولانني كنت منذ زمن بعيد ولم ازل ألملم اطراف ما أجد من باليات الرّقاع وعكوس التّراث المضاع من معلومات مطموسة في الوثائق أو خبيئة في الطوامر والمهارق لكتابي عن الأرقام، بيد أن القدح قد فاض فعرُم سيله، وبلغ الحزام الطبيين، فجاءني رجاءٌ عزيزٌ على قلبي من أخ حبيب إلى روحي أن أستعرض هذا الكتاب فلم أجد في نفسي الهمة والرضا على ردّ رجاء العزيز وها هو ما أردته مني، فإذا وجدت فيه قسوة في الأسلوب، أو جساوة في العرض والتعبير، أو تحاملاً غير مقصود على شخص الكاتب الناضل: فإنَّ براقش قد جَنَتْ على نفسها ومن عَزَّ بَزَّ، إذ آلمني ما وجدتُ فيه من استغفال لعقل القارئ وذكائه، ومن التواء في عرض الحقائق العلمية النّاصعة، ومن

دعوة سداها الباطل ولحمتها الجهل ومن تحدٍّ صارخ للموضوعيَّة والبحث العلمي الرّصين النزيه، ناهيك عن خداع للقارئ العفوي أو المقصود، فارجو منك ومن الكاتب الكريم ان لا تضيق صدوركما من غيرتي العارمة على تراث امتي المهان، إذ ليس بيني وبين الكاتب شوك القتاد ولا ليلة الشوامت، ومن كان منّا مائناً (أي: كاذباً) فله السّحق والزّهق من الله، فإنَّ أَقْبَلَ الكلام ما كان مُغَلَّقاً بالصّدق مُلَفَّعاً بالامانة، منزوياً عن المين والخيانة، وقد قيل:

وزِن الكلامَ إذا نَطَقْتَ فإنّما … يُبْدِي عُيُوبَ ذوي العُقُولِ المنطقُ

يدور الكتاب برُمَّته حَول رأي فطير استند في أسِّه ومبناه على الانبهار بمقولة غربية خاطئة هي: أنَّ الأرقام الَّتي يستعملها الغرب الاوربي ومن يدور في فلكه إنما هي أرقام عربية(١) الأصل والنّجار، وأن الأرقام التي يستعملها العرب في المشرق إنما هي هندية الأصل والنّجار، وقد سبق أن تبنى هذا الرأي وأذاعه فئةٌ من الكتاب المنبهرين بما فيهم المؤلف نفسه في الصّحف وغيرها من وسائل الإعلام، ودعوا بحماس دافق دونه حماس التبعية الفكرية، إلى تبني الأرقام التي تستعملها أوربا ونبذ الأرقام المشرقية لانها، على رأيهم النظير، هندية الأصل والنّجار، فهي والحال هذه دخيلة على الحضارة العربية (الإسلامية)، والدخيل منبوذ.

ففي التعريف بـ: «الكاتب والكتاب» كتب المؤلف نفسه: «ويعرض الكاتب في هذا الكتاب تاريخ الأرقام في الحضارات القديمة وفي بداية النهضة الاوربية بالإضافة إلى التعريف بأصالة الأرقام العربية الغبارية»، وينتهي الكتاب بدعوة عامَّة إلى توحيد استعمال الأرقام العربية الغبارية، مُسنداً ما ذهب إليه بتقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول توحيد الأرقام في البلاد العربية الصادر في ١٧ مارس ١٩٨٣م وبتقرير المنظمة العربية للمواصفات حول استعمال الأرقام العربية الأصلية الصادر في ١٥ نوفمبر (كذا) سنة ١٩٨٢م، وقد سبق لي حين كنت أعمل في مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية ان كتبت تقريراً طويلاً حول هذين التقريرين بيّنتُ فيه بوضوح انَّ أرقامنا المشرقية هي العربية، وأن ما يستعمله الأوربيون إنما هي الأرقام السنسكريتية الجوبارية التي سمّاها الحسّابون مثل الإقليدسي والتلمساني وابن الهائم بالغبارية، وهي تسمية تحرفت فيها الجوبارية الهندية إلى الغبارية ففسروها باتخاذ التخت والغبار او الرمل، وعُرِضَ التقريرُ على الشيخ عبد العزيز بن باز، ثم صدر الأمر الملكي رقم (٢٠٨٦٠) في عام ١٤٠٣هـ بالإبقاء على الارقام المشرقية في المملكة العربية السعودية(٢)، فانقطعت محاولة المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس التي يوجد مركزها اليوم في الرّباط مع منظمة التربية التي اصطنعت لنفسها اسم «الإيسيسكو»، بيد أن المروّجين لها لم ينقطعوا في محاولتهم الباطلة حتى اليوم، فما تنام لهم نائمة إلا وقد نشطت لهم من عقالها سائمة، فتأخذهم الحمية العربية والغيرة الغظنفرية فيصرخون: يا غيرة الله اغضبي لأرقامنا المسلوبة منا، وتزحزحي بالبيض من أغمادها، فيسلّون السّيوف الهندية والرماح الخطية على كل من يقول لهم: أحشفاً وسوء كيلة؟

ففي هذا الكتاب المسروق جُلُّ ما فيه كما سنرى، يسجل كانو لنفسه: «موقفاً حضارياً ينطلق من أصالة الحضارة العربية الإسلامية نحو آفاق علمية وحضارية مستقبلية لأمتنا وشعوبنا في عصر العلم والتقدم التقني الذي اعتمد على الأرقام العربية النبع الحضاري العربي الإسلامي للإنسانية»، فهو هنا لم يزد على ما ردده في أكثر من مناسبة في مقالة أو استطلاع صحفي، شأن العالم الضليع الذي اختصَّ بتاريخ الرّياضيات وعلم الاكتناه (الباليوغرافي) العربي والوثائق والمخربشات، فأوحى للقارئ الخلي بأنه قد تَقَصّى واستقصى هذه العلومَ جمعاء، فأصبح من الخبراء الذين تستشيرهم وسائل الإعلام، فضنَّ بعلمه هذا أن يكون حبيساً في هذه الصحف المهاجرة والمقيمة، فأخرج علينا آراءه النكيسة في كتابه الصغير هذا، فعلى البُلْهِ من أمثالي أن يقولوا للعالم النحرير: سمعاً وطاعة، وقديماً قيل(٣):

والشَّيخُ لا يَتْرُكُ أخْلاقَهُ
حتى يُوارَى في ثرى رَمْسِه
إذا ارعوى عاد إلى جهله
كذي الضُّنَى عاد إلى نكسه

بل الغريب أن ينساق كتاب اجلاء مثل عرفان نظام الدين، فيشيد بهذا الكتاب النكبس في فحواه ويتبنى دعواه(٤)، ويردد أغاليطه دون بحث أو تساؤل أو استقصاء، وغسان غصن(٥) الذي حاول جاهداً أن يثبت أسطورة البابا سلفستر الذي كان نغلاً عند هونكه وراهباً دومينيكياً عند المعلّم بطرس البستاني ،متأرجحاً بين سيجرد هونكة وهاربيت لاتن التي نقل عنها: «وفور وفاته في سنة ١٠٠٣م (٣٩٤هـ) برزت القصص والأساطير عن سعة معرفته العظيمة التي عزاها بعضهم إلى تعلّمه السّحر في إسبانيا، وآخرون إلى توجهات من الشيطان، وغيرهم إلى وجود رأس اصطناعي يجيب عن الأسئلة الموجهة إليه»، وقد صدقوا في هذا الرأي الاصطناعي الاسطوري، وأسطورة دراسته على ايدي عرب الأندلس مثل هذه الأساطير، حذو القُذَّة بالقذة والنّعل بالنّعل، وهو بعد لم يدم في البابوية إلا أقلّ من أربع سنوات شغلته فيها الصّراعات السّياسية إلى أعلى من ذقنه(٦).

ونقل غصن عن هذه المؤلفة نفسها أنها ترى: «أنّ كتاباته عن المعداد Abacus صارت أساس العمل في هذا الموضوع، واشتملت على استعمال الأرقام الهندية ـ العربية الّتي تعلمها في إسبانيا».

والأباكوس هو لوحة العدد استعملها الصينيون في الحساب، وهي على شكل إطار خشبي مستطيل تخترقه أسلاك من المعدن أو غيره، وتُسْلَكُ في هذه الأسلاك كراتٌ من الخشب، ويكون بواسطة هذه الكرات إجراء العمليات الحسابية، أو انه يطلق على ما يسمّى بالتخت الذي يُرش عليه الرّمل، بيد ان هذا الأباكوس بصوره المختلفة لا يحتوي على الصفر، ولهذا السبب قالت هونكة: «إن جيربرت وتلاميذه فشلوا في نشر ثلاث

الأرقام، لأنهم لم يكونوا قد عرفوا الصفر بعد، إذ كان الاندلسيون انفسهم يضعون نقطة أو نقطتين أو ثلاثاً فوق خانات الآحاد والعشرات والمئات قبل أن يتعلّموا عن عرب المشرق الصفر كرقم».

فإذا صدقنا قول سيجرد هذا حول أهل الأندلس فهو الطريقة الهندية التي تكلّم عليها النديم (ملحق٢) في حساب الجُمَّل، لأنها لا تحتوي على الصفر أيضاً، فهي التي تعلّمها الشيخ جيربرت أو سيلفستر Sylvester إذا قبلنا أنه درسها على عرب الأندلس.

ويؤيد ما ذهبنا إليه أنَّ دي خويه المستشرق الهولندي المعروف بتحقيقاته لكتب التراث العربي، كتب في الرِّد على وبكة Woepcke الذي نشر أسطورة دراسة سيلفستر على العرب في الأندلس وتعلمه الأرقام منهم، (ومنها أخذتها سيجرد هونكة) وبالتالي نشرها في أوربا النصرانية فقال: «وفي النهاية فإنَّ هناك سبباً لعدم الثقة بقول وبكة حول قصة دراسة جيربرت في إسبانيا، لأنَّ هذه القصة مأخوذة من التاريخ الذي كتبه Willem van Malmosbury وليم المالسبري في القرن الثاني عشر، وبقدر ما يتعلّق الأمر بهذه النقطة فإننا نعلم من تاريخ المؤرخ الإنجليزي Richer المعاصر لجيربرت أنه أسهم إسهاماً كبيراً في دراسة الطريقة الرومانية القديمة لجالينوس في الأباكوس وإصلاحها وتقويمها، وهذه هي الفضيلة الوحيدة التي ذكرها معاصروه له، ولم يذكروا قط، كما قال وليم المالسبري والكثيرون بعده: «إنّ جيربرت تعلّم هذه الطريقة من العرب، ولم يقل أحد: إنه كان أول من درسها في فرنسا، وهذا قد أيدته دراسة مارتن حول حياة جيربرت ورسالته المشهورة إلى قسطنطين»(٧).

وأعود إلى كتاب كانو فأقول: الحقّ أنَّ الكتاب إنشاء ساذج في محتواه وفحواه مع احتوائه على دعوى عريضة مهلهلة لم يقدم لها الكاتب برهاناً علمياً واحداً مقنعاً حتى يمكن أن نصدق دعواه، ونطمئن إلى فحواه، إذ حشر كتابه الصغير بموضوعات أشبعها العلماء والأدعياء بحثاً وتنقيباً وتمزيقاً ناهيك عن الكتابة عنها وفيها، فأصبحت عند العالم

بها في عداد «الترهات»، فأورد كلاماً ساذجاً يوحي بأنَّ الكاتب لا يعرف ما يقول، لأنه على ما يبدو لم يكن يتوخى الوصول إلى الحقيقة العلمية الموضوعية الناصعة المتجردة من الهوى البغيض والتعصب الأعمى، كما فعل سعيدان قبله في قصة الأرقام والترقيم وهو العالم البارع بما يقول، بل إن الدكتور كانو، أرشده الله للحق وكشف عن قلبه غشاوة «الفرنجي برنجي»(٨)، يدافع عن فكرة ليس لها في علمه سند أكيد، أو رأي سديد، وكأنَّ رأيه هو القول الفصل وما على هذه الأمة الجاهلة إلا اتباع سبيله وهو الحكم العدل، فتناول في كتابه العدد البدائي وحساب اليد واليدين والأصابع «والرجلين» والنظام العشريني والستيني ونظام المقابلة والرموز، كلّ ذلك شغل ٢١ صفحة من كتابه الصغير، لا يمكن أن يخرج إطلاقاً من قلب باحث جادّ أو عالم محقق، ومع كلّ هذا لا علاقة له بالأرقام العربية الغبارية أو بالبندوكية الجوبارية.

وفي المدخل الثاني: الأرقام عند الحضارات القديمة، تناول الكاتب قدماء المصريين والأرقام والأرقام المسمارية والأرقام اليونانية والأرقام اللاتينية (الرومانية) كلّ هذا شغل الصفحات ٢٥-٣١؛ والأمر هنا لا يختلف عما سبق، وهو في جملته تكرار لما قاله غيره إلا أنه أورده بصورة عرجاء مشوهة توحي بالسّطو والإغارة على ما لم يملك، وحسب القارئ المتتبع أن يقارن كلّ ما جاء عنده بكتاب قصة الأرقام: لشفيق جحا وجورج شهلا، المنشور ببيروت سنة ١٩٥٦م الطبعة الثانية، فقد احترش ما فيه واقترشه، بل إنه سرق صوره وحرّفها دون إشارة إليه كما سنرى.

وفي المدخل الثالث: تناول الكاتب «الأرقام العربية عبر التاريخ»، وهنا بدأ الكاتب يهرف بما لا يعرف، وفي المثل: «لا تهرف قبل أن تعرف»، فوقع في حيص بيص، فضاعت منه الحبالة، وحتنت به رحالته، فكانت نواقره من الحصى ودليله من العصا كما سنرى.

وهنا أيضاً يسجل الكاتب موقفه الحضاري من شعوره العميق بتفوق الغرب بحضارته وتقنيته، عليه فقال: «لقد سألني العديد من الإخوة والأخوات في مناسبات عديدة: لماذا

انت مُصرٌ على استعمال الارقام الإفرنجية في مقالاتك الاسبوعية وكلّ كتاباتك؟ ولماذا هذا التفرنج وانت عربي مسلم في بلد إسلامي محافظ له تقاليده وعاداته؟ ... ولماذا هذا التعصب للحضارة الغربية وانت صاحب الكلمة الطيبة؟».

وقال الكاتب وهو مستعذب نغمات السائلين: «والجواب عن هذه التساؤلات واضح وبسيط: وهو أن الأرقام التي تكتب في مقالاتي والمسماة خطأ في خليجنا العربي وفي المشرق العربي بالأرقام الغربية، ما هي في الواقع إلا أرقام عربية يستعملها العالم، ويسميها بالارقام العربية، ما عدا نصف الأمة العربية التي كعادتها منقسمة على نفسها. فالإخوة في شمال إفريقيا العربية يستعملون هذه الأرقام استعمالاً دائماً عادياً بدون صعوبة أو مشقة، أما ابناء الامة العربية المشرقية فإنهم ربما ابناء الدول الوحيدة في العالم التي لا تستعمل هذه الأرقام ولا تزال تُصرُ على استعمال نوع آخر من الأرقام العربية الذي أصبح غير صالح للتداول وخاصة بالنسبة لنقطة الصفر في عالمنا الحضاري المتغير، عالم الحاسوب والتقنية المتطورة»[٩].

أقول: في قول كاتبو هذا مغالطات عجيبة وآراء غريبة لا تخرج إلا من كاتب طغى عليه الهوى، وغالته العاطفة، وغلب عليه التعصب المرور، فقد كان الأجدى بالكاتب أن يقنع القارئ الخلي المتطلع إلى الحقيقة في العالم العربي بعامة والخليج بخاصة ببرهان قاطع عن سبب تسمية الاوربيين هذه الارقام بالأرقام العربية وإلا فإنهم يقولون للصفر: زيرو وشفرو، ويقولون للجمرك التي استعارها العرب من اللغة التركية، دوانه douane وللجمركي douanier فقد دخلت في بعض اللغات الاوربية نتيجة التعامل التجاري بين أوربا والمماليك في مصر، وتعني: ضرائب الديوان، فلماذا لم يأخذ به الكاتب الفاضل؟ وهل قولهم في الأرقام: إنها عربية هو الحجة الفاصلة في أصالتها وانتمائها؟ فإذا قال البغدادي: «نومي بصرة» أو الدمشقي «زمرد مكي»[١٠] فإن هذا النومي[١١] وهذا الزمرد هما من مزارع البصرة أو من مناجم مكة؟ وهما عملياً يُجلبان من الهند إلى البصرة وإلى مكة.

واسمح لي يا دكتور كانو أن اذكر هنا طريقة لغوية ذكرها عبد الحق فاضل في تتبعه اللغوي للألفاظ فقال في مقالة: «العنقاء» (phoenix) حيث تتبع فيها أثر اللفظة في الإنجليزية واللاتينية واليونانية والمصرية الفرعونية فذكر قول هيرودتس عند الكلام على الحيوانات في مصر: «إن أهل هليبوبوليس يعتقدون أن العنقاء (phoenix) كانت تزورهم قادمة من بلاد العرب كل خمس مئة عام، فاقتبس العرب اللفظة من اليونانية بصيغة «الفنقس» غير دارين أنه مقتبس في الأثل[١٢] من عنقائهم»[١٣]، وهذا يشبه ذاك!

أمَّا مغالطته في أنَّ «نصف الأمة العربية كعادتها منقسمة على نفسها، ولا تزال تصرُّ على استعمال نوع آخر من الأرقام العربية الَّذي أصبح غير صالح للتَّداول وخاصة بالنسبة لنقطة الصفر في عالمنا الحضاري المتغير، عالم الحاسوب والتقنية المتطورة»، فهذا باطل أريد به باطلٌ، فإن المغرب وتونس والجزائر ليست نصف العالم العربي وإلا فأنت ضعيف في معرفة عدد سكان العالم العربي، وهذه الأقطار بعد لم تستعمل الأرقام الإفرنجية إلا بعد أن فرضها الاستعمار الفرنسي عليها أولاً وأبناؤها الذين انسلخوا من جلدهم العربي والإسلامي بعد أن خلفوا الاستعمار في الحكم عليها ثانياً، ولا يزال في المغرب والجزائر حتى اليوم من يشمئز من التكلّم بالعربية أو حتى الكتابة بها.

أمَّا مغالطةُ الكاتبِ في أنَّ الأرقام المشرقية «أصبحت غير صالحة للتداول وخاصة بالنسبة لنقطة الصفر في عالمنا الحضاري المتغير، عالم الحاسوب والتقنية المتطورة»، فهو رأي أعرج يثبته أن صانعي «برامج الحاسوب» الذي أكتب به الآن استعملوا الأرقام المشرقية سوية مع الأرقام السنسكريتية، ويخرج الصفر فيه واضحاً جلياً كما ترى(٠) فأين النقص فيه يا ترى؟ وعود في عين الحسود.

أمَّا جوابه عن تساؤلات من سأله؛ فإن الجواب عن جوابه أبسط منه: الأرقام المشرقية يا دكتور كانو: فينيقية، آرامية، نبطية، عربية.

والأرقام الإفرنجية يا دكتور كانو: هندية سنسكريتية برهمية الأصل والنّجار، جاءت إلى الغرب عبر ترجمات كتب الحساب الهندي بجبره ومقابلته لذلك سموها أرقاماً عربية، لأنها جاءتهم عبر العرب. وهذا أحمد سليم سعيدان المعروف بعلمه الواسع بالرياضيات ونشر كتبها يقول: «والترقيم العالمي الذي يستعمل اليوم هو ترقيم هندي عربي»(١٤)، وقد صدق بيد أن المنبهرين والأدعياء من أمثال كانو لا يريدون أن يأخذوا برأي سعيدان أو آل ياسين أو أحمد مطلوب أو عدنان الخطيب، لأن آراء هؤلاء تصيب من دعواهم الباطلة مقتلاً، وهنا «ينفشُ» علمهم اللدني.

ولما كان سعيدان رياضياً وفي طليعة المشتغلين بتاريخ علوم الرياضيات عند العرب؛ فإنه لم يتنبه على الجانب الحضاري للأنباط ونقائشهم، ولم يدرسها وهذا عمل الآثاريين، بل اقتصر في بحوثه على آراء الغربيين وما جاء عند الإقليدسي الذي وضع كتابه الفصول في الحساب الهندي بدمشق سنة ٣٤١ للهجرة وغيره.

أمَّا الحكم على صلاحها أو فسادها فإنَّ الأمر ليس متروكاً لكانو وأمثاله، بل لخمسة عشر قرناً من التراث العلمي الإسلامي الذي لم يدرس إلا القليل منه؛ فإنّ في خزائن الكتب ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف كتاب في العلوم الإسلامية البحتة لم ينشر منها إلا القليل، ويبقى الحكم متروكاً للعلماء الذين أفنوا حياتهم الطويلة في دراسة تراثهم الأصيل بمخطوطاته ونقوشه ونقوده ووثائقه وأعلام أمياله وخطوطه وفهرسته فدرسوه وأحبوه حباً شغلهم عن طيبات الدنيا وملهاها، يدفعهم إلى ذلك الهمة الطاغية والرغبة العارمة في إحياء الثقة به وبأصالته وبجدواه ومنفعته في هذا العصر لهذه الأمة التي تكالبت عليها الأمم، كتكالبها على قصعة من «نفط»، وأمر استبدال الحرف الإفرنجي بالعربي التي تولّى كِبْرَهَا عبد العزيز فهمي المقبور معه كتابه الهالك الذي كتبه بإيحاء من أعضاء المجمع المصري من المستشرقين أو أمر الكتابة بالعامية المحلية التي تولاها المستشرقون، أو ما دعت إليه مجلة حوار اللبنانية المقبورة ليست ببعيدة عن أذهان الغيورين على تراث أمتهم الأصيل.

والسؤال: من قال: إنَّ العرب في الأندلس والمغرب استعملوا الأرقام السنسكريتية؟ سوى مجلة اللسان العربي التي كان يسيطر عليها الداعون إلى الفرنسة أمثال محمد الفاسي وعبد العزيز بن عبد الله وعبد الهادي التازي من المتعصبين لمغربيتهم تعصباً عجيباً، إلى حدّ أنّ محمداً الفاسي -رحمه الله- حمل في جريدة الشرق الأوسط (العدد ١٩٢٢م، السبت ٣/٣/١٩٨٤م) حملة قاسية على المشارقة واتهمهم «بالجهل والجهل المركب» لأنهم لا يستعملون الأرقام السنسكريتية، فإلى أي مدى وصل التعصب بهذا العالم الجليل الذي كان قيدوماً (رئيساً) لجامعة محمد الخامس؟ وهو نفسه الذي كتب مقالاً حول مخطوطة الجزء الخامس من كتاب المقتبس في أخبار بلاد الأندلس «نسخة الخزانة الملكية بالرباط برقم: ٨٧ بخط أندلسي جميل»، واظهر أنها تحتوي على أرقام القلم الفاسي، وقال: «وهو نوع من الأرقام اصطلح عليه أهل فاس، وكانوا يستعملونه إلى أواسط هذا القرن الرابع عشر في العقود العدلية خصوصاً في الإراثات حتى لا يستطيع أحد تزويرها والزيادة أو النقص في قيم المواريث، لأن معرفته كانت محصورة في جماعة العدول والعلماء»(١٥).

الحق الذي لا مراء فيه أن دراسة استعمال أهل الأندلس للأرقام بأشكالها المختلفة لم تزل بعد في أوائل بداياتها، فقد نشر ليفي بروفنسال في كتابه المشهور: النقوش العربية في إسبانيا Inscriptions Arabes D'Espagne المنشـور في لايدن – باريس سنة ١٩٣١م، ٢٢٥ وثيقة مما وجده في بعض المدن الاندلسية فضلاً عن نقائش المصابيح والمنابر والأسطرلابات ونقائش العمارات والبيوت والقصور والمساجد وما إلى ذلك ما بين القرن الثالث للهجرة والثامن، بيد أن أغلبها مؤرخ بصورة كتابية وأن بعضها استعمل فيه تاريخ الصفر وهو التاريخ اليولياني دون أرقام، وأن بعضها وبخاصة الأسطرلابات هي مؤرخة بحساب الجُمَّل، مثل: «صنعه محمد بن فتوح الخمائري بمدينة إشبيلية في سنة خخط» أو: «صنع هذه الصفيحة محمد بن فتوح الخمائري بمدينة إشبيلية في سنة خيج».

ومثل هذا او شبيه به ما نجده في الوثائق البردية المنشورة؛ فإن التواريخ فيها بالكتابة وليس بالأرقام إلا ان كثيراً منها يحتوي على الأرقام القبطية وبخاصة الوثائق المتعلقة بالخراج أو الجزية او غيرهما من الشؤون الاقتصادية[١٦].

ونشر فلهلم هور نباخ جملة من الوثائق في كتابه: الوثائق الإسبانية-الإسلامية[١٧] من زمن النصريين والمورسكو باللغة العربية والخميادو وهي اللغة الإسبانية المكتوبة بالحروف العربية مع صورها، وترجمها إلى اللغة الالمانية، كان قد جمعها من خزائن الارشيف الإسبانية المختلفة، وتحتوي هذه الوثائق على عقود زواج وعقود تعليم القرآن والفقه وشراء وبيع ورسائل شخصية ووصفات طبية تبدأ من بداية القرن السابع للهجرة وتنتهي في نهاية القرن العاشر، ولا تحتوي هذه الوثائق على أي تاريخ بعد نهاية هذا القرن (انظر الملاحق).

ونشر مستشرقان إسبانيان جملة من الوثائق الشبيهة بما نشره هورنباخ، حيث يظهر في كل الوثائق المؤرخة[١٨] (انظر الملاحق) أو التي تحتوي على الأرقام أنّ المسلمين في الاندلس كانوا يستعملون الأرقام المشرقية حتى نهاية القرن التاسع للهجرة دون التاثر بالمحيط الإسباني أو الأرقام السنسكريتية أو معاً[١٩]، أو انهم كانوا يستعملون الأرقام الفاسية او أرقاماً خاصة بهم ليس لها علاقة باية أرقام أخرى كما يظهر في كُتَيّب المستشرقتين الإسبانيتين (انظر الملاحق)، وكلّ هذا يثبت أنَّ المسلمينَ هناك لم يستعملوا ارقاماً موحَّدة، وهذا ليس غريباً على دارس تاريخ الاندلس إذا علمنا أنَّهم كانوا يُمنعونَ من التكلُّم بالعربية في بعضِ المناطقِ بينما سُمح لهم ولليهود التكلّم بالعربيَّة والعبريَّة وتعلّمهما والكتابة بهما في مناطقَ أُخرى تبعاً لمشيئة حاكم هذه البلدة النّصراني أو تلك، وهذا ما أخبرنا به أحمد ابن قاسم الحجري الاندلسيّ في كتابه الذي نشرناه حديثاً في مدريد، فقال: «كانت القراءة بالعربية لاهل بلنسية مباحة في غيرِ دينِ الإسلامِ وممنوعة لسائرِ أهلِ بلادِ الاندلس»[٢٠]، فقد اصدر الملكان الكاثوليكيان فيليب وإيزابلا قراراً في سنة ١٥٠١م (٩٠٧هـ) يفرض على المتنصرين من مسلمي غرناطة تسليم كل كتبهم الدينية المكتوبة

بالعربية وبخاصة نسخ القرآن، حيث تم إحراقها، وفي قرار آخر في سنة ١٥١١م (٩١٧هـ) أمرت الملكة خوانا بعرض كل كتبهم لفحصها وتفتيشها فما كان يتصل من قريب او بعيد بالإسلام فقد تمّ إحراقه، وما كان في العلوم كالطب وغيره فقد أعيد إليهم، ثم إنهم منعوا من التكلّم بالعربية او الكتابة بها في قرار آخر صدر في سنة ١٥٥٩م (٩٦٧ للهجرة)، وكل هذا وغيره تجده في مقدمة الكتاب، وهذا يفسر لنا انّ بعض هذه الوثائق يحمل ارقاماً مشرقية، والآخر يحمل ارقاماً مشتركة، وما بقي منها يحمل ارقاماً سنسكريتية، ويؤيد ما ذهبنا إليه ان سمث وكاربنسكي نشرا لوحة (انظر الملاحق) تحتوي على الأرقام المشرقية والسنسكريتية والمشتركة(٢١).

ولا يزال البحث في تطور استعمال الأرقام في الأندلس والمغرب بحاجة إلى بحث وتقص شديدين، وذلك انّ إصدار حكم قاطع، كما فعل الكثير ممن كتب في الأرقام، يقود إلى مزالق علمية واحكام فطيرة، لا تستند إلى واقع وثائقي صلب بل إلى أساطير شاعت فرددها المشارقة والمغاربة معاً على أنها مسلّمات علمية لا تقبل الجدل والخصام، فقد رفض الغربيون أسطورة تعلم جيربرت دي اورلياك الرياضيات في الأندلس أو في جامع القيروان أو القرويين التي يصرّ الأشقاء المغاربة على صحتها وتاريخيتها لعاطفة قطرية(٢٢)؛ بل الغريب ان الدكتور عبد الرحمن بدوي وهو العالم الجليل، ردد ايضاً ما هو شائع متداول على الألسنة، فقال: «وجاء العرب فاخترعوا طريقة لكتابة الاعداد هي طريقة الغبار، وهي التي انتشرت في المغرب، ومنه انتقلت إلى اوربا، ولا تزال تُستعمل اليوم في ما نسميه نحن الأرقام الفرنجية، وما يسميه الاوربيون بالأرقام العربية، وهي في الحقيقة عربية وليست إفرنجية، بينما ظَلَّ المشارقة من العرب يستعملون الطريقة الهندوستانية وهي التي لا نزال نكتب بها الأرقام في المشرق العربي حتى اليوم»(٢٣).

فإذا قال مثل هذا العالم العارف باللغات المختلفة ذلك فما بالك بجريدة الشّرق الأوسط وغيرها من الجرائد التي استعملت الأرقام السنسكريتية في العراق والكويت وغيرها

دون بحث او استقصاء، بل ما بالك بكانو ومحمد الفاسي والتازي وغيرهم؟ وكأنهم لم يقراوا كتب الغربيين حول دخول هذه الأرقام إلى أوربا ووسائل دخولها، فقد نشر جورج هل الف نوع من الأرقام التي كانت تستعمل في أوربا خلال القرون(٢٤) جمعها من المخطوطات والنقائش بدءاً من سنة ٩٧٦م (٣٦٦هـ) وسمّاها هندية صراحة، فقال:

The whole problem as to the source through which these Indian numerals. if they are as seem to be, Indian, come to the West, has been avoided except. for incidental reference(٢٥).

وترجمة قوله: «إنّ المشكلة بكاملها هي حول المصدر الذي جاءت بواسطته هذه الأرقام الهندية، إذا كانت كذلك، وهي كما يظهر في كونها هندية، إلى الغرب قد تحوشيت (هذه المشكلة) إلا من إشارات عابرة»، وقال هل بعد هذا: «وقد كانت تلك المشكلة موضوعاً لمؤلفات عديدة أهمها الكتاب الذي نشره كل من سمث وكاربنسكي»(٢٦).

ويرى نيل رايت: «أنّ الفترة الواقعة ما بين ٨٠٠-٦٠٠ قبل المسيح قد ميزها تقدم كبير في الصناعة والاقتصاد في الهند بما في ذلك التجارة البحرية بين موانئ جنوب غرب الهند وأرض بابل، فإن مثل هذه الاتصالات مع هذا المركز التجاري كان فرصة ملائمة لتعليم الكتابة وبخاصة استعمال الأرقام ... ويجب أن يلاحظ هنا أن تبني أوربا للأرقام الهندية - العربية Hindu-Arabic كان بدون أي تأثير على الكتابة الأوربية ... ولا يأخذنا العجب في أن أنماطاً من الأرقام تعبر البحار والحدود السياسية والجغرافية بسهولة أكبر من الحروف»(٢٧). ويقول سمث وكاربنسكي: «إنّ الصفة الأساسية للأرقام العربية هي أنّ كلّ رقم يحتل مركزه العددي ... فإنّ العرب قد أخذوه من الهنود الذين كانوا أساتذة العرب في الرياضيات»(٢٨).

وهو هنا يريد الأرقام السنسكريتية التي نشر لها لوحة مع استعمال الهنود للصفر اعتماداً على النقائش الهندية وبعض المخطوطات المؤرخة في السنوات ٥٩٥م، ٧٩٨م، ٨٠٤م، ٨١٥م، ٩١٧م، ١٠٥٠م، وبعضها من القرن الحادي عشر للميلاد وبعضها من الثالث عشر للميلاد[٢٩] (انظر الملاحق).

ويعلق نيل رايت على هذه اللوحة بقوله: «ومع وجود بعض الاختلافات في رسم هذه الأرقام فإنها تشابه أرقام القرن السادس عشر للميلاد وما بعده في الكتابات الأوربية»[٣٠].

بيد أن كانو وعرفان نظام الدين، ومَنْ لَفَّ لفهم من الإخوة المغاربة ومجلة اللسان العربي لا يقرأون ولا يريدون أن يقرأوا ما قال العلماء الأوربيون أنفسهم في هذه الأرقام، وكيف درسوا تاريخها، وتتبعوا أصلها وفصلها، وهم لا يصرون على عروبتها الخلابة بل على أصلها الهندي.

ونعود إلى كتاب كانو حيث قال: «لقد كان العرب في صدر الإسلام يستعملون الأرقام التي كانت متداولة عند عرب الجاهلية قبل الإسلام وهي حساب الجمل المكون من الحروف الأبجدية للدلالة على الأرقام، فلقد اعطى العرب كلّ حرف من الحروف الابجدية قيمة رقمية معروفة موجبة لا تتغير، ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحرف»[٣١].

وهذا كلام لا يقوله إلا جاهل بالحضارات السّامية التي سبقت الإسلام، أو حتى باستعمال العرب للحساب في صدر الإسلام، فإنّ حساب الجمل كان معروفاً عند الفينيقيين والآراميين والانباط واليهود، وإلا قل لي يرحمك الله ويلهمك الرشاد ويجنبك الغي والانبهار بالغرب لماذا يقول اليهود في التوراة: «يهوه» بدلاً من الوهيم؟ أفتنا إن كنت من العارفين؟ فإنّ ابن هشام ذكر في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق محاجة اليهود للنبي عليه الصّلاة والسّلام بحساب الجمل التي ستاتي قريباً.

اما الحساب الهوائي أو حساب اليد او العقود فهو ليس كما فهم كانو حين جعله نوعاً من الارقام فقال: «لقد ابتكر العرب المسلمون في العصر العباسي نظامين عربيين للترقيم: الارقام الهوائية والأرقام الغبارية» وهذا كلام جاهل ايضاً، فإنّ الحساب الهوائي هو استعمال اليد والأصابع في رسم رموز تدلّ على الاعداد مثل ما يستعمل أصحاب البورصة اليوم، فقد كان النبي ﷺ يعرف هذا الحساب، فقد روى البخاري في حديث ياجوج وماجوج أنه قال: «يفتح الردم ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد (الراوي وهيب) تسعين»، وشرح ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ١٠٧–١٠٨ نظام هذا الحساب شرحاً وافياً.

وروى ابن سعد: «لما قتل عثمان، قال حذيفة بن اليمان هكذا وحلّق بيده، يعني: عقد عشرة، فتق في الإسلام فتق لا يرقعه جبل»[٣٢].

فقد كان هذا النظام معروفاً متداولاً شائعاً عند العرب كما انه كان معروفاً شائعاً عند الانباط والتدمريين قبلهم فوصلت معرفته إلى النبيّ عليه الصلاة والسلام بحكم شيوع استعماله قبل الإسلام، والنبي عليه الصلاة والسلام بعد تعاطى التجارة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كما هو معروف، فليس غريباً أن يكون عارفاً به.

ومثل ذلك ما جاء في كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر إذ روى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله وهو يومئذ قد ذهب بصره، فقالوا: جئنا نسالك، فقال لي: سل عما شئت يا ابن أخي، قلت: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ؟ فعقد تسعاً، ثم قال: إنّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج[٣٣]».

ولعلّ العرب كانوا أوّلَ من كتب الكتب في شرح هذا النظام، ولعل محمد بن موسى الخوارزمي كان أول من كتب فيه بيد أن كتابه لم يصل إلينا، ووصل إلينا كتاب المنازل في

ما يحتاج إليه الكتاب والعمال في علم الحساب لأبي الوفا البوزجاني (من علماء القرن الرابع الهجري) وكتاب الكافي في الحساب لمحمد بن الحسن الكرجي (من علماء القرن الخامس الهجري)(٣٤)، وقد شرح هذا النظام ابن طولون في كتاب (تشنيف السامع بعلم حساب الأصابع) الذي لم يُنشر بعد، ومنه نسخ مخطوطة في بعض خزائن الكتب منها مكتبة جامعة لايدن بخطه، ونشر سعيدان في قصة الأرقام والترقيم أرجوزة في تبيان هذا النظام وأصوله(٣٥)، ونشر نبيه أمين فارس وروبرت ألمر مخطوطة مجهولة المؤلف محفوظة في مكتبة جامعة برنستون وترجماها إلى الإنجليزية سنة ١٩٤٥.

فقد أخذ اليونان من الفينيقيين الحروف الأبجدية باشكالها وأسمائها وترتيبها، ولكنهم أهملوا منها ما ليس لهم به حاجة، ويبدو انهم أخذوا منهم أو من شعب سامي آخر فكرة الترقيم الأبجدي، بدليل أننا نجد في ترقيمهم هذا ما ليس لهم به حاجة في لغتهم وبترتيبه نفسه في اللغات السّامية، وعن اليونانيين أو الانباط أو الآراميين أخذ العرب ترقيمهم الأبجدي(٣٦)، ولا يزال الغرب بكلّ لغاته يستعمل الاصطلاح العربيّ السّاميّ: الألفبائية «alphabet» التي جاءت إليهم من الفينيقيين عبر اليونانيين، وأخذ الأوروبيون عن اليونانيين وهؤلاء عن الفينيقيين حساب الجمل كما ترى في اللوحة المرفقة.

والدكتور كانو أرشده الله للحقّ يرى: «لقد ابتكر العرب المسلمون في العصر العباسي نظامين عربيين للترقيم: الأرقام الهوائية والأرقام الغبارية»، وقد دحضنا قوله في النظام الهوائي، لأنه كان معروفاً قبل أن يولد العباس وابنه، أمّا أنّ العرب المسلمين في العصر العباسي ابتكروا الأرقام الغبارية فهذا هراء محض أيضاً، كما سترى.

ولما كانت الأرقام العربية المشرقية فينيقية -آرامية- نبطيّة فيحسن بنا هنا أن نلقي نظرة سريعة على تاريخ الأنباط الذي كتب فيه المؤرخون الأوربيون كثيراً فأحسنوا، اعتماداً على النقوش المكتشفة في مناطق متعددة من سكناهم وتجوالهم الحربي والتجاري، بينما تخبط

المؤرخون العرب الاوائل في أصل الأنباط تخبطاً عجيباً بيد ان غالبهم اتفق على نسبتهم إلى ارم بن سام بن نوح حتى روي ان ابن عباس قال: «العرب والفرس والنبط والهند والسند من ولد سام بن نوح»(٣٧)، وقال ياقوت فيهم: «فاما الملوك الاوائل أعني ملوك النبط وفرعون إبراهيم فإنهم كانوا نزلاً ببابل(٣٨)»، فهو لم يبعد كثيراً جداً عن الحقيقة التاريخية والمواقع الجغرافية لهم إلا انه خلط بينهم وبين من يسميهم ابن وحشية بالكسدانيين في كتابه الضخم (الفلاحة النبطية)(٣٩)، ونسبهم ابن حجر إلى: «نبط بن هانب بن اميم بن لاوذ بن سام بن نوح»(٤٠)، ومع هذا فقد قسموهم إلى أرمانيين وهم نبط السّواد وبقايا ثمود، وأردمانيين وهم أنباط الشام(٤١)، ومع وجود المسحة الاسطورية في كل هذا؛ فإنهم لم يبعدوا كثيراً عن الحقيقة التاريخية في نسبتهم إلى السّاميين، ولكنهم لم يدركوا أنهم كانوا من العرب بل من الآراميين(٤٢) ولم تكن لهم علاقة بالثموديين إلا في خلافتهم في موقعهم الجغرافي، ومع هذا فإنهم أدركوا الاختلاف بين نبط السّواد وهي المنطقة التي كانت تحت سيطرة سلع النبطية في الشمال والحجر في الجنوب(٤٣)، وبين أنباط الشام وهم التدمريون، وقالوا: «خالط عرب الحيرة النبط منذ أيام بخت نصر»(٤٤).

ولعل البكري أوّل من أصاب حقيقة موقعهم الجغرافي فقال: «وبلاد النبط بين يهودا وبلاد العرب»(٤٥)، وهذا بالضبط هو موقعهم الجغرافي.

ومع هذا، فإنّ المؤرخين لم يغفلوا عن تسجيل صراع اللخميين أصحاب الحيرة مع الأنباط التدمريين حين حاول جذيمة الأبرش السّيطرة على تدمر بالتزوج من الزباء أو زنوبيا بعد قتل ابيها في حوادث مثقلة بالأساطير حفظتها لنا كتب التاريخ والأمثال والأدب في قولهم: «أمنع من عقاب الجو»، و: «لأمر ما جدع قصير أنفه»، والبيت المشهور:

«ما للجمال مشيُها وئيداً

أجندلاً يحملن أم حديداً»

حتى إن الطبري روى لنا أن بواب مدينة الزباء النبطي كان يتكلم الآرامية(٤٦)؛ وهذا ليس غريباً في الشام وفلسطين وشمال الحجاز، لأن الآرامية كانت لغة التخاطب في كلّ هذه المناطق كما سنرى.

ومع إهمال المؤرخين الحديث عن الأنباط، وقد كانوا أقرب موقعاً وحضارة ولغة وديناً إلى الحجاز وأهله من الحضر(٤٧) النبطية البعيدة التي كانت «بحيال تكريت بين دجلة والفرات»(٤٨) ولم تزل آثارها قائمة حتى اليوم، إلا أنهم أسهبوا في الحديث عنها وعن ملكها الضيزن ووقوع ابنته نضيرة في حب الملك الساساني الشاب الجميل سابور أو شابور في قصة أسطورية عجيبة ردد عِبَرَها المؤرخون والشعراء أمثال أبي دؤاد الإيادي والأعشى؛ ميمون بن قيس وعدي بن زيد الذي قال:

وأخو الحضرِ إذْ بَنَاهُ وَإذْ دِجْلَةُ تُجبى إلَيْهِ والخابورُ
شادَه مَرمَراً وجَلَّلَهُ كِلْساً فللطَّيرِ في ذُراهُ وُكورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبادَ المُلْكُ عَنْهُ فَبابُه مَهْجُورُ(٤٩)

ومع هذا؛ فإنَّ النبط أو الأنباط كانوا معروفين بهذه النسبة في الشام كما يظهر من حديث ابن أم أوفى: «كنا نُسْلِفُ أنباطاً من أنباط الشَّامِ»(٥٠)؛ ومن إشارة حسان بن ثابت في شعره الجاهلي:

لَكُمَيتٌ كأنَّها دَمُ جَوفٍ
عُتِّقَتْ مِنْ سُلافَةِ الأَنْبَاطِ(٥١)

أو في قول كعب بن مالك في حديث المتخلفين عن غزوة تبوك الذي روته لنا كتب السيرة والحديث، قال: «فبينما أنا أمشي في السوق إذا نبطي يسأل عنّي من نبط الشَّام»(٥٢).

وفي قول كعب بن مالك أيضاً:

أَثَرْنَا سكَّةَ الأَنْبَاطِ فيها
فَلَمْ نَرَ مِثْلَهَا جَلَهاتِ وادي[٥٣]

أو قول حسان بن ثابت يجيب ابن مرداس:

أَتَفْخَرُ بالكتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ
وَقَدْ تَلْبَسُ الأَنْبَاطُ ريطاً مقصّرا[٥٤]

أو حين «اشترط عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أنباط الشام للمسلمين أن يصيبوا من ثمارهم وتبنهم ولا يحلموا»[٥٥]، فهل معنى هذا أن لفظة الأنباط هنا كانت مرادفة لـ: «فلاحين وزراع» كما هي الحال في نبط سواد العراق؟ أم أن الأنباط كانوا معروفين بهذا الاسم في صدر الإسلام كما قرره ابن حجر عن ابن سعد كاتب الواقدي في حوادث موقعة مؤتة فقال: «بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعاً»[٥٦]؟ ثم إن أنباط سواد العراق لم يكونوا من العرب بل من أصول هندية سندية، وتسميهم المصادر باسم الزط المحرف من لفظة: «الجات» أو السبابجة الذين نجد لهم ذكراً في حرب الجمل، إذ كان بعضهم من الشرط وحراس السجون[٥٧].

أما التدمريون فهم من العرب أيضاً، ومجال الحديث عنهم وعن تاريخهم ولغتهم وأرقامهم يقع في دائرة الآثاريين، وحسبنا أن نشير إلى أن المؤرخين العرب أغفلوا الحديث عنهم إلا أن الشعراء نسجوا حول تدمر أساطير عجيبة فنسبوا بناءها إلى الجنّ فقال النابغة:

إلا سليمانَ إذْ قالَ الإلهُ لَهُ
قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْهَا عن الفَنَدِ
وخَيِّسِ الجِنَّ إنّي قَدْ أذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ[٥٨]

بيد ان ياقوت أدرك انَّ: «النَّاس إذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه اضافوه إلى سليمان وإلى الجن»(٥٩).

وقد ورد لثمود ذكر في القرآن الكريم، فاشار إلى مدنهم المنحوتة في الجبال، في قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ المُرْسَلِينَ وآتَيناهُمْ آياتنا فكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ﴾، فسمَّاهم «أصحاب الحجر» وهم عند المفسرين «قوم صالح» الذين عقروا الناقة. ومن هنا جاءت تسمية الحجر بمدائن صالح اليوم. وفي سورة الأعراف قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الجِبَالَ بُيُوتاً فاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ وَلا تَعْثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، وفي سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾.

والانباط خلفوا ثموداً تاريخياً في مناطقهم واقتبسوا نمط عمارتهم دون خطهم الذي كان أقرب إلى المسند منه للخط الآرامي المشتق من الخط الفينيقي تبعاً للبيئة الثقافية الآرامية المسيطرة إذ ذاك، ولعل هذا هو السبب في عزوف المؤرخين المسلمين عن استقصاء تاريخهم لارتباط مواقعهم الجغرافية بثمود، لانها مساكن الذين ظلموا انفسهم(٦٠).

لقد كان الانباط عرباً أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية(٦١) التي ادركت الإسلام منهم إلى اللحيانيين والثموديين والديدانيين والصفويين الذين سكنوا هذه المناطق في فترات مختلفة من التاريخ(٦٢)، وتختلف نقوش هؤلاء المشتقة في غالبها من المسند اختلافاً بيناً عن نقوش الانباط. بل إنَّ الأنباط يشاركون قريشاً في أكثر أسماء الاشخاص كما يشاركونهم في عبادة أكثر الاصنام المعروفة عند قريش، ومن كلّ هذه الدلائل الثابتة علمياً وعملياً فإنَّه ليس هناك أحد من الباحثين اليوم يشك في أصلهم العربي الذي يشاركهم فيه أهل مدين(٦٣) أو قوم شعيب الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم مع موسى

-عليه السلام- ا ووردت أخبار حروب المدينيين ضد العبريين والادوميين والتجاء الامير حداد الادومي إليهم كما رواها العهد القديم(٦٤).

ولهم ذكر واسع في التواريخ الرومانية باسم Nabataei أو nabathae واستعمل الشعراء الرومان لفظة nabathaeus بمعنى الأقوام الشرقية. أمّا عند المؤرخين اليونانيين فهم nabataioi أو nabatenoi.

ومع هذا؛ فقد ذكرت سجلات أشور بانيبال الذي حكم ما بين ٦٦٨-٦٢٦ قبل الميلاد، قوم نباياتي Nabayati، التي فسرها الباحثون بالنبطيين مرة وبالعرب أبناء نبايوت ابن إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- مرة أخرى.

وليس هناك من يشك أيضاً في أنهم كانوا بدواً عمّهم الثراء في فترة من فترات تاريخهم، فاستقروا، وأنشأوا البتراء، وهو الاسم الروماني petra الذي يعني الصخرة أو سلع وهو الاسم الآرامي، (ولعل اسم جبل سلع قرب المدينة الشّريفة أطلقه الانباط عليه) في الشمال والحجر أو مدائن صالح في الجنوب على طرق التّجارة التي كانت قريش تسلكها إلى الشمال؛ ومن هنا كان المكيون أكتب وأحسب من المدنيين لاتصالهم التجاري المستمر مع الشمال فطلب النبي -صلّى الله عليه وسلّم- من أسراهم بعد معركة بدر الكبرى تعليم صبيان المدينة الكتابة بالخط العربي كما هو معروف ومشهور في كتب الحديث والسّيرة.

ثم إنّ الخط النبطي في صورته الأخيرة قريب جداً من خط القرآن الكريم(٦٥) في صوره الأولى أو من نقش أسوان المؤرخ في سنة ٣١ للهجرة أو من الوثائق البردية المؤرخة التي يعود أقدمها إلى سنة اثنتين وعشرين للهجرة أو من الرسائل النبوية التي وصل بعضها إلينا أو النقوش القليلة التي وصلت إلينا من العصر الراشدي والأموي المنشورة في كتاب محمد حميد الله(٦٦) وهو ما يسمى بالخط المكي ثم المدني المائل ثم الكوفي اليابس كما

يظهر ذلك من مقارنته مع النقوش النبطية القليلة المنشورة حتى الآن في المصادر الاوربية والعربية الكثيرة التي عنيت بدراسة تاريخهم ولغتهم(٦٧).

وقد امتدت مملكة الانباط من قاعدتيها: سلع او البتراء في الشمال التي كانت قبل استيلائهم عليها عاصمة الأيدوميين، والحجر او مدائن صالح في الجنوب إلى مناطق واسعة شملت دمشق والاقسام الجنوبية الشرقية من فلسطين وحوران وأدوم ومدين وسواحل البحر الاحمر(٦٨). وثبت تاريخياً ايضاً أن جماعة من الأنباط سكنت الاقسام الشرقية من دلتا النيل، ولهذا أطلق المؤرخ اليهودي يوسيفوس اسم بلاد الانباط على منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات، فتتصل بحدود الشام إلى البحر الأحمر والتي دعاها مناطق اولاد إسماعيل(٦٩). ولعل يوسيفوس كانَ أوَّلَ من وجد صلة بين اسم نبايوت nebajot –وهو الاسم العبري لابن إسماعيل– والنبط، وإلى مثل هذا ذهب جيروم وهو أحد المؤرخين القدامى(٧٠).

تاريخ الأنباط السّياسي والحضاريّ:

أمّا تاريخ الأنباط السياسي؛ فإنه ينحصر ما بين بداية القرن الخامس قبل الميلاد وسنة ١٠٦–١٠٧ ميلادية حين استطاع الإمبراطور الروماني تراجان بقيادة كورنيليوس بالما حاكم سورية السيطرة على مدنهم وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية، بيد أن تأثيرهم الحضاري على شمال الجزيرة العربية استمرّ حتى القرن الرابع للميلاد وبعده.

لقد كان موقع مملكة الأنباط الجغرافي عاملاً مهماً في ازدهارها التجاري، فقد كانت تلتقي عند مملكة الأنباط جملة من طرق التجارة البرية التي كانت عماد طرق القوافل إذ ذاك. فقد كان يصل إليها طريق اليمن والعربية الجنوبية والحبشة المهم الموازي للبحر الأحمر، ومنها كان يتفرع الطريق إلى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر الابيض المتوسط، وإليها يصل طريق تجاري مهم أيضاً يصل ميناء جرها على الخليج العربي بمدينة سلع أو

البتراء –كما تسمى– حيث تصل تجارة الهند وما وراء الهند وإيران وغيرها لتوزع منها إلى الشام ومصر والحجاز واليمن(٧١)، وشمالاً إلى ما سمي بـ: بيزنطية وما وراءها من البلدان الرومانية الأوربية الأخرى أو من جرها إلى الأبلّة على خليج البصرة الحالية وشمالاً إلى بيزنطية. واستمرَّ هذا الطريق سالكاً حتى العصر الأموي مما نراه من إشارة في كتاب تهذيب الآثار للطبري(٧٢)، إذ ذكر أن معاوية بن أبي سفيان أرسل أصنام ذهب وفضة غنمها من البيزنطيين في سفينة من سلسلة واسط إلى الهند لتباع هناك. وذكر ابن حجر أن أبا موسى إسرائيل بن موسى البصري المتوفى سنة ١٤٤هـ كان يسافر في التجارة إلى الهند، وقد أقام بها مدة(٧٣)، ويؤكد علاقة الهند التجارية القديمة ما قال الصعق وهو جدّ قيس بن عمرو ابن خويلد بن نفيل الكلابي لعمر بن الخطاب في أبيات يَذُمُّ فيها العمال(٧٤):

إذا التَّـاجِـرُ الهِنْديُّ جَـاءَ بِفَـارَةٍ
مِنَ المِسْكِ أَضْحَتْ في مَفَارِقِهِم تَجْرِي

وكان من نتيجة ازدهار اقتصاد الأنباط أن الملك النبطي حارثة الثالث استطاع أن يسيطر على دمشق عاصمة السلوقيين الرومان، فسيطر بذلك على الطريق بين سلع (البتراء) ودمشق عبر مأدبة وعمان وبصرى، ثم ما لبثت بصرى أن أصبحت مركز تجارياً مهماً أيضاً مما هيأ للأنباط الاتصال بالحضارة الآرامية العربية التُجار أيضاً والتي كانت سائدة في هذه المناطق، فكتبوا لغتهم وحسابهم بلهجة آرامية يظهر فيها تأثير اللغة العربية واضحاً دون شك.

وقد أظهر اكتشاف بعض معاهداتهم التجارية المكتوبة على أوراق البردي في سنة ١٩٥١م التي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد مستوى عالياً من التنظيم الإداري والتجاري بيد أن الباحثين في هذه الوثائق أرجعوا خطها إلى الخط اليوناني، وهو دون شك خط نبطي يشبه خطوط النقوش المكتشفة في مناطق متعددة من سيناء والشام وشمال الجزيرة العربية المنشورة.

لقد كان التأثير الآرامي قوياً في واحة تيماء[٧٥] التي كانت لفترة قصيرة عاصمة النبوديين البابليين من سنة ٥٥٦ إلى سنة ٥٣٩ قبل الميلاد، فسكنتها أقوام من ثقافات مختلفة تمت كلّها إلى الآرامية بصلة، ومنهم اليهود، وفي عصور مختلفة من التاريخ. وفي تيماء الحصن الأبلق للسموأل (تحريف صموئيل) بن عاديا الذي اشتهرت قصته مع امرئ القيس الكندي. وقد أشار الشاعر الشماخ في إحدى قصائده إلى وجود اليهودية بتيماء فقال:

كـمـا خطّ عـبـرانيـة بيـمـينه
بتـيـمـاء حَـبْـر ثم عـرّض أسطرا

ثم كانت هناك أيضاً مملكة ديدان الواقعة شمال العلا الحالية مركزاً حضارياً للحيانيين الذين استعملوا خطاً مشتقاً من المسند إلا أنهم مع ذلك استعملوا الخط النبطي أيضاً مثل: «مسعود ملك اللحيان» الذي يظهر في احد النقوش[٧٦]، ثم كانت هناك مملكة ثمود ﴿الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ﴾ الذين ذكرتهم الكتابات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد. فكانت ديارهم في Egra[٧٧] أو الحجر الواقعة شمال ديدان؛ فإنهم أيضاً استعملوا خطاً آخر مشتقاً من المسند. وهذا كله مدروس محقق ومنشور. وما زالت البحوث من قسم الآثار بجامعة الملك سعود بالرياض تظهر حول نقوشهم المكتشفة حديثاً.

وقد أدى غنى مملكة الأنباط وسيطرتهم على طرق التجارة إلى منافسة البطالمة لهم في السيطرة على البحر الأحمر واحتكار التجارة البحرية وتوجيهها إلى مصر، فاضطر الأنباط إلى مهاجمة السفن المتجهة إلى مصر وأخذ ما فيها، فهاجمهم بطليموس الثاني الذي حكم مصر ما بين سنة ٢٨٢-٢٤٦ قبل الميلاد، والحق خسائر فادحة بالأسطول النبطي[٧٨]، ومع هذا فإن الأنباط استطاعوا منذ القرن الرابع قبل الميلاد الهيمنة على طرق التجارة بين جنوب الجزيرة العربية والحبشة والشام ومصر والهند. ومن الهند كانت تمر البضائع عبر

اليمن على طريق صنعاء–مكة–العلا–الحجر–سلع؛ أو عبر ميناء جرها على الخليج العربي ومنها كانت توزع إلى مصر واليونان ومنها إلى أوربا الرومانية.

الأنباط قبائل عربية الأصل أغارت على بلاد آرامية، فتأثرت بحضارتها، واستعملت اللغة والكتابة الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية بيد أنها ظلّت تتكلّم وتستعمل اللغة العربية المتأثرة بالآرامية في شؤونها وأحاديثها اليومية(٧٩) كما رأينا عند بوّاب الزباء في رواية الطبري، فشأنهم في هذا يشبه إلى حد كبير شأن الأكديين الذين تأثروا بالحضارة السومرية إلا أنهم حافظوا على لغتهم العربية التي تأثرت باللغة السومرية كما يظهر ذلك واضحاً في البحوث الحديثة(٨٠)؛ بل إنَّ الآراميين لم يكونوا غرباء أيضاً، فهم عرب أيضاً هاجروا من نجد في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، واستوطنوا وادي الرافدين، ثم نزحوا إلى شرق البحر الأبيض المتوسط في حدود ١٠١٢ و ٩٧٢ قبل الميلاد، وأنشأوا مدنهم في سوريا وفلسطين ما بين الإمبراطوريتين الكبيرتين إذ ذاك: الآشورية والمصرية، ومع انّ دورهم السياسي انتهى في حدود سنة ٧٣٣ قبل الميلاد على أيدي الآشوريين إلا أنَّ دورهم الحضاريَّ لم ينقطع، إذ أصبحت اللغة الآرامية اللغة الرسمية عند الآشوريين والمصريين والفرس على حدّ سواء، فاستعملوها في المراسلات الدبلوماسية والتجارية(٨١)، شأنها إذ ذاك شأن الإنجليزية في عصرنا، بل إنها أصبحت اللغة التجارية الأولى لمناطق امتدت من مصر إلى آسيا الوسطى وغرب الهند وشمالها الغربي، بل إنَّ الفترة التي شهدت سقوط الآراميين في عام ٧٣٣–٧٣٢ قبل الميلاد كانت هي البداية لظهور وانتشار الثقافة واللغة الآرامية التي أثرت في معظم مناطق الشرق الادنى القديم(٨٢)، ولما استعمل السلوقيون اللغة اليونانية في حدود سنة ٣٢٣ قبل الميلاد لغةً رسمية في فلسطين والشام وشمال الجزيرة العربية ظلت اللغة الآرامية لغة التخاطب أكثر منها لغة الكتابة، وكانت اللغة التي تكلّم بها السّيد المسيح –عليه السّلام– إلا أنَّ المدن الآرامية في الوقت نفسه انفردت عن غيرها بلهجاتها الخاصّة مثل لهجة مدينة بالميرا وبيترا وأوديسا وحترا كما تسمّى في

الكتابات الاستشراقية وهي : تدمر والبتراء والرها والحضر، واختفت اللغة الآرامية الأولى التي كانت تسمّى اللغة الملكية الإمبراطورية، وحلّتْ محلّها اللهجات الآرامية التي كتب بهـا الانبـاط ويهـود فلسطين وسكان الرها (أوديسـا)، ومن هؤلاء جـاء لنا الخطُّ العـربيُّ والعبريُّ والسّريانيُّ.

إنَّ النقوش التي درسها بعض العلماء في الشرق والغرب تبرز حقيقة تاريخية حضارية مرّت بها الجماعات البشرية عبر التاريخ بما فيهم الانباط، وهي انَّ الانباط كانوا بدواً نزحوا من مكان ما في الجزيرة العربية إلى مناطق سادتها الحضارة الآرامية، فتأثروا بها، وقلدوها، فكتبوا بالحروف الآرامية، بيد أنهم ظلوا يتكلّمون لهجة من اللهجات العربية، فحاولوا تصوير الحروف الآرامية، إذ لم تكن لهم حروف خاصّة بهم، فلما استقرُّوا سياسياً واقتصادياً طوروا الخط الآرامي، وولّدوا منه الخطَّ الذي عرف بالخط النبطي كما نرى ذلك واضحاً في النقوش المرفقة، وهو كأيّ مظهر حضاري لابد أن يعتريه التطور، إذ إنه بدأ خطّاً آرامياً يميل إلى التربيع، ثم ابتعد بمرور الزمن شيئاً فشيئاً عن التربيع إلى التدوير، ولم يزل يتطوّر حتى بدأ يأخذ اشكالاً بعيدة تماماً عن الخط الآرامي ويقترب جداً من الخطوط العربية الجاهلية التي تعلّمها عرب الحجاز منهم؛ لانَّ عرب الأنباط كانوا أعرق في الحضارة منهم بيد أنَّ الجوار والاتصال الدائم والمباشر معهم في رحلاتهم المستمرّة إلى الشام فرض التعاون، والتعاون لا يتمّ إلا بعد تجاوب ينشأ عن العنصرين اللذين تتولد منهما العلاقات بين الشعوب : العنصر المادي والعنصر الروحي لانهم، كما قلنا، كانوا يشاركون قريشاً في آلهتهم وبالتالي لغتهم.

إن تطور الخط العربي من الخط النبطي لم يكن ظاهرة بشرية فريدة في التاريخ؛ فإنَّ هيرودوت يحدّثنا عن الكتابة اليونانية فيقول : «لقد ادخل الفينيقيون إلى بلاد اليونان مجموعة كبيرة من مختلف الفنون وكان من بينها الكتابة، وهو –على حد علمي– ما لم يكن يعرفه الإغريق من قبل، وفي البداية جعل الإغريق حروفهم كالحروف الفينيقية تماماً،

ولكن لغتهم بمرور الزمن أخذت تتغير شيئاً فشيئاً، وتغيرت تبعاً لها أشكال الحروف(٨٣)، وهذا بالضبط ما حدث للخط النبطي والأرقام النبطية.

الأنباط والأرقام:

ولم يقتصر تأثير الانباط على الخط فحسب بل تعداه إلى مظهرين حضاريين ما زال العالم العربي والإسلامي يتخبط فيهما: وهما: التوريخ بحساب الجُمَّل والأرقام التي تستعملُ في الشرق وتلك التي يستعملها الغرب والأقطار العربية في شمال أفريقيا، فقد كثر الداعون الذين تبنوا دعوة مجلة اللسان العربي (التي تصدر عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب في الوطن العربي) إلى نبذ الأرقام المستعملة في الشرق على أنها هندية الأصل والنجار والتحول إلى استعمال الأرقام التي يستعملها الغرب الأوربي لأن الغربيين -كما يقول هؤلاء الدعاة المنبهرون- يسمّونها الأرقام العربية، وهي لذلك أكثر أصالة في العربية من الهندية الغربية. بل إن بعض الحكومات المشرقية ومؤسساتها الثقافية ذهبت إلى أبعد من ذلك، فتبنت هذه الفكرة، وطبقتها عملياً في منشوراتها الرسمية غير عابئة باحتجاجات علمائها، وتبعتها بعض الصحف المهاجرة في الغرب، وهذا واللّهِ افتئاتٌ على الحق وتزوير للتاريخ، لا يقول به إلا من ليس له حظ من العلم والمعرفة في استقراء تاريخ الخط العربي من خلال المخطوطات القديمة أو الوثائق والنقائش، فهل قول الأوربيين: إنّ هذه الأرقام التي عندهم هي عربية يجعلها عربية النجار حقاً؟ أم أن الجهل بتاريخ هذه الأمة جعل بعض متعاليمها يركضون وراء كل ناعق وزامر؟

الحقُّ الذي لا مراء فيه أنّ الارقام التي يستعملها الغرب إنما هي هندية سنسكريتية آرية برهمية الأصل جاءت إلى الغرب من الترجمات العربية لكتب الحساب الهندي، فلما ترجمت هذه الكتب من العربية إلى اللاتينية ظنّ الأوربيون أنها أرقام عربية فسموها Arabic Numerals، لأنها جاءت إليهم عبر العرب، أمَّا الأرقام الشائعة في المشرق العربي

فهي فينيقية–آرامية–نبطية–وتدمرية، فهي لذلك عربية الأصل والنجار لاشك فيها إطلاقاً، ولا عبرة ولا اعتبار بما يقوله الإقليميون من الإخوة المغاربة[٨٤] ، أو المقلدون من المشارقة أمثال الدكتور كانو الذي يدافع بشوق جارف عن أصالة الأرقام الهندية السنسكريتية البرهمية وأصلها المعروف بمنبعها الهندي؛ فإنّ حقائق التاريخ العلمية يجب ان لا تستند إلى عواطف محلية بل على أسس علمية منطقية مقبولة وبراهين وثائقية لاشكّ فيها مما يستنبطه الباحث من الاكتشافات المستمرّة للنقوش والوثائق، ومن هنا فإنها يجب ان لا تخضع لميل إقليمي أو هوى شخصي أو تعصب بغيض لهما، فقد سبق أن ذكرت ان كتاباً صغيراً مدعماً بالصور لمستشرقتين إسبانيتين حول الأرقام التي استعملها أهل الأندلس حتى القرن العاشر للهجرة (١٦ للميلاد) قد اثبت أن أهل الأندلس استعملوا أرقاماً مختلفة بجانب الأرقام السنسكريتية التي تظهر الوثائق المرفقة هنا انها دخلت إليهم في حوالي نهاية القرن التاسع للهجرة، والتي يُصرُّ الاخوة في المغرب على عروبتها[٨٥]، بل إنَّ جملة من أرقامهم أقرب إلى الأرقام المشرقية العربية منها إلى السنسكريتية، كما ترى في الملاحق، ويصرُّون أيضاً على تاريخية أسطورة البابا سلفستر الذي تعلّمها من العرب في الأندلس أو شمال أفريقيا فنقلها إلى أوربا؛ لأنَّ هذه الأسطورة مشكوكة الأصل والفرع بالرغم من سيجرد هونكه التي نشرتها على الملأ في شمسها التي تسطع على الآفاق وهي خيال محض[٨٦]، فإنَّ الغرب لم يعرف الأرقام السنسكريتية أو الجوبارية أو الديفاناكارية Devanagari[٨٧] إلا بعد أن ترجم أدلر أو ادلارد أوف باث كتب الحساب الهندي من العربية إلى اللاتينية بعد أن كانت قد ترجمت من اللغة السنسكريتية إلى العربية. أمّا قبل هذا التاريخ؛ فإن المشتغلين بالارقام من الاوربيين يشكون في توثيق تاريخ المخطوطات التي وردت فيها، وهذا أمر يعرفه المشتغل بفهرسة المخطوطات العربية، فقد يحدث أن يكتب الناسخ تاريخاً مزوراً ليزيد في قيمة المخطوطة أو يكتب تاريخاً أقدم من زمن نسخ المخطوطة نفسها لأمر سياسي أو ديني؛ بل حتى ينسب المخطوطة إلى مؤلف سبق الناسخ

بمئات السنين، وهذا مجال علماء الباليوغرافي، فكم من كتاب نُسب للجاحظ أو إلى الغزالي؟

ونشر كونسالس بالنثيا مقالة حول الأرقام التي كان المضرِّبون من أهل طليطلة يستعملونها في القرن العاشر والحادي عشر للميلاد(٨٨) (السادس والسابع للهجرة) وعلّق عليها كل من هلموت رتر H. Ritter وليفي دي لا فيدا Levi della Vida فاثبت هؤلاء أن الأرقام التي كانت تستعمل في الأندلس أو في بعض مناطقها إنما هي الأرقام الفاسية التي تعود في أصولها للأرقام اليونانية القبطية(٨٩) التي نجد لها آثاراً كثيرة في المخطوطات(٩٠) المنسوخة في الأندلس والمغرب ومصر(٩١)، وهي خالية من استعمال الصفر، وقد سبق أن كتب أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي رسالة قال فيها: «هذا شرح لطيف وضعته على المنظومة الموضوعة في صفة أشكال القلم الفاسي للعارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي... سميته إرشاد المتعلم والناسي في صفة أشكال القلم الفاسي»(٩٢) فانتفت حجة من يقول: إنَّ الأرقام التي يستعملها الغرب الاوربي وصلت إليهم من المغرب عبر الأندلس(٩٣)، بل إن أرقام الغرب وصلت إليهم من الأندلس أو صقلية أو بادوا مباشرة بعد أن ترجمت كتب الحساب الهندي والجبر والمقابلة للخوارزمي وللفزاري من العربية إلى اللاتينية في طليطلة أو غيرها في القرن الثاني عشر للميلاد بعد أن أدخل العرب استعمال الصفر في العمليات الحسابية الذي ساعد على طرد الأرقام الرومانية والقبطية اليونانية(٩٤) (التي استعملت الحروف في قيمتها العددية) من الاستعمال لخلوهما من الصفر.

وقد استمرَّ الحسَّابون يستعملون الأرقام السنسكريتية وحدها أو من النبطية العربية في كتبهم منذ بداية القرن الرابع للهجرة في المشرق والمغرب (انظر الملاحق)، وأطلقوا على كتبهم مسمى «الحساب الهندي»، لان علم الحساب جاء إليهم من الهنود كما يظهر من مخطوطات علم الحساب التي وصلت إلينا مثل: رسالة في كيفية رسوم الهند في تعلم

الحساب، ورسالة في ان راي العرب في مراتب العدد اصوب من رأي الهند فيها للبيروني، أو كتاب الفصول في الحساب الهندي للإقليدسي، أو اصول حساب الهند لكوشيار الجيلي، أو نزهة النظار في علم القلم الهندي الغبار لابن الهائم، أو التي لم تصل إلينا مثل: كتاب الحساب الهندي لسند بن علي الذي كان معاصراً للخوارزمي(٩٥) وغير ذلك كثير، ويؤيد ما ذهبنا إليه قول ابن الياسمين المتوفى بمراكش سنة ٦٠١هـ، الذي قال: «اعلم انّ الرسوم التي وضعت للعدد تسعة اشكال يتركب عليها جميع العدد وهي التي تسمى أشكال الغبار(٩٦) وهي هذه 5 4 3 2 1 وقد تكون ايضاً هكذا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ولكن الناس عندنا على الوضع الاول. ولو اصطلحت مع نفسك على تبديلها أو عكسها لجاز، ووجه العمل على حاله لا يتبدل»(٩٧) (انظر الملحق). فإنّ قوله: «ولكن الناس عندنا على الوضع الاول، يريد: أهل الحساب عندنا، وهذا ما لم يتنبه له من كتب في الأرقام من المشارقة أو المغاربة.

فمن غير المقبول عقلاً ومنطقاً أن يقتبس الانباط خطهم وتوريخهم بحساب الجُمَّل من الآراميين(٩٨)، ويتركوا طرائق حساباتهم بالارقام، ومن غير المقبول عقلاً أيضاً أنهم وقد بلغوا من السمو الحضاري والتجاري ثم لم يستعملوا ارقاماً معينة خاصة بهم في الحساب مما تفرضه المعاملات التجارية عليهم، فقد كان منهم تجار يهبطون الأسواق العالمية في الإسكندرية وفي الشام واليونان والعراق والحبشة والهند. فالشؤون التجارية تستلزم القدرة على الكتابة والقراءة والحساب لمعرفة نوع البضاعة وثمنها ومقدار رأس المال ومبلغ الربح والخسارة، ولا يمكننا أن نفترض أن كل تاجر نبطي كان يمتاز بذاكرة تغنيه عن تقييد أعماله وحساباته وكلّ ما يحتاج إليه العمل التجاري ولا سيما أن أكثر الذين ينتقلون بين الأسواق كانوا يتاجرون برأس مال مشترك أو لحساب غيرهم؛ بل إن الثابت من النقائش أنهم استعملوا الأرقام فضلاً عن حساب الجمل فعلاً، فانتقلت هذه الارقام مع الخطّ إلى الهند وإلى عرب الحجاز قبل الإسلام، ومن ثَمَّ إلى البلدان الإسلامية الاخرى بعد الفتوح، وبعد

ان مرّت بفترات طويلة من التطور والتغيير مما نراه في الملاحق، وهذا يتفق مع ما رواه النديم والبيروني عن الأرقام التي عرفوها في الهند والسند.

أمّا حساب الجُمَّل في التوريخ واستقراء الحوادث الكونية الشائع عند الحروفيين من الصوفية وعند نحلة البابية والبهائية وعند اليهود(٩٩) في قبالتهم وعند الهنود واليونانيين والاقباط على طريقة أبجد هوز السامية فهو آرامي الاصل عربي النشأة ايضاً استعمله الانباط في توريخ حوادثهم ووفياتهم(١٠٠) والذي نجد له آثاراً في التوراة والتلمود. بل إن هذا النظام الذي يظهر في النقوش الآرامية والنبطية قد انتقل منهم إلى وادي الاندوس في الهند بحكم العلاقات التجارية، وإلى هذا أشار محمد بن إسحاق النديم (المتوفّى في حدود سنة ٣٨٠هـ) في حديثه عن السند فقال: «هؤلاء القوم مختلفو اللغات، مختلفو المذاهب ولهم أقلام عدة ... إنهم في الأكثر يكتبون بالتسعة أحرف على هذا المثال (انظر الملحق) وهذا هو حساب الجمل في استعمال الحروف بدلاً من الأرقام»(١٠١)، وإلى هذا النظام أشار اليهود في محاججتهم النبي –عليه الصلاة والسلام– كما رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية(١٠٢)، بل إنّ هذا النظام استقر ثابتاً في كتب الزيج وصناعة الاسطرلاب.

قال سعيدان: «لقد اصاب الخوارزمي نجاحاً في ميدان الحساب، فإنّ صلته بالهنود جعلته يكتشف لديهم نظاماً حسابياً غير معروف في العالم العربي فكتب كتاباً ذاع صيته، وقد فقد كتاب الخوارزمي إلا أن لدينا عدة مخطوطات لاتينية تُجمل محتوياته، ومن هذه المخطوطات نستطيع أن نقول: إنّ ما وصفه الخوازمي في كتابه إنما هو نظام هندي، ولكنه يخالف ما شاع في العالم الإسلامي باسم الحساب الهندي سواء في صور الأرقام أو في تفاصيل العمليات الحسابية»(١٠٣).

وهذا يعني أنّ الأرقام التي كانت في كتاب الخوارزمي الذي تُرجم إلى اللاتينية هي أرقام هندية سنسكريتية تبناها الغرب وسمّاها أرقاماً عربية؛ لأنّها جاءت إليهم من الخوارزمي اللوغارتمي «العربي»، وليس كما يدّعي كانو ومن لَفَّ لفَّهُ، فهي والحال هذه

ليست الأرقام الغبارية أو الجوبارية لأن الغبارية، إذا قبلنا هذه التسمية المحرَّفة، ارقام أخرى كان التجار يستعملونها في معاملاتهم التجارية، وذلك باستعمال التخت ولذلك سمي نظامها بحساب التخت أو الغبار، وسبب هذه التسمية يكشفها لنا كتاب الفصول في الحساب الهندي للإقليدسي، فمنه يتبين لنا أن الحساب الهندي الذي شاع في ديار الإسلام كان يستعمل معه تخت يفرش عليه الرمل، ثم تخط الأعداد على الرمل بميل خاص أو بالأصابع، والأعداد تكتب باستعمال أرقام تسعة(١٠٤)، وهذه الأرقام هي الأرقام المشرقية النبطية بصورها البدائية الأولى التي تعلمها الهنود من الأنباط وتعلمها العرب من الهنود فهي التي تسمى بالغبارية، وليست أرقام الخوارزمي الهندية السنسكريتية، فقد ذكر الإقليدسي أنَّ الحساب الهندي عرف في العالم الإسلامي ومعه التخت وتسمية الأرقام الهندية، بحروف الغبار، وهذا يفسر لنا لماذا لا نجد آثار هذه الأرقام في الكتابات الهندية ولكننا نجد الأرقام التي تسمى العربية في النقوش والكتابات الهندية اليوم، كما ترى في الملاحق.

ويؤيد ما ذهبنا إليه أن أحد العلماء الهنود الرياضيين كتب في نقد العالم والسياسي الإنجليزي G. R. Kaye الذي اشتهر في الغرب بعلمه بالرياضيات الهندية فقال: إنه «لم يكن عالماً باللغة السنسكريتية التي كتب بها علم الحساب والفلك في الهند»(١٠٥) وهذا يُظهر أن ما تُرجم من كتب الحساب كان من السنسكريتية إلى العربية ومع السنسكريتية أرقامها الجوبارية أو الديفانكارية.

والطريف في رد هذا العالم الرياضي الهندي على العالم الرياضي الإنجليزي أن الأنجليزي رأى: أن الهنود استعاروا علمهم الرياضي بكامله من اليونانيين عبر بلاد فارس، فقال الهندي في رده: «إنَّ الأرقام الهندية كانت معروفة في سوريا في سنة ٦٦٢م»(٤٢هـ)(١٠٦).

بل الاطرف من كل ذلك ان Lynn Thorndike اكتشف في مخطوطة لاتينية تعود إلى القرن الثالث عشر (السابع للهجرة) أرقاماً سماها كاتبها الأرقام العربية(١٠٧) ونشر صورة لها، وقد اخرجتها في الملاحق مع شرحه.

ومن هنا يتبين خطل جريدة الشرق الأوسط في مقالتها: «ها هي بضاعتنا رُدَّت إلينا، نحن الآن لا نستعمل أرقام الفرنجة ... الفرنجة هي التي تستعمل أرقامنا»(١٠٨)، فقد كررت هذه المقالة كل الأخطاء الشائعة في نظرية الزوايا التي قال بها كارا دي فو، وماتت معه، فنبشها كانو(١٠٩) والجريدة مع أننا لا نملك لها سنداً وثائقياً واحداً، لانها من بنات افكار كارا دي فو، وذلك لانه أساء قراءة نصٍّ عربي هو: «الحساب الهندي بالطريق الهُنْدُسي» أي: الهندوسي، فظن المخبول ان الهندوسي نسبة إلى الهندسة، وأساءت الجريدة وكانو أيضاً في فهم الأرقام الغبارية وما في كل ذلك من الهراء الذي ردده كانو ومن لَفَّ لفَّهُ، فقالت: «بأن ما أقدمت عليه جريدة العرب الدولية ليس إلا عودة للجذور والاستقاء من النبع الثر الذي انبثقت منه الأرقام الحالية المعتمدة الآن» وتساءلت الجريدة: «إذا عرف السبب بطل العجب»، والآن يا جريدة العرب الدولية لقد بان السبب فهل يبطل العجب الآن فتعود جريدتكم إلى المنبع الثر، منبع الفينيقيين والآراميين الذين هاجروا من نجد والأنباط الذين هاجروا من القصيم؟

ورجع الحديث إلى كتاب كانو، فاقول: قال كانو لا فُضَّ فوه في المدخل الثالث: الأرقام العربية عبر التاريخ: «اما الأرقام الغبارية فهي الأرقام المستعملة في المغرب العربي وفي الأندلس إبان الحكم الإسلامي، وانتقلت إلى أوربا والغرب عبر البلاط البابوي في روما ليطلق عليها الأرقام العربية، ولكننا نطلق عليها خطأ اسم الأرقام الغربية أو الأرقام الإفرنجية، ومهما يكن من أمر فإن النظامين المتبعين في المشرق والمغرب العربي يرجعان إلى أصول عربية واحدة استعملت جميعها بإتقان ومعرفة تامة منذ النهضة العلمية للفكر الإسلامي.

إنَّه ليأخذني العجب كلَّ مأخذ، فأعجب أولاً من كانو وأمثاله في تعصبهم الغريب لرأي أقاموا براهينه على إصرار وعناد طفولي ساذج، وثانياً أن هؤلاء لم يتخذوا لرأيهم أساساً علمياً يعتمد على المنطق السليم والحقائق المعتمدة على الوثائق الأصلية بل حشروا كلَّ ما وقعت عليه أيديهم من نظريات بالية تخلَّى عنها أصحابها، وهجروها منذ زمن بعيد، فأصرُّوا على صحتها بعد أن تخلَّى علماء أوربا عملياً عن تسمية أرقامهم بالعربية، بل صاروا يسمونها بالأرقام الهندية العربية بعد أن كثر اكتشاف الوثائق الحسابية الهندية والنقائش في أيديهم، وما على المتتبع الحريص إلا أن يقرأ كتاب: تاريخ الحساب لرينيه تاتون بالفرنسية أو ترجمته العربية (انظر الملحق) التي قام بها موريس شربل، ونشرته دار عويدات ببيروت وباريس سنة ١٩٨٦م أو كتاب: من الواحد إلى الصفر لجورجيس آفرا باللغة الإنجليزية: From One to Zero, by Georges Ifrah الذي نُشر أولاً بالفرنسية سنة ١٩٨١م وتُرجم للإنجليزية، ونُشر في أمريكا سنة ١٩٨٥م، أو كتاب تاريخ مقارنة الأرقام المكتوبة لجنفياف جوتيل(١١٠) والمنشور بباريس ١٩٧٥م الذي كان رسالتها للدكتوراه في علم الرياضيات، تناولت الكاتبة فيه كلّ الحضارات الميتة والحيَّة بما فيها الهندية والعربية، وأسندت دراستها إلى الوثائق والنقوش، ليرى أن الأمر على غير ما تعصَّب له كانو ومن لفَّ لفَّه، ومع أنَّ الكاتبة تناولت دراسة الأرقام وحساب الجُمَّل البابلية والسومرية والعبرية والعربية والهندية وغيرها إلا أنها أغفلت دراسة الأرقام عند الفينيقيين والآراميين والأنباط، وهذا الجانب هو المهمُّ جداً في معرفة أصل الأرقام العربية المشرقية والهندية الغربية الفرنجية.

يقول تاتون تحت عنوان: «الترقيم الهندي والترقيم الحديث»: «في القرن الثامن (ق٢هـ) ترجم العرب في بغداد كتاب فلك هندي من القرن الخامس الميلادي حيث كُشِفَتْ لهم قاعدة القيمة الوضعية، وأدركوا بسرعة حسنات هذا الترقيم، وفي القرن التاسع (ق٣هـ) نشرها العالم محمد بن موسى الخوارزمي في بحث حسابي لاقى رواجاً كبيراً،

وفي حوالي سنة ١١٢٠م (٥١٤هـ) ترجم أديلار دي باث هذا الكتاب إلى اللاتينية، وهكذا عمل على التعرف على الترقيم الهندي العربي في الغرب، وكان عنوان هذه الترجمة باللغة اللاتينية «لوغارتسم»(١١١) نسبة إلى لقب الكاتب العربي، وقد بقي هذا الاسم يدل على الترقيم الجديد خلال القرون الوسطى ... وتُظْهِرُ مخطوطات القرون الوسطى تنوعاً كبيراً في شكل الارقام يتغير الشكل حسب البلد وحسب العصر، إلى ان تمّ اكتشاف الطباعة، فثبتت أشكال الرموز في مختلف البلدان (الاوربية) باشكال قريبة من الارقام الحالية»(١١٢) فهل بعد هذا دليل على أنّ الارقام التي يستعملها الغرب هي الأرقام الهندية وليس العربية؟

واعود مرة أخرى إلى كتاب الدكتور كانو، فاقول: الحق الذي لا مراء فيه أنّ شخص الدكتور كانو لا يعنينا هنا، لانه لم يكن إلا وسيطاً للوصول إلى الحقائق العلمية المجردة التي رواها، فإذا اعطى معلومات غير دقيقة فيكون والحال هذه انه قد فعل ذلك كذباً أو خطأ، فإذا حاول المؤلف أن يخدع القارئ، ويقدم له معلومات غير صحيحة فهو في منزلة الكاذب المحتال الذي أملته عليه مصلحة ما، أما إذا روى معلومات دون أن يعرف أنها مزورة فهو جاهل، وإذا كان عالماً بتزويرها فأوردها على أنها حقيقية فهو يشترك في التزوير والاحتيال، وهذا ما نجده واضحاً جلياً في صورة أوردها كانو في كتابه، وكتب تحتها: «الأرقام العربية المعروفة في القرن الثالث الهجري»، فقد سرقها كانو من كتاب قصة الأرقام لشفيق جحا وجورج شهلا، اللذين رسما عليها حروفاً وأرقاماً مشرقية مما يستعمل في إيران لتعليم الأطفال، فسرقها كانو وأضاف في أعلاها أرقاماً سنسكريتية، فأوحى للقارئ الخلي عمداً أو جهلاً أن العرب في القرن الثالث للهجرة كانوا يستعملون هذه الأرقام الهندية والعربية، والصورة هي من مخطوطة رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا المكتوبة ببغداد سنة ٦٨٦هـ وهي الآن محفوظة في مكتبة أسعد أفندي بتركيا، ونشرها ريتشارد اينجهاوزن في كتابه: التصوير العربي(١١٣) وفي ترجمة الكتاب: فن التصوير عند العرب لعيسى سلمان

وسليم طه التكريتي الذي نشرته وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٧٣م، وليس في هذه الصورة هذا التزوير (انظر الملاحق)، ومثل هذا أو شبيه به ما أشرنا إليه في نشره صورة من مخطوطة في الهندسة وليس الحساب، نسبها أولاً للقرن العاشر الهجري في صفحة ٦٤ــ٦٥ وثانياً للقرن الثامن للهجرة في صفحة ٧١، وهي من مخطوطة واحدة فهل بعد كلّ هذا يمكننا أن نعد الدكتور كانو أميناً في عمله عليماً في ما يقول، فنطمئن إلى ما يورد من آراء ودعاوى وتضليل؟ الراي الاخير للقراء.

الأنباط والخط العربي:

الخط في طبيعته الأساسية مظهر حضاري يفرضه التطور الحضاري على الامم؛ فإن الكلام سبق الكتابة والكتابة وسيلة لتسجيل الكلام ونقله من الصوت إلى الحرف، فكان لابدَّ أن يتوافق الصوت مع الحرف الذي يتلون بطبيعة اللغة وإرادة المتكلم فضلاً عن البيئة التي أمدت المتكلم باسباب اللغة أولاً. فإن البيئة التي لا يوجد فيها الكانغرو مثلاً لا تحتوي على هذه اللفظة إلا انه يمكن استعارتها إذا حدث احتكاك حضاري باية صورة كانت، وهذا ما حدث في التاريخ فقط، اكتشف السومريون الكتابة بعد أن وصلت حضارتهم إلى المستوى الذي أجبرهم على اكتشافها عمداً او عفواً إلا أن الامم الاخرى التي استعملت الحروف السومرية المسمارية أخضعت هذه الكتابة للتغيير لكي تتلاءم مع طبيعة لغتهم وبيئتهم، فكتب بها الأكديون والبابليون بلغاتهم، ففقدت صورتها الأولى وكثيراً من حروفها، ويصح الأمر أيضاً على الأنباط والتدمريين وغيرهم؛ فإنهم وجدوا الآراميين يكتبون لغتهم، بحروف لم يتلاءم بعضها مع لغتهم فكتبوا بهذه الحروف إلا أنهم أخضعوها للتغيير لكي تتلاءم مع لغتهم الكلامية، ففقدت الآرامية بعض حروفها وهذا شان كل حدث حضاري، إذ لابدَّ أن يخضع للتغيير والتطور، فكانت بداية التحول من الكتابة السينائية البدائية إلى خطوط أوضح فأوضح، وهذا ما نراه في النقائش التي نشرت حديثاً،

إذ ابتدأ الخط النبطي يبتعد عن الخط الآرامي المربع، بينما احتفظ الخط العبري به حتى اليوم، ثم عراه تطور آخر، فابتعد تماماً عن الخط الآرامي، واكتسب صورة جديدة لا تمت إلى الخط الآرامي بصلة بالرغم من احتفاظ لغته بالتأثير الآرامي، وهذا ما نراه واضحاً في نقش النمارة ونقش زبد ونقشي أم الجمال ونقش حران وغير ذلك(١١٤)، حيث أخذ شكله النهائي في النقوش العربية التي وصلت إلينا حتى اليوم من الجاهلية ومن صدر الإسلام، وتطور بمرور القرون إلى الخطوط التي نعرفها اليوم نتيجة الاستقرار الحضاري والتطور الفني(١١٥).

وأخيراً؛ وكما نهد بعض الغيورين على تراثهم إلى هدم الدعاوى الباطلة؛ فإنَّ الأمل وثيق في أن ينهد دارسو اللغات العربية السامية فيخرجوا علينا بالقول الفصل في أصل الأرقام عند الفينيقيين والآراميين والأنباط فقد عُمّيت السبل على من يتحرى الحقيقة بعد أن كثر الأدعياء وهم في كل زمان ومكان أعلى صوتاً وأكثر زعيقاً، ﴿فأمّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأمّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾، وما أصدق قول الشاعر في هؤلاء:

كتَارِكَةٍ بيضَهَا بالعَــراءِ ومُلْبِسَةٍ ثوبَ أُخْرَى جناحا

لقد أوردت لك هنا يا صنو نفسي شيئاً قليلاً في مسالة هذه الأرقام، ولهذا ترى الكثير مما فيها مستعجلاً مرتجلاً يغلب عليه التناقض أحياناً والغلو أحياناً، لأنني أردت أن أصونك من تعليق قلبك بالوعد، بعد أن أعيتك الحيل في زحزحتي عن صمتي المشين، فلعلي سكت دهراً ونطقت هجراً، وحسبي أنني انتصرت لجانب من تراثي الحبيب المهان عند أهله، فرخصت مثاقيل الصخر، وعز الذهب عند الجهابذة العارفين.

واسلم أيُّها العزيز بعزة وسؤدد واعتزاز بأهلك وتراثهم الرائع، والحمد للّهِ فاتحة كل خير وتمام كلّ نعمة.

الهـــوامـــش

١ – Arabic Numerals وليس Arabic Numbers كما جاء في كتاب كانو، انظر الصفحات ٣٩، ٤٢، ٤٩، ٧٧.

٢ – احتفظ بكلّ الوثائق المتعلقة بذلك بما فيها تقارير الجامعات السعودية.

٣ – الشعر لصالح بن عبد القدوس، انظر: وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٢.

٤ – جريدة الحياة اللندنية: «تعميم الأرقام العربية الأصلية»، العدد ١٢٤٥٨، ذو الحجة ١٤١٧هـ/ ٨ نيسان (أبريل) ١٩٩٧م والعدد ١٢٤٥٩، ٢ ذو الحجة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥ – «الأرقام الهندية–العربية، ريفي فرنسي وتاجر إيطالي ينقلانها إلى الغرب»، جريدة الحياة اللندنية، العدد ١٢٦٦٤٣، ١١ أكتوبر ١٩٩٧م.

6-Geoffry Barraclough, The Medieval Papacy, Norwich 1975,p.63.

7-M. J. De Goeje, De Oorsprong vaa ons Cijferschrift, De Gids, 1984, vol. 1,460, f. n. 2; Revue archéolgique, Déc. 1856, Janv, 1857.

٨ – لفظة برنجي التركية تعني الأول أو الممتاز، وهي تشبه قول الإخوة المصريين: عقدة الخواجة.

٩ – صفحة ٣٥.

١٠ – المسالك والممالك للبكري، قرطاج ١ / ٣٢٥.

١١ – نوع من الليمون اليابس الصغير الذي يستعمل في الطبخ.

١٢ – اصطلاح جديد لعبد الحق فاضل بمعنى : الأصل.

١٣ – اللسان العربي، مج٨، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م/١١.

١٤ – قصة الأرقام والترقيم ٣٤.

١٥ – مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان، مجلة الثقافة المغربية، ج٦، ١٩٧٢م، ٦.

16- Bulletin of the John Rylands University Library of Manchester, vol. 78, no. 2, 1996, p.125.

17- Spanisch- Islamische Urkunden, aus der Zeit der Nasriden und Moriscos, University of California Press,1965.

18- J. Ribera y. M. Asin, Manuscritos arabes y algamiados de la Junta, Madrid,1912.

١٩ – نشر كانو في صفحة ٦٤–٦٥ من كتابه صورتين لصفحتين في علم الهندسة من مخطوطة مغربية لم يذكر لنا مصدرها، ونسبها للقرن العاشر للهجرة، يظهر فيهما استعمال الارقام السنسكريتية والعربية المشرقية معاً وذلك في استعمال الرقم ٤ ، ٥ الشبيهة برقم ٦ المشرقية، ورقم ٢ مبطوحة تشبه رقم ٢ السنسكريتية ولكنها في وضعها في المخطوطة تشبه > المستعملة في الكتابة المشرقية اليومية، ولم يبق في أعدادها إلا رقم : 3 و 8 وهذا يؤيد ما قلناه في استعمال الحسَّابين للنظامين. ونشر صفحة أخرى من المخطوطة نفسها في صفحة ٧١ والتي نسبها للقرن العاشر، نسبها هنا إلى القرن الثامن وقال : «صورة لصفحة من مخطوطة باللغة العربية في علم الحساب يرجع تاريخه إلى القرن الثامن الهجري» وهذا من الكذب الواضح والاحتيال الممجوج أو الضحك على القارئ.

٢٠ – ناصر الدين على القوم الكافرين ١٩ والترجمة الإنجليزية ٧٣–٧٤.

٢١ – نشرها نيل رايت في : The Writing of Arabic Numerals, London 1952, p.122.

٢٢ – دور العرب في تكوين الفكري الغربي، الكويت–بيروت ١٩٧٩م، ط٣، ١٧.

٢٣ – انظر مقال محمد الفاسي «من محمد الفاسي: عضو ... عضو ... إلخ» فقد أعاد مسالة الأرقام والزوايا وأسطورة البابا الهالك، ونعى على المشارقة جهلهم وعنادهم، وهي مقالة تعجُّ بالإنشاء والعاطفة القطرية الفارغة دون أن يقدم لنا دليلاً واحداً على صحةِ ما يَدَّعي عضو الاكاديميات ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٩٢٢، الأول من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

24- G. F. Hill, The Deveopment of Arabic Numerals in Europe Exhibited in sixity tabletes, Oxford 1915.

٢٥ – المصدر نفسه. ibid, p. 8.

26- D. E. Smith and L. C. Karpinski, The Hindu Arabic Numerals, Boston and London 1911.

27- The Writing of Arabic Numerals, 105.

٢٨ – نقلاً من كتاب نيل رايت صفحة ١١٠ Smith and Karpiniski, op. Cit., p.43n.

٢٩ – التواريخ بالتاريخ الهجري على التوالي: الأول قبل الإسلام، ١٨٢هـ، ١٨٩، ٢٠٠، ٣٠٥، ٤٤٢، والقرن الحادي عشر م يقابل: الخامس للهجرة، والثالث عشر م. السابع للهجرة.

٣٠ – المصدر نفسه صفحة ١١٥ من كتاب Neil Wright.

٣١ – صفحة ٣٦.

٣٢ – طبقات ابن سعد (دار صادر) ٣ / ٨٠.

٣٣ - مؤسسة علوم القرآن، دمشق - بيروت ١٤٠٤هـ، نشره مصطفى البغا.

٣٤ - تاريخ التراث العربي لسزكين (بالالمانية) ٥ / ٣٢١-٣٢٥، ٣٢٥-٣٢٩ ابو الوفا والكرجي على التوالي.

٣٥ - قصة الأرقام والترقيم لسعيدان ٥٨-٦١.

٣٦ - المصدر نفسه ٥٠.

٣٧ - تاريخ الطبري لايدن ١ / ٢١٨، ٢١٩: والنبط بنو نبيط بن ماش بن أرم بن سام بن نوح.

٣٨ - معجم البلدان، دار صادر، ٢ / ٣١٠.

٣٩ - نشره سزكين بالتصوير في فرانكفورت.

٤٠ - فتح الباري، ٨ / ١٢٠، طبعة الإفتاء السعودية.

٤١ - تاريخ الطبري، لايدن، ١ / ٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩، ٦٧٤، ٧٤٨، ٨٢١.

٤٢ - اظهرت دراسة حديثة لم تنشر بعد للدكتور سليمان الذيب قرأتها عنده أن النبط نزحوا من منطقة القصيم، وسكنوا مناطقهم المعروفة بهم في شمال غرب الجزيرة العربية.

٤٣ - التي يسميها الجغرافيون: «ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، وبها كانت منازل ثمود»، معجم البلدان، ٢ / ٢٢١.

٤٤ - الطبري، ١ / ٦٧٤.

٤٥ - المسالك والممالك، تونس ١٩٩٢، ٤٦٤.

٤٦ - ١ / ٧٦٦، من طبعة دي خويه بلايدن.

٤٧ - انظر: المختلف والمؤتلف للدار قطني، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٢ / ٨٤٥.

٤٨ - تاريخ الطبري، ١ / ٨٢٧.

٤٩ – المصدر نفسه ١ /٨٢٧–٨٣٠، والروض الأنف للسهيلي، القاهرة ١٩٧٠م، ٣٢٣/١.

٥٠ – النهاية في غريب الحديث، ٥ /٩.

٥١ – ديوان حسان بن ثابت، تح. وليد عرفات، سلسلة جب ١٩٧١م، ٢ /٩١.

٥٢ – الروض الأنف للسهيلي، تح. عبد الرحمن الوكيل، القاهرة ١٩٧٠م، ٧ /٣٢٧.

٥٣ – الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا للكلاعي، تح. مصطفى عبد الواحد، القاهرة ١٩٧٠م.

٥٤ – السيرة النبوية، تح. وستنفيلد، ١ /٣٠٢.

٥٥ – كتاب الأموال لأبي عبيد، تح. محمد خليل الهراس، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ٢١٤.

٥٦ – فتح الباري، ٨ /١١١.

٥٧ – كتاب الردة والفتوح ومسير عائشة وعلي لسيف بن عمر التميمي، بتحقيقي، ليدن ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣١٨.

٥٨ – الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، تح. إحسان عباس، ١٣١، ومعجم البلدان، ٢ /١٧.

٥٩ – معجم البلدان، ٢ /١٧ «تدمر».

٦٠ – فتح الباري، ٨ /١٢٥ (طبعة دار الإفتاء السعودية).

٦١ – تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، ٣ /١٣.

62-P. J. Parr, Archaeological Sources for the early History of N. W. Arabia, in Sources for the History of Arabia, Riyad University 1979, Part 1, pp.37-44.

63-Parr, p.40.

64- Bo Reicke-L. Rost, Bibles historisch wordenboek III, Utrecht, Antwerpen 1969, p.309.

٦٥ – جواد علي، المصدر نفسه؛ و E. I., V, 1155-1156

٦٦ – مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت (الطبعة الرابعة) ١٤٠٣هـ.

٦٧ – انظر فهرس المصادر عند رمزي بعلبكي مثلاً.

٦٨ – جواد علي ، المصدر نفسه.

69-Kennedy, Petra, 1925.

70-Josephus, Antiq., I, 12,4..

٧١ – جواد علي ، المصدر نفسه، ٢ / ٤١٨؛ ٣ / ١٩؛ المفصل، ١ / ١٤ وما بعدها.

٧٢ – مسند الإمام علي ٢٤١.

٧٣ – فتح الباري، القاهرة ١٣٩٠هـ، ١٣ / ٦٢.

٧٤ – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (القاهرة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، ٣ / ١٧٠، ٢٦٠.

٧٥ – انظر كتاب دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، لسليمان بن عبد الرحمن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية–الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، فقد نشر المؤلف جملة من هذه النقوش، وحللها تحليلاً علمياً وافياً فأحسن كل الإحسان وأفاد.

76-E. I., 1,562.

٧٧ – أظهرت دراسة حديثة أن الإشارة هنا تعود إلى ميناء أكرى على البحر الأحمر، وأنه كان موقعاً نبطياً والذي ذكرته المصادر القديمة في معرض الحديث عن حملة القائد الروماني يوليوس غالوس الفاشلة على الجزيرة العربية سنة ٢٤ / ٢٥ قبل الميلاد، انظر: التقرير الأول عن ميناء أكرا، للدكتور علي بن حامد الغبان، مجلة الدارة السعودية،

العدد الرابع، السنة ١٩، رجب – شعبان – رمضان ١٤١٤هـ، ١٩٩ وما بعدها، وهنا أود أن أشكر تلميذي النجيب عبد الله بن محمد المنيف الذي زودني بالمقالة منذ زمن مضى.

٧٨ – نقلاً من جواد علي ٣/١٩؛ Strabo, III, p.204، وانظر ما كتبه جواد علي عن تاريخ الأنباط بعد هذه الحادثة في ٣/٢٠–٧٠.

٧٩ – محاضرات ليتمان في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩–١٩٣٠م نقلاً من خليل يحيى نامي، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، مج٣، ج١ (١٩٣٥م)، صفحة ٧؛ وانظر: الكتابة العربية والسامية لرمزي بعلبكي، بيروت ١٩٨١م، صفحة ١٢٢.

٨٠ – أخذة كيش – اقدم نص أدبي في العالم، تقديم وتحقيق ألبير نقاش وحسين زينة، بيروت ١٩٨٨م، صفحة ٤٤–٤٦؛ طه باقر: من تراثنا اللغوي القديم، المجمع العلمي العراقي ١٩٨٠، صفحة ٢١، وانظر استعراض الكتاب الأول في جريدة الحياة اللندنية، عدد ١٠٤٥٣، ١١ ربيع الأول ١٤١٢هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٩١م.

٨١ – انظر: سليمان بن عبد الرحمن الذييب، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٣٢.

٨٢ – المصدر نفسه ٢١–٢٨.

٨٣ – قصة الكتابة والطباعة لفرانسيس روجرز، ترجمة أحمد الصاوي، القاهرة ١٩٦٩م،١٠١.

٨٤ – انظر ما قاله عبد الهادي التازي في مجلة اللسان العربي، الجزء ٢ لسنة ١٩٦٥م،٣٦.

85-Ana Labarte- Carmen Dercedo, Numeros y Cifras en Los Documentos Arabigohispano, Cordoba 1988.

٨٦ – انظر اية موسوعة اجنبية تحت هذا الاسم Sylvester على ان لا تكون كاثوليكية.

87- Notes of Indian Mathematics, ISIS XII (1), no.37 (1929), p.134, n.7.

88- A. Conzalez Palencia, Los Mazarabes de Toledo en los singlos XII y XIII.

٨٩ – ونشر كوديرا جملة من الأرقام الفاسية التي وجدها في كتاب الصلة في تاريخ الاندلس لابن بشكوال (مدريد ١٨٨٣)، X/٢. انظر: الملاحق.

90- Rivista degli Studi Orientali, XIV, 1936, 212,281-2.

٩١ – انظر مثلاً: مقالة محمد الفاسي مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان، في: الثقافة المغربية، الجزء السادس لسنة ١٩٧٢، صفحة ٦ حول مخطوطة الجزء الخامس من كتاب المقتبس في أخبار بلد الأندلس لابن حيان، نسخة الخزانة الحسنية بالرباط برقم: ٧٨؛ وانظر: المحاسن والأضداد للجاحظ مخطوطة لايدن برقم: Or.1012 ومخطوطة التاريخ لابن المكين، مخطوطة لايدن برقم: Or.125 ومخطوطة تاريخ الطبري، مخطوطة لايدن برقم: Or.497، وأمثال ذلك كثير للمتتبع الجاد.

92- xfu ugD hgp[n td ths v. j., m;hk rv tny lki td sk] 1316i` fnm;glhk lgpr 882/2.

٩٣ – انظر: عبد العزيز بن عبد الله، فاس حاضرة الفكر في القارة الإفريقية، مجلة المنهل، العدد ١٣ السنة الخامسة، محرم ١٣٩٩هـ، ١٦٨.، وقال: إن البابا سلفستر الثاني درس في جامعة القرويين «وأدخل الأرقام العربية إلى أوربا ناقلاً صورها العددية من فاس وهي الأرقام التي سادت العالم اليوم باسم الأرقام العربية أو الغبارية». الظاهر أن الكاتب لم يفرق بين الأرقام العربية والغبارية والأرقام الفاسية القبطية الأصل التي

تظهر في مخطوطة: كتاب البيطرة للصاحب تاج الدين محمد بن محمد المعروف بابن حنا المتوفى سنة ٧٠٧هـ، وقد نشره فؤاد سزكين في فرانكفورت بالتصوير سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م وفي مخطوطات كثيرة غيرها مثل كتاب الأنواء والأزمنة لابن عاصم الذي نشره سزكين ايضاً في سنة ١٩٨٥م.

٩٤ ــ انظر ما كتبه رمزي بعلبكي عن تطور استعمال الحروف وإعطائها أرقاماً عند الشعوب السامية وعند اليونانيين وغيرهم في: الكتابة العربية والسامية ٣١٨ــ٣٢٠.

٩٥ ــ كتاب سزكين بالألمانية، ٥/ ٢٤٣.

٩٦ ــ بمعنى الأرقام الجوبارية الهندية.

٩٧ ــ تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار، نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٢٢.

٩٨ ــ المصدر نفسه، ٣٢٠.

٩٩ ــ قال عبد الحق الإسلامي في كتابه: السيف الممدود في الرد على أخبار اليهود (طبعة فاس الحجرية، الملزمة الأولى، ص٨). «واعلم أرشدك الله أن حساب أبجد قاعدة من قواعدهم وعليها مدار دينهم في فرائضهم وسننهم وهذا مما لا ينكرونه قط بوجه ولا مجال».

١٠٠ــ انظر: ما نشره سليمان الذييب وغيره من النقوش النبطية ففيها تواريخ بحساب الجمل كثيرة.

101- Notes of Indian Mathematics, a criticism of George Ruby Keys's interpretation, by Sarakakanta Ganguli, ISIS, XII (1). no.37, 1929, p.139-40.

١٠٢ــ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري (القاهرة ــ الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م) ١/ ٥٤٦ في تفسير ﴿ألم ذلك الكتاب﴾.

١٠٣- تاريخ علم الحساب العربي، مجلة العربي، العدد ١٩٢، شوال ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ١٠٦.

١٠٤- المصدر نفسه.

105- Notes of Indian Mathematics, a criticism of George Ruby Keye's interpretation, by Saradakanta Ganguli, p.133.

106- Kaye, Indian Mathematics, p.31 "Notes on Indian ... etc., p.145.

107- "Haec sunt figure de arabicis"

١٠٨- العدد ٥٣٠٢، الجمعة ٤/٦/١٩٩٣م.

١٠٩- صفحة ٤٢-٤٣.

108- Histoire comparée des numérations écrites.

١١١- في ترجمة شربل «الخوارزمية» وهو خطأ في نقل الاصطلاح وهو "Alogarism" وبالفرنسية هو: Logarithme.

١١٢- تاريخ الحساب ٦٦-٦٧.

111- Arab Painting.

١١٤- انظر الدراسة الممتعة لأكثر من ٩٠ نقشاً من النقوش النبطية والآرامية غير المنشورة من قبل، لسليمان بن عبد الرحمن الذييب.

Aramaic and Nabataen Inscriptions from N. W. Saudi Arabia, Riyadh 1414H./1993 باللغة الإنجليزية، من منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٥- ونشر عبد القدوس الانصاري بعض النقوش الثمودية والعربية القديمة غير المعروفة التي رآها في ترحاله العلمي، فنشرها في كتابه النفيس: بين التاريخ والآثار، الطبعة الثالثة، مطابع الروضة - جدة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

جريدة الملاحق

(١–أ) الأرقام النبطية وارقام بالميرا (تدمر) النبطية والآرامية والفينيقية، الصورة من كتاب :

M. Lidzbarski, Handbuch der nordsemitischen Epigraphik 1898.

(١–ب) الأرقام الفينيقية وأرقام بالميرا (تدمر) النبطية وأرقام وجدت في سوريا في القرن السادس والسابع للميلاد والحروف العددية للسامرة وبعدها في العبرية وأرقام كريت واليونانيين والرومان والحروف العربية الأبجدية والحروف السنسكريتية من القرن الثاني للميلاد والأرقام السنسكريتية الحديثة والأرقام العربية الحديثة ومن ثم الأرقام المستعملة في سيام وبرما والتبت وسيلان، واخيراً: ارقاما المايا، من كتاب :

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals 1952, p.111.

(٢–أ) صورة الأباكوس.

(٢ب) صورة الأباكوس الروماني، كلاهما من كتاب : قصة الأرقام، لشفيق جحا وجورج شهلا.

(٣) الأرقام السنسكريتية مع الصفر، من كتاب :

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals 1952, p111.

نقلاً من كتاب سمث وكاربنسكي.

(٤) أرقام « الغبار » التي وجدت في إسبانيا النصرانية في أوائل القرن العاشر (الرابع للهجرة)، وهي التي ربما كانت معروفة في الإسكندرية عن دالفيثاغوريين، والصورة من كتاب :

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals

1952, p122.

نقلاً من كتاب هِلْ.

(٥) ارقام وجاءت في إسبانيا النصرانية، وأولها وجدت في مخطوطة مؤرخة في سنة ٩٧٦ من تاريخ الإسبان، اي: ‎-‎٣٨=٩٣٨ من الحساب الميلادي، وما يتبعها هي أرقام استعملت في حساب الاباكوس في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر، والصورة من كتاب:

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals

1952, p.127.

نقلاً من كتاب هِلْ.

(٦) تطور الأرقام الهندية – العربية في أوربا، من كتاب:

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals

1952, p.132.

نقلاً من كتاب هِلْ.

(٧–أ) الأرقام السنسكريتية في مخطوطة Craft of Numbryng تعود إلى القرن الثالث عشر للميلاد (السابع للهجرة) محفوظة في المتحف البريطاني: والصورة من كتاب:

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals

1952. p.133.

(٧–ب) والأرقام السنسكريتية وجدت في مخطوطة في الجبر تعود إلى القرن الخامس عشر، محفوظة في لييج – بلجيكا، ونلاحظ أنها كتبت من اليمين إلى اليسار تقليداً للنظام العربي، والصورة من:

Fifteen Century French Algorism from Liege, by E. G. Waters, ISIS, XIL, 1929, no.38, p.194.

(٨) أرقام حساب الجمل، ولعلها هي التي طورها سيلفستر: من كتاب:

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals 1952, p.167.

(٩) تطور رقم ٤ في أوربا، من كتاب:

G. G. Neil Wright, The Writing of Arabic Numerals 1952.

نقلاً من كتاب هِلْ.

(١٠) أقدم الأرقام حسب القرون الميلادية، من كتاب:

G. F. Hill, The Development of Arabic Numerals in Europe. Oxford 1952, p.28.

(١١–أ) من مخطوطة ابن الياسمين المتوفى سنة ٦٠١هـ، من مجلة اللسان العربي المغربية، مج١٠، ج١، ٢٣٢–٢٣٣، ١٩٧٣م.

وترى أن الرقم: ٤ متشابهان فيهما و ٥ تشبه ٦، وقوله: «والناس عندنا» أي: الحسَّابون وليس كل الناس كما فهم بعض الكتاب.

(١١–ب) صورة من مخطوطة النزهة في علم الحساب لابن الهائم.

(١١–ج) صورة من مخطوطة السخاوي في علم الحساب، وترى التشابه بين ابن الياسمين وابن الهائم والسخاوي في استعمال الأرقام المزدوجة عند الحسَّابين في المشرق والمغرب.

(١٢) صفحة من كتاب الفهرست للنديم، من القرن الرابع للهجرة، وهذا حساب الجمل.

(١٣) صفحة من أنواع الأرقام الهندية وتطورها، من كتاب تاتون وترجمة موريس شربل، ص٦٤.

(١٤) الارقام المشرقية كما تظهر في كتاب: شرح الحاوي في الحساب لابن الهائم بشرح محمد سبط المارديني، مخطوطة محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم ١٤٩ .

(١٥) الارقام المشرقية في مخطوطة كتبت في الجزائر او المغرب، وهي تفسير الاحكام لابن غنام، مؤرخة في سنة ١٢٢٤هـ، وفيها الرقم: ١٣ فيفري (فبراير بالفرنسية)، ومحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٧٧٢٠ .

(١٦) صفحات من مخطوطة الأقاليم للاصطخري محفوظة في جوته برقم: ٣١٢ ومؤرخة بالأرقام المشرقية سنة ٥٦٩هـ وبتاريخ إسكندر المقدوني سنة ١٤٨٤ الموافق لسنة ١١٧٣ للميلاد نشرها مولر بالتصوير في جوته في سنة ١٨٣٩م ولعلها كتبت في المشرق او في صقلية أو في بيئة نصرانية أرثوذكسية، تظهر فيها الأرقام المشرقية واضحة جلية.

(١٧) الأرقام القبطية كما تظهر في مخطوطة العمدة لابن رشيق المحفوظة في مكتبة جامعة لايدن برقم: Or.22 .

(١٨) الأرقام البرهمية وأرقام كواليير والأرقام السنسكريتية والأرقام الأوربية في بوصلة رسمت سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م.

(١٩) صورة من مخطوطة الفصول في الحساب الهندي للإقليدسي، من تحقيق أحمد سعيدان مع الأرقام التي تستعمل اليوم عند المسلمين في الهند.

(٢٠) أرقام مشرقية في مخطوطة تونسية محفوظة ضمن مجموعة بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية برقم: ١٦٤٨ .

(٢١) صفحة من مخطوطة مغربية الأصل محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم: ١٦٢٤ (ورقة ١٤ب) تظهر فيها رموز الاسطرلاب المعادلة للأرقام مع الأرقام المشرقية على يمين الصورة.

(٢٢) صور أرقام في مخطوطة لاتينية في بازل (سويسرة) تعود إلى القرن الثالث عشر للميلاد (السابع للهجرة)، سميت بالأرقام العربية، والصورة من مقال :

Arabic Numerals as presented in a Basel Manuscript by L. Thorndike, ISIS. vol.32 (2), 1949. p.302.

(٢٣) صفحة من مخطوطة احمد بن الحاج العياشي سكيرج الخزرجي في صفة اشكال القلم الفاسي، عندي صورة منها ولكني لا أعرف مصدرها، وتجد فيها رقم ٤ في أعلاها وفي الجدول الثاني على شكل (لا) وفي الأرقام شبه كبيرة بالأرقام القبطية التي تظهر في كتاب العمدة.

(٢٤–أ) أرقام مشرقية تظهر في وثائق تونسية منشورة في : بحوث عن الأندلسيين في تونس، جمعها سليمان مصطفى زبيس وجماعته، المعهد القومي للآثار، تونس ١٩٨٣م.

(٢٤–ب) رسالة رسمية مؤرخة في ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٠١هـ.

(٢٤–ج) صورة لمخطوطة مورسكية من تونس في إحصاء الزروع وغيرها من مدينة تبوريا التونسية، والصورة من المصدر الموجود في أعلاها.

'Expulsio dels Moriscos etc. Bercelona 1994, p.155.

(٢٥) الأرقام الفاسية كما تظهر في مقدمة كوديرا لكتاب الصلة لابن بشكوال، مدريد ١٨٨٢م.

(٢٦–أ،ب،ج) الأرقام المختلطة كما تظهر في وثائق الخميادو الاندلسية التي نشرها هورنباخ، وتجد فيها الأرقام ٣، ٤، ٥، ٦، ٨ (على شكل لا مفتوحة الأعلى أو مقفلة).

(٢٧–أ،ب،ج) الصورة الأولى كما تظهر في مخطوطة رسائل إخوان الصفا المنسوخة ببغداد سنة ٦٨٦هـ، والثانية كما تظهر في كتاب قصة الأرقام لشفيق جحا وجورج

شهلا والثالثة كما تظهر في كتاب الدكتور عبد اللطيف كانو، حيث اضاف إليها ما ليس فيها، ونسبها للقرن الثالث للهجرة.

(٢٨–ا،ب) ورقتان تحتويان على الأرقام النبطية والسنسكريتية معاً، التي كانت مستعملة في الاندلس، من كتاب:

Ana Labarta -Carmen Deroelo, Numeros y cifras en los documentos Arabigohispanos, Cordoba 1988.

لاحظ الارقام المشرقية ٢ ، ٢ ويضاف لها ١ لتصبح ٣ النبطية التدمرية، ولاحظ رقم ٤ المشرقية القديمة، ولاحظ رقم ٨ النبطية التدمرية، ورقم ٥ الشبيهة برقم ٦ الحالية.

(٢٩) كتاب التراتيب الإدارية للكتاني، مطبوع في الرباط، يحمل الأرقام المشرقية سنة ١٣٤٦ مع خط الكتاني نفسه وإهدائه إلى مسيو مورسيه المستشرق الفرنسي، وأرقامه.

(٣٠) صفحة من مخطوطة كتاب النوادر لأبي زيد القيرواني محفوظة في دار الكتب التونسية برقم: ٢٥١٧ / تسلسل/ ٣٠ وتحمل تاريخ سنة ١٢٦٤هـ بالأرقام المشرقية.

(٣١) صفحة من مخطوطة الباهر في علم الحساب للسموآل بن يحيى المغربي المتوفى سنة ٥٧٥هـ، والمحفوظة في مكتبة أيا صوفيا باستانبول، ونشرتها مجلة اليونسكو، وقال المغربي: إنه نسخ هذا الجدول من كتاب الكرجي المتوفى في أواخر القرن الرابع للهجرة.

(٣٢) صفحة من مخطوطة لمّ الشمل في علم الرمل لمصطفى المصري محفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود برقم: ١١٧٥ مكتوبة في القيروان.

(٣٣) صفحة من مخطوطة شعر الملوك الحفصيين، محفوظة بمكتبة جامعة لايدن، برقم: باسيت ٢٦، وكتبت في الجزائر سنة ١٣٠٤هـ.

(٣٤) مجموع سبعة كتب منشور في الجزائر سنة ١٣٥٣هـ.

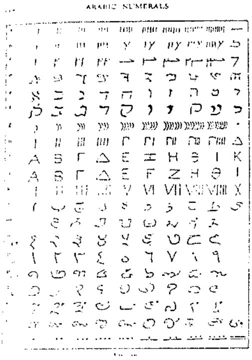

(ب - ١)

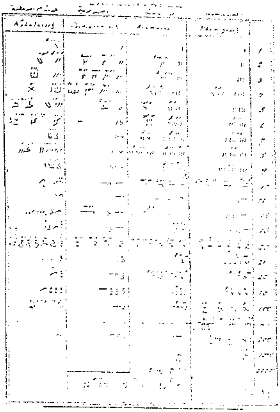

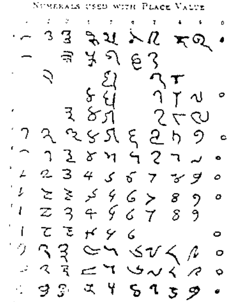

... Indian numerals used with a zero. (Reproduced from ... Karpinski's *The Hindu-Arabic Numerals*, by permission of Messrs Ginn & Co.)

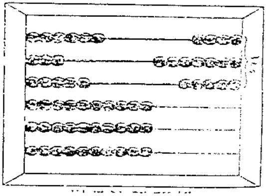

... (الأباكوس)

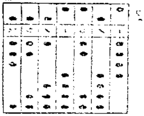

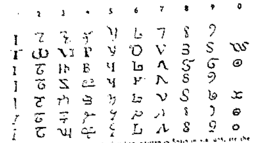

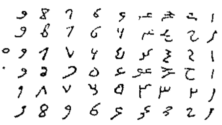

... —The gobār or dust numerals, found in Spain ... and perhaps known in Alexandria ... they were written on the dust abacus, ... line of the figure are from a manuscript ... table document known to contain all ... ith's *The Hindu-Arabic Numerals*, by perm...

Fig. ... —The numerals in the first line, written in Spain in A.D. 976, are the ... found in a European manuscript. Those which follow were used in ... on with the ... and are dated in the ... centuries ... (From Hill, *The Development of Arabic Numerals in Europe*, Table I, by permission of the Oxford University Press.) (٢)

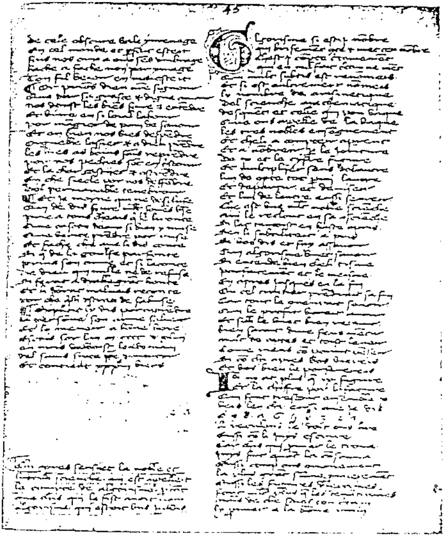

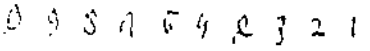

[illegible] "The [illegible] teen figurys of Inde" as they appear on the first page of The [illegible]. The numerals, in the above order, follow the words: [illegible] yt in ye craft ben und teen figurys, as her ben [illegible]. The MS. is in the British Museum. (Egerton MS. [illegible])

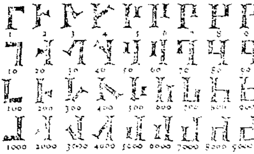

[illegible]

[illegible]

[illegible]

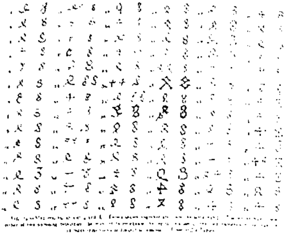

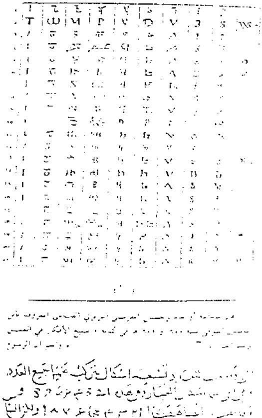

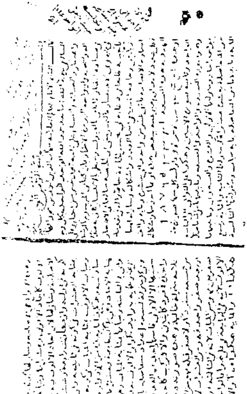

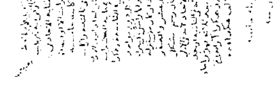

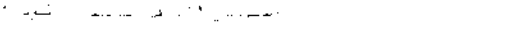

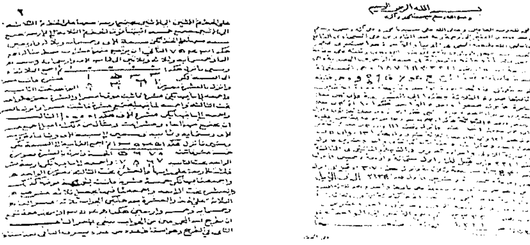

... مخطوطة ... في عد ...

٩ الكلام على السند

هؤلاء القوم مختلفو اللغات، مختلفو المذاهب وفي أقلام عدة. قال لي بعض من يعرف بالادهم: إن لم تعد ... ماثتي قلم، ولقد رأيت صنماً مصفراً في دار السلطان، قيل إنه صورة البد، وهو قاعد على كرسي قد عقد بإحدى يديه ثلثين. وعلى الكرسي كتابة هذا مثالها: —

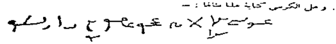

وذكر هذا الرجل المتقدم ذكره: إنهم في الأكثر يكتبون بالتسعة الأحرف على هذا المثال: —

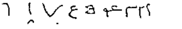

ويسمونه: ا، ب، ج، د، ه، و، ز، ح، ط. فإذا بلغ إلى ط أعاد الحرف الأول وتنقط تحته على هذا المثال: —

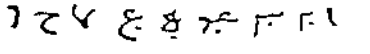

فيكون ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص. ويزاد عشرة فإذا بلغ إلى صاد، يكتب على هذا المثال وينقط تحت كل حرف نقطتين هكذا: —

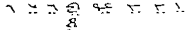

ويكون ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ. فإذا بلغ ظ، كتب الحرف الأول من الأصل وهو هذا نقط تحته ست نقط هكذا فيكون قد أتى على جميع حروف المعجم ويكتب ما شاء.

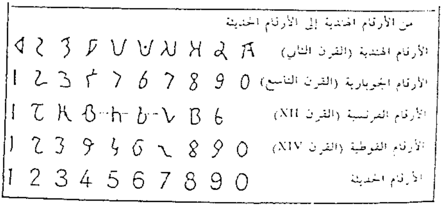

[illegible]

[illegible]

وأكبرها مثلي عدد الأول أضداد فظها أو في أعداد مبدوءة منها أي من الاثنين متفاضلة بها وهي المبدوءة
من اثنين على توالي الأزواج ونريد بتحصيل اضرب نصف الأكبر في مثله أي في مثل نصف الأكبر وواحد
يحصل المراد مثاله عشرة أعداد مبدوءة من اثنين على توالي الأزواج فأكبرها ضعف عدتها [illegible]
اضرب نصفه في مثله وواحد وذلك عشرة في أحد عشر يحصل مجموعها مائة وعشرة وكذا إذا [illegible]
في مثله وواحد [illegible] لأنه ضرب [illegible] النظم الطبيعي وهي الأعداد التي على توالي الأعداد أو توالي الأفراد
أو توالي الأزواج وتجمع مربعاتها الضرب الأول من جملة الضروب الثلاثة وهي المبدوءة من الواحد
على توالي الأعداد [illegible] بضرب جملتها في ثلث وثلثي الأكبر [illegible] عشرة أعداد من واحد على توالي الأعداد
جملتها خمسة وخمسون كما تقدم اضربها في مجموع ثلث واحد وثلثي العشرة [illegible] سبعة يحصل ثلاث مائة
وخمسة وثمانون هو مجموع مربعات الأعداد العشرة وهي ١ و٤ و٩ و١٦ و٢٥ و٣٦ و٤٩
و٦٤ و٨١ و١٠٠ [illegible] مربعات الضربين الأخيرين وهي الأعداد المبدوءة من واحد على توالي
الأفراد فالمبدوءة من اثنين على توالي الأزواج يحصل بضرب سدس الأكبر [illegible] وهما
العددان اللذان بعده على توالي الأعداد [illegible] أعداد من واحد على توالي الأفراد أكبرها تسعة
عشر وتالياه عشرون وأحد وعشرون [illegible] حاصل ضرب أحدهما في الآخر [illegible] أربع مائة
وعشرون اضربه في سدس الأكبر وهو ثلاثة وسدس يحصل مجموع مربعاتها ألف وثلاث مائة وثلاثون
ومربعاتها ١ و٩ و٢٥ و٤٩ و٨١ و١٢١ و١٦٩ و٢٢٥ و٢٨٩ و٣٦١ [illegible] عشرة أعداد
من الاثنين على توالي الأزواج أكبرها عشرون وتالياه أحد وعشرون واثنان وعشرون [illegible]
وستون وأربع مائة اضربه في سدس الأكبر وهو ثلاثة وثلث يحصل مجموع مربعاتها ألف [illegible]
وأربعون [illegible] هذا الضرب الثالث [illegible] مجموع الأعداد [illegible]
[illegible] توالي الأزواج تقدم [illegible] مائة [illegible]
[illegible] أربعة عشر يحصل [illegible]
[illegible] وتجمع مكعبات الضرب
الأول وهو الذي [illegible] توالي الأعداد يحصل بتربيع [illegible] عشرة أعداد [illegible]
خمسة وخمسون كما تقدم ومربعها [illegible] وعشرون [illegible] الألف [illegible] مكعبات الأعداد
المذكورة [illegible] مكعبات الضرب الثاني وهو

[illegible]

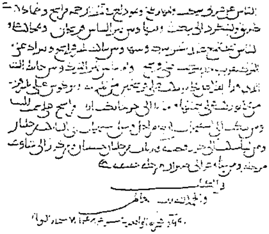

(١٦ - أ)

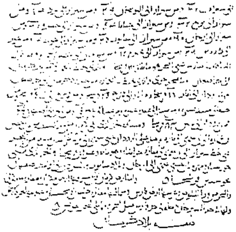

(١٦ - ب)

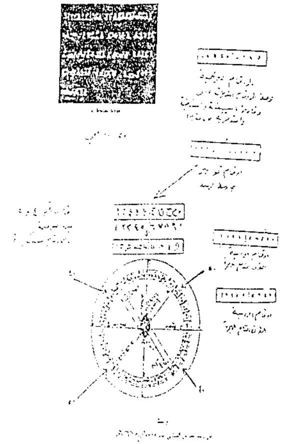

(١٨)

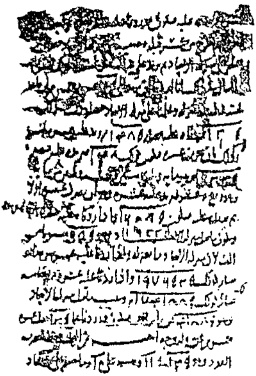

الورقة ٦١أ من كتاب الفصول في الحساب الهندي للاقليدسي

مخطوطة بني جامع برقم ٨٠٢

نقلا من تحقيق الدكتور احمد سعيدان (الأردن ١٩٧٣)

صفحة ٤٣٠ .

الارقـــــام التي تستعمل اليوم عند سلمى الهند

ـــي اللغــة الاربيـــة

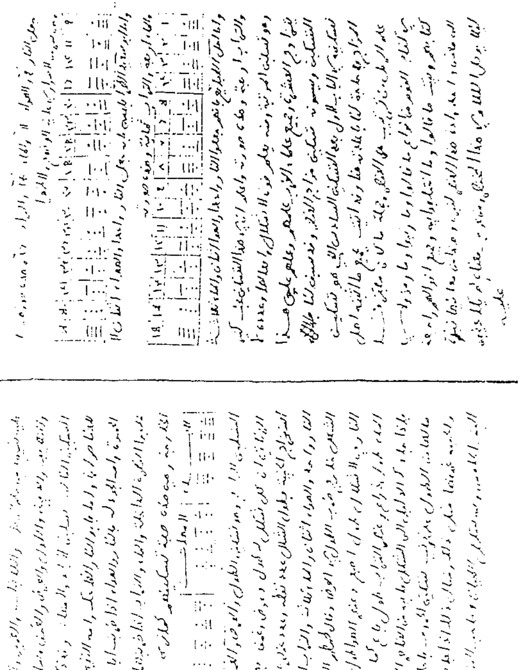

(٢٠) في مجموعة موسومة الأصل، محفوظة بمكتبة جامعة الإمام برقم ٨٦٤٨)

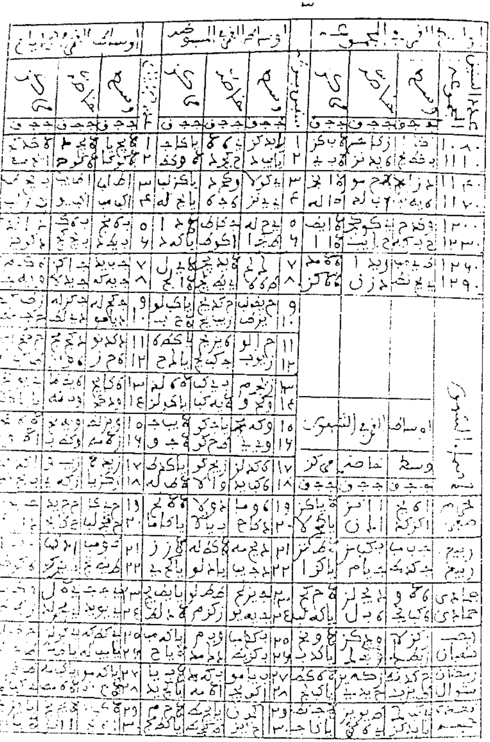

(٢٦) مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٦٦٢٤

The four rows of symbols which are characterized as Arabic figures contain nine characters each, as follows :

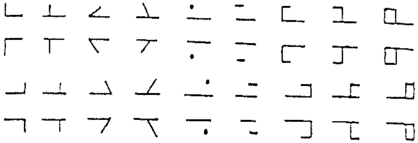

It will be seen that the characters in the second row are the same as those above them in the first row except that they are turned upside down, which is likewise true of the third and fourth rows. The third and fourth rows differ from the first and second respectively only in having the distinguishing marks at the left instead of the right.

The accompanying explanatory text which opens, " Notandum quod quatuor ordines figurarum...," says that the symbols in the top line denote from one to nine, those in the second row from ten to ninety, those of the third row from one hundred to nine hundred, and those in the bottom row from one thousand to nine thousand. To indicate eleven, the symbol for one is placed above that for ten, thus —. To write twenty-one, the character for one is placed above that for twenty, thus ⊥, and so on. Thus the figure for 99 would be ⊡. No actual illustration

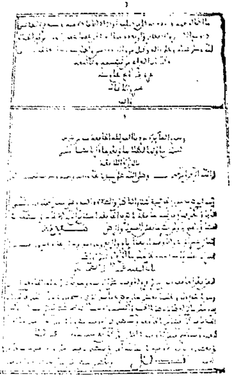

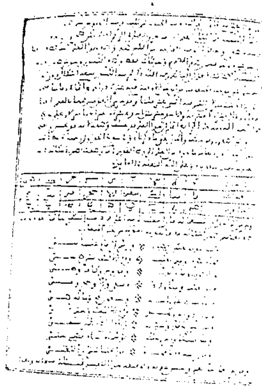

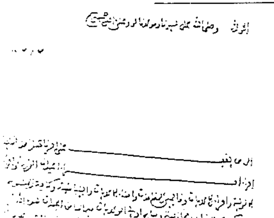

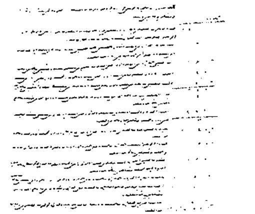

[illegible] Barcelona 1994 [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

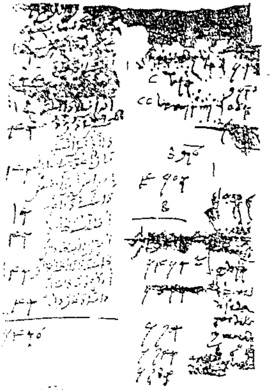

x

parum dirutus, necesse fuit abscidere folia quæ inutilia evaserant; hæc suspicio confirmatur ex facto, quod folia octoginta posteriora morsus vermium majores habent præcipue circa folium centesimum tertium; et notandum est hos morsus jam in codice exstantes esse cum collatio, saltem secunda, fiebat, nam quidam restaurati fuere, ut videtur ab antiquo et verbi a vermibus plene corrosa in margine explicantur; charta antiquioris codicis major erat, nam a folio trigesimo nono usque ad centesimum quintum vestigia antiquioris foliorum numerationis exstant, nam numeratio ex magna parte abscisa fuit; in foliis secundæ partis nihil hujuscemodi numerationis distinguitur, et breves notæ marginales, præcipue verbum بلغ pluries in margine primæ partis scriptum fere evanuit.

SPECIMEN NUMERATIONIS FOLIORUM IN CODICE ESCURIALENSI.

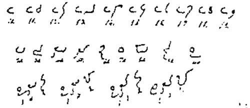

Foliorum numeratio. Codex habet foliorum numerationem modernam, factam postquam codex a [illegible] numerationis arabicæ imperito compactus est; a folio enim secundo transilire necesse fuit ad folium decimum septimum et a folio [illegible] secundo iterum ad tertium redire.

Ex foliorum numeratione antiqua codicis [illegible] sexaginta

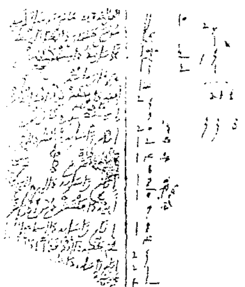

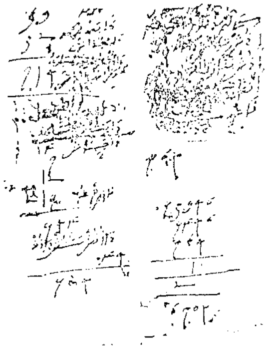

[illegible] ١٤١٩هـ / [illegible] ١٩٩٨م
[illegible] ١٤١٩هـ / [illegible] ١٩٩٨م

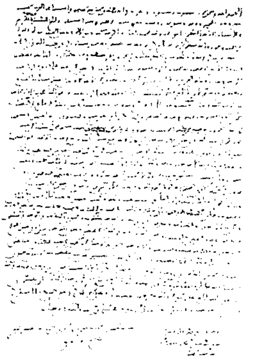

(٢٦ - أ)

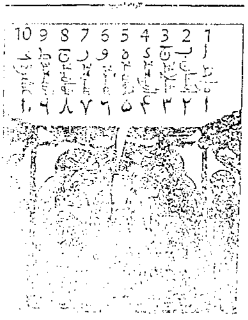
10 9 8 7 6 5 4 3 2 1
ا ب ج د ه و ز ح ط ي
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

(٢٦ - ب)

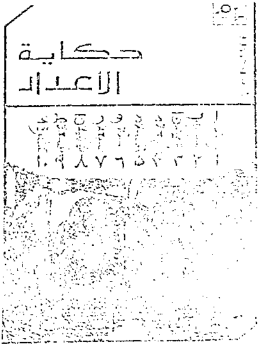
حكاية
الأعداد
ا ب ج د ه و ز ح ط ي
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

5

ARV, Cifero, libro 3850.

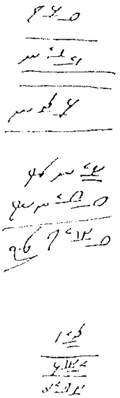

7	5	4
3	16	11
3	8	5
53	19	0
43	14	4
97	13	4
6	18	0
5	3	10
1	15	2

(١ - ٢٨)

6

Seco de Lucena (1961) documento nº 12 (facsímil).

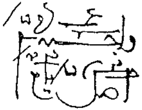

Base (aṣl) :	26	2	4
Vendedor (bā'i') :	3	2	
Impuesto (waẓīfa) :	29	5	–

Nota: El resultado de la suma se ha redondeado por exceso.

2

ARV, Clero, libro 3850.

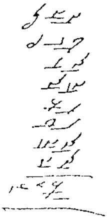

2	2	2
1	1	7
	6	8
+	8	3
	5	6
	4	6
	3	8
	2	8
4	15	0

3

ARV, Clero, libro 3850.

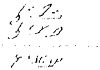

2	17	11
+ 2	15	4
5	13	3

4

ARV, Clero, legajo 1887/1.

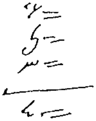

15	0	0
+ 2	0	0
3	0	0
20	0	0

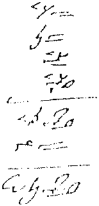

15	0	0
2	0	0
+ 0	12	0
0	15	4
18	7	4
+ 4	0	0
22	7	4

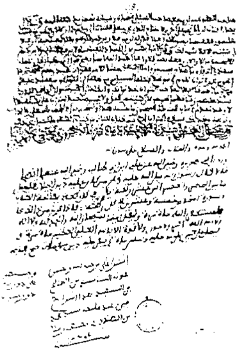

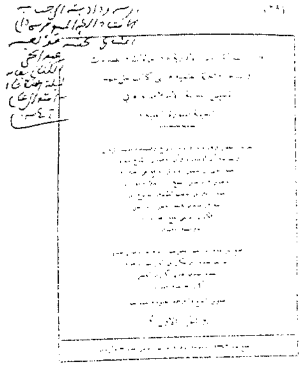

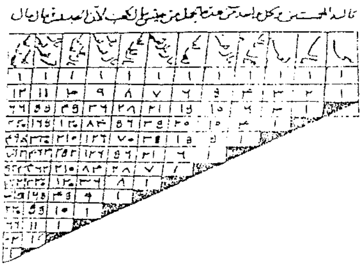

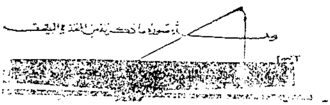

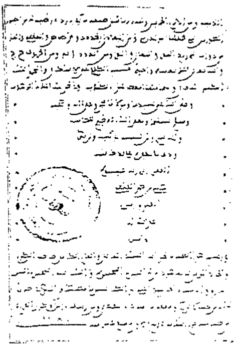

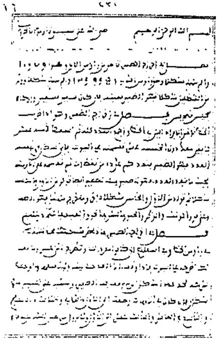

(٣٢)

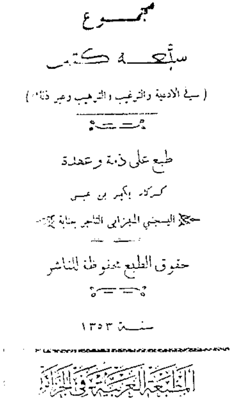

مجموع

سبعة كتب

(في الادعية والترغيب والترهيب وغير ذلك)

طبع على ذمة وعهدة

كركار بكير بن عيسى

… البيجي الميزابي التاجر بعنابة …

حقوق الطبع محفوظة للناشر

سنة ١٣٥٣

المطبعة العربية في الجزائر

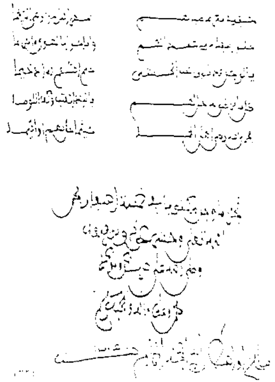

جريدة مختارة لبعض المصادر
حول دراسة الأرقام

العرب والهند:

١ – أطهر مباركفوري: العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة عبد العزيز عزت عبدالجليل، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٣م.

٢ – محمد مرسي أبو الليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، القاهرة؟.

٣ – البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دار المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

وهناك دراسات أوربية كثيرة جداً حول الجوانب المختلفة من تاريخ الهند.

مراجع دراسة الأنباط والآراميين:

الحق كل من:

١ – رمزي بعلبكي في: الكتابة العربية والسامية، دار العلم للملايين، ذ١٩٨١.

٢ – وسليمان بن عبد الرحمن الذييب في Aramiac and Nabataen Inscrip- tions from N. W. Arabia وفي: دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء.

٣ – وخليل إبراهيم المعيقل في دراسته: tudy of the archaeology of the Jawf Rigion.

٤ – وجواد علي في: تاريخ العرب قبل الإسلام والمفصل في تاريخ العرب، قائمة كبيرة بمصادر دراسة الأنباط والآراميين والتدمريين وغيرهم، كلّ حسب اهتمامه.

مراجع أوربية وعربية مختارة في دراسة الأرقام:

-Susan Downey, The Stone and Plaster Sculpture, Univ. of California 1977.

-Genevieve Guitel, Histoire Comparée des Numérations écrites, Paris 1975.

-G. G. Neill Wright, The Writing of Arabic Numerals, London 1952.

Georges Ifrah, From One to Zero, Penguin Books, New York 1987.

-G. F. Hill, The Development of Arabic Numerals in Europe, Oxford 1915.

-D. E. Smith and L. C. Karpinski, The Hindu Arabic Numerals, London 1911.

-E. J. Rapson, Specimens of Kharothi Inscriptions, London 1905.

-D. Diringer, The Alphabet, a key to the History of Mankind, London 1947.

-A. P. Pihan, Expose des Signes de Numeration' Anciens et Modernes, Paris MCCCLX (1840).

-F. Cajori, A History of Mathematical Notations, Chicago- London 1928.

-V. Goldschmidt, Die Entstehung Unserer Ziffem, Heidelberg 1932.

وهناك مصادر أخرى وردت في الحواشي، وانظر أيضاً:

ـ جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام والمفصل في تاريخ العرب.

ـ أحمد سعيدان: قصة الأرقام والترقيم، دار الفرقان، عمان ١٩٦٩م، حيث بين فيها

خطل نظرية الزوايا في أصل الأرقام، وهي من الدراسات العلمية الجادّة.

- احمد سعيدان: تاريخ علم الحساب. مجلة العربي، العدد ١٠٦.
- احمد مطلوب: الأرقام العربية، بيروت ١٤٠٣هـ.

وهي دراسة نفيسة إلا أنها لم تستند إلى براهين قاطعة.

- سالم محمد الحميدة: الأرقام العربية ورحلة الارقام، بغداد ١٩٧٥م تشبه دراسة كانو في دعواها إلا انها اعمق وأرصن، والغالب عليها التأرجح بين الشك واليقين، والرجل بعد من العساكر، وقد ردَّ عليه – عدنان الخطيب في مقالة: التعريف والنقد: الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ لسالم محمد الحميدة، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٥١، ع١، المحرم ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ٣٨٧-٣٩٦.
- قدري حافظ طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، القاهرة ١٩٤١م.
- خليل إبراهيم المعيقل Khaleel Ibrahim al-Muaikel: Study of the Archaeology of the Jawf Region, King Fahad National Library - Riyad, 141/1994.

درس فيه النقوش العربية في دومة الجندل، وكان أقدم هذه النقوش المنشورة فيه مؤرخاً في سنة ١٢١هـ.

- علوم العرب الرياضية وانتقالها إلى أوربا: لأحمد فهمي أبو الخير، القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.
- تطور الأرقام العربية المشرقية والمغربية واستعمال العرب للأرقام المغربية منذ القديم: للدكتور الطبيب عادل البكري، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٢٦، ١٩٧٥م، ٢٣٤-٢٥٢.

دراسة مختصرة سطحية فيها إعادة وتكرار من قول ابن الياسمين وكون أنَّ الأرقام بنوعيها هندية الأصل، ودعا إلى توحيد الأرقام واستعمالها معاً في المشرق والمغرب.

ـ الأرقام العربية، مولدها، نشأتها، تطورها: لمحمد حسن آل ياسين، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. ردَّ في مقالته هذه على عبد الرحمن التازي وفنَّد آراءه بالصُّور والوثائق.

وهي دراسة رفضت قول الدكتور البكري، ودللت على انَّ الأرقام في الغرب إنما هي هندية الأصل وليست عربية.

علم الاكتناه

الباحث

أ. د. قاسم السامرائي

علم الاكتناه

والتّزوير في الوثائق والمخطوطات

هذه حفنة من حكايات وليست بحثاً، ولملمات من بعض التّجارب الّتي مرّت عليّ أو الّتي قرأتها عند غيري، فسجلها حين مرَّت عليه، أردتُ بها فتحَ باب قديم بمفتاح من تَجْرِبَة ومعاناة، وقصدي منها انْ تكون تذكراً للماضي وتذكاراً للحاضر الذي عزَّ فيه وجودُ الجِهْبِذِ، وكثر فيه الشّبهُ الخالبُ الكاذبُ، ورحم الله محمود بن محمد الطناحي حين كتب: «فإنّ تراثنا بفنونه المختلفة قد غُيِّبَ عن أبنائنا بظلمات بعضها فوق بعض من تراث الأعاجم، وحين بلغ الضّعْف منهم مبلغَه انحينا عليهم باللائمة ووسمناهم بالقصور»[١].

التزوير في المخطوطات والوثائق ليس جديداً في تاريخ البشرية، وبقدر ما يتعلّق الأمرُ هنا بالمخطوطات والوثائق العربيَّة فقد حفل تاريخنا المدَّون بكثير من هذه المزوَّرات، فقد كان بعض النُّساخ والوراقين يقومون بتصنيف كتب كاملة، وينسبونها لمؤلفين معروفين مثل كتاب تنبيه الملوك والمكائد المنسوب للجاحظ وكتاب مولد النّبيّ المنسوب لابن عربي وآخر لابن الجوزي وآخر للقاضي عياض، وهذه ظاهرة معروفة تجدها في كثير من فهارس المخطوطات[٢]، وقد تناولها بعض الباحثين أمثال عبد الرحمن بدوي في كتاب: مؤلفات

---

(١) الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥، ١٨.

(٢) انظر مثلاً: الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية ومتعلقاتها: التاريخ، التراجم، الإجازات والأثبات من إعدادي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ في سبعة أجزاء لم يخرج منه إلا ثلاثة اجزاء حتى الآن.

الغزالي، وعثمان يحيى في مؤلفات ابن عربي، وفيليب دي طرازي في خزائن الكتب العربية في الخافقين وغيرهم.

يُقال: «زَوَّرَ تزويراً: زيَّن الكذب، وكلامٌ مُزَوَّر: مُموَّه بالكذب، ومن المجاز: زَوَّرَ الشيءَ حَسَّنه وقَوَّمَه، وأزالَ زوره» اي: اعوجاجه، وكلامٌ مزوَّر: اي: مُحسَّن، والتَّزوير: إصلاح الشيء، وقال ابن الأعرابي[١]: كلُّ إصلاح من خير أو شرٍّ فهو تزوير، وقال أبو زيد:[٢] التزوير والتزويق: التحسين».

وجاء في الحديث: «المتشبع بما لم يُعطَ كلابسِ ثوبي زُورٍ» وفي كلام الله تعالى: «وَالَّذِيْنَ لا يَشْهَدُوْنَ الزُوْرَ»، والزُّورُ هنا: الكذبُ والباطلُ والبُهتانُ والتُّهَمَةُ.

هذا معنى الزُّور والتزوير كما جاء في تاج العروس للزَّبيدي وفي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، فهل في كلِّ هذه المعاني يكمن معنى التزوير الذي نفهمه الآن او نقصد إليه في الوثائق والمخطوطات؟

ومثله أو قريب منه لفظتا التلفيق والانتحال، فإنَّ لفظة التَّلفيق في معناها الاصل هو غير المعنى الَّذي اكتسبته هذه اللفظة اليوم، فيقال: لفق فلان الثوب، إذا خاطه من قطع مختلفة، ولفق الكلام إذا رتَّبه في ذهنه قبل إخراجه، ونَحَل الشي ونَحَله إيَّاه وانتحله، وهو غير نَحِل جسمه إذا هَزُل، ففي الحديث الشَّريف: «مَا نَحَلَ والدٌ ولداً من نُحْلٍ أفضلَ من أدبٍ حسنٍ» فنحل هنا: أهدى وأعطى، والنُّحْل: العطية والهبة ابتداءً من غير عوض ولا استحقاق، وينحله: ينسبه وهو من النِّحْلَة وهي النسبة بالباطل، وانتحلَ نِحْلَةً: تبنَّاها واعتقدها. ومعنى لفظة «تزوير» بالإنجليزية: Counterfeit أو Forgery وفي الهولندية vervalsing أو namaak .

---

(١) هو محمد بن زياد بن الأعرابي، انظر عنه: سير اعلام النبلاء ١٠ / ٦٨٧.

(٢) هو سعيد بن اوس الأنصاري الخزرجي، انظر عنه: الفهرست للنديم ٦٠.

ونعود إلى مصطلح: «التّزوير» الذي نعرفه اليوم ونقصد إليه، وهو إنشاء أيّة وثيقة على أيّة مادّة، ونسبة هذه الوثيقة مع مادتها إلى زمن غير الزّمن الّذي كتبت فيه، وذلك بتلفيق مادتها ومن ثمّ نَحْلها زمناً أو مؤلفاً سابقاً على زمن الوثيقة، وليس لاحقاً، لإثبات حَقٍّ لا أصل له، ومن هنا انصبَّت فيه كلّ المعاني الّتي ذكرناها في لفظ: «التزوير»، فأصبح يعني في علم الاكتناه الذي يشتمل أيضاً على ما يعرف في الاصطلاح الاوربي Diplo-matics أو: علم الوثائق: إخضاع الوثيقة للبحث والدّراسة والفحص والاختبار للوصول إلى توثيق أصلها وفصلها أو تجريحه ومن ثمّ الحكم على وضعها واختلاقها أو أصالتها على أساس النقد الداخلي والنقد الخارجي للوثيقة.

والطّريف أنّ ما اتَّبعَهُ خبراءُ علم الوثائق الأوربيون في القرن التّاسع للهجرة/ القرن الخامس عشر للميلاد كان نظاماً معروفاً مستتبّ القواعد قبل ذلك بثمانية قرون ونصف في الأقلّ عند رجال الجرح والتّعْديل المسلمين، إذ طبقوا نقدهم الداخليّ على متن الحديث وعلى الإسناد أو عليهما معاً، وهذا النقد هو الذي طبقه محمد بن جرير الطبريُّ والخطيب البغداديُّ والماورديُّ وإمام الحرمين الجُوَينيُّ على كتاب إسقاط الجزية عن يهود خيبر، وكان فيه شهادةُ معاوية بن أبي سفيان، وهو أسلَمَ يومَ الفتحِ، وشهادةُ سعد بن معاذ، وقد تُوفيَ عام الخندق سنة خمس قبل غزوة خيبر التي كانت سنة سبع من الهجرة(١).

وهذا النّقد طبّقه ابن تيمية أيضاً، فقد روى ابن قَيِّم الجوزية المتوفّى سنة ٧٥١هـ أنّ هذا الكتاب نفسه: «أحضر بين يدي شيخ الإسلام ابن تيمية وحوله اليهود يزفونه ويجلّونه وقد غُشّيَ بالحرير والدّيباج، فلما فتحه وتأمّله بزق عليه، وقال: هذا كذب من عدة أوجه وذكرها فقاموا من عنده بالذُّلّ والصَّغار»(٢)، وقد توفي الطَّبريُّ في سنة ٣١٠ هجرية وابن

(١) البداية والنهاية ١٢/١٠٢، ١٤/١٩، ومعجم الأدباء لياقوت ٤/١٨، والمنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية ١٠٥، ومقدمة في الوثائق الإسلامية ٥٥-٥٦، والمغني لابن قدامة ٨/٥٣٦-٥٣٧.

(٢) المنار المنيف ١٠٢-١٠٥.

تيمية في سنة ٧٢٨ هجرية، وما بين وفاتهما أكثر من ٤٠٠ سنة، فتأمّلْ إصرارَ اليهودِ على حفظِ هذا العهد المزوَّر أربعةَ قرون وزيادة.

فإنَّ هؤلاءِ العلماءَ الإعلامَ نظروا في محتوياتِ العهدِ المزعومِ اللغويَّةِ والتَّاريخيَّة، وقارنوها بما يعرفون من لغة عهود النَّبيِّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم وما يعرفون من الحوادث التَّاريخيَّةِ الثَّابتةِ عندهم، فحكموا بوضعه، وهذا هو النَّقْدُ الدَّاخليُّ للوثيقة، ولو نظروا في المادة المكتوب عليها النَّصُّ ودرسوا نوعها ومصدرها وطريقة صنعها والقطر الَّذي يحتملُ أن يكون صنعها ونوع الحبر المكتوب به العهد والموادّ التي صُنع منها وطراز الخطّ ونمطه، وقارنوا كلَّ ذلك بالمعلومات المتوافرة لديهم كما نفعلُ الآن لسمَّينا ذلك بالنَّقدِ الدَّاخليُّ للوثيقة.

ونطبيقُ هذين النَّقْدينِ على الوثيقة أو المخطوطة من الأصول الأولى في عمليتي التَّحْقيق والفهرسة التي ستأتي في مكانها إنْ شاء اللّهُ تعالى.

ويلحق بكلِّ هذا ما وصل إلينا من الرَّسائلِ النَّبويَّةِ، وهي: رسالته صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم إلى هرقل ورسالته إلى المقوقس ورسالته إلى كسرى ورسالته إلى المنذر بن ساوى ورسالته إلى النَّجَاشي، وقد نُشرت كلُّ هذه الرسائل، ودرسها كثيرٌ من المستشرقين والمسلمين، واختلفت الآراء فيها، وتَشعَّبَتْ تشعباً متناقضاً، فعدَّها المستشرقون مزوَّرة جملةً وتفصيلاً، وحكم الكتاب المسلمون بصحتها، وذكرها حميد الله كلّها وذكر المقالات والكتب الَّتي درستها أو الَّتي ورد لها ذكر فيها، ونشر لها صوراً مُصَغَّرَةً، وقد درست بعضها في كتابي: مقدمة في الوثائق الإسلامية دون إبداء رأي فيها، بيد أنّني أرى أنَّ هذه الرسائل ليست مزوَّرةً، لأنَّ نصوصها موثقة في كتب الحديث والسيرة إلا أنَّ أكثرَها نسخٌ منسوخةٌ على رقوق قديمة، وليست الرسائل الأصل إلا رسالته صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم إلى المقوقس ورسالته للمنذر بن ساوى فهما اللتان لا أكاد أشك في أصالتهما لدراستي التحليلية لخطوطهما ومقارنتي لهما مع الخطوط النبطية والبردية الَّتي وصلت إلينا، أمَّا الرسائل الأخر فإنَّ خطَّ

رسالته إلى هرقل واضح التكلّف لا يمكنُ ان يعودَ إلى زمنِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّم أوّلاً، وثانياً: لانها تحمل خطا نحوياً لا يمكن ان يحدث من النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد الفصحاء، وهو قوله: ﴿وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْءٌ﴾ بدلاً من: ﴿شيئاً﴾.

امّا رسالته إلى كسرى فإنَّ خطها حديثٌ متكلّف ايضاً، ومن ثمّ فإنّ وجودها لا تؤيده الروايات الحديثية والتّاريخيّة، لانها تذكر انَّ كسرى مزّق الرسالة، فروى البخاريُّ: «حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلاً وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ».

التّزوير في التّاريخ الإنسانيُّ قديم قدم الإنسان نفسه، ولم تختصّ به أمة من الأمم دون الاخرى، وكان هذا التزوير في الوثائق الكنسية السّببَ المباشرَ في نشوءِ علم نقد الوثائقِ او ما يسمّى بـ: الدوبلوماتيك، الذي بدأه الرّاهبُ الجزويتي اليسوعي دانيال فان بانبروك حين قام بتصنيف كتاب أعمال القديسين، فوجد انَّ أكثر الوثائق الّتي فحصها كانت مُزوّرةً. ولهذا افترض أنَّ غالبية الوثائق التي تعود إلى أوائل القرون الوسطى بما فيها وثائق الأسرة الميروفنجية الحاكمة والسّجلات الاخرى الّتي تحتفظُ بها الاديرةُ مُزوّرةٌ، ولما كانت غالبيةُ الوثائق الّتي افترض فان بانبروك أنها مزورة تعود إلى أديرة الرهبنة البندكتية فإنَّ هؤلاء استنكروا بعنف اتّهام فان بانبروك، فانبرى جان مابيون البندكتي لتفنيد اتّهام فان بانبروك، وعندها احتدم الصّراعُ العنيف بين اليسوعيين والبندكتيين، وهذا الصراع بينهما كان في الاساس لدفع الشّكِّ عن وثائق إحدى الطّرق الرّهبانية ووصم الاخرى بالتّزْييف، وهنا بدأ ما يعرف الآن بعلم الدوبلوماتيك أو علم نقد الوثائق الّذي تسربت أصوله وقواعده إلى نقد الإنجيل، فأخضع القديم منه (التوراة) والجديد (الإنجيل) للشّكِّ، فظهرت دراساتٌ كثيرةٌ

جداً حولهما تناولت نصوصه بالنقد والتحليل المبني على الشك في تاريخية الحوادث المذكورة فيه، وقرر الكثير من علماء اللاهوت انَّ هذين النَّصَّين بما في اصولهما من زيادات وتحريف وتصحيف وإقحام لا يقومان قطُّ للنَّقدِ التَّاريخي، وهما بعد ذلك يحتويان على تناقضات لا يمكن التَّوفيقُ بينها (١).

ومن هذا الشَّكُّ الَّذي يقود إلى التساؤل بَرْهَنَ لورنزو فالا في سنة ١٤٤٠م/ ٨٨٣هـ أنَّ الوثيقةَ البابوية المسمَّاةَ «هبة قسطنطين» الَّتي منح بموجبها الإمبراطور قسطنطين السُّلْطَةَ الروحيَّةَ العليا على النَّصرانيَّةِ والسُّلطة الروحيَّةَ والدُّنيويَّةَ على إيطاليا قبل انتقاله إلى القسطنطينية لبابا روما سلفستر الاول إذ ذلك والتي كان البابوات يستشهدون بها لتدعيم حقوقهم الواسعة في الغرب النصرانيِّ إنما هي مزوَّرة بل مزيفةٌ.

واستعان لورنزو استعانة كبيرة بالاخطاءِ التاريخيَّةِ في تسلسل الحوادث والإشارات فيها للتدليل على تزويرها (٢)، ومثل ذلك فعل نقولاس اوف كوسا المتوفَّى سنة ١٤٦٤م/ ٨٦٧هـ حين أثبتَ أنَّ هذه الوثيقَة مزوَّرةٌ ومزيفةٌ (٣).

بل إنَّ أهمَّ الوثائقِ البابوية المزوَّرة هي الَّتي تُسَمَّى: الاحكام المزوَّرة، وهي قرارات افترض فيها أن تكونَ قرارات أو فتاوى كنسيةً سابقةً اتَّخذَها البابوات المتعاقبونَ سنداً شرعياً يبنون عليها أحكامهم وقراراتهم الاعتقادية في التَّحْليلِ والتَّحْريم، ومثل هذا كثير في التَّاريخ الاوربيِّ، وما بُني على باطل فهو باطل (٤).

---

(1) Robertson, A., The Bible and its Background, London 1942, 2/121.

(2) Lea, H.C., A History of the Inquisition, III, 586.

(3) Southern, R. W., Western View of Islam in the Middle Ages, Cambridge, Mass. 1962, 92' Western Society and the Church in the Middle Ages, London 1975, 92.

(4) Cf. J. H. Denton, The Forged Bull of St. Botlph's, Colchester, Bulletin of John Ryland's Library, Manchester, vol. 55,1973.

امَّا في التَّاريخ الإسلاميِّ فإنَّ عهد خيبر المزوّر لم يكن فريداً في بابه، فقد ذكر بعض المؤرِّخين عهدَ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم لاهل مقنا اليهود[1]، بيد انَّ ابن كثير حين أورد ذكر الخبر في تاريخه، قال: «وقد جمعتُ جزءاً مفرداً أثْبَتُّ فيه بطلانه وانه موضوع»[2].

وهناك الخبرُ المشهورُ عند المؤرِّخين في بناء المسجد الامويِّ بدمشق واستعانة الوليد بن عبدالملك بالإمبراطور البيزنطيِّ في بنائه تثبته الوثائق اليونانيَّةُ المعاصرةُ له بيد انَّ هذه الوثائقَ تقدِّمُ صورةً مختلفةً تماماً عن الصُّورة التي ذكرها المؤرِّخونَ المسلمون، فإنها تذكر انَّ اثمانَ موادُّ البناء لمسجد دمشق الذي تولَّى أمرَ بنائه كلٌّ من عبد الرحمن بن سلمان مولى الوليد ابن عبد الملك وعبيد بن هرمز كانت قد جبيت من الأمصار الأموية[3].

والظاهر انَّ الخبرَ سريانيٌّ الاصلِ أخذه المؤرخون العربُ من النَّصارى السُّريانِ بعد ان حَرَّفُوه، لانهم لم يكونوا يُحْسِنُونَ اليونانيَّةَ.

ويؤيد هذا وثيقة بردية أرسلها قرة بن شَريك[4] الذي ولي مصر للوليد بن عبد الملك في سنة ٩٠ للهجرة، إلى أحد حكام منطقة مصر العليا يأمره فيها أن يدفع أجور بعض العمال الذين ساهموا في بناء المسجد الاقصى[5].

---

(١) قرب أيلة.

(٢) انظر: البداية والنهاية ٥ / ٣٥٢ ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة لمحمد حميد الدين، دار النفائس، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م حيث ذكر المصادر التي اوردتها.

(3) Bell, H., Translation of Greek Aphrodito Papyri in the British Museum. In: Der Islam II, 1911, 374' III, 1913, 133' C.H. Becker, Neue Arabische Papyri des Aphroditofundes, Der Islam, 11, 1911, 245-268.

(٤) انظر عنه: سير اعلام النبلاء ٤ / ٤٠٩.

(5) Croswell, Early Muslim Architacture, 43.

وهناك العهود الَّتي تزعمُ بعضُ الطَّوائف النَّصرانيَّة انَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم أعطاها لهم مثل عهد طور سيناء وعهد الاقباط وعهد الأرمن وعهد الروم الارثوذوكس وغيرهم، ذكر محمد حميد الله بعض نصوصها، ونشرها بعض المستشرقين، واثبتوا تزوير هذه العهود في كتاباتهم، وقد ذكرتُ بعضَها في كتابي مقدمة في الوثائق الإسلامية، وبينتُ زيفها.

وفي الفتنة التي ذهب ضحيتها الخليفةُ عثمانُ بنُ عَفَّانَ رضي اللَّهُ عنه يروي لنا الكنديُّ المتوفَّى سنة ٣٥٠هـ: «أنَّ محمد بن أبي حذيفة انتزى في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد، فأخرجه من الفُسْطاط، ودعا إلى خلع عثمان، وحرَّض عليه بكلِّ شيء يقدر عليه وأسعر البلاد، ومن حيله أنه كان يكتب الكتب على ألسنة أزواج النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ثم يأخذ الرَّواحل فيضمِّرُهَا، ثم يأخذ الرِّجالَ الَّذين يريد أن يبعثَ لذلك معهم، فيجعلهم على ظهور البيوت، فيستقبلونَ بوجوههم الشمس لتلوحهم تلويح المسافر، ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة بحرٍ، ثم يرسلون رسلاً يخبرون الناس ليلقوهم، وقد أمرهم إذا لقيهم الناس أن يقولوا: ليس عندنا خبر، الخبر في الكتب، ثم يخرج محمد بن أبي حذيفة والنَّاسُ كافَّةً يتلقى رسل أزواج النَّبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، فإذا لقوهم قالوا: لا خبر عندنا، عليكم بالمسجد، فيقرأ عليهم كتب أزواج النبي صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم»[1].

ومثل هذا التزوير وردت فيه أخبار كثيرة في ثنايا كتب التَّاريخ والأدب، فقد ذكر الطَّبريُّ أنَّ معاوية بن أبي سفيان كان أوَّلَ من أحدثَ ديوان الخاتم، «وكان سبب ذلك أنَّ معاوية أمر لعمرو بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمئة الف درهم، وكتب بذلك إلى زياد ابن سميَّة وهو على العراق، ففضَّ عمرو الكتاب وصيَّر المئة مئتين، فلما رفع زياد حسابه

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة، بيروت ١٩٠٨، ١٤٤.

انكرها معاوية، فاخذ عَمْراً بردّها، وحبسه فأدّاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير، فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم، وحزم الكتب ولم تكن تُحزم»[١].

ولهذا لما ولي الوليد بن يزيد الخلافة كتب إلى اهل المدينة:

محرَّمكم ديوانكم وعطاؤكم ... به يكتبُ الكتَّابُ والكتبُ تُطبعُ[٢]

ومثل هذا كثير للمتطلِّب لها، فقد زُوِّرَ كتابٌ على لسان يحيى بن خالد البرمكي[٣]، وآخرُ على لسان الوزير ابن الفرات[٤]، وآخرُ كان فيه السُّلطانُ صلاح الدِّين الايوبيُّ خصماً في شراء احد المماليك[٥]، وزُوِّرَتْ كتبٌ كثيرةٌ على الوزير علي بن عيسى بن الجراح حين صرف من وزارة المقتدر، فاحوج ذلك إلى تدخل الخليفة المقتدر العباسي نفسه[٦].

والأطرفُ من الطَّريفِ ما رواه ابنُ الجوزيِّ، قال: «حدثني أبو الحسن عباس القاضي قال: رأيت صديقاً على بعض زواريق الجسر ببغداد جالساً في يوم شديد الريح وهو يكتب رقعة، فقلت: ويحك في هذا الموضع وهذا الوقت؟ فقال: أريد أزور على رجل مرتعش، ويدي لا تساعدني، فتعمدت الجلوس هنا لتحرك الزَّورقِ بالموج في هذه الريح، فيجيء خطي مرتعشاً فيشبه خطه»[٧].

ويروي ابن حجر أن عليّ بن يحيى بن فضل الله العدوي المتوفَّى سنة ٧٦٩هـ كان حسنَ الخطُ جداً ولا سيما قلم الثلث، فكان يعتق الورق والحبر، وينقل القطع بخط ولي

(١) تاريخ الطبري، تحقيق دي خويه، لايدن ٢/٢٠٦ في حوادث سنة ٦٠ من الهجرة.

(٢) ابن شبة، تاريخ المدينة ١/٢٨٦.

(٣) المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢/٦٦، ٤١٥-٤١٧.

(٤) معجم الأدباء لياقوت ٢٠/١٩٦-١٩٧.

(٥) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، لابن شداد، القاهرة ١٣١٧هـ، ١١-١٣.

(٦) الوزراء او تحفة الأمراء للصابي، القاهرة ١٩٥٨، ١٣٦-١٣٧.

(٧) كتاب الأذكياء، المطبعة الشرفية، القاهرة ١٣٠٤هـ، ٨٧.

الدين العجمي وابن البواب وغيرهما مِمَّنْ تقدَّم وتأخر فلا يَشُكُّ من ينظر ذلك من كُتَّاب الخطُّ المنسوب أنه خط من نقله منه إلا الفرد النادر[1].

ولم يقتصر التَّزويرُ على القديم من الزَّمان بل فشا في عصرنا هذا، فكم من كتاب نشرته دارُ نشرٍ بتحقيق فلان، فنشرته دار أخرى بالنَّصِّ والفصِّ وكتبت على غلاف العنوان: «حققه جماعة من العلماء» أو حققه «لجنة التحقيق بالدار» وقد اكتشفتُ مرة أنَّ كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها: لعرام السلمي، تحقيق عبد السَّلام هارون المنشور في مجلَّة معهد المخطوطات بالقاهرة، ونشره مفرداً أيضاً في سنة ١٣٧٢هـ قد سطا عليه وسرقه محمد صالح شنَّاوي، ونشرته له دار الكتب العلمية السيئة الصيت، ببيروت سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠، وهي نشرة مسروقة بكاملها من نشرة عبد السَّلام هارون بما فيها مقدمته.

ومثل هذا كثير يدخل في بابه كتاب: «الفارق بين المصنف والسارق» الذي شكا فيه السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ في كتابه هذا من سرقة كتبه.

وهذا الذي شكا منه السَّيوطيُّ اتُّهمه به معاصروه أمثال السَّخاوي.

ومثل هذا ما رواه النديم في الفهرست حول كتاب الأغاني المنسوب لإسحاق بن إبراهيم الموصلي المتوفَّى سنة ١٨٨هـ وأنَّ الذي وضعه وراق كان له اسمه سندي بن علي[2].

وقد تَنَبَّهَ المصنفون المسلمون على مثل هذه الظَّاهرة، فصاروا يذكرون أسماءهم في أثناء تصانيفهم مثل: قال أبو محمد، كما فعل ابن حزم في مصنفاته، أو قال أبو منصور

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ١٣٨.

(٢) الفهرست ١٥٨ تحقيق تجدد، وهذه تهمة قديمة ذكر عبد الله الحبشي في: الكتاب في الحضارة الإسلامية ١٤٩ وما بعدها جملة من الأخبار فيها.

كما فعل الثعالبي، او انهم يُحيلون على مصنفاتهم الاخرى، وكلُّ هذا من وسائل التوثيق للمفهرس او للمحقق.

وشبيه بهذا حدث في بعضِ الجامعاتِ العربيّةِ والاوربيّةِ، فإنَّ مثل هذه الفضائح وجدت طريقها إلى العلن، فقد طردت جامعة جنوب ويلز استاذاً هندياً، لانها اكتشفت انَّ هذا الاستاذ كتب فصولاً بكاملها لطالب خليجي، واكتشفت ايضاً انَّ بعض من حصل على الورقة كان قد ملأ جيب هذا الهندي، فكتب له رسالته كاملةً غير منقوصة فحصل على الورقة المشتهاة، ومثل هذا حدث في بعض الجامعات البريطانية الاخرى ايضاً.

وطردت قبل أشهر جامعة لايدن احد أساتذة علم النفس وهو من المشهورين محليّاً وعالميّاً، لانه سرق كتاباً في علم النفس لاحد الامريكيين وترجمه للهولندية، ونشره باسمه.

أمَّا التَّزوير في الكتب المطبوعة فإنَّ الغرب وامريكا فاقوا دكاكين التزييف في بيروت حتى عقدت المؤتمرات تحت شعار: «الوثائق المزوَّرة» أو Forged Documents للتنبيه على كثرة الكتبِ والوثائقِ التَّاريخيَّةِ المزوَّرة الَّتي اشترتها مكتبات الجامعات، وابحاث هذه المؤتمرات منشورة[(١)].

وقد يكون التَّزويرُ بصور متعدِّدة، ففي برنامج حول تزوير الوثائق بثته محطة تلفزيون TNT الامريكية يوم الاثنين ٢٥ يوليو (آب) ١٩٩٩ حول خريطة لامريكا تسمى Vin-land map تعود إلى القرن الثامن للهجرة/ الخامس عشر للميلاد، والمعروف أنَّ كولومبوس وصل إلى امريكا سنة ١٤٩٠م، فقالوا عنها: إنها أقدم خريطة لامريكا، فاشترتها جامعة يل بمليون دولار، وبالرغم من إخضاع هذه الخريطة للفحص الالكتروني والتقني الدقيق والطويل فإنَّ الباحثين فيها لم يتفقوا على رأي قاطع، فبعضهم يقول: إنها

(1) Forged Documents, Proceedings of the 1989 Houston Conference, New Castle, Delaware 1990.

مزورة، وبعضهم ينفي تزويرها، والآخرون يقولون: إنَّ الفاكينج قد رسموها، ومع أنَّ احد هؤلاء الخبراء فحص حبرها ومحتوياته، فتوصل إلى أنَّ بعض محتويات هذا الحبر لم يكن معروفاً قبل سنة ١٩٢٦م إلا أنَّ الخبراء جميعاً لم يتعرضوا إطلاقاً إلى نوعية الكاغد او الرِّق الذي رسمت عليه هذه الخريطة.

وعرض التلفزيون الخريطة فإذا هي تشبه ما هو معروف اليوم بالضبط(١).

ومذكرات هتلر التي اشترتها مجلة در شبيجل (المرآة) أو مجلة شتيرن الالمانية، ونشرت قسماً منها قد تبين لها أنها مزوَّرةٌ، ليست بعيدة عن الاذهان(٢)، فسيق المزور إلى المحاكم، وقبلها مذكرات موسوليني الَّتي كلَّفت جريدة التايمز اللندنية مئة الف جنيه استرليني في سنة ١٩٦٨، فظهر أنَّ امرأة إيطالية في الرابعة والثمانين من عمرها وبالتعاون مع ابنتها كانتا وراء تزوير هذه المذكرات.

وتحتفظ جامعة كمبردج بمخطوطة رباعيات الخيام اشترتها منذ أكثر من اربعين سنة بسعر كبير على أساس أنها تحتوي على شعر الخيام، وأنَّها تعود إلى زمن الخيام نفسه، فإذا هي لا من شعر الخيام ولا من وقته وإنَّما هي مزوَّرةُ الفحوى والمحتوى.

وكتب المستشرق الإنجليزي فراي .Frye, R.N مقالاً طريفاً في تزوير المخطوطات العربيَّة ذكر فيه نماذج من المخطوطات المزورة مع بعض صورها، واستنتج أنَّ تزويرها كان قد تمَّ في إيران(٣).

(1) Malcolm W. Browne, Map may be from Vikings after all, The New York Times, 136, May 10, 1987, p.24.

(2) Robert Harris, Selling Hitler, New York, Pantheon Books, 1986.

(3) Frye, R. N., Islamic book Forgeries from Iran, in Islam Wissenschafliche Abhandungen, Harrossowitz, Wiesbaden 1974, pp.106-109.

وفي الهند وباكستان شاع في الوقت الحاضر تزوير المخطوطات لتطلب السوّاح للمنمنمات الهندية والمغولية، فصار المزوّرون يعمدون إلى المخطوطات الاردية المدرسية، فيرسمون على بعض صفحاتها هذه الرسوم التي يمكن اكتشافُ تزويرها بطريقة عرضها على الضوء اللامع، فتظهر الكتابة الاصلية فيها خلف الصورة، او انّ المزوّرَ لم يُحْسِنْ إخفاءَ اجزاءٍ من الكتابة في أوائل الرسوم أو اواخرها.

ولم يقتصر التزويرُ على الكتب واللوحات الزيتيّة والتماثيلِ الفرعونيّة والإفريقيّة والسّاعات وما يعرض للبيع في المزادات العلنية بل تعدى ذلك إلى اثاث المنزل من الكراسي والموائد وغيرها، فقد نشرت الصُحفُ الهولنديّةُ في شهر سبتمبر من هذه السنة أنَّ مؤسستي المزاد العلني: سوذبي وكرستي كانتا ضالعتين في بيع كراس واثاث منزلية مزوّرة على انها تعود إلى القرن السّادسَ عَشَرَ الميلادي وهي من صنع حديث، استطاع نجار حاذق أن يستغفلَ بها الخبراء في هذا الشأن.

أمّا التزويرُ في المخطوطات فهو كثير أيضاً، ففي هولندا نفسها اكتشفَ المكتبيون في أوائل القرن التّاسعَ عشرَ في قبو مكتبة مدينة ليوفاردن الفريزية الواقعة في شمال هولندا مخطوطةً قديمةً تتحدّثُ عن تاريخ فريزلاند القديم بعنوان: Oera Linda Bok فأحدث اكتشافها ضجّةً سياسية وقومية عند القوميين الفريزلانديين، فصدرت حول هذه المخطوطة دراسات كثيرة منذ اكتشافها، بعضها يؤيد اصالتها، وبعضها يؤكد تزويرها، وانتهت الدراسات إلى القول: إنَّ أحد القسس بالتّعاونِ مع أحدِ مدرسي المدارسِ قد قاما بصنع الرقوق وتعتيقها والحبر والتجليد وكتباها بخطٍّ قديم(١)، ولا يزال القوميون الفريزلانديون متمسكين بأصالتها.

(1) J. Bechering Vinckers, De Onechtheid van Orea Linda Bok, aangetoond uit de wartaal, waarin het is geschreven, Haarlem 1876.
=== Wie heeft Orea-Linda-Boek geschteven, Kampen, Laurens van Hulst 1877.
= M. de Jing, Het geheim an het Orea-linda-Boek, Bolsward: Osinga 1927.

وروت لنا كتب الأدب والملح أشياء من هذا النَّوعِ ساقتصرُ منها على خبرين مليحين لهما وشيجةٌ عريقةٌ وصلةٌ وثيقةٌ بعلم الاكتناه، اولهما: خبر الخطَّاط علي بن هلال المعروف بابن البوَّاب المتوفَّى سنة ٤١٣هـ الذي خلَّد ذكر ابن مُقْلة، وقعَّد قواعد الخط المنسوب، فقد وَجَدَ تسعة وعشرين جزءاً من ثلاثين جزءاً من القرآن الكريم بخطِّ ابن مقلة في خزانة بهاء الدَّولة بن عضد الدَّولة البويهي المتوفَّى سنة ٤٠٣هـ بشيراز حين كان اميناً لها، وكان المصحف ينقص جزءاً منها، فطلب منه بهاء الدولة إكماله، قال ابن البواب: «ودخلت الخزانة أقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف، وكان فيها من انواع الكاغد السَّمرقندي والصِّيني والعتيق كلُّ ظريف، فاخذت من الكاغد الذي وافقني وكتبت الجزء وذهَّبته وعَتَّقْتُ ذَهَبَهُ، وقلعت جلداً من جزء من الاجزاء، فجلَّدته به، وجَلَّدت الذي قلعت منه الجلد وَعَتَّقْتُهُ، ونسي بهاء الدولة المصحفَ، ومضى على ذلك نحو السنة، فلما كان ذات يوم جرى ذكر أبي علي بن مقلة فقال لي: ما كتبت ذلك؟ قلت: بلى، قال: فأعطنيه، فاحضرت المصحف كاملاً، فلم يزل يقلبه جزءاً جزءاً وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي»(١).

فمن هذا الخبر الذي رواه ابن البواب لهلال بن المحَسِّن الصابئ، ومن كتابه المفاوضة نقله ياقوت الحموي يستطيع الخبير في علم الاكتناه استنباط معلوماتٍ مفيدةٍ خلال القرن الرابع للهجرة:

منها: ان الكاغد السَّمرقنديَّ والصِّينيَّ كانا موجودين في شيراز مع انتشار صناعة الكاغد في الحواضر الإسلامية، وأنَّ الكاغدَ السَّمرقنديَّ لم يزل يصنع حتى ذلك التاريخ، وأنَّ استيراد الكاغد الصيني لم ينقطع إلى الامصار الإسلامية.

ومنها: أنَّ ابن البواب لم يذكر أيَّ نوع آخر من الكواغد التي كانت تصنع في اصفهان أو بغداد، واكتفى بقوله: «والعتيق» دون ذكر نوعه.

(١) معجم الأدباء ١٥/١٢٢-١٢٤.

ومنها: انَّ ابن البواب كان خبيراً بفنون التَّجليدِ والتَّذْهيب، وكان على علم بطرق تعتيق الكاغد والجلد والتذهيب.

ومنها: انَّ المصاحفَ كانت تُذَهَّبُ في زمن ابن مقلة المتوفَّى سنة ٣٢٨هـ.

ومنها: انَّ المصحف كان يكتب في ٣٠ جزءاً، كلُّ جزءٍ منفصلٌ عن الآخر.

ومنها: انَّ خزائن كتب الامراء والاعيان كانت تحتفظ بكميات كبيرة من الكواغد المختلفة لغرض نسخ الكتب.

ومنها: انَّ ابن البواب كان خبيراً بتقليد خطِّ ابن مقلة وتزويره حتى إنَّ بهاء الدولة الذي لم يعرف علم الاكتناه بعد لم يستطعْ تمييزَ المزوَّرِ من الاصيلِ.

والخبر الثاني: أنني قرات خبراً طريفاً لا أدري اين قراته، بيد انه علق في ذهني لطرافته وعلاقته بالخبر الأوَّل، وملخصه: أنَّ أحد المنجمين البغداديين الصعاليك لم يدر كيف يصيب الغنى من بابه، فدفعته الحاجة إلى استغلال ما كان شائعاً من التَّنَبُّؤ واستقراء الحوادث المستقبلية عند رؤساء الجند البويهيين أو السَّلاجقة، فعمد إلى نسخ كتاب ملحمة دانيال، وأورد فيه ذكر اسم أحد هؤلاء الرؤساء باسلوب يوحي بسعادة هذا الامير وسؤدده وطلوع نجمه، ولكي يُحْكِمَ اللعبة فقد عمد إلى تعتيق هذا الكتاب، فدفنه في التبن العتيق بعد ترطيبه قليلاً، وتركه مدة تيقَّنَ فيها أنَّ الكتاب قد عتقه التبن الرطب، فَتَلَطَّفَ في التَّعَرُّضِ إلى هذا الامير، وأراه الكتاب، وقرأ عليه الخبر من قصة دانيال، ففرح الأمير، لأنَّه لم يكن خبيراً بعلم الاكتناه أيضاً، ففاتت عليه اللعبة، فنال المنجم الغنى بهذه الحيلة الطريفة.

والغريب أنَّ هذه الملحمة السُّريانية كانت معروفةً في القرن الأوَّل من الهجرة، فشدد علماء الحديث في التاكيد على بطلانها ووضعها وزيفها وبطلان ما تتنبأ به من حوادث، فقال الخطيبُ البغداديُّ: «أحاديثُ الملاحم وما يكونُ من الحوادثِ، فإنَّ اكثرَها موضوعٌ،

وجلُها مصنوعٌ، كالكتاب المنسوب إلى دانيال»[1].

وروى عمرو بن ميمون الاودي المتوفى سنة ١٧٤هـ: «كنا جلوساً في مسجد الكوفة، فاقبل من نحو الجسر رجل معه كتاب، قلنا: ما هذا؟ قال: هذا كتاب، فقلنا: وما كتاب؟ قال: كتاب دانيال، فلولا انَّ القوم تحاجزوا لقتلوه، وقالوا: كتاب سوى القرآن؟»[2].

فمن هذه الاخبار يمكننا أن نستنبط أن تعتيق الكتب لتزوير زمنها كان معروفاً عند المزورين في الماضي، وهو معروف عندهم في الوقت الحاضر، وذلك بدفن الكتاب في التبن العتيق، وهذه الطريقة تتلخص في انَّ التبن المكدَّس ترتفعُ في باطنه درجة الحرارة، فتتكوَّنُ بذلك بيئة صالحة للحشرات الدقيقة والميكروبات التي تسبب العفن، وتعمل على تحليل مادة السيلولوز في التبن والمواد العضوية الاخرى وتحويلها إلى سمادٍ طبيعيٍّ، ولو تركَ هذا المَنَجُمُ كتابه مدةً طويلةً لما استطاع العثورَ عليه.

أو قد يعمد المزور إلى دفن الكتاب في باطن الارض مُدةً طويلة، فتكون النتيجة واحدة.

ومن هذه الاخبار يمكننا أن نستنبط أيضاً انَّ صناعة الكتاب كانت معروفة أيضاً في النصف الأوَّل من القرن الثاني للهجرة وإلا لم يكن هناك سببٌ لمقارنة كتاب دانيال مع القرآن الكريم لو لم يكن مكتوباً في صَحَائِفَ مضمومةٍ إلى بعضها.

ويؤيد هذا انَّ محمد بن عبد الملك الاسديَّ الفقعسيَّ البغداديَّ المتوفى سنة ١٥٨هـ له كتاب مآثر بني أسد واشعارها الذي لم يصلْ إلينا بعد[3].

---

(١) كتاب الجامع لأخلاق الراوي والسامع ٢ / ٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه ٢ / ٢٢٣-٢٢٤ وانظر ما كتبته عنها في: الأصول التاريخية لنحلة البابية والبهائية، دار امية، الرياض ١٤٠٧هـ، ٢٦ وما بعدها، ومن كتاب ملحمة دانيال نسخة في برلين برقم: ٦١٥٩.

(٣) الفهرست ٥٥، والمغانم المطابة ٤٧، ٦٧، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢٥٥.

وهناك إشارات في الفهرست للنديم وفي كتب التراجم والرجال والتاريخ والادب ما يؤكدُ انَّ صناعة الكتاب الإسلامي أقدمُ من هذا التاريخ إذا لم نَشُكَّ في خبر عبيد بن شرية الجرهمي الذي وفد على معاوية، فساله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم واخبار حمير، فأمَرَ معاويةُ بتدوين هذه الاخبار في كتاب قال ابن حجر فيه: «فالفها كتاباً، وقد زيد فيه وانقص، فلا يؤخذ منه نسختان مستويتان»[1]، أو ما ذكره النديم من انَّ زياد بن أبيه كان أوَّلَ من ألَّفَ كتاباً في المثالب، وأنَّ صحاراً العبدي في أيام معاوية كان له كتاب في الأمثال، وأنَّ خالد بن يزيد له عدة كتب في صنعة الكيمياء، وأنَّ وهب بن منبه المتوفَّى سنة ١١٠هـ صنف في مغازي رسولِ اللّهِ صلَّى اللّه عليه وسلَّمَ، وقد وصلت إلينا قطعة منها مؤرخة في سنة ٢٢٩هـ[2]، وقبل وهب صنف عروة بن الزبير في السِّيرة النَّبوية والحديث، فأحرقها أيام الحرة سنة ٦٣هـ، ولابدَّ أنَّ هذه الكتب كانت مدوَّنةً إمَّا في صحائف البردي أو في الرقوق، ويؤيد هذا القطع البردية والكاغدية الَّتي درستها نبيهة عبود والمحفوظة في متحف شيكاغو.

ومع هذا فقد زودنا مؤلف كتاب **الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار** الذي لم نعرف اسمه بعد ولا العصر الذي عاش فيه، بطريقتين سهلتين لتعتيق الكاغد، فقال في أولاهما: «يؤخذ طنجير نحاس يصب فيه عشرة أرطال ماء عذب، ويجعل على النار، ويطرح فيه نشا جيد نقي، ويغلى حتى ينقص الماء قدر إصبعين أو أكثر، ثم يجعل فيه يسير زعفران بقدر ما تحتاج إليه من شدة تلوينه أو صفائه، ويصب منه في طشت واسع، ويغمس الورق فيه غمساً خفيفاً برفق لئلا ينقطع، وينشر على خيط قنب دقيق في الظِّلّ، واحذر أن تصيبه الشمس فيفسد، ويقعد في الظِّلّ ساعة بالتقليب لئلا يلصق، فإذا جفَّ صقل على لوح

---

(١) الإصابة ٣/١٠١.

(٢) مكتوبة على ورق البردي، حققها وترجمها رئيف خوري، ونشرها في فيسبادن سنة ١٩٧٢، وانظر كتابي: مقدمة في الوثائق الإسلاميَّة ١٧.

بمصاقل الزجاج، فيجيء حسناً»[١]، وهل هناك أيسر طريقة من هذه على المزوِّرينَ لتعتيق الكاغد؟.

وقال في الثّانية: «يؤخذ التينُ القديمُ، فينقع في الماء ثلاثة أيام وأكثر من ذلك، ثم يغلى حتى يذهب ثلث الماء، ويطرح فيه النشا على العيار المذكور في الصفة الأولى، ويُعمل فيه العمل الأول سواء يجيء عتيقاً».

وقد سرى التزوير إلى السَّماعات وإلى الإجازات الَّتي يمنحها العلماءُ لمن قرأوا عليهم، فيعمد أحدُ المزوِّرين، فيبشر اسم أحد الذين حضروا السَّماع، ويثبت اسمه مكانه، أو يلحقه بالسَّماع.

أو يعمد أحد القرَّاء إلى اسم الناسخ فيبشره، ويكتب اسمه، أو إلى تاريخ النسخ فيغيره إلى أقدم منه، أو قد يقع أحد أجزاء الكتاب بيد أحد تجار المخطوطات، فيبشر الجزء ليوحي للمشتري أنه جزء واحد، أو يصطنع للكتاب عنواناً مغرياً غير عنوانه الأصل، وهذه كلُّها حقائقُ مَرَّتْ عليَّ، ولا بدَّ أنها ستمرُّ على يد كلِّ مفهرس.

أوْ قد يعمد بعضُ العلماءِ إلى إثبات خَطِّه بصحَّةِ النُّسخة دون ان تقرا عليه، فقد روى الخطيبُ البغداديُّ أنَّ القاضيَ أبا سعيد الحسنَ بنَ عبد الله السِّيرافي النَّحْوي المتوفَّى سنة ٣٦٨هـ كان زاهداً لا ياكل إلا من كسب يده، وانه كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التَّدْريس في كلّ يوم إلا بعد أنْ ينسخ عشر ورقات ياخذ أجرتها عشرةَ دراهمَ تكونُ قدر مؤونته، ثم يخرج إلى مجلسه[٢].

بيدَ أنَّ ثلاثة من وراقي بغداد أخبروا ياقوتاً الحموي المتوفَّى سنة ٦٢٦هـ أي: بعد ما يقرب من ثلاثة قرون من وفاة السِّيرافي: «أنَّ أبا سعيد إذا اراد بيع كتاب، استكتبه بعض

(١) مخطوطة المكتبة العامة والمخطوطات بتطوان رقم: ١٩٠، ص٥٥-٥٦.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٤٢.

تلاميذه، حرصاً على النفع منه ونظراً إلى رقّ المعيشة، كتب في آخره وإنْ لم ينظر في حرف منه: قال الحسن بن عبد الله: قد قرئ هذا الكتابُ عليَّ وصَحَّ، ليُشتَرى بأكثرَ من ثمن مثله»[1]، وتعقَّبَ ياقوت قول هؤلاء الوراقين فقال: «وهذا ضد ما وصفه به الخطيب من متانة في الدِّين».

ومع وضوح وضع هذا الخبر وهشاشته، فإنَّ مثل هذه الصناعة لم يَخْلُ منها عَصْرٌ من العصور أو قرن من القرون حتى يومنا هذا، فكم من درجة علمية حصل عليها فلان، وكتب رسالتها له علان؟

أمَّا في عصرنا فإنَّ الحصول على الكاغد الإسلاميِّ اصبح ميسوراً، فانتفت الحاجة إلى تعتيقه، وذلك أنَّ مصنع جرفن Griffin في مقاطعة سومرست Somerset بإنكلترا اصبح ينتج منذ سنة ١٩٩٣م ورقاً له كلُّ مواصفاتِ الكاغد الإسلاميِّ الخالي من الخطوط والعلامات المائية، ويمكن صنعه بأوزانٍ مختلفة وألوانٍ تناسبها، وهو الورقُ الّذي يستعمله قسم التَّرميم في المكتبة البريطانية في الوقت الحاضر، ومن هنا يستطيع المزوِّرون الحصولَ عليه لاستعماله في تزوير الوثائق أو المخطوطات.

أو يعمدُ الخبراءُ من المزوِّرين إلى جمعِ الكواغدِ الخاليةِ من الكتابة من المخطوطات المختلفة وتلفيق كتابٍ مزوَّرٍ منها، وفي هذه الحال يستطيعُ الخبيرُ التمييزَ بينَ أنواع الكواغد والموادُّ المصنوعة منها ونسبتها إلى ازمانٍ مختلفة أو حتى إلى اقطارٍ مختلفة، فالكاغدُ المصنوعُ في طرابلس الشام هو غير الكاغد المصنوع في صنعاء، وهو غير الكاغد المُصنوع في اصفهان، وهو غيرُ الكاغدِ البغداديُّ لاختلاف الموادُّ الداخلةِ في صناعته.

أو أنَّ بعضهم يضيفُ القسمَ الأوَّلَ من مخطوطة ما إلى مخطوطة مخرومة في أوَّلها، ويلحقها بنهاية مخطوطة ثالثة حتى تظهرَ المخطوطةُ لغيرِ العارفِ كاملةً، أو يضيف نهاية

(١) معجم الأدباء ٨/ ١٩٠.

مخطوطة إلى مخطوطة ناقصة الآخر، أو قد يذهبون بعيداً في التزوير، فيجلّدونها بتجليد قديم.

أو انَّ كثيراً منهم يلجأ إلى غسلِ الكاغدِ بالماء المقطَّرِ او ماءِ المطرِ لخلوه من الأملاح والكلس لمحو الكتابة إذا كان نوعُ المدادِ عفصياً مائياً وليس زاجياً واستعماله لكتابة جديدة، لانَّ المداد الزاجي المخلوط بالسناج لا يمكن محوه بسهولة، «فقد وجدت أكداس من الكاغد في آسيا الوسطى ظَلَّتْ تحتَ الماءِ حتى تَعَفَّنَتَ ولكن ما عليها من الكتابة ظَلَّ واضحاً يمكن قراءته»[1].

وقد يلجأ المزوِّرُ إلى تبديل عنوان المخطوطة بغسل صفحة العنوان وكتابة عنوان جديد ومؤلّف معروف، أو قد يضيفون العنوان واسم المؤلف وأحياناً بعض التملكات على كاغد شبيه بكواغدها، ومثل هذا يحدث في تواريخِ المخطوطاتِ، فيظهرونها على أنَّها بخطِّ المؤلفِ.

أو قد يعمدُ المزوِّرُ إلى كتابة سماع أو تصحيح في آخر المخطوطة لعالم مشهور بفن المخطوطة، مثل: «هذا صحيح، وكتب علي بن احمد بن حجر العسقلاني حامداً ومصلياً».

وهناك طرقٌ شيطانيَّةٌ عجيبة عند المزوِّرينَ غير هذه تتفتق عنها عقلية اللصوص والمحتالين، ولا يستطيع أنْ يكتشف ألاعيبَهُمْ وتزويراتِهِمْ إلا من أوتي علماً واسعاً، وعانى الفهرسة، وتمرَّنَ على غوائلها، وتحدى صعابها.

أو قد يلجأ المزور إلى المحاليل الكيميائية لغسلِ الكتابةِ او محوِها واستعمالِ الرِّقِ او الورقِ المغسولِ في التَّزوير، وقد كانت هذه الصناعة معروفة عند الوراقين فقد عقد مؤلف

---

(١) قصة الورق، لأنور محمود عبد الواحد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ٢٨.

كتاب الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار ايضاً فصلاً فيه، فقال: «في عمل ما تمحى به الكتابة في الرّق والورق» فقال: «تأخذُ الشبُّ اليمانيُّ وشبُّ العصفرة والكبريت المبيض من كلّ واحد جزءاً، ويدق دقاً ناعماً، ويسقى بخل خمر، ويسحق حتى يصير مثل الدماغ، ثم يعمل مثل البلوط وحُكَّ به ما شئتَ، فإنك تراه أبيضَ.

صفة آخر مثله: يؤخذ شبٌّ ابيضُ ومقل أزرقُ وكبريت أصفر من كلّ واحد جزء، ويدق، ويسحق بخلّ خمر، ويجمل مثل البلوط، ويُحَكُّ به الحبر، فإنه يخرجه من الدفاتر والرقوق»[1].

واستمرَّ المؤلِّفُ يصفُ مثلَ هذهِ الوصفاتِ الّتي يستطيعُ من له عنايةٌ بذلك أن يعملَها دونَ عناءٍ.

وفي كلِّ هذه الحالات لا بدَّ من تلوين الورق بلون يعطيه صفة القدم[2]، فيعمد هؤلاء المزوِّرون إلى قشر الجوز الطّازج الأخضر، فينقع في الماء مُدَّةَ أربعٍ وعشرينَ ساعةً، ثم يُغْلَى على حرارة هادئة، ثُمَّ يُصَفَّى في وعاء، ويضافُ إلى هذه الخلاصة مادةُ النَّشاءِ، ثم يُغمس الكاغد فيها، فيكتسب لوناً يوحي بقدمه، ثمَّ يُوضَعُ على لوح من الخشب أو الرخام حتى يجفَّ ويصقل بحجارة العقيق أو الزجاج لتغميق لونه، ومن ثَمَّ يُحك بورق الصنفرة الناعم جداً ليبدو قديماً لاستعماله في تزوير الكتب، وقد فاتت كتبٌ مزوَّرةٌ كثيرة على الخبراء في علم الاكتناه في المزادات الدَّوليَّة، وكانت إيرانُ ولا تزالُ مركزاً مُهِمّاً لتزويرِ المخطوطاتِ.

---

(١) مخطوطة المكتبة العامة والمخفوظات بتطوان رقم: ١٩٠، ص٤٢-٤٣.

(٢) حول عمليات تلوين الكاغد، انظر مقال: المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية: الورق، لمهدي عتيقي في: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨، ٢٣٣-٢٤١.

بيد أنَّ مهمة الخبير في علم الاكتناه تقع هنا في انه لا يقطع بالراي في المخطوطة التي تبدو له قديمةً حتى يُخْضِعَها لشتى انواع الاختبار مثل الآلة التي تنبعثُ منها الاشعةُ فوق البنفسجية، لانه بواسطتها يستطيع أن يرى فيما إذا كان الكاغد او الرَّق مغسولاً، فإن آثاراً من الحبر المغسول تبقى في ثنايا مسامات الكاغد والرَّقِ.

فعليه أن يكون على علم تامٍّ بتطور صناعة الكتاب الإسلامي وكتابته واستعمال المسلمين في القرون السِّتَّةِ الأولى نظام الأجزاء الحديثية أو الكراسات في تصنيفاتهم، وهو عشرون ورقةً أو عشر أوراق على اختلافِ المخطوطات، وعلى علم تامٍّ بأنظمةِ الترقيم واستعمالِ التعقيباتِ وأنواع الخطوط لكلِّ قرن وفي كلِّ قطر من العالم الإسلامي، وعلى علم تامٍّ بصناعةِ الأحبارِ ومكوِّناتها في هذه القرون.

وقد ادَّعى أحدُ المشتغلينَ بالمخطوطات «أنَّ العربَ لم يعرفوا صفحةَ العنوانِ في أوَّلِ عهدهم بصناعة الكتبِ، وأنَّ العنوانَ كان ياتي في المقدمة، إن وجدت، وفي نهايةِ المخطوطِ»(1) وهذا رأيٌ غريبٌ لا تؤيده المخطوطاتُ القديمةُ التي وصلت إلينا، ففي نسخة لايدن المخطوطة من كتاب غريب الحديث للقاسم بن سلام المتوفَّى سنة ٢٢٣هـ والمؤرخة في سنة ٢٥٢هـ يظهر العنوان في أوَّلِها: «الجزءُ التَّاسعُ من غريب الحديث عن أبي عبيد القسم بن سلام البغدادي»(2) ومثل هذا ورد في كلِّ جزء منها يتكوَّنُ من عشرينَ ورقةً، بل إنَّ هذا الخبير نَفْسَهُ نشر في كتابه صورة لمخطوطة رسالة الإمام الشافعي وفيها يظهر: «الجزء الأوَّل من الرِّسالة رواية الرَّبيع بن سليمان عن محمد بن إدريس الشَّافعيِّ»(3).

(1) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري، الرياض ١٣٩٨هـ/١٩٧٨، ١٦٨.

(2) مخطوطة مكتبة جامعة لايدن برقم: Or. ٢٩٨.

(3) المخطوط العربي ١٨٤.

ويؤيدُ ما ذهبنا إليه ما رواه النَّديمُ في قصة كتاب الاغاني الكبير لإسحاق بن إبراهيم الموصلي المتوفى سنة ١٨٨هـ عن جحظلة البرمكي: انَّ الكتابَ في أحَدَ عَشَرَ جزءاً، ولكل جزء اوَّل يعرفُ به[١]، ويريد بذلك عنوانه.

ومن معرفة هذا يستطيع الخبير ان يكتشفَ المخطوطةَ المزوَّرةَ، إذ حدث مرة ان جاء احدُ تجارِ المخطوطات إلى مركز الملك فيصل حين كنتُ أُدرِّبُ فيه بعضَ العاملينَ على الفهرسة، وعَرَضَ عليه مجلداً في السِّيرة النبوية لابن هشام المتوفَّى سنة ٢١٨هـ لا اذكر عدد اوراقه بيد أنه مؤرخ في نهاية القرن الثالث للهجرة ومكتوب بخط كوفي يابس، وطلب فيه ٣٠ الف دولار فقررتْ لجنةٌ من الخبراءِ في المركز شراءه إلا انَّ احدَ هؤلاء الخبراء اقترحَ عليهم عرضَ الأمرِ عليَّ، فقمت بفحص المجلد بحضور صاحبه حيث أخضعته أوَّلاً لآلة الاشعة تحت الحمراء، فلم يظهر في الورق أيُّ اثرٍ لكتابة مغسولة، ثم استاذنت من صاحبه أن ابشر بالسكين جزءاً صغيراً من نهاية أحد أوراقه، فوافق فنظرت في البَشْرِ من خلال ميكروسكوب خاصٌّ، فظهر لي انَّ الكاغدَ أبيضُ مصبوغٌ، وأخضعته للنقد الخارجي في كون النص مسروداً دون تقسيمه إلى الأجزاء الحديثية التي نعرفها في مصنفات الأوائل، وأخضعتُ الحبر إلى الاختبار البسيط، وذلك بتبليل أحد أصابعي وإمرارها بسرعة على آخر حرف من إحدى كلماته، فانتشر الحبر على جانبي الحرف، فظهر لي انَّ الحبر مائي حديث الصنع وليس زاجياً، فدللت هذه الظواهر على تزويره دون شكٍّ، فرفض المركز شراءه اعتماداً على تقريري فيه، دون مكافئة أو حتى شكر[٢].

وجاءني آخر من هؤلاء المتصيدين إلى فندقي في الرياض أيضاً بوثيقة فيها نص عهد الخليفة أبي بكر الصِّدِّيقِ رضيَ اللّهُ عنه لعمر بن الخطاب رضي اللّهُ عنه مكتوبة على رَقّ

(١) الفهرست ١٥٨.

(٢) فهرسة المخطوطات العربية لعابد سليمان المشوخي، مكتبة المنار، الزرقاء ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩، ٢٠٦ قد ذكر ملخصاً لها.

حصل عليها من مالكها في الهند بعد إغرائه بالغنى، فاختبرت الوثيقة، واخضعتها لما أعرف من علم الاكتناه، فظهر لي أنّها نسخةٌ كتبتْ في القرنِ الرابع للهجرة، وليست النسخةَ الاصلَ، ولم أكن أعرفُ أنَّ أحدَ الامراءِ السعوديين كان يَوَدُّ شراءها، فاخبرت هذا المتصيد بانها ليست النسخة الاصل، وانها تعود إلى القرنِ الرابعِ للهجرة، فلم يقتنع فحاول إغرائي بسيارة مرسيدس فرفضت، وزاد من دهشتي حين دعاني مدير مركز الملك فيصل إذ ذاك مع صاحبي يحيى ساعاتي لزيارته دون أن نعرفَ السببَ ففوجئتُ بالوثيقة نفسها تُعرض علينا، فكررت جوابي وكتبته بخطي، ولا أعرف ماذا صار منها وهذه صورة منها، تكرم الأخ المتصيد بها جزاء أتعابي واستغلال وقتي وخبرتي.

وكم من تاجر مخطوطات جاءني إلى فندقي بحمل بعيرٍ من المخطوطاتِ مستطلعاً رايي فيها، فإذا كنت صادقاً معه غضب، لأنه كان يحلم بالغنى الكثير والمال الوفير، فينسبني للجهل ببضاعته النَّادرةِ، وأخرج معه صفر اليدين معروق الجبين بعد أن كلفني ثمن ضيافته من الشاي والقهوة.

وأذكر هنا طريفة من بابة الاستملاح وهي: أنَّ مريضاً عربياً دخل احد المستشفيات الخاصَّة في لندن، فاجرى أحد الأطباء له عملية جراحية ناجحة، فأراد هذا المريض شكر الطبيب على عنايته الَّتي كلفت المريض آلافاً من الجنيهات، فاشترى هدية مناسبة أراد تقديمها له، فضرب معه موعداً، فلما قابله شكره على العملية وقدم له الهدية النفيسة، إلا أنَّ هذا المريض فُوجئ بعد أيام بمظروف في البريد من هذا الطبيب، وفيه قائمةُ حسابٍ تحملُ ٢٠ جنيهاً تكاليف خمس دقائق من وقت الطبيب.

مخطوطات المعهد الأساسي

لأفريقيا السوداء

جمعها وحفظها واستغلالها

تقديم د. خديم محمد امباكي

الباحث في قسم اللغات والحضارات بالمعهد الأساسي

لأفريقيا السوداء

بجامع شيخ أنت جوب دكار - السنغال

معهد الدراسات الأفريقية

جامعة محمد الخامس

الرباط - المملكة المغربية

أبريل ١٩٩٨

مقدمة:

لا يمكن الحديث عن المخطوطات في السنغال دون الحديث عن اللغة العربية فإنّ الاثنين مرتبطان منذ البداية. والأهمية البالغة التي يعلقها السنغاليون على هذه اللغة تأتي من كونها اللغة التي اختارها اللّهُ تعالى من بين آلاف اللغات التي يتخاطب بها الناس في العالم لنقل رسالة القرآن الكريم إلى البشرية قاطبة.

وإذا كانت المصادر التاريخية التي أشارت إلى بدء انتشار الإسلام في المنطقة منذ القرن الحادي عشر لم تتحدث بالتفصيل عن حالة التعليم الديني فإنه لا مفر من افتراض وجود حدٍّ أدنى من هذا التعليم لضمان بقاء الدين وانتشاره. وقد أشارت مصادرُ تاريخيةٌ إلى وجود معلّمين إلى جانب الملوك المحليين. وكان هؤلاء يقطعونهم أراضيَ يُنْشِئون عليها قرىً كانت تتحول تدريجياً إلى مراكز إشعاع للثقافة الإسلامية. وكان المتخرجون منها يعودون إلى مناطقهم، وينشئون فيها مدارسَ لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعيَّة.

وقد أدى هذا التطوُّر الفكريُّ والدينيُّ إلى ميلاد مدرسة بير الشُّهيرة في القرن السَّابعَ عَشَرَ، وكانت لا تقلُّ أهمية عن جامعة تمبكتو. ثم ظهرت في القرن الثَّامن عشر مدرسة كوكي التي درّس فيها كثير من الشُّيوخ الذين كان لهم أثر كبير في نشر الإسلام واللغة العربيَّة والعلوم الدينيَّة في السنغال.

والمقصود أنَّ اللغة العربيَّة أوَّل لغة مكتوبة استعملت في تلك البلاد، وأنَّ استعمالها استمرَّ على درجات متفاوتة منذ دخول الإسلام إلى السِّنغال. ولا أدَلّ على ذلك من كون جميع مصادرنا التَّاريخية المهمة بل سائر الكتب التي ألَّفها السِّنغاليون قبل الفترة الاستعماريَّة كتبت بالعربيَّة. بل كانت هذه اللغة لغةً رسميَّةً للبلاد حتى اضطر الفرنسيون

إلى استعمالها في مراسلاتهم مع الملوك والزعماء المحليين(١).

مشكلات متعلقة بحفظ المخطوطات:

ظلّت الجهودُ الفرديَّةُ التي بذلها رجال من الأسر الدينيَّةِ على مدى قرون الوسيلة الوحيدة للمحافظة على التراث المكتوب. لكن جدوى تلك المبادرات ظَلّ محدوداً بسبب فقدان مؤسسات تعنى بحفظ التُّراث، لأنَّ الممالك التي حكمت البلاد لم تكن ذات طبيعة دينية، ولم تكن لها اهتمامات ثقافية تذكر، بل كانت تقضي جُلَّ وقتها في صراع من أجل البقاء وبسط النُّفوذ.

ولم تكن ظروف حفظ المخطوطات جيِّدة إذ كانت تحفظ في صناديق من الخشب السَّريع التَّلف أو الجلد الرَّقيق الذي لا يقاوم هجماتِ القوارض والحشرات بله الكوارث الطبيعيَّة والإنسانيَّة التي كان لها الأثر الأكبر في إتلاف عدد لا يستهان به من المخطوطات. الأمر الذي يفسر قلَّة الكميَّة المجموعة منها.

ومن جهة أخرى، أدى الانحطاط التدريجيُّ للتَّعليم الإسلاميّ في السِّنغال إلى انتقال التُّراثِ العلميُّ الإسلاميُّ إلى جُهَّالٍ لم يعجزوا فقط عن إثرائه بجديد ذي بال. بل اكتفوا باعتباره تراثاً مقدساً يحفظ ولا يستعمل. وقد اكْتُشِفَتْ في بعض المراكز الدينية أكياس من الكتب موضوعة إلى جانب ضريح مؤلفها بطريقة تنمّ عن الضَّنّ بها على الأجانب الراغبين فيها. وقعت أحياناً وثائق ثمينة في أيدي ورثة غير مكترثين بها، فباعوها بثمن بخس أو أعاروها لمن استولى عليها نهائياً دون أن يُفيدَ منها البحث العلمي.

(١) انظر: الإسلام وتاريخ السِّنغال للأستاذ عامر صمب، إيفان ١٩٧٠.
والتعليم العربي الإسلامي في السنغال، استنبول.

المخطوطات في العهد الاستعماريّ:

لا شكَّ أنَّ السّلطات الاستعماريَّة هي صاحبة المبادرة الاولى في جمع المخطوطات وحفظها بطريقة منتظمة بهدف دراسة المجتمعات الافريقية، وربما كان هذا الاهتمام محصوراً في بعضهم وفي نوع من المخطوطات؛ ذلك انه في القرن التاسع عشر والقرن العشرين لوحظ احتراق مكتبات تاريخية لرجال اشتهروا بالاشتغال بطلب العلم والتأليف كالشيخ محمد بوسو وابنه الحاج امباكي. وكلا الرجلين كان معروفاً لدى السلطات الاستعماريَّة، وربما كانت نشاطاتها العلميَّة موضع رقابة ايضاً، وقد وقع الحريقان في سياق تاريخيٍّ وسياسيٍّ امتاز بالتَّوتر في العلاقات بين الإدارة والطريقة المريدية التي كان ينتمي إليها الرجلان. أمَّا الحريق الأوَّل فقد حدث في السنة نفسها التي اعتقل فيها الشيخ محمد بمبا ونفي إلى الغابون (١٨٩). ومعلوم أنَّ الشيخ محمد بوسو خال الشيخ المنفي. والحريق الثاني وقع في أثناء المدة المضطربة من خلافة الشيخ محمد المصطفى امباكي (١٩٢٧–١٩٤٥م) الخليفة الأوَّل لمؤسس الطريقة الذي حظي بدعم الفرنسيين ضدَّ عمِّه المنافس له والصَّديق الحميم للحاج امباكي، صاحب المكتبة المحروقة(١).

ويقوّي شبهة تورُّط الإدارة في إتلاف الوثائق الدينية أنَّها كانت تفرض رقابة صارمة على تداول الكتب الإسلامية الواردة من خارج أفريقيا، وكانت لا تسمح بحيازتها إلا لمن تطمئنُ على ولائهم لها من الشُّيوخ الذين كانوا قد اختاروا سبيل التعاون معها.

ثم إنَّ السِّياسة الإسلاميَّة للمستعمرين عرفت تقلّبات أساسُها المصالحُ الماديَّة. فطوراً كانت تمتاز بالشِّدة المفرطة في التَّعامل مع ممثلي الإسلام المقاومين، وطوراً كانت تتزلف إليهم، وتغدق عليهم الهدايا، وتؤثرهم بالتَّسهيلات. كما أنَّ التَّصرفات الشَّخصيَّة كانت

(١) عثرنا على رسالة لهذا الشيخ يطلب فيها من الإدارة الاستعمارية تزويده بمرآة شمسية، لأنه كان معنياً برصد حركة النجوم. وله كتابات في هذا المجال.

تختلف من حاكم إلى آخر. فبينما نرى بعض الحكام يمتازون بعداء مستحكم للإسلام نرى آخرين متعاطفين معه أو غير مبالين به. لكن ظهر من بينهم إداريون ابدوا اهتماماً علمياً جاداً بمسالة المخطوطات.

جهود بعض الباحثين الفرنسيين:

كانت المخطوطات في البداية في مكتبة المعهد الاساسي(١) وكانت هناك ست مجموعات. ثمّ أُنشِئَ قسم للدراسات الإسلاميّة وأُحْدِثَ فيه فرعٌ للمخطوطات بهدف جمع المخطوطات المكتوبة بالعربية والفلانية ولغات فلتاوية أخرى وتقييمها وتصنيفها. والمجموعات المعنية هي مجموعة ويلارد Viellard ومجموعة غادن Gaden ومجموعة بروييه Brevie ومجموعة فيكاريه Figart ومجموعة كريمر Cremer ومجموعة الشيخ موسى كمرا.

واغنى هذه المجموعات هي المجموعة الأولى التي انشاها بين عامي ١٩٢٧ و ١٩٣٩م السيد ويلارد الذي كان موظفاً إدارياً، ثم التحق بالجيش، وحارب حتى مات في ساحة الوغى في ١٨ يناير عام ١٩٤٠م. وقد تكونت المجموعة في إيفان بعد تبادل رسائل بين البروفسور مونود والسيدة ويلرد بين ٧ اغسطس ١٩٤٣ و ٢٣ يوليو ١٩٤٧م.

أمّا مجموعة فيكاريه فقد تكونت في باريس ابتداءً من عام ١٩٠٨م حين أنشأها العقيد فيكاريه، وأرسلها من سيغو إلى إيڤان بواسطة السيد حسين سيسي في ١٥ سبتمبر ١٩٤٣م. أمّا مجموعة كريمر (١٨٨٠-١٩٢٠م) فتضمُّ نصوصاً اصلية لم يتمَّ نشرها، ولكنها ترجمت إلى الفرنسية، ونشرت من طرف جمعية الأتنولوجيا عام ١٩٩٢م.

---

(١) اسس هذا المعهد عام ١٩٣٦م تحت اسم «المعهد الفرنسي في افريقيا السوداء»، وبدأ ينشر ابحاثه عام ١٩٣٩م بإدارة السيد تيودور مونود. وفي عام ١٩٦٦م غير اسم المعهد، فصار «المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء». وفي عام ١٩٨٦م اضيف اسم الأستاذ الباحث المرموق شيخ أنت جوب إلى اسم المعهد بعيد وفاته في تلك السنة، تخليداً لذكراه.

امًا مجموعة غادن فقد تمَّ التنازل عنها لصالح إيفان بعد موت الحاكم هنري غادن عام ١٩٣٩م. امًا مجموعة موسى كمرا فقد تكونت بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٤٤م. وقد قال الشيخ موسى في رسالة له إلى السيد Dechemer بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٤٤م: إنّهُ سلم المخطوطات إلى محمد جيبو كان ليوصلها إليه.

إنَّ اهمية مجموعة ويبارد جعلت الاذهان تتبادر إليها حين يبدا الحديث عن مخطوطات إيفان. وتكمن أهميتها في انها تغطي أكبر عدد من الدول، وتضم اكبر قدر من الوثائق (٤٠٠٠ ورقة). فهي تهم النيجر وماسينا وفوتا جلون. وتعني بالدرجة الاولى الشَّعْبَ الفلاني المنتشر في المناطق التي تمتدّ من حوض نهر السنغال ونهر النيجر إلى النيل وتضم جبال فوتا جلون وشمال الكاميرون، سواء كانوا مقيمين او رحلاً، ويجمع افراد هذا الشعب تقليدياً ممارسة تربية المواشي. إنَّ ويبلرد جَنَّدَ حياته لدراسة هذا الشعب الراعي. وقد جمع قدراً كبيراً من الوثائق ليعرِّف النَّاس بهذا الشَّعب، ويحببهم إليه..

امًّا مجموعة غادن فتعنى بفوتا تورو بصفة عامة. وقد كان معنياً بدراسة اللغة الفلانية في اكثر أعماله. وجمع الأمثال الفلانية، وأعَدَّ قاموساً فلانياً فرنسياً ثم نشره جزئياً.

أمًّا فيكاريه فقد عني بدراسة اللهجة الفلانية المستعملة في ماسينا.

أمًّا مجموعة بروفيبه ومجموعة الشيخ موسى كمرا فتضمان أساساً وثائق تاريخية مكتوبة بالعربية. وتعنى مجموعة بروفيبه بموريتانيا وفوتا تورو وماسينا وفوتا جلون ونيجريا إلخ.. أمًّا وثائق الشيخ موسى كمرا فتتعلّق بفوتا تورو وسائر مناطق السِّنغال وبعض البلاد المجاورة. أمًّا مجموعة كريمر فتعني الشعوب الفلتاوية، وتضم وثائق أدبية وأنتولوجية كتبت بلغات محلية مع ترجمة فرنسية أحياناً وبدونها أحياناً (وأكثر هذه الوثائق تمَّ نشرها بالفرنسية بجهود جمعية الأتنولوجيا الفرنسية).

عمر المخطوطات:

أقدم مخطوطاتنا يعود تاريخه إلى العام ١١٢٧هـ/١٧١٥م. ومعظمها كتب في القرنين التّاسع عشر والعشرين. ولا يستبعد وجود مخطوطات أقدم عند الأسر الدينية القاطنة في شرق البلاد وشمالها.

القيمة العلميّة:

المخطوطات متنوعة من حيثُ قيمتُهَا العلميُّةُ. بعضُهَا مهمٌّ بالدرجة الأولى. وكثير منها ناقص وقليل الأهمية بالنسبة للبحث العلميُ. وبعضها لا يضمُّ اسم المؤلف ولا مكان التأليف.

المخطوطات ذات الأهميَّة التاريخيَّة:

- تاريخ ولا تا لمحمد المصطفى بن عمر بن سيد محمد (١٩١١م/١٣٢٩هـ).
- سيرة للحاج عمر كتبها في أثناء حياته أَحَدُ تلاميذه.
- تأليف عن كرامات الشيخ أحمد بن الحاج عمر بن سعيد لا يعرف مؤلفه.
- فتاوى الشيخ مختار بن أبي بكر الكنتي تتعلّق بالفرق بين الغنائم والأموال المنهوبة.
- نسخ من رسائل متبادلة بين محمد بلو وأحمد بن أبي بكر الماسيني (١٨٤٠م).
- رسالة محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى أسكيا محمد بن أبي بكر (كتبت النسخة عام ١٧١٥م بيد القائد أحمد بن عبد الرحمن بن علي المبارك الدراعي).
- تاريخ فوتا جلون لمحمد بن مود عبد الله (يعود تاريخ هذه النسخة إلى عام ١٨٧٠م).
- تزيين الورقات لعبد الله بن فودي من سوكوتو (كتبت عام ١٨١٣م) (ويعود تاريخ النسخة المتوافرة إلى عام ١٨٥٥م).
- مؤلفات ذات شهرة خاصة:

١ - زهور البساتين في تاريخ السَّوادين للشيخ موسى كمرا.[١]

يعالج هذا الكتاب تاريخ الحركات الإسلامية في فوتا تورو وبندو من القرن السَّادسَ عَشَرَ حتى القرن العشرين. ونذكر على سبيل المثال الحركة الإلمامية التي بدأت مع مالك سي الأوَّل المتوفى في حدود ١٦٩٤م في فوتا بندو وحركة إلمام عبد القادر كان (١٧٣٨-١٨٠٧م).

وقد أرَّخَ المؤلف أيضاً للأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية في فوتا تورو خاصة وفي السنغال عامة منذ ذلك العصر حتى نهاية تأليف كتابه عام ١٩٢١م.

ويقع زهور البساتين في جزأين كبيرين يَضُمَّانِ حوالي ١٧١٦ صفحة بالخطِّ الكوفيُّ. ومؤلف الكتاب، الشيخ موسى كمرا، من علماء فوتا تورو المشهورين. وقد الف كثيراً من الكتبِ التَّاريخيَّةِ والفقهيَّةِ والصُّوفيَّةِ. لكن الزهور أهم كتبه.

٢ - مبين الأشكال من علم العروض والقوافي[٢].

وهو قصيدة تتألف من ٤٦٩ بيتاً نظمها مجخت كلا بن موسى، الذي اشتهر فيما بعد بالقاضي مجختي. وقد ولد في قرية مكل بامباكل عام ١٨٣٥م، وتعلم من والده موسى جميع ما تعلَّم ثم اعتنق الطريقة التجانية في سنٍّ متاخرة عقب مقتل أحمد شيخو الشهير بالتجاني عام ١٨٧٥م. ثم أسس قرية عين ماضي على بعد كيلو مترات من جلمخ عام ١٨٩٣م.

(١) الشيخ موسى كمرا من علماء فوتا المشهورين. قد الف كثيراً من الكتب التاريخية والفقهية والصوفية. توفي في قريته كانغل عام ١٩٤٥م.

(٢) كان هدف القاضي من تاليفه بيان الغموض الذي يخيم على قصيدة علي الخزرجي (١١٩٤-١٢٥٢هـ) المسماة الرامزة الشافية في العروض والقافية.

اتصل مجختي بالملك لتجور الذي عينه قاضياً، اظهر في هذا المنصب براعةً نادرةً.. ومع اشتهاره بالبراعة في القضاء، فقد كان صوفياً زاهداً وآثر ان يقيم طوال حياته خارج العاصمة، وكانت القضايا العامَّةُ تُرْسَلُ إليه في مقره بعين ماضي، ويدعى إلى العاصمة للفصل في القضايا الخاصَّة، ثم يعود إلى مسكنه.

وللقاضي ديوان شعر يحتوي على خمسينَ قصيدةً اخذه بعض علماء موريتانيا، ولم يتيسر استرداده منه. توفي القاضي عام ١٩٠٢م. وهو من أوائل من اخترعوا المزج بين العربية والولوفية في شعرهم كما في هذا المقطع الذي يخاطب فيه الشيخ أحمد بمبا:

لِمَ انهَمَتْ بَعْدَ شَيْبٍ عَبْرَةٌ وَبِمَ ... أَرَاقَـها كلمتـا سعـدى بِمَ وبمه
إذْ كلَّمَتْني بِتَينِ الكلْمَتَيْنِ بلا ... هَزْلٍ ومـزحٍ بدا لي أنَّهـا بنمـه
وإنَّ حَبْلَ وِصَالي صَارَ مُنْصَرِماً ... أوْ وَاهِناً خلقـاً تجـديده تنمـه
مَـالِيَ أراني إنْ لامَسْتُ غَانِيَةً ... عصر الشباب تقبل أوْ تقل يبمه
كَمْ كَاعِبٍ وَاعَدتْني زَوْرَةً عشقاً ... زَمَانَ شرخي ولما جئتها نخمه
والآنَ إنْ لامَسْتُ خوداً يَدِي لَعِباً ... تَأَفَّفتْ ثمَّ نَادَتْ يَا أبي سرمه

٣ - مقدمة الكوكي:

وهي قصيدة نحوية في ٤٢ صفحة للشيخ محمد جوب المشهور بمور خج كمب من قرية كوكي التاريخية. وهو من معاصري القاضي مجخت كل المذكور آنفاً. وكان بينهما تنافس أدبي ممتع(١).

(١) تمّ نشر هذا المخطوط بمساعدة مركز الأبحاث في التاريخ والفنون والآداب الإسلامية باستنبول بمناسبة انعقاد الندوة الدولية عن الحضارة الإسلامية في غرب افريقيا بدكار عام ١٩٩٦م.

٤ - أكثر الراغبين في الجهاد:

كتاب صغير يقع في ٧٣ صفحة يعارض فيه المؤلف الحركات الجهادية التي لم تستوف شروط الجهاد الإسلاميّ في نظره، ويبيّنُ العواقبَ المترتّبة على ذلك، وينتقد بصفة خاصّة جهادَ الحاج عمر تال (١٨٦٤م).

تطور المخطوطات بعد الاستقلال:

كان للعلامة وينسانت مونتي، الذي تولى إدارة المعهد في الستينات، الفضل الأكبر في إثراء المخطوطات العربية الإسلامية. فقد قام في بداية العام ١٩٦٥م بإنشاء قسم للدراسات الإسلامية، ونقل إليه مخطوطات المعهد، وساهم في تكوين عدد من الباحثين المجيدين للعربية والفرنسية. وقام الباحثون في قسم الدراسات الإسلامية بجولات كثيرة في مناطق البلاد لجمع المخطوطات. وكان من العوامل المسهلة للجمع كون القائمين به ذوي علاقات قوية بالأسر المالكة للمخطوطات حتى أقنعوا شيوخاً مقيمين في الأقاليم بالمشاركة في عملية الجمع، وحصلوا على المخطوطات عن طريق الهبة أو الشراء أو الاستنساخ أو التصوير حسب كون الباحث معروفاً عند الأسرة المالكة، أو ذا علاقة قرابة أو صداقة بها، أو كانت الأسرة المالكة للمخطوط فقيرة وجاهلة، أو كان المقصود إيجاد عمل مربح لتلاميذ صاحب المخطوط أو لأولاده أو بعض المتعلّقين به.

اللغات المستعملة:

اللغة العربية هي لغة ما يقرب من ٧٠٪ من المخطوطات التي تتعلّق بالعلوم الدينيّة وغيرها كالتّوحيد والتّفسير والحديث والتّاريخ والأدب والعروض والحساب وعلم الفلك والنّحْو والصّرف والتّصوُّف والأخلاق إلخ..

أمّا اللغة الفرنسيَّةُ فقد استعملت في المخطوطات الدينيَّة والسّحريَّة واللغويَّة والتَّاريخيَّة والثَّقافية، كما استعملت الفلانية في مخطوطات لغوية واجتماعية وتاريخية وثقافية وأدبية، واستعملت الولوفية في مخطوطات أدبية واجتماعية وتاريخية وصوفية.

حفظ المخطوطات:

تحفظ المخطوطات في صناديق حديدية في غرفة واسعة غير دائمة التكييف داخل مبنى على بعد عشرات الأمتار من البحر. ولا يتوفَّر على العناية بها متخصصون في معالجة المخطوطات، كما أنَّ الاستعمال المتكرِّر للأصول أدى إلى تدهور حال بعض المخطوطات. ويجب الاعتراف فوق ذلك بأنه لا تتوافر الوسائل البشريَّة والماديَّة الكفيلة بضمان رعاية مناسبة لمخطوطاتنا(١).

استغلال المخطوطات:

أمَّا فيما يتعلَّق باستغلال المخطوطات فقد قام الباحثون في قسم الدراسات الإسلامية بدراسة عدد من المخطوطات دراسة نقديَّة كما قاموا بترجمة جزء منها إلى اللغة الفرنسيَّة ونشره في إحدى النشرتين العلميتين اللتين يصدرهما المعهد كلَّ ثلاثة أشهر من حيث المبدأ. وهي نشرة (ب) المخصصة لأبحاث العلوم الإنسانيَّة.

ومن الرسائل العلمية التي نتجت عن استغلال المخطوطات ما يأتي:

– الأدب السّنغالي العربيّ للأستاذ عامر صمب، أطروحة دكتوراه الدولة نشرت عام (١٩٧٢م).

– الإسلام في السّنغال للسيد روحان امباي، أطروحة دكتوراه السلك الثالث (١٩٧٤م).

(١) توجد مخطوطات فرنسية مهمة بالمركز الوطني للوثائق Archives Nationales duSenegal تحظى بالاهتمام اللائق بها من طرف السلطات.

ـ الحجّ وتاريخه عند السّنغاليين لخديم امباكي، اطروحة دكتوراه الدولة (١٩٩١م).
ـ التعليم العربيّ الإسلاميّ في السّنغال لمحمد انجاي، اطروحة دكتوراه السلك الثالث (١٩٨٢م).
ـ التعليم العربي في السنغال: مدرسة بير سانياخور للسيد شيرنوكاه (١٩٨٣م).

تنظيم المخطوطات:

تمّ ترتيب المخطوطات عام ١٩٦٥م في مجموعات تحمل كلّ واحدة منها اسم الجامع اعترافاً بفضله وتخليداً لذكراه. ورتبت المخطوطات داخل كلّ مجموعة على أساس جغرافيّ وموضوعيّ، فتذكر المنطقة أوّلاً، ثم الموضوع، ثم تسرد المحتويات في كراسات مرقمة. وقد تضمّ الكراسة مخطوطاً واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر، ثم تذكر عناوين المخطوطات المتعلّقة بكلّ موضوع مع ذكر اسم المؤلف وعدد صفحات المخطوط إذا أمكن... على الشكل الآتي:

مجموعة ويلارد:

فوتا جلون

أ ـ وثائق تاريخيّة

كراسة رقم ١

أ ـ تاريخ فوتا جلون باللغتين العربيّة والفلاتية / المؤلف غير معروف / ٥ صفحات.

ب ـ نسب أسرة الإيبانا / صفحة واحدة.

جـ ـ تاريخ لب / أصل الفلانيين ٢٧ صفحة (أربع مخطوطات في الموضوع نفسه).

وتقع مخطوطات هذه المجموعة التاريخية التي تخص فوتا جلون في ٥٧ كراسة، ومخطوطات المنطقة الأدبية واللغوية في ٢٢ كراسة، ومخطوطاتها الاتنولوجية ١٩ كراسة، ومخطوطاتها الدينية والسحرية في ٧ كراسات، ومخطوطاتها العلمية في ٨ كراسات.

ماسينا:

أمَّا مخطوطات المجموعة التاريخيَّة التي تَخُصُّ ماسينا فتقع في ١٣ كراسة، ومخطوطاتها الأدبية واللغوية في ٢٢ كراسة، ومخطوطاتها الاتنولوجية في كراسة واحدة، ومخطوطاتها العلمية في كراستين اثنتين.

نيجر والبلاد المجاورة (نيجريا، بوركينا فاسو، تشاد وكاميرون)

تقع مخطوطات المجموعة التاريخية التي تخص المنطقة في ٤ كراسات، ومخطوطاتها الأدبية واللغوية في ١٣ كراسة، والقصص والأساطير المتعلّقة بها في ١٧ كراسة، والقصص الخاصة بقبيلة جرما في ٥ كراسات، ومخطوطاتها الاتنولوجية في ١٦ كراسة، ومخطوطاتها العلمية في ٣ كراسات، ومخطوطاتها الدينية والسحرية في ٣ كراسات.

موريتانيا:

أمَّا مخطوطات المجموعة التَّاريخيَّة التَّي تخصُّ موريتانيا فتقع في كراستين اثنتين، ومخطوطاتها الأدبية واللغوية في ٥ كراسات.

ملحق بمجموعة ويلارد:

يوجد فضلاً عمَّا ذكر، في ملحق خاص بمجموعة ويلرد، وثائقُ تاريخيَّةٌ تخصُّ المغرب وتقع في ٣ كراسات. وهي محاضرات ألقاها السيدان جزيل ودوكي في الأعوام ١٩٢٢، ١٩٢٣ و ١٩٢٤م، ووثائق دينية في ٣ كراسات ووثائق إتنولوجية في كرَّاسة واحدة.

مجموعة غادن

فوتا تورو:

أمّا مجموعة غادن فتحتوي على ٢٧ كراسة تضمُّ وثائقَ تاريخيَّةً تخصُّ فوتا تورو، و٣٣ كراسة من الوثائق الأدبية واللغوية و ١٢ من الوثائق الاتنولوجية و ٤ من الوثائق الدينية ، و ٥ كراسات من الوثائق المتنوعة (تضم رسائل، ومقاطع صحف وصوراً) .

فوتا جلون:

وتحوي مجموعة غادن بخصوص فوتا جلون على كراسة واحدة من الوثائق التاريخية و ٥ كراسات من الوثائق الادبية واللغوية وكراسة واحدة من الوثائق الاتنولوجية .

ماسينا:

وبخصوص ماسينا تحتوي المجموعة على كراسة واحدة من الوثائق التاريخية وكراسة واحدة من الوثائق الدينية والسحرية .

نيجر:

وتحتوي المجموعة بخصوص نيجر على كراسة واحدة من الوثائق التاريخية وكراسة واحدة من الوثائق الأدبية واللغوية .

ساحل العاج:

وتحتوي بخصوص ساحل العاج على كراسة واحدة من الوثائق الأدبية واللغوية .

مجموعة بروفييه:

موريتانيا:

أمًا مجموعة بروفييه فتحتوي فيما يخص موريتانيا على ٥ كراسات من الوثائق التاريخية و كراسة واحدة من الوثائق الأدبية و كراسة واحدة من الوثائق الدينية.

تكرور (فوتا تورو والسودان–مالي)

وبخصوص هذه المنطقة تضم المجموعة ٦ كراسات من الوثائق التاريخية.

ماسينا:

وبخصوص ماسينا تضم المجموعة ٤ كراسات من الوثائق التاريخية و ٣ كراسات من الوثائق الأدبية و ٣ كراسات من الوثائق الدينية وكراسة واحدة من الوثائق المتنوعة تتعلّق كلُها بالسودان.

فوتا جلون:

وبخصوص هذه المنطقة تضم المجموعة كراسة واحدة من الوثائق التاريخية.

داهومي (بنين)

وبخصوص هذه المنطقة تضم المجموعة كراسة واحدة من الوثائق التاريخية.

نيجيريا ونيجر:

وبخصوص هذه المنطقة تضمُ المجموعة كراسة واحدة من الوثائق التاريخية.

مجموعة فيكاريه:

أمًا مجموعة فيكاريه فتحتوي فيما يخص ماسينا وبوركينا فاسو على ٩ كراسات من

الوثائق التاريخية واللغوية وكراسة واحدة تضم وثائق متفرقة فضلاً عن رسائل واوراق شخصية للعقيد فيكاريه.

نيجر:

وبخصوص نيجر فإن المجموعة تضم وثائق دينية فيها ١٥٩ قصيدة باللغة الفلانية.

مجموعة موسى كمرا:

فوتا تورو:

امًا هذه المجموعة فتعني بصفة خاصة فوتا تورو وتضمٌ:

١ – وثائق تاريخية (١٢ كراسة) منها:

– زهور البساتين.

– المجموع النفيس سراً وعلانية في ذكر بعض السّادات البيضانية والفلانية.

– تنقية الأفهام من شبهات الأوهام.

– الجواب السهل الصياغة عمًا عندي من أخبار أهل زاغة.

– اشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الحاج عمر.

– سلامة المسلم منوطةٌ بترك الكبر والكذب وقطيعة الرحم.

٢ – وثائق دينية (٤ كراسات) منها:

– الفجر الصادق بالنور في الجواب عن أسئلة الفرنسيين عن مسائل فقهية في عادات أهل فوت تورو.

– أكثر الراغبين في الجهاد بعد النبيئين.

– كاد الاتفاق والالتئام أن يكون بين دين النصارى والإسلام.

– شرح الصدر في الكلام على السحر.

٣ – وثائق علمية (كراسة واحدة) .

– حصول الأغراض في شفاء الامراض .

٤ – وثائق متنوِّعة :

– رسائل متبادلة مع الفرنسيين (٤٧ رسالة) .

مجموعة كرمر:

أمَّا هذه المجموعة فتحتوي على وثائقَ تاريخيَّةٍ تتعلَّقُ ببوركينا فاسو، وتقع في ١٤ كراسة، ووثائق أدبية ولغوية في ١٧٧ كراسة، ووثائق أتنولوجية في ٥٢ كراسة، ووثائق سحرية في ٢٠ كراسة ووثائق علمية في ٣٤ كراسة .

مجموعة وينسانت مونتي:

إنَّ هذه المجموعة تضمُّ نصوصاً تتعلَّقُ بالطريقة المريدية والطريقة اللاهينية فضلاً عن معلومات عن الممالك السنغالية القديمة مثل كجور وباول وملوكها كلاتجور جوب وعليبوري انجاي . وبالجملة يمكن القول: إنَّ وثائق هذه المجموعة تعني التاريخ وعلم الاجتماع، ومن أهمها :

– بعثة كورنكو إلى السُّودان .

– وثائق متفرقة تتعلَّق بسيرة لاتجور، ملك كجور .

– رسائل إسبانية تعود إلى عام ١٦٤٨م .

– ملخصات سنغالية .

– نصوص باللغة البرتغالية لوينسانت فريرا بيريس .

– وثائق بالعربية تتعلَّقُ بسيرة الملك عليبوري انجاي .

– مراسلات محلية (ملاحظات مستخرجة من مركز الوثائق الوطنية ١٨٤٦–١٨٧٢م) .

– المريدية والمريديون .

ـ ديوان اللاهينيين، طريقة إمام الله لماندومبي امبوب.
ـ نسخة من بردة البوصيري بتخميس ماندينكي يعود تاريخه إلى العام ١٨٢٠م.
ـ وثائق أدبية.
ـ قاموس حسابي، فرنسي.
ـ قائمة المخطوطات العربية الموريتانية.
ـ تقييم مجموعة الشيخ حمى اللّه.
ـ وثائق سوسيولوجية.
ـ رؤى وأحلام.
ـ وثائق متنوعة تتعلّق بالفلانيين.

مجموعة عامر صمب:

انشئت هذه المجموعة في منتصف السبعينات بمبادرة من مدير إيفان في ذلك الوقت، البروفسور عامر صمب[١]. وتقع في عشرين صندوقاً، وتمتاز بتنوع الوثائق الموجودة فيها، إذ تشمل مختلف العلوم الإسلاميّة والنّحو والعروض والتّاريخ والجغرافيا والحساب وعلم الفلك والدواوين الشّعريّة إلخ...

وتمتاز هذه المجموعة أيضاً بكون وثائقها من تأليف السنغاليين فقط. تعطي هذه المؤلفات فكرة واضحة عن عمق تأثير الثقافة الإسلامية في المجتمع السنغالي. وجمعت الوثائق الموجودة في هذه المجموعة خلال جولات قام بها الباحثون من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٤م.

ومن محتويات هذه المجموعة:
– تفسير القرآن باللغة الولوفية لمحمد ديم.
– طرق تسهيل تلاوة القرآن الكريم للمؤلف نفسه.

(١) تولى السيد صمب إدارة إيفان من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٨٦. وتوفي عام ١٩٨٧م.

التوحيد:

- مواهب القدوس لمحمد بمبا (١٨٥٣-١٩٢٧م).
- أمان البليد من خطر التقليد للحاج امباكي بوسو.
- شرح الباجوري لاحمد ديم.

الفقه:

- النبذة المنقولة على التحفة المعسولة في علم الميراث للحاج محمد عبدل انياغان.
- تزود الصغار لمحمد بمبار
- الجوهر النفيس لمحمد بمبا.
- بغية المصلين الخَشَعَة في متعلّقات صلاة الجمعة لمولاي علي بوسو.
- كفاية السائل لاحمد باه.
- جلب الأدلّة الصّحيحة لاحمد إبراهيم دات.
- كفاية الراغبين للحاج مالك سي (١٩٢٢م).

السيرة النبوية:

- سيرة الرّسول بالولوفية للشيخ موسى كاه (١٩٦٦م).

التصوف:

- إفحام المنكر الجاني للحاج مالك سي.
- روض شمائل أهل الحقيقة في معرفة أكابر الطريقة لاحمد بن محمد الشنقيطي.
- تنبيه النّاس على شقاوة ناقضي بيعة أبي العباس لعبد الله نياس.
- أسئلة الشيخ أحمد ديم وأجوبة الحاج مالك سي عن الطريقة التيجانية.
- تنبيه الاغنياء للشيخ أحمد ديم.
- السلسلة القادرية لمحمد بمبا.

ـ مسالك الجنان لمحمد بمبا.

ـ الفيوضات الخديمية لمختار لوح.

ـ اجوبة الحاج امباكي بوسو على أسئلة موسى كاه في التصوف.

ـ الحقّ المبين في اخوة جميع المؤمنين للشيخ موسى كمرا.

ـ مغالق النيران لمحمد بمبا.

ـ منور الصدور لمحمد بمبا.

ـ سفينة الأمان لمحمد بمبا.

ـ آخر الزمان لمحمد بمبا.

المدائح:

ـ البديع قصيدة ميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم للحاج ماجور سيسي.

ـ البديع قصيدة بائية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم للحاج ماجور سيسي.

ـ تحفة الإخوان لابن الزبير باه.

ـ فتح القدير للشيخ عباس سل.

الأخلاق:

ـ فتح الجواد في الوعظ والإرشاد للحاج عمر جالو.

ـ نهج قضاء الحاج فيما إليه المريد من الآداب يحتاج لمحمد بمبا.

النحو:

ـ سعادة الطلاب لمحمد بمبا.

ـ نظم الأجرومية لأحمد التلري.

ـ تمرين الطلاب لعلي فاي.

ـ النَّحْو لأحمد ديم.

التاريخ:

- إرواء النديم من عذب حبّ الخديم لمحمد الأمين جوب (ترجمناه إلى الفرنسية ١٩٨٤م).
- شواهد الحق في كون جهاد الحاج عمر هو الحقّ لحمود جاه.
- تاريخ الحاج عمر لأحمد ديم.
- تاريخ فوتا تورو لمكي جاه.
- رسالة الحاج عمر إلى أهل سانت لويس.
- رسائل متبادلة بين دميل وتينج وحاكم سانت لويس.
- متن الباقي القديم لمحمد البشير امباكي (ترجمناه إلى الفرنسية ونشر عام ١٩٩٥م).
- حياة الحاج امباكي بوسو لمحمد بوسو.

الجغرافيا:

- كتاب أحسن المفيد للشَّريف شمس الدين حيدر.

الحساب:

- الحساب للمبتدئين للحاج امباكي بوسو.
- تبصرة الطلاب في معرفة الحساب للشيخ محمد الهادي توروي.

علم الفلك:

- يواقيت الصَّلاة في تقريب مواقيت الصَّلاة للحاج امباكي بوسو.
- طرق تحديد القبلة للحاج امباكي بوسو.
- طرق معرفة أوقات الصلاة للحاج امباكي بوسو.
- تقريب المفهوم في علم النجوم لعلي فاي.

دراسة الأدوية التقليدية:

- فوائد بعض اشجار وفواكه كاسمانص للشريف شمس الدين حيدر.
- معالج الابدان بدون الاطباء لعلي بن محمود جابي.

الشعر:

- ديوان ذو النون لي.
- ديوان الحاج محمد الهادي توري.
- ديوان محمد الأمين بن الزبير.

قصص سفر:

- حج الشيخ أحمد امباكي لعباس بوسو.
- نفحة الملك الغني في السياحة في أرض باماكو وكانو للشيخ إبراهيم نياس.
- رحلة العمر للحاج عبد الرحمن سل.

التربية:

- ميدان البراهين في النَّصيحة لعقلاء السوادين لمحمد الأمين بن الزبير.
- نصيحة المعلمين في معرفة آداب التعلم للحاج سيدي جابي.
- طرق التعلم بالولوفية للشيخ محمد ديم.
- الأمثال الولوفية للسيد مالك انجاي.

أمَّا المخطوطات الحديثة التي جمعت بعد عام ١٩٧٤م فقد تم إعادة ترتيبها عام ١٩٨٩م على أساس جغرافي جديد بتخصيص خزائن لكلّ إقليم تحتوي على المخطوطات القادمة منه. ورتبت أسماء المؤلفين حسب الترتيب الأبجدي، ووضع بعد اسم كلّ مؤلف جميع المخطوطات الواردة منه. وقد بدا لنا أنَّ هذه الطريقة تمتاز بالبساطة والسهولة، وتجنبنا تسلسل المجموعات.

وهكذا تم توزيع ٥٥٥ مخطوطاً على النحو الآتي:

٤ لإقليم دكار.

٢٢٠ لإقليم جوربل.

٢٢ لإقليم فاتك.

٤٩ لإقليم كاولاك.

٥٦ لإقليم كولدا.

٢٧ لإقليم لوغا.

٩٨ لإقليم سانت لويس.

١٥ لإقليم تمبا كوندا.

٥١ لإقليم نيس.

١٦ لإقليم زيغينشور.

وتغلب الصبغةُ الدينيّةُ والادبيَّةُ على المخطوطات التي جمعت في العقدين الاخيرين، إذ لا يضم معظمها إلا قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعض مشايخ الطرق الصوفية. وقليل منها يتعلّق بالعلوم الإسلاميَّة كالفقه والتَّصوف، والتَّاريخ، واللغة العربية كالنحو والصرف.

وجمع معظم هذه المخطوطات بفضل جهود الشيخ مور امباي سيسي، صاحب مدرسة تحفيظ القرآن الكريم المشهورة بجوربل. فقد استعمل هذا الرجل نفوذه وعلاقاته الواسعة لجمع مؤلفات الشيخ محمد بمبا وقصائد الشاعرين الشعبيين موسى كا وامباي جختي وإرسالها إلى إيفان.

خاتمة:

تبين أنّ انتشار الإسلام في السّنغال واكب استعمال اللغة العربية لأغراض دينيّة ثم تحولت اللغة إلى أداة استعملت في التعليم والإدارة والقضاء. ثم ظهرت بفضل جهود الدعاة والمعلمين مراكز إشعاع للثقافة الإسلامية تخرج فيها علماء كتبوا في مختلف العلوم الإسلامية واللغوية، وخلفوا تراثاً لم يحظ بالحفظ اللائق به لفقدان مؤسسات تعنى بذلك.

ولما جاء الاستعمار واطلع على وضع البلاد الثقافي وعاين الدور البارز الذي كان يؤدّيه التعليم الديني في حياة السكان عزم على إحلال التعليم الفرنسي العلماني محلّه، وحاول فوق ذلك طمس هوية البلاد الإسلامية، واتخذ لذلك سياسة متارجحة بين المحاربة السافرة ومحاولة الاحتواء.

ثُمَّ عُيِّنَ إداريُّون امتازوا بإتقان العربية والاهتمام بالبحث العلمي. وكان غرضهم معرفة ثقافات الشعوب المستعمرة والطرق الكفيلة بالتأثير فيها بطريقة تضمن نجاحاً تامّاً للسّياسة الاستعمارية. وهكذا تمّ إنشاء المعهد الفرنسي في أفريقيا السوداء الذي كان من بين خطواته الأولى جمع المخطوطات التي خلّفها Vincent، Gaden, Brevie, Figa-ret, Cremer والشيخ موسى كمرا (الذي كتب كثيراً من مؤلفاته بطلب من هنري غادن)، وتمّ وضعها في مكتبة المعهد على غير نظام.

وبعيد الاستقلال، قام مدير المعهد حين ذاك، السيد وينسانت مونتي Vincent Monteil بإنشاء قسم للدراسات الإسلامية بالمعهد وكَوَّنَ باحثين، ونقل المخطوطات إلى القسم، وعهد إلى الباحثين بمهمة ترتيبها. ثم واصل هذا العمل خلفه الأستاذ عامر صمب والباحثون العاملون في القسم حتى تَمَّ تكوينُ مجموعة وينسانت مونتي ومجموعة عامر صمب ومجموعة مور امباي سيسي.

ولا يزال باحثو المعهد يجوبون البلاد لجلب كلّ ما يتمّ العثور عليه من الوثائق القيمة. لذلك بلغ عدد المخطوطات الآن ١٤٩٦:

٣٧٠ في مجموعة ويلارد.

٩٣ في مجموعة غادن.

٢٦ في مجموعة بروفييه.

٢١ في مجموعة فيكاريه.

١٩ في مجموعة الشيخ موسى كمرا.

٢٩٠ في مجموعة كريمر.

١٢٢ في مجموعة عامر صمب.

٥٥٥ في مجموعة الأقاليم.

وقد اعتمد أخيراً ترتيب جغرافي يوضع بموجبه كلّ مخطوط في خزائن الإقليم الذي ورد منه.

ولا يزال العمل في هذا المجال متعثراً لفقدان الاهتمام اللازم، ومن ثم عدم توافر الوسائل الضرورية لضمان الرعاية اللائقة بهذا التُراث الثمين.

مخطوطات
نسبت إلى غير أصحابها

الباحث

أ. د. حاتم صالح الضامن

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف خلقه النبي العربي الأمين.

وبعد فهذا موضوع جديد جدير بالاهتمام، فثمة مخطوطاتٌ حُقِّقت وطُبعت مراراً، وهي منسوبة إلى غير اصحابها، ومن خلال العمل في المخطوطات والتنقير عن النادر منها طوال ثلاثين سنة، توقفت عند جملة منها، نُسبت إلى غير أصحابها، وفقني الله تعالى في معرفة مؤلفيها الحقيقيين، فعاد الفضل إلى ذويه، وقد اشرت إلى كثير منها في بحوثي الكثيرة ومناقشاتي لرسائل الدكتوراه والماجستير، ولا اريد هنا سرد أسماء هذه الكتب، لانني بصدد تاليف كتاب يعالج هذه الظاهرة، التي لها أسبابها، فيه الأدلّة المقدمة المقنعة في نسبة كلّ مخطوط هذا شانه إلى مؤلفه.

وحديثي اليوم يشمل مخطوطتين: نُسبت الأولى إلى مقاتل بن سليمان المتوفَّى سنة ١٥٠هـ، ونُسبت الثانية إلى الثعالبي عبد الملك بن محمد المتوفَّى سنة ٤٢٩هـ، وكلتا النسبتين خطأ.

وقد الحقت ثَبَتاً بالالفاظ التي عالجها كلّ كتاب كان دوران الكلام عليه، إلا كتاب المنتخب لابن الجوزي، لانَّ ألفاظه هي الفاظ الأشباه والنظائر المنسوب غلطاً إلى الثعالبي بعينها.

واخيراً أستغفرُ الله من الزّلل، واستعين به على سدِّ الخلل، وأتوكَّلُ عليه إنَّهُ جواد كريم، وأتوب إليه، إنَّهُ هو التّواب الرّحيم.

الأشباه والنظائر في القرآن الكريم

لمقاتل بن سليمان

قبل اثنتي عشرة سنة صدر بتحقيقنا كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) لهارون بن موسى القارئ، المتوفى بعد ١٧٠هـ.

ومن خلال عملي، ومراجعتي لكلّ ما نُشر في هذا الموضوع، توقفت عند كتاب نشر بالقاهرة سنة ١٩٧٥م منسوباً إلى مقاتل بن سليمان، وسمّاه الناشر (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم).

ولفت نظري التشابه بين هذا الكتاب، وكتاب الوجوه والنظائر لهارون، في الألفاظ أوّلاً، وترتيبها ثانياً.

وثمة ألفاظ متتالية سقطت من هذا الكتاب، وهي موجودة برمتها في كتاب هارون، وهذا السقط حدث لسقوط أوراق من المخطوطة التي اعتمد عليها الناشر، وعدد هذه الألفاظ أربع وعشرون لفظة، هي : الخزي، باءوا، الرحمة، الفرقان، فلولا، لمّا، حسناً، قانتين، إمام، أمة، شقاق، وجهة، الذكر، كتب، الخير، الخيانة، الفتنة، عدوان، الاعتداء، فرض، العفو، الطهور، إنْ، أنّى.

وعدد الألفاظ في الأشباه والنظائر خمس وثمانون ومئة لفظة، وعددها في الوجوه والنظائر ثمان ومئتا لفظة.

فإذا أضفنا الألفاظ السّاقطة كان العدد تسعاً ومئتي لفظة، أي : بزيادة لفظة واحدة جاءت في آخر كتاب الأشباه والنظائر، وهي (الفسق).

ولا اريد نقد الكتاب وبيان ما فيه من اوهام، فما إلى هذا قصدت، ولكن لابُدّ من الإشارة إلى ما ياتي:

١ ـ سمّى الناشر الكتاب (الأشباه والنظائر)، وهو خطأ لم يدركه، فالأشباه هي النظائر، واسم الكتاب: (الوجوه والنظائر)، جاء في آخره (ص٣٣٠):

تم الوجوه والنظائر بحمد الله...

ومعنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة، ذُكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، واريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه.

إذن النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني.

٢ ـ جاء في أول الكتاب (ص٨٩):

مما ألف أبو نصر من وجوه القرآن الكريم عن مقاتل بن سليمان مما استخرج.

قال الناشر في الحاشية:

لم أعثر على توضيح لأبي نصر هذا أو تعريف به.

أقول:

أبو نصر هو مطروح بن محمد بن شاكر القضاعي المصري المتوفى بالإسكندرية سنة ٢٧١هـ. (ينظر: ميزان الاعتدال ٤ / ١٢٦، ولسان الميزان ٦ / ٤٩).

وأبو نصر هذا هو راوي كتاب الوجوه والنظائر عن عبد الله بن هارون ابن المؤلف.

وكنت أُمنّي النفس بالوقوف على أصل كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل، فوفقني الله تعالى، فإذا بصورة من الكتاب بين يدي، والفضل كلّ الفضل في حصولي عليها يرجع إلى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، وراوي هذا الأصل عن مقاتل هو ابو صالح الهذيل بن

حبيب (تنظر الصفحة الأولى من المخطوطة الملحقة بهذا البحث)، وهو نفسه راوي تفسير مقاتل، وهي نُسْخَةٌ مُوَثَّقَةٌ كُتِبَتْ سنة ست واربعين وخمس مئة.

وتقع هذه المخطوطة في أربع واربعين ورقة، في كلّ صفحة سبعة وعشرون سطراً، وفي قسم منها ثمانية وعشرون سطراً.

عدد الألفاظ في هذه المخطوطة اثنتان وسبعون ومئة لفظة، تبدأ بـ (الهدى)، وتنتهي بـ (فوق)، كما جاء في ثبت موادّ مخطوطة الوجوه والنظائر لمقاتل الملحقة بهذا البحث.

وترتيب الألفاظ يختلف عن ترتيبه عند هارون، وعند مقابلة المخطوطة بكتاب هارون تبين لي اعتماد هارون على كتاب مقاتل في اكثر الألفاظ، وإضافة ست وثلاثين لفظة أَخَلَّ بها أصل كتاب مقاتل المخطوط.

وقد انتهيت من تحقيقه، ووشيته بالإهداء إلى السيد جمعة الماجد لأفضاله الكثيرة على العلم والعلماء، والحمدُ للّهِ على ما أنعم، إنَّهُ نعم المولى ونعم النَّصيرُ.

مواد مخطوطة كتاب الوجوه
والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل

الهدى	وجهة	رقيب
الكفر	الذكر	إلى
الشرك	الخوف	عزيز
سواء	الصلاة	هلك
المرض	الخير	قوة
الفساد	الخيانة	انشأنا
المشي	الناس	البأس
السوء	كتب	التفصيل
الحسنة والسيئة	الفتنة	أحد
الحسنى	عدوان	الخلق
الخزي	الاعتداء	أذان
باءوا	فرض	نأى
الرحمة	العفو	الرجم
الفرقان	الطهور	الصلاح
فلولا	إنْ	ظهر
لَمّا	أنّى	حتى
حسناً	الحكمة	الأنفس
قانتون	الأمر	آل
إمام	المعروف	النجم
أمة	الطاغوت	النشوز
شقاق	الظلمات والنور	الباطل

مواد مخطوطة كتاب الوجوه
والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل

التوفي	الآخرة	التصريف
اللام المكسورة	النّور	التسكين
خاطئين	السّلام	الحميم
مثوى	الأخ	التلقي
الكلام	المودة	اليد
إلا مُشَدَّدة	الجدال	فاصبحوا
وازرة	البرّ	الاتباع
معجزين	الإثم	الزّبر
الدعاء	مستقر ومستودع	الفرح
أعبدوا	مقام	الأرض
الصراط	برهان	الفتح
آووا	السيئات	الكريم
الجهاد	البغي	مثل
المستضعفين	ذرني	شِيَعاً
أوّل	الفلاح	متاع
قليل	استكبر	الضحى
قضى	البطش	الخاسرين
يسير	هوى	الاستطاعة
ضلال	الحرث	تولّى
آية	الظن	رَوْح
يوم	الحرب	الأحزاب

مواد مخطوطة كتاب الوجوه
والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل

اتقُوا	مِنْ	الضرب
صَفّاً	الأمر	فوق
الحشر	الولي	
الرجاء	الصُّيحة	
الوحي	النّشور	
الجبار	أرساها	
السُّوِيّ	أو	
اللهو	أم	
ظَلُّوا	الفسق	
الأسباب	ما بين أيديهم وما خلفهم	
الحق	العالمين	
سريع	أنذر	
الحساب	يمدّهم	
كبير	الطغيان	
يوزعون	الاشتراء	
الماء	النّار	
الفِرار	الأعمى	
وجعلوا	البصير	
السَّبيل	السَّميع	
الطعام	الموت	
في	الحياة	

بسم الله الرحمن الرحيم

الهُدى

والوجه الثاني

الوجه الثالث

الوجه الرابع

الصفحة الأولى من أصل مخطوطة الوجوه والنظائر
لمقاتل بن سليمان

فهرس مواد الأشباه والنظائر

المنسوب إلى مقاتل

الهدى	الطيبات	شيعاً
الكفر	الطيب والخبيث	متاع
الشرك	الفواحش	الضحى
سواء	أدنى	خسران
المرض	تأويل	الاستطاعة
الفساد	الاستغفار	تولى
المشي	الدين	الروح
اللبس	الحس	الاحزاب
السوء	الإسلام	اتقوا
الحسنة والسيئة	الشكر	الصف
الحسنى	الإيمان	الحشر
الحكمة	إقام الصلاة	الرجاء
الأمر	الفضل	الوحي
المعروف	صبرّ	الجبار
الطاغوت	الضرّ	السواء
الظلمات والنور	الوكيل	اللغو
الظلمات	المحصنات	ظل
الظالمين	الاشهاد	الأسباب
الظلم	الصادقين	الحق
تطمئن	حرج	سريع
السّعي	هل	الحساب

فهرس مواد الأشباه والنظائر
المنسوب إلى مقاتل

الماء	أم	الصّاعقة
كبير	ما بين أيديهم وما خلفهم	ما
يوزعون	العالمين	المس
الفرار	الإنذار	الزخرف
جعلوا	المد	يصدون
السبيل	الطّغيان	كان
الطعام	الاشتراء	كأن
في	النّار	الأخذ
من	الأعمى	بإذن الله
أمر	البصير	السلطان
الولي	السّميع	الرقيب
صيحة	الموت	إلى
الزبر	الحياة	عزيز
الفرح	ضرب	هلك
الأرض	فوق	قوة
الفتح	الأزواج	الباس
الكريم	العلم	التفصيل
مثل	نرى	احد
النشور	حين	الخلق
أرساها	النّسيان	إذان
أو	النّصر	ناى

فهرس مواد الاشباه والنظائر

المنسوب إلى مقاتل

الرُّجم	الجهاد	البغي
الصُّلاح	المستضعفون	ذروا
الإظهار	اول	افلح
حتى	قليل	التصريف
الأنفس	قضى	التسكين
آل	يسير	الحميم
النجم	ضلال	التلقي
النشوز	آية	اليد
الباطل	يوم	أصبحوا
التوفي	الآخر	الاتباع
اللام المكسورة	النور	استكبروا
الخاطئين	السلام	البطش
مثوى	الأخ	هوى
الكلام	المودة	الحرث
إلا	الجدال	الظن
وزارة	البر	الحرب
معجزين	الإثم	الفسق
الدعاء	مستقر ومستودع	
اعبدوا	مقام	
الصراط	برهان	
آووا	السيئات	

الأشباه والنظائر في القرآن الكريم

لمقاتل بن سليمان البلخي
المتوفى سنة ١٥٠ هـ

دراسة وتحقيق

دكتور عبد الله محمود شحاته

الطبعة الثانية المصورة
عن الطبعة الأولى
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

فهرس مواد الوجوه والنظائر

لهارون

الهدى	شقاق	الظلم
الكفر	وجهة	اطمأن
الشرك	الذكر	السعي
سواء	كتب	الطيبات
المرض	الخير	الطيب والخبيث
الفساد	الخيانة	الفواحش
المشي	الفتنة	أدنى
اللباس	عدوان	تأويله
السوء	الاعتداء	الاستغفار
الحسنة والسيئة	فرض	الدين
الحسنى	العفو	أحس
الخزي	الطهور	الإسلام
باءوا	إن	الشكر
الرحمة	أنّى	الإيمان
الفرقان	الحكمة	إقامة الصلاة
فلولا	الأمر	الفضل
لما	المعروف	صر
حسنا	الطاغوت	الضر
قانتين	الظلمات والنور	الوكيل
إمام	الظلمات	المحصنات
أمة	الظالمين	الشهيد

فهرس مواد الوجوه والنظائر

لهارون

الصادقين	الأسباب	مثل
الحرج	الحق	النشور
هل	سريع	أرساها
شيعاً	الحساب	أو
المتاع	الماء	أم
الضحى	كبير	ما بين أيديهم وما خلفهم
الخسران	يوزعون	العالمين
الاستطاعة	الفرار	النذر
تولى	وجعلوا	المد
الرُّوح	السبيل	الطغيان
رَوْح	الطعام	الاشتراء
الأحزاب	في	النار
اتقوا	من	الأعمى
الصف	أمر	البصير
الحشر	الولي	السميع
الرجاء	صيحة	الموت
الوحي	الزبر	الحياة
الجبار	الفرح	ضرب
السوي	الأرض	فوق
اللغو	الفتح	الأزواج
ظل	الكريم	العلم

فهرس مواد الوجوه والنظائر

لهارون

نرى	التفصيل	معجزين
الحين	أحد	الدعاء
نسي	الخلق	اعبدوا والعباد
النصر	أذان	الصراط
الصاعقة	نأى	آووا
ما	الرجم	الجهاد
المس	الصلاح	المستضعفين
الزخرف	ظهار	أول
يصدون	حتى	قليل
كان	الأنفس	قضى
كان	آل	يسير
الأخذ	النجم	ضلال
بإذن الله	النشوز	آية
السلطان	الباطل	يوم
الرقيب	التوفي	الآخرة
إلى	اللام المكسورة	النور
عزيز	الخاطئين	السلام
هلك	مثوى	الأخوة
قوة	الكلام	المودة
أنشأ	إلا	الجدال
البأس	وازرة	البر

الأشباه والنظائر للثعالبي

هذا كتاب ثانٍ صدر بهذا الاسم منسوباً إلى الثعالبي، وطبع بتحقيق محمد المصري بدمشق عام ١٩٨٤م.

اعتمد فيه المحقق على أصل واحد محفوظ بمكتبة ولي الدين باستانبول، يرقى تاريخ نسخه إلى القرن الثاني عشر الهجري.

وكنت قد صورت هذه المخطوطة منذ سنين، وثبت عندي بما لا يقبل الشك أنها لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، وهي اختصار لكتابه الكبير (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر)، الذي طُبع مرتين: الأولى بحيدر آباد بالهند ١٩٧٤م، والثانية ببيروت ١٩٨٤م.

وفي عام ١٩٧٩م صدر كتاب لابن الجوزي عنوانه (منتخب قرّة العيون النواظر في الوجوه والنظائر). وعند مقابلة هذا المنتخب بكتاب (الأشباه والنظائر) ثبت عندي أنهما كتاب واحد. ودليلنا على ذلك:

أولاً: إنّ عدد الألفاظ المذكورة في كل كتاب واحد، وهو: ثلاث وخمسون ومئة لفظة، وقد جاء ترتيبها متشابهاً. ففي باب الألف: الاتباع، اخلد، الاستطاعة، الاستغفار، الأسف، أصبح، الإصر، أولى، الإذن... إلخ. في كلا الكتابين.

ثانياً: قسمت الأبواب في كلا الكتابين على تسعة وعشرين باباً، هي:

١ - باب الألف: وفيه ست وثلاثون كلمة.

٢ - باب الباء: وفيه عشر كلمات.

٣ - باب التاء: وفيه كلمتان فقط.

٤ - باب الثاء: وفيه كلمتان فقط.

٥ ـ باب الجيم: وفيه كلمتان فقط.
٦ ـ باب الحاء: وفيه عشر كلمات.
٧ ـ باب الخاء: وفيه أربع كلمات.
٨ ـ باب الدال: وفيه كلمتان فقط.
٩ ـ باب الذال: وفيه كلمتان فقط.
١٠ ـ باب الراء: وفيه إحدى عشرة كلمة.
١١ ـ باب الزاي: وفيه كلمتان فقط.
١٢ ـ باب السين: وفيه تسع كلمات.
١٣ ـ باب الشين: وفيه أربع كلمات.
١٤ ـ باب الصاد: وفيه أربع كلمات.
١٥ ـ باب الضاد: وفيه كلمتان فقط.
١٦ ـ باب الطاء: وفيه كلمتان فقط.
١٧ ـ باب الظاء: وفيه ثلاث كلمات.
١٨ ـ باب العين: وفيه خمس كلمات.
١٩ ـ باب الغين: وفيه كلمة واحدة فقط.
٢٠ ـ باب الفاء: وفيه ست كلمات.
٢١ ـ باب القاف: وفيه أربع كلمات.
٢٢ ـ باب الكاف: وفيه ثلاث كلمات.
٢٣ ـ باب اللام: وفيه ثلاث كلمات.
٢٤ ـ باب الميم: وفيه ثماني كلمات.
٢٥ ـ باب النون: وفيه خمس كلمات.
٢٦ ـ باب الواو: وفيه ست كلمات.
٢٧ ـ باب الهاء: وفيه كلمتان فقط.

الثالث: القول، ومنه في الأنعام: ﴿ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾.

والرابع: البسط، ومنه في عسق: ﴿ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ﴾.

٢ – جاء في الصفحة التاسعة والثلاثين بعد المئتين من (الأشباه والنظائر) في شرح كلمة (اللسان): وهو في القرآن على ثلاثة وجوه:

الأول: العضو المعروف. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾، ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾، ﴿ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾.

الثاني: اللغة. ومنه قوله تعالى في (إبراهيم): ﴿ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾. و ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.

الثالث: الثناء الحسن. ومنه في (الشعراء). ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾.

وجاء في الصفحة التاسعة بعد المئتين من (منتخب قُرَّة العيون النَّواظر) في شرح كلمة (اللسان) أيضاً:

وهو في القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: العضو المعروف، ومنه في الفتح: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾، وفي القيامة: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾. وفي البلد: ﴿ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ ﴾.

الثاني: اللغة. ومنه في إبراهيم: ﴿ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾، وفي النَّحْل: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.

الثالث: الثناء الحسن، ومنه: ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾.

٣ – جاء في الصفحة الخامسة والسبعين بعد المئتين من (الأشباه والنظائر) في شرح كلمة (اليأس):

اليأس: هو القطع على أنّ المطلوب لا يتحصل.

وهو في القرآن على وجهين:

الاول: على اصله. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ﴾.

الثاني: العلم. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

وجاء في الصفحة السادسة والأربعين بعد المئتين من كتاب (منتخب قرة العيون النواظر)، عند شرح كلمة (الياس) ايضاً:

الياس: القطع على انّ المطلوب لا يتحصل.

وهو في القرآن على وجهين:

احدهما: على اصله. ومنه: ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ﴾.

الثاني: العلم. ومنه: ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

ولابد أن نشير إلى أن هذه الأقوال التي سلف ذكرها موجودة برمتها في كتاب ابن الجوزي الكبير الموسوم بـ (نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر).

ويجب أن نذكر هنا أن النسخة المخطوطة لمنتخب قُرّة العيون النواظر يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٦١٦هـ اي: بعد وفاة مؤلفها ابن الجوزي بتسعة عشر عاماً، وهي صريحة النسبة إلى ابن الجوزي، وجاء في مقدمتها: (قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد علم الحفاظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، رضي الله عنه...) ثم بَيّنَ ابن الجوزي سبب اختصار كتابه الكبير فقال: (أحببت ان اختصر منه كتاباً ينقص عن حجمه وخليط بمحاسن علمه، لأنّ تقليل اللفظ محبوب للحفظة. وقد أعرض هذا الانتخاب عن بعض تلك الوجوه والنظائر...).

رابعـــاً: الأحاديث هي هي في الكتابين.

خامساً: شواهد الأشعار والأجاز هي هي في الكتابين.

مشهور، عمر طويلاً، توفي بالموصل سنة ٣٠٧هـ. وله من المصنفات: المعجم في الحديث، مسندان: صغير وكبير).

والصواب: ان القاضي أبا يعلى هو محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء، شيخ الحنابلة. ولاه القائم بأمر الله قضاء دار الخلافة والحريم، وحران وحلوان، توفي سنة ٤٥٨هـ. (تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٦، طبقات الحنابلة ٢ / ١٩٣، الوافي بالوفيات ٣ / ٧...).

وفات المحقق أيضاً ان الذي ترجم له ليس قاضياً.

٢ ــ أبو زكريا: وهم المحقق فظنه أبا زكريا الفراء يحيى بن زياد المتوفى سنة ٢٠٧هـ. قال في ترجمته في الصفحتين الخامسة والسادسة بعد المئتين (الفراء: مرت ترجمته ص٥٣).

والصواب: أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـ. نقل عنه ابن الجوزي كثيراً في كتابه: نزهة الأعين النواظر، وذكره باسمه الكامل أول مرة في الصفحة الثانية بعد المئة، قال في باب (إلى): (قال أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي: ... واكتفى ابن الجوزي بكنية التبريزي وهي (أبو زكريا) في المواضع الأخرى من كتابه نزهة الأعين النواظر في الصفحات ١٠٨، ١٢٣، ٢٠٨، ٣٠١، ٤٧٥، ٥١١، ٥٦٥.

وآخر ما يجب ذكره أنه لابد لكل باحث يروم تحقيق كتاب ما ان يقف على كل ما نشر في موضوع كتابه المحقق، وقد نشرت جملة كتب في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لم يعتمد المحقق الفاضل على أيّ منها، واكتفى بتعداد أسماء قسم منها، فجانب الصواب في مواضع كثيرة من الكتاب، مذكورة في هذه الكتب.

وأكتفي بهذا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

فهرس مواد الأشباه والنظائر
المنسوب إلى الثعالبي

باب الألف
الاتباع
اخلد
الاستطاعة
الاستغفار
الأسف
أصبح
الإصر
أولى
الإذن
الاستحياء
اسفل
الأغلال
الأمانة
أم
أنّى
إلى
أو
الأب
الأحد
الإحصاء
الأدنى
الأعمى
الآل
إلا
الإمام
الإنزال
إن
الأخ
الإفك
الأم
الأمة
الأجر
الأهل
الأرض
الأمر
الإنسان
باب الباء
البعل
البلاء
البهتان
البر
البحر
البصير
البلد
البعث
البيت
الباء
باب التاء
التوفي
التلاوة
باب الثاء
ثم
الثياب
باب الجيم والحاء
الجَعْل
الجبار
الحميم
الحرث
الحبل
الحِجْر
الحين
الحسنى

الأشباه والنظائر

في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها

تأليف

عبد الملك بن محمد الثعالبي

المتوفى ٤٢٩ هـ

تحقيق

محمد المصري

مكتبة المتنبي

القاهرة

عالم الكتب

بيروت

منتخب
قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر
في القرآن الكريم

للإمام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق ودراسة

محمد السيد الصفطاوي
من علماء الأزهر
عميد المعهد الديني بالكويت

الدكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد
خبير بحوث السنة

١٩٧٩

الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

المنهج الأمثل
في تحقيق المخطوطات

الباحث
أ. د. حاتم صالح الضامن

المخطوطات جزء من تراث الأمة، ووثيقة مهمة من وثائق وجودها الحضاري والقومي، لذا سعت الأمم إلى صيانة مخطوطاتها، والتفنن في سبل هذه الصيانة.

إنَّ الإيمان بالتراث، والعمل على إحيائه وتحليله ودراسته بروح علمية متزنة هو مظهر من مظاهر الإيمان بالأمة، وهو في حقيقته يمثل إرادة الأمة وعزمها ويقينها بقوة وجودها، وهو عامل ثقة ووحدة، وعامل ثورة وبناء إذا ما أحسن استعماله ودراسته في هَدْي النظرة الثاقبة والنهج الموضوعي الملتزم.

وقد عالج علماؤنا العرب كثيراً من المسائل التي نعالجها اليوم في تحقيق المخطوطات، مثل: المقابلة بين النسخ، وإصلاح الخطأ، وعلاج السقط، وعلاج الزيادة، وعلاج التشابه بين قسم من الحروف، ووضع الحواشي، وعلامات الترقيم والرموز والاختصارات، وثبت المصادر.

ولهم مؤلفات نافعة في هذا الباب، أشهرها على وفق الترتيب الزمني:

١ - **المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي**: للرامَهُرْمُزي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد (ت٣٦٠هـ).

٢ - **تقييد العلم**: للخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت٤٦٣هـ).

٣ - **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: للخطيب البغدادي أيضاً.

٤ - **الكفاية في علم الرواية**: للخطيب البغدادي.

٥ - **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ).

٦ - **معرفة أنواع علوم الحديث**: لابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (ت٦٤٣هـ).

٧ - **الاقتراح في بيان الاصطلاح**: لابن دقيق العيد، (ت٧٠٢هـ).

٨ – **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**: لبدر الدين بن جماعة، (ت٧٣٣هـ).

٩ – **مُنية المريد في آداب المفيد والمستفيد**: لزين الدين العاملي (ت٩٦٥هـ).

١٠ – **الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد**: لبدر الدين الغزي، (ت٩٨٤هـ). نُشر فصل منه في مجلة معهد المخطوطات ج١٠.

١١ – **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**: للعَلْمَوي عبد الباسط بن موسى، (ت٩٨١هـ)، وهو اختصار لكتاب الغزي السابق.

وجاء المحدثون فالفوا في قواعد تحقيق النصوص جملة صالحة من الكتب، وهم على سبيل المثال لا الحصر، وفق الترتيب الزمني:

١ – **برجستراسر**: أصول نقد النصوص ونشر الكتب، وهي محاضرات القاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣١م. (طبعت بمصر ١٩٦٩م).

٢ – **أحمد محمد شاكر**: تحدث في مقدمته لسنن الترمذي عن تصحيح الكتب عند نشرها، والفهارس وأعمال المستشرقين. مصر ١٩٣٧م.

٣ – **د. محمد مندور**: في نقده لكتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (أسعد بن مهذب، (ت٦٠٦هـ)، في العددين ٢٧٧ و ٢٨٠ من مجلة الثقافة القاهرية سنة ١٩٤٤م، وأعاد نشر المقالين في كتابه (الميزان الجديد) الذي صدرت طبعته في العام نفسه.

٤ – **بلاشير وسوفاجيه**: قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها ١٩٥٣م. وترجمت عام ١٩٨٨م.

٥ – وضعت لجنة نشر كتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر، علي بن الحسن، (ت٥٧١هـ) قواعد موجزة للنشر في مقدمة الجزء الأول منه المنشور سنة ١٩٥٣م.

٦ - د. **إبراهيم مدكور**: تحدث عن قواعد النشر بإيجاز في مقدمة كتاب (الشفاء) لابن سينا، (ت٤٢٨هـ)، ص٣٨-٤٢، القاهرة ١٩٥٣م.

٧ - **عبد السلام هارون** (تحقيق النصوص ونشرها)، القاهرة ١٩٥٤م.

٨ - د. **صلاح الدين المنجد (قواعد تحقيق المخطوطات)**: مجلة معهد المخطوطات، القاهرة م١ ص٣١٧-٣٣٣، سنة ١٩٥٥م، ثم طُبع مفرداً بعد ذلك، وقد أشاد المنجد بفضل المستشرقين وسبقهم في وضع هذا العلم، واستقى هذه القواعد من منهج المستشرقين الألمان، ومن خطة جمعية جيوم بودة الفرنسية، ومن قواعد المحدثين والقدامى في ضبط الروايات.

٩ - د. **مصطفى جواد**: في أماليه في تحقيق النصوص على طلبة الماجستير بجامعة بغداد سنة ١٩٦٥م. نشرها محمد علي الحسيني عام ١٩٧٤م في كتابه (دراسات وتحقيقات)، بيروت. ثم نشرها عبد الوهاب العدواني في مجلة المورد م٦ ع١ ١١٧-١٣٨، بغداد ١٩٧٧م.

١٠- د. **شوقي ضيف في بحثين نُشرا في مجلة المجلة ع١٠١ عام ١٩٦٥م**: (تحقيق تراثنا الأدبي)، و ع١٣٢ عام ١٩٦٧م (عصر إحياء التراث). ثم في كتابه (البحث الأدبي) ص١٤٦-٢١١، القاهرة ١٩٧٢م.

١١- د. **حسين نصار**: محاضرات في تحقيق النصوص، دار الكتب، القاهرة ١٩٦٧م. ثم محاضراته عام ١٩٧١م في الدورة التدريبية لجامعة الدول العربية.

١٢- د. **بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)**: محاضراتها في مركز تحقيق التراث بدار الكتب عام ١٩٦٧م، ثم في كتابها (مقدمة في المنهج) ١١٥-١٢٨، القاهرة ١٩٧١م.

١٣- د. **نوري القيسي** و د. **سامي العاني**: منهج تحقيق النصوص ونشرها، بغداد ١٩٧٥م.

١٤- د. رمضان عبد التواب: محاضرات في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ١٩٨٠م. ثم جمعها في كتابه (مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين)، مصر ١٩٨٦م.

١٥- د. عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، جدة ١٩٨٢م.

١٦- د. عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، القاهرة ١٩٨٢م.

١٧- مطاع الطرابيشي: في منهج تحقيق المخطوطات، دمشق ١٩٨٣م.

١٨- د. حاتم صالح الضامن: محاضرات على طلبة الدكتوراه والماجستير في تحقيق النصوص ١٩٨٤م، ثم إلقاء بحث عن منهج المدرسة العراقية في ملتقى ابن باديس الثالث بالجزائر، ونشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العراقي م٤٠ ج٣-٤ ص٢٧٢-٣٢٢، بغداد ١٩٨٩م. ونشر أيضاً في كتاب (بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص) ص٥-٤٤، الموصل ١٩٩٠م.

١٩- د. محيي هلال السرحان: تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، بغداد ١٩٨٤م.

٢٠- د. رشيد عبد الرحمن العبيدي: التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي والتحقيق العلمي، مراكش ١٩٨٤م. وأعاد نشره عام ١٩٨٧م بعنوان: التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق النص.

٢١- د. أحمد محمد الخرّاط: محاضرات في تحقيق النصوص، جدة ١٩٨٨م.

٢٢- د. حسام النعيمي: تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد، الموصل ١٩٩٠م.

٢٣- د. أكرم ضياء العمري: تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، المدينة المنورة ١٩٩٢م.

٢٤- د. يحيى الجبوري: منهج البحث وتحقيق النصوص، بيروت ١٩٩٣م.

٢٥- د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، الرياض ١٩٩٤م.

وكان للمستشرقين فضل السبق في نشر تراثنا، فوضعوا منهجاً في تحقيق المخطوطات ساروا عليه.

وبدا العرب بتحقيق النصوص، فصدرت كتب نفيسة، وقوي هذا الاتجاه بعد أن فتحت الجامعات أبوابها لتحقيق التراث حصولاً على شهاداتها العليا، وكان لي الشرف في إدخال مادة تحقيق النصوص في الماجستير والدكتوراه بجامعة بغداد، وما يزال يُدرّسُ نظرياً وعملياً.

ولم يقف أمام هذا الاتجاه إلا من كان في قلبه دغل، وهم بحمد الله قليل.

ومن خلال اطلاعي على مناهج علمائنا الأقدمين، رحمة الله عليهم، ومناهج المحدثين، طوال ربع قرن، اتسمت تحقيقاتنا بسمات خاصة اختلفت عن سائر البلدان، **وأصبحت المدرسة العراقية متميزة بها، ومن هذه السمات:**

١ - **التسلسل الزمني في ذكر مصادر التخريج، لأن الفضل للمتقدم،** والمتاخر إنما اعتمد في أخباره على المتقدم. وثمة كتاب لأحد المحققين المشهورين خرج بيتاً من الشعر على الوجه الآتي:

خزانة الأدب، الأغاني، طبقات فحول الشعراء، فلم يراع المحقق التسلسل الزمني، وكان حقها أن تكون:

طبقات فحول الشعراء، الأغاني، خزانة الأدب. لأنَّ ابن سلام توفي سنة ٢٣٢هـ، وأبا الفرج الأصبهاني توفي نحو سنة ٣٦٢هـ، وعبد القادر البغدادي توفي سنة ١٠٩٣هـ. ولهذا حرصنا في تحقيقاتنا على ذكر سنة وفاة كل مؤلف في ثبت المصادر.

٢ - **الاكتفاء بالتخريج من الدواوين الشعرية المطبوعة المحققة أو المجموعة**، والإشارة إلى الخلاف في الرواية إن وجد، إذ لا حاجة لسرد المصادر التي جاء فيها هذا البيت أو ذاك فهي كثيرة ولا يمكن حصرها.

ويخالفنا في هذا كثير من إخواننا وأساتذتنا المحققين، ولكننا التزمنا هذا النهج ولن نحيد عنه، وهو بعد يؤكد رجوع المحقق إلى الدواوين للوقوف على الرواية الصحيحة أولاً، وعلى مصادر تخريج البيت في الديوان ثانياً. وقد بارك شيخنا المحقق الثبت محمود محمد شاكر رحمة الله عليه، هذا النهج في رسالة خاصة كتبها إلي، ونعت الذين يكثرون من التخريج بـ (جهلة المحققين)، وأشار إلى بيت من الشعر جاء في رسالة صغيرة خرجه المحقق من نحو سبعين كتاباً ثم قال: والبيت في ديوانه. ولسنا بصدد اسم الكتاب واسم محققه فما إلى هذا قصدنا.

٣ - الرجوع إلى المصادر القديمة المتخصصة في التراجم:

فثمة من يكتفي بالإشارة إلى الأعلام لخير الدين الزركلي المتوفى سنة ١٩٧٦م، أو إلى معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة المتوفى سنة ١٩٨٧م، وهو منهج لقسم من المحققين الذين يطلبون الأسهل والأمكن.

وثمة قسم آخر يخبط خبط عشواء فيشير إلى الأعلام مرة، وإلى كشف الظنون اخرى، وإلى ميزان الاعتدال ثالثة، وإلى خزانة الأدب رابعة، وهلم جرا... وهذا منهج ليس بسليم.

ومنهجنا الذي أحسب أننا تفردنا به، هو:

- الرجوع في تراجم الصحابة إلى الكتب التي أفردت لتراجمهم، مثل: معجم الصحابة لابن قانع والاستيعاب لابن عبد البر القرطبي، والاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة المقدسي، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة لابن حجر العسقلاني....
- الرجوع في تراجم المفسرين إلى الكتب التي اختصت بتراجمهم، ككتاب طبقات المفسرين، للسيوطي (وهو صغير)، وللداودي تلميذ السيوطي (وهو كبير في مجلدين)، وللأدنه وي أحمد بن محمد.

- الرجوع في تراجم المحدِّثين ورواة الحديث إلى الكتب الخاصة بهم، وهي كثيرة والحمد لله، على سبيل المثال لا الحصر التاريخ الكبير للبخاري، وتهذيب الكمال للمزي، وتذكرة الحفاظ للذهبي، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.

- الرجوع في تراجم الضعفاء من المحدِّثين إلى كتب الضعفاء للبخاري والنسائي والدار قطني والذهبي، وإلى كتب المجروحين لابن حبان وغيره...

- الرجوع في تراجم أصحاب المذاهب الأربعة إلى كتب الطبقات الخاصة بالشافعية، والحنفية، والمالكية، والحنابلة، وهي كثيرة بحمد الله.

- الرجوع في تراجم الشيعة إلى الكتب التي ترجمت لهم، منها:

الرجال للكشي، والرجال للنجاشي، والرجال للطوسي، ومعالم العلماء لابن شهر اشوب، وروضات الجنات للخوانساري، وأعيان الشيعة للعاملي، وغيرها.

- الرجوع في تراجم القُرّاء إلى الكتب التي ترجمت لهم، منها: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (وهي طبعة ناقصة)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، وهو أوسع كتاب في هذا الباب، وانفرد بترجمة كثير من أعلام القراء.

- الرجوع في تراجم النحاة واللغويين إلى الكتب التي اختصت بتراجمهم كمراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، واخبار النحويين البصريين لابي سعيد السيرافي، وطبقات النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي وغيرها.

- الرجوع في تراجم أهل التصوف إلى كتب طبقات الصوفية للسلمي ولابن المُلَقِّن، وحلية الأولياء لأبي نعيم فضلاً عن مختصره كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي، ولواقح الأنوار للشعراني.

- الرجوع في تراجم الشعراء إلى الكتب التي ترجمت لهم، ككتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام، وطبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز والمؤتلف والمختلف للآمدي، ومعجم الشعراء للمرزباني، والاغاني لأبي الفرج الاصبهاني، وغيرها.

- الرجوع لمعرفة نسب ما أو كنية او لقب إلى كتب الانساب والكنى والالقاب، كالمؤتلف والمختلف لابن حبيب، والكنى والاسماء للدولابي، والإكمال لابن ماكولا، والأنساب للسمعاني، وغيرها.

٤ - الرجوع في التحقيق إلى الكتب المتخصصة لمعرفة ما يعنّ لنا في الكتاب المحقق وضبطه وفهم معناه:

- فلمعرفة معنى كلمة أشكلت علينا يجب الرجوع إلى المعجمات العربية، وهي كثيرة والحمد لله، وعلى الطالب ان يعرف مناهج هذه المعجمات، فمنها ما جاء على نظام العين للخليل بن احمد الفراهيدي، ومنها ما جاء على منهج الصحاح للجوهري، ومنها ما جاء على منهج أساس البلاغة للزمخشري، ومنها ما انفرد بطريقة خاصة كابن دريد في جمهرة اللغة، واحمد بن فارس في معجميه: المجمل، ومقاييس اللغة.

- ولمعرفة قراءة من القراءات يجب الرجوع إلى كتب القراءات الكثيرة، وعلى الطالب معرفة أسماء القراء السبعة او العشرة او الاربعة عشر، ليتسنى له الرجوع إلى الكتب الخاصة بالسبعة، أو العشرة، أو الأربعة عشر. وعليه معرفة القراءات الشاذة ليعود إلى الكتب الخاصة بها، كشواذ القراءات لابن خالويه، والمحتسب لابن جني، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري.

- ولمعرفة حديث شريف يجب الرجوع إلى صحيح البخاري أولاً ثم إلى صحيح مسلم، ثم إلى كتب السنن: للنسائي، وابي داود، وابن ماجه، والترمذي، وكتب الحديث الأخرى.

اما الاحاديث الموضوعة فلها كتب خاصة، كتذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر المقدسي، والموضوعات لابن الجوزي، واللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، وغيرها.

- ولمعرفة كلمة يشكل معناها في القرآن الكريم، يرجع إلى كتب غريب القرآن، ككتاب غريب القرآن وتفسيره لليزيدي، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة، وغريب القرآن لابن عزيز السجستاني، ومفردات غريب القرآن للراغب الاصفهاني... وغيرها.

- ولمعرفة إعراب كلمة من القرآن الكريم، يُرجع إلى كتب إعراب القرآن للنحاس، ولابن خالويه، ولمكي القيسي، وللعكبري، وللمنتجب الهمذاني، وللسمين الحلبي وغيرها...

- ولمعرفة كلمة غريبة في الاحاديث والآثار يُرجع إلى كتب غريب الحديث، ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب ابن قتيبة، وكتاب الحربي، وكتاب الخطابي، والفائق للزمخشري، والنهاية لابن الاثير، وغيرها.

- ولمعرفة كلمة تخص النبات يُرجع إلى كتب النبات للأصمعي ولأبي حنيفة الدينوري.

- ولمعرفة كلمة في الاضداد، يُرجع إلى كتاب من كتب الأضداد المطبوعة، وعددها عشرة، أقدمها لقطرب.

- ولمعرفة كلمة من المشترك اللفظي، يُرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب فيما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي، ولأبي العميثل، ولكراع النمل الهنائي في كتابه (المنجّد في اللغة)، ولابن الشجري.

- ولمعرفة مسألة نحوية، يُرجع إلى كتب النحو، وهي كثيرة جداً.
- ولمعرفة فنّ من فنون البلاغة، يُرجع إلى كتب البلاغة، وهي كثيرة.
- ولمعرفة كلمة من المترادف، يُرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب، فيما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، للأصمعي، ولابن السكيت، وللهمذاني، ولقدامة بن جعفر، وللرماني.
- ولمعرفة كلمة ضادية أو ظائية، يُرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب، وهي كثيرة والحمد لله.
- ولمعرفة المذكر والمؤنث، يُرجع إلى كتب المذكر والمؤنث، وقد طُبع منها عشرة كتب، أقدمها للفراء، وآخرها لأبي البركات الأنباري.
- ولمعرفة المقصور والممدود يُرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب، وهي ثمانية، فضلاً عن المنظومات لابن دريد، ولابن مالك وغيرهما.
- ولمعرفة كلمة في المثلث اللغوي يُرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب، وعددها سبعة، فضلاً عن المنظومات.
- ولمعرفة كلمة في المثنى، يُرجع إلى كتابين مطبوعين في هذا الموضوع، هما: المثنى لأبي الطيب اللغوي، وجنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبيّ.
- ولمعرفة كلمة يُخطئ فيها العامة يُرجع إلى كتب لحن العامة أي: كتب التصحيح اللغوي، وهي كثيرة، أقدمها كتاب الكسائي.
- ولمعرفة الأزمنة والأنواء يُرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب للفراء، ولقطرب، ولابن قتيبة، وللمرزوقي، ولابن الأجدابي.

- ولمعرفة ما يخص خلق الإنسان يُرجع إلى كتب خلق الإنسان للاصمعي، ولثابت ابن ابي ثابت، وللإسكافي.

- ولمعرفة مثل من الأمثال يُرجع إلى كتب الأمثال، وعددها، فيما اطلعت عليه ثمانية عشر كتاباً، اقدمها للمفضل الضبي.

- ولمعرفة تحديد موضع او اسم مدينة، يُرجع إلى معجم ما استعجم للبكري، والأماكن للحازمي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، والروض المعطار للحميري.

- ولمعرفة فرقة من الفرق الإسلامية، يُرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، كالفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، والفصل بين الملل والأهواء والنحل لابن حزم، والملل والنحل للشهرستاني.

٥ - تخريج الأقوال من كتب أصحابها إن كانت مطبوعة فإن لم تصل إلينا توثق من المصادر الأخرى.

إن أهمية تخريج الأقوال والنصوص من كتب أصحابها تعين الباحث دائماً على توثيق النص وضبطه. فعلى سبيل المثال اقول: إنني انتهيت في نيسان عام ١٩٧٣م من تحقيق كتاب (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي المغربي المتوفى سنة ٤٣٧هـ على عشر نسخ، وفي الكتاب نقول عن سيبويه والخليل والمبرد والفرّاء، قمت بتخريجها جميعاً، وعانيت ما عانيت في تخريج أقوال سيبويه والخليل من كتاب سيبويه، لأن فهرس الشيخ عضيمة، رحمة الله عليه، صدر عام ١٩٧٥م، وكذا فهرس الكتاب لعبد السلام هارون، رحمه الله، صدر عام ١٩٧٧م. وعند مقابلة هذه النقول وجدت اضطراباً عند مكي، إذ نسب أحياناً قول الخليل إلى سيبويه، وقول سيبويه إلى الخليل، فأشرت إلى ذلك في حواشي الكتاب. وبعد سنة ونصف السنة ظهر الكتاب نفسه مطبوعاً بدمشق إذ تعجل أحد الإخوة في نشره، فترك ستة وأربعين قولاً لسيبويه

والخليل غفلاً، فبقي الاضطراب من غير إشارة إلى ذلك، لان المحقق نفسه لم يدرك ذلك، وهذا مخلّ بالتحقيق العلمي، وترك ايضاً أربعة عشر قولاً للمبرد موجودة برمتها في كتابه (المقتضب) من غير تخريج، واربعة أقوال للفراء في كتابه (معاني القرآن).

إن الصبر على تخريج الأقوال واجب على المحقق الثبت الذي يريد إنجاز عمله بالشكل اللائق.

٦ - **عدم إثقال الحواشي، والتوجه إلى ضبط النص وإخراجه سليماً:** فقد وقفنا على تحقيقات الجيل الذي سبقنا فرأينا فيها العجب العجاب، فثمة ترجمة لأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، تقع في صفحتين، وأخرى لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في ثلاث صفحات وهلم جرا...

ووقفنا على ترجمات لشعراء في صفحات، يتحدث فيها المحقق عن الشاعر وفنون شعره وأمثلة منه.

وثمة نقول كثيرة في حواشي قسم من الكتب المحققة نقلت من الكتب المطبوعة. وهذا كله إثقال للحواشي لا موجب له، فليس التحقيق شرحاً، نحن بحاجة إلى التوثيق والتخريج بإيجاز، لضبط النص بالشكل الصحيح، وإخراجه سليماً كما وضعه مؤلفه.

٧ - **الاعتمادُ على الطبعات المحققة تحقيقاً علمياً، وإسقاط غيرها في التخريجات والإحالات.** فثمة كتب نُشرت من غير تحقيق، فيها تصحيفات وتحريفات كثيرة، ثم نُشرت محققة تحقيقاً علمياً جيداً، فالاعتماد يجب أن يكون عليها، ولا حجة للمحقق في التذرع بعدم الحصول على الطبعات المحققة.

فبعد صدور كتابي عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز)، و (أسرار البلاغة) بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر، سقطت الطبعات السابقة للكتابين من الناحية العلمية.

وكتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة) للقزاز، طُبع مرتين: الاولى في تونس، والثانية في الإسكندرية، ثم صدرت طبعة ثالثة في القاهرة بتحقيق د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي أسقطت الطبعتين السابقتين.

وكذا كتاب (اشتقاق الاسماء) للاصمعي الذي طُبع مرتين في بغداد، وصدرت له طبعة ثالثة في مصر أسقطت طبعتي بغداد.

فالطالب عندنا يُحاسب إذا لم يعتمد على الطبعات المحققة تحقيقاً علمياً.

٨ - الأمانة العلمية واحترام النص:

وهذه قضية خطيرة نعاني منها كثيراً، فقد وقفنا على تحقيقات لاساتذة أفاضل أطلقوا العنان لأقلامهم فتصرفوا بالنص، قدموا وأخروا، وأضافوا وحذفوا، بل تجاوز بعضهم، فغير عنوان الكتاب لحجج واهية، ثم عاد فطبع الكتاب نفسه باسم آخر، وهذا الناشر، ولا أسميه محققاً، يبغي الربح من وراء ذلك، لا العلم، وهذا ليس من التحقيق في شيء، فالمشتكى إلى الله.

فعلى سبيل المثال: كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للدامغاني، نشره عبد العزيز سيد الأهل نشرة فيها إضافات كثيرة، وفيها تغيير لترتيب المؤلف، وسماه (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) فضلاً عن الوهم في نسبته، وهي بعدُ نشرة ساقطة لا يُعْتَدُّ بها.

المثال الآخر العجيب الغريب هو كتاب (البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) للكرماني، نشره نشرة رديئة عبد القادر أحمد عطا ثلاث مرات: اسمه في المرة الأولى: (أسرار التكرار في القرآن)، وبين الناشر أنه مال إلى هذا الاسم لسهولته، وترك العنوان الذي وضعه مؤلفه لجهل الناس بمعنى المتشابه، وكانت هذه الطبعة في تونس. ثم عاد فنشر الكتاب ثانية على علاته تحت عنوان (البرهان في توجيه متشابه

القرآن لما فيه من الحجة والبيان) فاضاف إلى عنوان المؤلف كلمة (توجيه)، وكانت هذه الطبعة في بيروت. ووقفت على طبعة ثالثة للكتاب في مصر جاء على غلافها (أسرار التكرار في القرآن المسمى: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، وهذه تجارة لا علم، وهذا الناشر نفسه نشر كتباً اخرى على هذه الشاكلة، سامحه الله تعالى، فقد أساء إلى العلم وأهله.

وبعد فإن هذا المنهج أيها الإخوة منهج صعب يوجب على المحقق الرجوع إلى مصادر كثيرة قد لا تكون في متناول اليد، وقد ألزمنا طلبتنا في الدراسات العليا باتباع هذا المنهج، ليخرج كل منهم متمكناً عارفاً المصادر في كل باب، فهو واسع الأفق، يتتبع كل جديد في التراث، وهذا التواصل بينه وبين الجديد له أثر كبير في إتقان التحقيق والتمكن منه.

والتحقيق أيها الأخوة ليس عملاً هيناً يسيراً، بل هو عمل شاقّ مرهق، والحرص على إحياء تراثنا المجيد جعلنا نتغلب على هذه الصعاب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

هذا هو المنهج الأمثل عندنا، واجهتنا صعوبات كثيرة فيه، وناصبنا العداء كثيرون، ولكننا، والحمد لله تعالى، نجحنا طوال ربع قرن في نشره، ليس في العراق فحسب، بل في تونس، والجزائر التي أنشأت ثلاثة معاهد لتحقيق النصوص في باتنة، وقسنطينة، والعاصمة، ويشرف عليها الآن أحد طلبتنا من محبي التراث، وهو الأستاذ الدكتور عبد الكريم عوفي.

واليوم ونحن في هذا البلد الطيب بأهله، وبين ظهرانينا هذه المخطوطات النادرة النفيسة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث التي أولاها السيد جمعة الماجد، حفظه الله تعالى، عنايته فبذل فيها الغالي والنفيس، نأمل أن ننجح في دفع طلابنا وطالباتنا لإحياء هذا التراث الذي هو أمانة في أعناقنا.

« والله الموفق »

تحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعيّة

- رؤية نقديّة -

الباحث

أ. د. أحمد حسن فرحات

جامعة الإمارات - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الدراسات الإسلامية

يُعَدُّ هذا البحث استكمالاً للبحث السَّابق الذي القي في الدَّورة التدريبيَّة الدوليَّة عن صناعة المخطوط العربيّ الإسلاميّ المنعقدة في دبي ٢٦ ذي الحجة ١٤١٧–٩ من المحرم/١٤١٨هـ الموافق ٣–١٥ من مايو عام ١٩٩٧م، الَّتي دعا إليها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم –الرباط–، وجامعة الإمارات العربية المتحدة –العين–. وكان عنوان ذلك البحث: «نظرات نقدية في ميدان تحقيق المخطوطات».

وقد اشرت في خاتمة ذلك البحث إلى انَّ في جَعْبَتي الكثير مما لم اقله من نقد في عالم تحقيق المخطوطات المترامي الأطراف ... وقد خصصت هذا البحث لتحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعيَّة حيث تجمعت لدي من خلال الإشراف على الرسائل الجامعية والمشاركة في المناقشات التي تناولت مخطوطات محققة ملاحظات كثيرة .. وساكتفي بإيراد أهم هذه الملاحظات:

الدّراسات العليا فرصة ثمينة للتحقيق:

تُعَدُّ الدِّراسات العليا فرصة ثمينة للطَّالب الذي يرغب في الدخول إلى عالم المخطوطات والتَّعرف على ابعاده وما ينطوي عليه، ذلك انَّ الدِّراسات العليا تعتمد على المصادر الاصلية والكتب الأمهات. وهذه الكتب كثير منها ما زال مخطوطاً، لم تصل إليه يد التَّحقيق لتنفض عنه الغبار، وتدفع به إلى عالم الطِّباعة. فيضطر الطالب إلى الرجوع إليها والتَّعرف عليها، ومن ثمّ يكون قد دخل إلى عالم المخطوطات. هذا إذا كانت الأمور تسير طبقاً للاصول في الدِّراسات العليا ...

– غير انه في كثير من الاحيان لا يتحقق هذا، ويمكن لطالب الدِّراسات العليا أن يتخرج دون أن يتعرَّف على مخطوط أو يسمع به، ذلك انَّ بعض المؤسسات الجامعية لا

تولي مثل هذا الأمر اهتماماً، وتكتفي بالكتب المطبوعة، والكراسات الجامعية التي يُعِدُّها بعض أعضاء هيئة التّدريس، ومن ثمّ تضيع مثل هذه الفرصة الثّمينة على طالب الدّراسات العليا.

- وفي بعض الأحيان يجد طالب الدُّراسات العليا نفسه مكرهاً على الدخول إلى عالم المخطوطات، وذلك حينما تضيق به الموضوعات التي يريد اختيار واحدٍ منها لبحثه، فيجد نفسه مدفوعاً لاختيار مخطوط يقوم بدراسته وتحقيقه، وهكذا يكون المخطوط حلاً لمشكلة اختيار البحث، مع شعور الطّالب بصعوبة التّحقيق نظراً لما يكتنفه من متاعبَ في قراءة الخطوط القديمة، وما يحيط به من عقبات في سبيل تصوير المخطوط والحصول على نسخه المفرقة في مكتبات العالم.

فإذا زدنا على ذلك أنّ مثل هذا الطّالب أُسندَ الإشرافُ عليه إلى أستاذ لم يكن على معرفة بعالم المخطوطات وتحقيقها -وذلك كثير- كانت الكارثة على الطّالب من جهة وعلى الكتاب من جهة أخرى ... وهكذا نرى كثيراً من الكتب المحققة وقعت فيها أخطاء فاحشة، لا يمكن تداركها إلا بإعادة تحقيقها، وفي ذلك إضاعة للجهد وإفساد للعلم، وسيأتي توضيح لذلك من خلال الأمثلة والنّماذج.

اختيار المخطوط والبحث عن نسخه:

- يُعَدُّ اختيار المخطوط والبحث عن نسخه هو الخطوة الاولى التي لابدَّ لطالب الدراسات العليا أن يعمد إليها، وتشترط كثير من الجامعات شروطاً لابد من توافرها في المخطوط الذي يتقدم لنيل درجة علميَّة -كالماجستير أو الدكتوراه- ويحسن بنا أن نشير إلى اهم هذه الشّروط:

- **ألا يكون قد سبق تحقيقه ونشره:** ذلك أنّ العمل العلميَّ المطلوب لابدَّ أن يضيف جديداً إلى المعرفة. ومن ثمّ فالعمل المكرَّر لا يضيف مثل هذا الجديد، بل ربّما يلجأ

بعض الطّلبة إلى هذا الأسلوب بقصد الاعتماد على جهود الآخرين والاستفادة منها، ومثل هذا العمل يضرُّ بمصلحة الدّارس الأوّل بنسبة جهوده إلى غيره، كما يضرُّ بمصلحة الدّارس الثّاني الذي يعتمد على جهود غيره، فيفقد فرصة تنمية قدراته، فيتخرج ضعيفاً لعدم بذله الجهد المطلوب في التّحصيل والدّراسة.

وكثيراً ما نرى انّ موضوعاً واحداً قد سجل في أكثر من جامعة، ولاكثر من طالب بحجة عدم معرفة كلٌ منهما بتسجيل الآخر، ومن ثمّ يكون التنافس بينهما على اشدّه، حيث يريد كلٌ منهما أن يثبت صواب عمله وخطأ عمل الآخر، وبذلك تتكرر الجهود في عمل علمي واحد. وربما سمحت بعض الجامعات لبعض الباحثين بتسجيل موضوع مكرر إذا ما ثبت لديها أنّ العمل العلميّ السّابق كان قاصراً، ولم يؤد الغرض المطلوب، وفي مثل هذه الحالة يمكن أن يكون ذلك مقبولاً.

- **ألا يكون عن نسخة خطية واحدة:** ذلك أنّ تحقيق النّصّ وحسن قراءته يتطلّبُ وجود اكثر من نسخة خطيّة، وكثرة النّسخ الخطيّة امام الباحث المحقق تعطيه فرصة الاختيار الأفضل للنُسخ التي يعتمد عليها في التّحقيق، كما تتطلّب منه جهداً أكبر في المقابلة والمقارنة، وترتيبها ترتيباً زمنياً أوّلاً، ثمّ ترتيبها بحسب الاهمية العلميّة، وتبين ما يمكن أن يكون اصلاً، وما يمكن أن يكون مكمّلاً، وما يستانس به استئناساً. ومع ذلك نرى بعض الجامعات تتساهل في مثل هذا الشّرط، فتسمح لطلبتها بتسجيل موضوع في تحقيق مخطوط عن نسخة واحدة بحجة انّ العلم لا بدّ أن يرى النّور، وألا يبقى حبيساً في رفوف المكتبات، وهي حجة واهية، لأنّ تحقيق المخطوط عن نسخة واحدة، إذا لم يوجد غيرها، أمر مطلوب. ولكن ليس لتحصيل درجة علميّة بتحقيقه. وكثيراً ما نرى بعض الطّلبة يُصرّون على مثل هذه المخطوطات ذات النّسخة الواحدة استسهالاً للعمل، كما أنّهم يعمدون إلى المخطوطات الصغيرة ذات الصّفحات القليلة. كل ذلك للهرب من تكاليف العمل العلميّ الجادّ. ومن ثمّ يضطرون إلى ملء الصّفحات بالنُقول الكثيرة تكبيراً لحجم

الكتاب. وانظر أمثلة لهذا في كتاب: «العمدة في غريب القرآن» و «تفسير المشكل من غريب القرآن» على الإيجاز والاختصار حيثُ تَمّتْ كُلٌ من الدّراستين على نسخة واحدة، وكانتا صغيرتي الحجم مما دعا المحققين إلى تكثير الصّفحات بالنّقول المطوّلة.

- أن يكون المخطوط له قيمة علمية:

تتفاوت المخطوطات من حيثُ قيمتُهَا العلميّةُ، فبعضها نفيس يحرص على تحقيقه نظراً لما يحتويه من قيمة علميّة. ونظراً لما يمكن ان يضيفه إلى المعرفة من جديد، وبعضها الآخر غَثٌّ لا يسمن ولا يغني من جوع، وقد لا يساوي جهد نسخه وكتابته، فضلاً عن إضاعة الوقت في تحقيقه ونشره، وإشغال النّاس بما فيه.

ومن ثم لابد لطالب الدّراسات العليا من قراءة المخطوط أوّلاً والتأكّد من قيمته العلميّة، والاستعانة في ذلك بأساتذته الخبراء في هذا الميدان، وذلك حتى لا تضيع جهود التّحقيق سُدىً، لأنّ المقصود به استفادة الدارس من جانب وإفادة الآخرين من جانب آخر، والسّير خطوات إلى الأمام في مسيرة التقدم العلميّ.

- أن يكون المخطوط من اختيار الطالب أو أن يكون مقتنعاً به:

يحسن بطالب الدّراسات العليا أن يختار موضوعه للدّراسة بنفسه، وألا يعتمد على ما يشير به الآخرون إلا بعد قناعة كاملة، ذلك انّ الموضوع الذي يختاره الطّالب بنفسه أوّلاً، ويستشير فيه أهل الخبرة والاختصاص ثانياً يكون في الغالب مُوَفّقاً، لأنّه حينما يقدم عليه ويتمسك به، إنّما يفعل ذلك لقناعته بفائدته، ولأنّه يدرك ابعاده في نفسه، وفيما يمكنُ أن ينتهي إليه من نتائج.

أمّا الموضوعات التي يعرضها عليه الآخرون، فإنّ جذور هذه الموضوعات قد تكون واضحة عند الذين اقترحوها، ويكون الطالب خلواً من هذه الجذور، ومن ثَمّ لا يتحقق الغرض الذي كان يستهدفه الآخرون من خلال نظرتهم إلى الموضوع. لكن إذا ما حصل

حوار بين الطَّرفين، وانتقلت جذور الموضوع من الطَّرف المشير إلى الطَّالب، وأدرك ابعاد الموضوع وما يمكن ان ينطوي عليه، واصبحت قناعته في ذلك كبيرة، يمكن له ان يقبل الموضوع، ويعمد إلى تسجيله.

وفي ميدان المخطوطات بالذات، لا بدَّ من قناعة الطَّالب اولاً باهميَّة موضوعه، ولا عبرة بآراء بعض الأساتذة والعلماء الذين ليس لهم باع طويل في التَّحقيق. فمثل هؤلاء لا يعرفون التَّحقيق، ولا يدركون أبعاده. ومن ثمّ فلا ينبغي الاستجابة لآرائهم، لانهم ليسوا من اهل الذكر في هذا الميدان.

- أن يعمد الطالب إلى جمع النّسخ المخطوطة للكتاب:

بعد ان يوفق الطَّالب لاختيار موضوع المخطوط، لا بدَّ له من السَّعي لجمع النُّسخ الخطيَّة من مظانها في مكتبات العالم، وقد تعترضه بعض الصعوبات في هذا المجال، فعليه ان لا يياس ويعمل على تذليلها. وعليه الا يكتفي بالفهارس المطبوعة للمكتبات، وأن ينزل بنفسه إلى الميدان، وأن يتابع البحث والتنقيب فسيجد قصوراً في الفهارس، وأوهاماً واخطاء وقع فيها الآخرون، وسيكتشف أشياءَ جديدةً فاتت غيره، وربما اكتشف نسخاً جديدة من الكتاب لم تعرف، وربما وصلت إلى المكتبات معلومات جديدة لم تكن معروفة في ما سبق من الفهارس. كما أن عليه ان يتذاكر في ذلك مع أهل العلم في هذا الميدان، وسيرى من خلال هذه المذاكرة من يطلعه على شيء لم يكن يتوقعه، وربما يشير عليه بفائدة محققة في بحثه وتنقيبه.

- ترتيب النسخ الخطية:

بعد أن يجمع الباحث المحقّق النُّسخ الخطيَّة للكتاب، لا بدَّ ان يرتبها ترتيباً زمنيّاً، لانَّ الغالب انَّ النُّسخ المتقدِّمة تكون قيمتها العلمية اكبر نظراً لقربها من زمن المؤلف، فهي مظنة الصّحة والبعد عن الخطا، ومع ذلك قد تتوافر لبعض النسخ المتاخرة أحياناً قيمة علمية

افضل إذا ما كانت لها مقابلات على نسخ متقدمة ومقروءة من قبل علماء متخصصين، وعليها سماعات وملاحظات، وعلى كلٍّ حال تكون الافضلية اولاً للنُسخة المكتوبة من قبل المؤلف وبخطه، ثمّ النّسخ المكتوبة من قبل تلاميذه.. وهكذا..

ويمكن للطالب ان يعمد إلى النّسخة المعتمدة لديه فيجعلها اصلاً، ثم يشير إلى فروق النّسخ الاخرى في الحواشي. كما يمكن ان يلجأ إلى طريقة النّصّ المختار ومن خلال النسخ المتعددة، إذا لم يجد نسخة يصحُّ الاعتماد عليها كاصل. ويجعل النّصُّ المختار في الاعلى، ويشير إلى الفروق بين النُسخ في الحواشي.

وكثيراً ما يخطئ المحققون في اختيار النُصوص، فيجعلون ما هو الاصوب في الحواشي، وما هو خلاف الاول في الصّلب، وستاتي امثلة ذلك، ولكن القارئ الماهر للنصوص يستطيع تصويب الأصل من خلال النظر في الحواشي.

- نسخ المخطوط:

إذا ما تمّ للباحث جمع النّسخ الخطيَّة للكتاب، فإنَّ الخطوة التالية لذلك أن يقوم بنسخ الكتاب، ويستحسن للباحث ان يكتب ثلث الصفحة فقط او نصفها على الأكثر، وذلك ليترك الفراغ لفروق النُسخ والتَّعْليقات التي تضيق بها الصُفحة أحياناً، فيضطر الباحث إلى زيادة صفحات جديدة ...

كذلك لا بدَّ للباحث النَّاسخ ان يحسن تفقير المخطوط مراعياً في ذلك المعاني وتمامها، ومعتمداً على علامات التَّرقيم التي تساعد القارئ على فهم الكتاب، وكثيراً ما يخطئ المحقّق النَّاسخ التفقير الصَّحيح، وعلامات الترقيم، فيشكل الفهم عليه وعلى قارئ الكتاب، وستاتي امثلة ذلك فيما بعد.

توثيق النّقول .. والأمانة العلميّة:

لا بدَّ للباحث المحقّق من توثيق النُقول الواردة في مخطوطة الكتاب، وهذا يعني

الرُّجوع إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف، سواء كانت من كتبه أو كتب غيره، ولا بدّ أن يكون هذا التّوثيق من خلال المراجع الاصليّة، وعدم الاكتفاء بالرُّجوع إلى كتب متاخرة نقلت عن الكتب المتقدّمة، ذلك أنّ كثيراً من الكتب المتاخرة، قد لا يكون نقلها دقيقاً أو صحيحاً، ومن ثم فلا بدّ من اعتماد الاصول في ذلك.

فالامانة العلمية تقتضي توثيق النُّقول وردّها إلى اصحابها، ومن بركة العلم أن ينسب إلى اهله واصحابه، ومع ذلك، نجد في كتب السّلف احياناً نقولاً عن كتب سابقة دون أن يشار إلى مصادرها، كما نجد هجوماً من بعض المحققين على السّلف بانهم يفتقدون الامانة العلميّة بإغفالهم مثل هذا التّوثيق. ولقد رايت مثل هذا حين مشاركتي في مناقشة الرسائل الجامعيّة، وقد أعلنت وجهة نظري في تعليل هذه الظّاهرة، وقد لاقت استحساناً من قبل الاساتذة المشاركين في المناقشة. أمّا وجهة النّظر هذه فهي:

إنّ ظروف السّلف في تعاملهم مع الكتاب وتداوله تختلف عن ظروفنا، كما أنّ توافر الكتب لم يكن دائماً ميسّراً كما هو الأمر بالنّسبة إلينا، وبخاصة في الرِّحلة والاسفار التي كانت دَيْدَنَ العلماء، كما أنّ حجم هذه الكتب المخطوطة لم يكن من السّهل التعامل معها، كما هو الشأن في الكتب المطبوعة المجلدة الّتي نتعامل معها الآن.

ومن ثمّ لا بدّ أن نراعي مثل هذا الاختلاف في الظّروف حينما نريد إطلاق الاحكام.

لقد كان كثير من طلبة العلم -قديماً- يبدؤون بحفظ المتون، وكثيراً ما يحفظون بعض الكتب، وكان هذا أمراً شائعاً، ولهذا نجد في مقدمات بعض المؤلفين إشارات إلى أنه حذف الاسانيد، واختصر الكلام ليبسر ذلك على من أراد حفظه ... فإذا تراخى الوقت، وبعد الزّمن من مرحلة الطّلب هذه، واصبح هؤلاء الطّلبة في مرحلة الاستاذيّة والتاليف والإملاء، فكثيراً ما ترد على السنتهم وأقلامهم جمل أو نصوص مما سبق حفظهم له دون

قصد منهم أو تذكر، فإذا ما رأيناها نحن الآن نقول: أين الأمانة العلميَّة في هذا!! ولا شك بأنَّ العذر واضح في هذا، ولا يخلّ بالأمانة العلميَّة لأنَّه لم يكن مقصوداً نتيجة للظّروف التي أشرنا إليها.

ولا بدَّ لنا أن نميز بين الإخلال بالأمانة العلميَّة والإخلال بالتَّوثيق العلميّ، إذ كثيراً ما يقع الخلط بينهما، فالإخلال بالتَّوثيق: أن يقع خطأ في نسبة الأقوال إلى غير قائليها، كأن ننسب رأي سيبويه إلى الخليل أو رأي الخليل إلى سيبويه، وهذا أمر يخلّ بالتَّوثيق، ولكنه لا يخلّ بالأمانة العلميَّة، لأنَّه يقع خطأ نتيجة للظّروف السّابقة التي أشرنا إليها ويمكن أن يكون العذر فيها واضحاً للمؤلف.

أمَّا الإخلال بالأمانة العلمية، فهو أن ينسب المؤلف أقوال غيره وآراءهم الاجتهادية إلى نفسه بحيث يوحي لنا أنَّ هذه الفكرة هي من اكتشافه، وأنَّه لم يسبق إليها.

وأمَّا نقل أقوال السَّلف من الصَّحابة أو التَّابعين ومن بعدهم من كتب متأخرة عنهم، دون الرجوع إلى الكتب الأصلية القديمة، فهو أيضاً لا يخلّ بالأمانة العلميَّة، لأنَّ هذا التراث المنقول أصبح ملكاً شائعاً للجميع، ويمكن نقله من أي مصدر موثوق ما دام ينسب إلى صاحبه. فلا نستطيع أن نقول عن العالم الذي يقول قال ابن عباس أو قال ابن مسعود، دون أن يشير إلى المصدر، إنَّ هذا إخلال بالأمانة العلميَّة، بل هو إخلال بالتَّوثيق، لكن لو أشار إلى أي مصدر آخر ولو لم يكن متقدِّماً، كان ذلك جائزاً وبخاصة إذا كان ذلك المصدر قد وثَّق نقوله، وبيَّن مصادرها.

ومع وجهة النَّظر هذه التي تضع الأمور في نصابها في تعامل السَّلف مع الكتاب، وتعلل بعض القصور في التّوثيق، وتنفي الإخلال بالأمانة العلميَّة، فإننا لا نستطيع أن نَعُدَّ ذلك عاماً وشاملاً لكلّ المؤلفين والكتاب، فلا شكَّ أنَّ بعض المؤلفين في تعاملهم مع النقول لا يمكن أن نجد لهم عذراً إلا الإخلال بالأمانة العلميّة، وبخاصة حينما يتكرر ذلك في أكثر

من كتاب، وحينما تكون هناك قرائن كثيرة تشير إلى ذلك. وهناك امثلة يمكن ان تكون شاهدة على ذلك، ومؤكدة له.

قراءة المخطوط:

تُعَدُّ قراءة المخطوط –العمود الفقري للتَّحقيق– كما أشرنا إلى ذلك في البحث السَّابق– حيث استعرضنا عدداً من الكتب التي اخطأ المحققون في قراءتها، وسنعرض هذه المرة لعدد من الكتب هي في الاصل رسائل جامعية، وهي مظنَّة الإتقان في التَّحقيق، لأنَّ المحقق يعمل تحت إشراف أستاذ جامعي، ويحرص على أن يكون عمله بعيداً عن الخطأ ما امكن، ولأنَّ مثل هذا العمل سيخضع لمناقشة الأساتذة المتخصصين الذين سيقرؤون هذه الرَّسائل بتؤدة وعناية، ويكشفون أخطاءها، ويبينون قيمة جهد صاحبها، ويمنحونه على اساسها الدَّرجة العلميَّة ...

إنَّ قراءة المخطوط عمل في غاية الصّعوبة، وكثيراً ما كبت فيه جياد العلم وفحول التحقيق، ومن ثمَّ لا يعرف قيمة التحقيق إلا من جرّبه واكتوى بناره، والذين ينظرون إلى التحقيق نظرة دونية معذورون، لأنهم يفتقدون الخبرة، فلا يقدرونه حقَّ قدره، ويظنُّون أنَّهُ عمل سهل، وأنَّهُ عبارة عن نقل نسخة خطية إلى نسخة مطبوعة، وأنه أمر في غاية اليسر، وحتى يعلم هؤلاء القيمةَ العلميَّةَ للتَّحقيق عليهم ان يجرِّبوا تحقيق مخطوط واحد، ثم يكون لنا معهم وقفة وكلام ومناقشة ونقد ...

- كتاب "العقل وفهم القرآن" للحارث المحاسبي - تحقيق حسين القوتلي:

لقد قدّم المحقق للكتاب بمقدمة اشار فيها إلى أنه تخرج من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م، وانه انقطع مُدَّةً طويلة عن البحث الفلسفيِّ على الرغم من تدريسه الفلسفة في الجامعة اللبنانية ساعات قليلةً، وأنَّ هذه السَّاعات أتاحت له فرصة الاتصال المباشر بالجو

العلمي البحث، والاتصال اليوميُّ ببعض الأساتذة .. وأولهم الدكتور احمد مكي عميد كلية الآداب .. والذي اقترح اسمه ليكون في هيئة التدريس في كلية الآداب .. وثانيهم الأب الدكتور فريد جبر الذي سُرّ بزمالته، كما سُرَّ بتفضيله له البحث في الفكر العربي على البحث في الفلسفة الحديثة .. وقد سرّه أكثر أنَّ إشراف الدكتور جبر على هذه الرسالة كان يتّسم بالروح العلميِّ الحقِّ، بما يتميز به من موضوعية، ودقّةٍ وطولِ اناة .. وانه هو الذي اقترح عليه ان يحقق مخطوطاً للحارث المحاسبي هو مخطوط «العقل» الذي ذكره صديقه –وصديقي فيما بعد– الأستاذ الدكتور جوزف فان إس – أستاذ اللغة والتّاريخ العربيُّ في جامعة توبنغن في المانيا في كتابه الخاصّ عن المحاسبي واسمه «العالم الفكري للحارث المحاسبي»– بون: ١٩٦١ ... وقد أتيح للأستاذ المحقق خلال زياراته المتكررة لمعهد الاستشراق الألماني في بيروت أن يقابل الأستاذ فان إس وأن يفيد منه ...

والأستاذ المحقق أضاف إلى كتاب «العقل» للحارث المحاسبيُّ كتاب «فهم القرآن» نظراً للصلة الوثيقة بين الكتابين، وقد قدّم دراسة ضافية عن الحارث المحاسبي تناول فيها حياته ومذهبه العقلي في الفصل الأوّل، كما تناول كتاب «مائية العقل» في الفصل الثّاني، وخصص الفصل الثالث لتحقيق نص كتاب «مائية العقل» والفصل الرّابع لكتاب «فهم القرآن» وتحقيق نصه.

والكتابان تمَّ تحقيقهما عن نسخة خطيَّة واحدة. فكتاب «العقل» من موجودات مكتبة جار اللّه في استانبول، وكتاب «فهم القرآن» من موجودات المكتبة السليمية في أدرنة بتركيا.

ونحن هنا لن نعرض لما جاء في هذه الدّراسة، لأنّها تخرج عن موضوعنا. وإن كان يلوح لنا أنَّ الأستاذ المحقق قد بذل فيها جهداً كبيراً. وسنكتفي بالنظر في قراءته لمخطوط «مائية العقل»، ونبين ما حصل فيها من أخطاء – على الرّغم من مكانة صاحبها، ومكانة

المؤسسات العلمية التي كان يعمل فيها، والجو العلمي الاستشراقي الذي كان يحيط به، ويستفيد منه. وسنعتمد في قراءة الصّفحة الأولى من المخطوط على الصّورة الخطية لهذه الصّفحة -كما جاءت في مستهلّ النص المحقق- ونقارنها بالنص المطبوع الذي اختاره المحقق، امّا بقية الصّفحات، فسنحاول قراءتها من خلال الخبرة ومراعاة المعاني والرجوع إلى المصادر التي قد تفيد في تصحيحها.

- صفحة (٢٠١) من النّصّ المطبوع:

= باب مائية العقل وحقيقة معناه

سألت عن العقل ما هو؟

وإني أرجع إليك في اللغة، والمعقول من الكتاب والسنة، وتراجع العلماء (فيما) بينهم بالتسمية، ثلاثة (معاني):

أحدها: هو معناه لا معنى له غيره في الحقيقة.

والآخران اسمان جوزتهما العرب إذ كانا عنه فعلاً، لا يكونان إلا به ومنه، وقد سماها الله تعالى في كتابه وسمتها العلماء عقلاً.

فامّا ما هو في المعنى في الحقيقة لا غيره: فهو غريزة وضعها ...

والكلمات التي أخطأ فيها المحقق هي الكلمات التي تحتها خط:

وإني أرجع إليك في اللغة، والمعقول من الكتاب والسنة. ولابد من النقطة هنا، والبدء بسطر جديد. أمّا جملة «وتراجع العلماء (فيما) بينهم ... . فلابد من حذف كلمة «فيما» التي أضافها المحقق من عنده، لانه لا حاجة لها وتصبح الجملة: وتراجع العلماء بينهم بالتسمية ثلاثة معان.

أمّا جملة «والآخران اسمان» فصوابها: والآخران: اسمان له -كما في المخطوط- حيث أَسْقَطَ المحقق كلمة «له» أمّا كلمة: «سمّاها» فصوابها: سمّاهما -كما في المخطوط- حيث اسقط المحقق الميم، وهكذا فعل في «سمتهما».

ومثلها كلمة: «وسمتها» صوابها: وسمَّتهما. اما كلمة «في» فتحذف من السطر الاخير، لأنها مقحمة وتخلّ بالمعنى. ويصبح النص هكذا: «والآخران: اسمان له جوزتهما العرب إذ كانا عنه فعلاً، لا يكونان إلا به ومنه، وقد سماهما الله تعالى في كتابه، وسمّتهما العلماء عقلاً. فامَّا ما هو المعنى في الحقيقة لا غيره: فهو غريزة وضعها الله ..».

- صفحة (٢٠٢) من النّص المطبوع:

= الله سبحانه في أكثر خلقه لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطّلعوا عليها من انفسهم برؤية. ولا بحسٍّ، ولا ذوق، ولا طعم، وإنما عرّفهم الله (إياها) بالعقل منه.

فبذلك العقل عرفوه، وشهدوا عليه بالعقل الذي عرفوه به من انفسهم بمعرفة ما ينفعهم ومعرفة ما يضرهم.

فمن عرف ما ينفعه مما يضرُّه في امر دنياه، عرف انَّ الله تعالى قد منَّ عليه بالعقل الَّذي سلب أهل الجنون وأهل التيه، وسلب اكثره الحمقى، الذين قلّت عقولهم.

وكذلك معرفة بعضهم من بعض بظاهر فعل الجوارح.

فيستدلّ انَّه عاقل له عقل إذا رأوا من افعاله ما يدلُّهم أنه قد عرف ما ينفعه من دنياه وما يضره؛ إذا رأوه طالباً عاملاً ما ينفعه من دنياه مجانباً لما يضره من دنياه. فسمّوا من كان كذلك عاقلاً، وشهدوا أن له عقلاً، وأنه لا مجنون ولا تابه ولا أحمق.

فإن رأوه بخلاف ذلك شهدوا انَّه مجنون قد تغشَّى عقله من الآفة ما أذهله، وازال معرفته بمنافعه ومضاره.

فإن رأوه يتبع منافعه، ويجانب مضارَّه، وفي كثير من افعاله ...=

والكلمات التي اخطأ فيها المحقق هي الكلمات التي تحتها خط:

فكلمة «طعم» التي أوردها المحقق -كما وردت في المخطوط- هي تصحيف لكلمة «شمّ»، وذلك لأنَّ كلمة «طعم» تكرار لكلمة «ذوق»، لأنها بمعناها، والحديث عن الحواسِّ، فلا يمكن ان يذكر حاسَّة الذَّوق مرتين، ولا يذكر الشَّمّ.

أمَّا كلمة «إيَّاها» فهي مما أخطأ فيه المحقق وصوابها: «إياه» -كما في المخطوط- ولأن الضمير يعود على «المعنى في الحقيقة لا غيره».

وأمَّا كلمة «بالعقل منه» فصوابها: بالعقل منهم -كما في المخطوطة- ولأن المعنى يستقيم بذلك، إذ هم الذين عقلوا ذلك المعنى الذي عرّفهم الله إياه، فالتَّعريف من الله، والعقل منهم.

أمَّا كلمة «معرفة بعضهم» فصواب قراءتها: «يعرفه بعضهم» -كما في المخطوطة- وهي القراءة التي يستقيم بها الكلام.

أمَّا كلمة «وما يضرّه»؛ فلا بدَّ من استبدال الشرطة «-» بالفاصلة «؛» وكذلك استبدال الشرطة «-» بالنقطة من كلمة «دنياه»، لان ما بين الشرطتين تفسير للكلام السابق.

وبناءً على ذلك تقرأ المقاطع السَّابقة بعد التصحيح كما يأتي:

.... لم يطلّع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها من أنفسهم برؤية، ولا بحسّ، ولا ذوق، ولا شمّ. وإنما عرفهم الله إياه بالعقل منهم ....

وكذلك يعرفه بعضهم من بعض بظاهر فعل الجوارح. فيستدلّ أنَّه عاقل له عقل إذا رأوا من أفعاله ما يدلّهم أنه قد عرف ما ينفعه من دنياه وما يضره -إذا رأوه طالباً عاملاً ما ينفعه من دنياه مجانباً لما يضره من دنياه-.

صفحة (٢٠٣) من النَّصِّ المطبوع :

= يعمل بخلاف ذلك سمّوه على قدر الكثرة بخلاف ما يفعل العاقلون (مجنوناً) او لقلته أحمق أو مائقاً. فإن كان له وقت تزولُ افعالُ العقلِ عنه بصعقٍ، أو تقلّب للامور في القول والفعل سمّوه مجنوناً في ذلك الوقت، عاقلاً إذا افاق، وتجلّى ذلك عنه، وعاد لهيئته الأولى، من ان تظهر منه أفعال العقل واللب بأسباب ذلك.

إذا سئل أجاب بما يعقل. ويطلب منافعه ويجتنب مضاره.

. . . .

. . . .

. . . .

فالفعل غريزة جعلها الله عزَّ وجلَّ في الممتحنين من عباده، اقام به على البالغين للحلم الحجة.

وأتاهم خاطب من قبل عقولهم، ووعد وتوعد، وأمر ونهى، وحضّ وندب.=

والكلمات التي تحتها خط هي التي اخطأ فيها المحقق وصوابها كما ياتي :

على قدر الكثرة، لابد أن توضع بين شرطتين تسهيلاً للفهم هكذا : -على قدر الكثرة- .

كلمة « مجنوناً » زيادة يقتضيها السياق.

كلمة « أو لقلته » صوابها : « أو القلّة ». وكذلك توضع بين شرطتين.

كلمة « تجلّى » تصحيف. وصوابها : « تخلّى »، لان التجلي يكون على، ولا يكون « عن » وإنما الانجلاء يكون عن.

وكلمة « وأتاهم » مصحفة، وصواب قراءتها « وإياهم ».

ولابد من الإشارة إلى ان نصف السطر الأول إلى قوله: «بخلاف ما» تنتهي الصفحة الأولى من المخطوط. ومن ثم فتصحيحنا للكلمات بعدها لا يعتمد على المقابلة على المخطوط، وإنما على الخبرة والمصادر التي سنشير إليها. ويمكننا قراءة ما صححناه كما يأتي:

يعمل بخلاف ذلك سمّوه –على قدر الكثرة– بخلاف ما يفعل العاقلون مجنوناً –أو القلة–: أحمق أو مائقاً. فإن كان له وقت تزول افعال العقل منه بصعق، او تقلب للامور في القول والفعل سموه مجنوناً في ذلك الوقت، عاقلاً إذا افاق وتخلّى ذلك عنه وعاد لهيئته الأولى، من أن تظهر منه أفعال العقل واللب. باسباب ذلك –إذا سئل اجاب بما يُعْقَلُ، ويَطْلُبُ منافعَهُ ويَجْتَنِبُ مَضَارَّه–.

فالعقل غريزة جعلها الله عز وجل في الممتحنين من عباده، أقام به على البالغين لِلْحُلُمِ الحجَّة، وإيَّاهم خاطب من قبل عقولهم، ووعد وتوعد، وأمر ونهى، وحضّ وندب.

صفحة (٢٠٥) من النَّص المطبوع:

. . . .

ومما يدلُّ على أنَّ العقل هو الغريزة التي بها عَرَفَ فَاَقَرَّ، وعَرَفَ فانكر، او ظنّ فانكر. لانَّ الإنكار فعل، فكذلك ضدّ المعرفة فعل.

فمنه فعل عن طبع يوجبه الطبع (كالضرة)؛ كمعرفة . . . .

والأخطاء في قراءة هذا النَّص:

– كلمة «لان» صوابها «أنّ» ذلك أن الكلام لا يستقيم إلا بإسقاط اللام، لأنَّها مقحمة.

– كلمة «ضدّ» صوابها: «ضده» لأنَّ الضمير يعود على «الإنكار» الذي هو ضد المعرفة.

ـ كلمة «كالضرّة»: عقب عليها المحقق في الحاشية بانه: بقصد الضرورة، يعني ان هذه المعرفة تاتي نتيجة ضرورية لكون العقل غريزة. ولا شك بان المعنى الذي اشار إليه المحقق صحيح، ولكن يبقى عليه ان يبين لنا كيف استطاع أن يفهم هذا المعنى من كلمة «كالضرة» التي لا تفيد هذا المعنى إلا بعد إجراء عملية جراحية عليها تعيدها إلى أصلها قبل التَّحريف.

والذي يبدو لنا أنَّ العملية الجراحية لهذه الجملة تقضي بان تصير العبارة كما ياتي:

فمنه فعل عن طبع يوجبه الطّبع كـ «الضـرّ» وكمعرفـة ..

والإشارة بمعرفة «الضر» إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ وقد استشهد الراغب الأصفهاني بهذه الآية على معرفة الله العامة المركوزة في النفس، وهي معرفة كل أحد أنه مفعول وأنَّ له فاعلاً فعله، ونَقّلَهُ في الأحوال المختلفة ... إلى ان قال: «وهذا القدر من المعرفة في نفس كل أحد، ويتنبه الغافل عنه إذا نُبّه عليه، فيعرفه كما يعرف أن ما هو مساوٍ لغيره، فذلك الغير مساوٍ له، ومن هذا الوجه قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوات وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾. وقال في مخاطبة المؤمنين والكافرين: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾، ثم قال بعده: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾(١).

ويبدو أنَّ التَّاء المربوطة في آخر كلمة «كالضُرَّة» هي رأس الواو التي حذف ذيلها، والتي تعطف ما بعدها على ما قبلها.

وهكذا يمكن قراءة النَّصّ بعد التصحيح كما ياتي: «ومما يدلّ على أنَّ العقل هو الغريزة الَّتي بها عرف فاقرّ، وعرف فانكر، او ظنّ فانكر أنَّ الإنكار فعل، فكذلك ضده المعرفة فعل. فمنه فعل عن طبع يوجبه الطبع كـ «الضُر» وكمعرفة=

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ـ للراغب ـ ص: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

صفحة (٢٠٦) من النص المطبوع:

= الرجل نفسه، واباه، وامُّه، والسماء، والارض، وجميع الاشياء التي تشاهد.

ولولا الاستدلال بالعلم الذي سمعه من أسماء الاشياء، ثم رأى الاشياء لعرفها برؤيا، ولم يعرفها باسم ولا تفصيل بين معانيها.

او لم تستمع إلى ما وصف اللّهُ تعالى ملائكته؛ إذ سالهم ان يخبروه باسماء الاشياء فقالوا «لا علم لنا» فأمر آدم -عليه السلام- فاخبرهم بها، لأنه علمه الاشياء.

فلم يعرف عاقل أسماء الأشياء إلا بالتّعليم منذ هو طفل لما يسمع ويرى. عرف بعقله الاشياء، وفصل بين معانيها. . . . . .

. . . .

أمَّا الاخطاء التي وقع فيها المحقق في قراءته لهذا النَّصِّ فهي ما تحته خط. وتصحيحها كما ياتي:

- كلمة «برؤيا» وصوابها: «برؤية» لأنَّ الأولى تكون في الأحلام، والثانية تكون في اليقظة وبالأبصار.

- كلمة «الاشياء» صوابها: «الاسماء»، لان الله قال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ولم يقل: وعلّم آدم الأشياء.

- كلمة «لما يسمع ويرى» صوابها: «لَمَّا يَسْمَعْ ويرَ» ليستقيم الكلام مع ما بعده.

ويمكن قراءة النّصّ بعد التّصحيح كما ياتي:

«ولولا الاستدلال بالعلم الذي سمعه من أسماء الأشياء، ثم رأى الأشياء، لعرفها برؤية، ولم يعرفها باسم ولا تفصيل بين معانيها.

أو لم تستمع إلى ما وصف اللّهُ تعالى ملائكته إذ سالهم أن يخبروه بأسماء الأشياء، فقالوا «لا عِلْمَ لَنَا». فأمر آدم -عليه السَّلام- فأخبرهم بها، لانه علّمه الأَسْمَاءَ.

فلم يعرف عاقل اسماء الأشياء إلا بالتّعليم –منذ هو طفل لمّا يَسْمَعْ ويرَ– عرف بعقله الأشياء، وفصل بين معانيها».

صفحة (٢٠٧) من النص المطبوع:

....

....

أولا تراه يقول عز وجل ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ يعني: بيّنا لهم ما يعقلوه بعقولهم إن تدبروا ذلك ...

إلا ان ابين الأشياء هذه قبل الجهر باللسان .... .

وصواب الكلمة الاولى: «ما يعقلونه»، لانه مرفوع بثبوت النّون. وصواب الكلمة الثانية «قيل» بدلاً من قبل. ويصبح النص: اولا تراه يقول عز وجل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ يعني: بيّنا لهم ما يعقلونه بعقولهم إن تَدَبَّروا ذلك ... إلا أن ابين الأشياء هذه قيل: الجهر باللسان ...

صفحة (٢١٠) من الكتاب المطبوع:

– ويقال: اعقل شاتك إذا حبستها(١). وهو أن يضع «رجله» بين «نوفها» و «فخذها». ويقال: اعتقل رجل فلان إذا صارعه.

والخطأ في هذا المقطع كبير وفظيع، ولا ادري كيف فهمه المحقّق، وكيف يمكن ان يفهمه القارئ. وقد أشار المحقق في الحاشية رقم (١) التي جاءت تعقيباً على كلمة «حبستها»: في الأصل «حبتها». أمّا في الحاشية رقم (٢) فقد عقب على ثلاث كلمات وهي «رجله» و «نوفها» و «فخذها» فقال:

في الأصل: «رجلها» و «ناقتين» و «فخذ» ثم قال: والتصحيح استناداً إلى لسان العرب ١٢ / ٢٥٨ وتاج العروس ٦ / ٢٦٣، إذ ورد فيهما: النوف: أسفل الذنب لزيادته

وطوله عن كراع. وقد حصل في هذا النص من التحريف والتصحيف والغموض ما ترى!! وصواب قراءته كما يأتي:

ويقال: اعتقل شاتك: إذا حلبتها. وهو ان يضع رجلها بين ساقه وفخذه.

ويقال: اعتقل رجل فلاناً: إذا صرعه. -وفي المعجم الوسيط: أي: لوى رجله على رجله واوقعه على الأرض-.

فانظر كيف حرفت كلمة «حلبتها» إلى «حبستها»، وكلمة «ساقها» إلى «نوفها».

ثم انظر تحريف بقية الكلمات سواء أكان التحريف من قبل المحقق أم من قبل الناسخ:

امَّا كلمة «رجلها» فهكذا جاءت في الأصل المخطوط، وهي صواب. والمحقّقُ هو الَّذي حرَّفها إلى «رجله».

وأمَّا كلمة «ساقه» فقد جاءت في الأصل «وناقتيه» -كما أشار المحقق في الهامش- فهي تحريف لـ «ساقه».

وأمَّا كلمة «فخذه» فهكذا جاءت في الاصل، ولكن المحقق حرَّفها إلى «فخذها».

وأمَّا كلمة «فلاناً» فهي في الأصل «فلان» -كما رسمها المحقق- وكذلك كلمة «صرعه» في الأصل «صارعه».

- وكلتاهما تحريف. ومما ساعد على قراءة هذا النَّصِّ ما أورده السَّمينُ الحلبيُّ في عمدة الحفاظ /ج/٣/ص/١٣١ حيث قال: .. وفي الحديث: «من اعتقل الشّاة وأكل مع اهله برئ من الكبر»: «هو عبارة عن حلبها بأنْ يَضَعَ رجلَها بين ساقه وفخذه ثمَّ يَحْلِبَهَا». وفي القاموس المحيط: عقل الشّاة: وضع رجليها بين ساقه وفخذه وحلبها.

- وفي صفحة (٢١٢) من الكتاب المطبوع:

قال في السّطر قبل الأخير: فأخبر أنّهم لا يعقلون، يعني عنه (وعن) ما قال من عظيم قدره، وكلمةُ «وعن» إضافةٌ من المحقّقِ، وينبغي حذفها، لأنه لا معنى لها، وتضعف الجملة.

– وفي صفحة (٢١٧) من الكتاب المطبوع:

جاء في السّطر الأوّل: «فإن ازداد طائفة قام بطائفة من الفروض وترك بعض المعاصي..»، وقد حصل تحريف في كلمة «طائفة» –الأولى– وصوابها: فإن ازداد طاعة قام بطائفة من الفروض..».

– وفي الصّفحة نفسها جاءت: « ... من العقلاء البالعين» ويبدو أنّها خطأ مطبعيٌّ، وصوابها: «من العقلاءِ البالغينَ».

– وفي الصّفحة (٢١٨):

جاء في السطر الأخير: «بل لأنَّهُ لا يُسَمَّى عاقلاً عن الله من يعزم على القيام بسُخْطه»، وصواب القراءة: «بل إنه لا يُسَمَّى عاقلاً عن اللّهِ من يعزم على القيام بسَخَطِه».

– وفي الصّفحة (٢١٩):

«ولكن وقد يقع». صوابها: ولكن قد يقع –بإسقاط الواو–.

– وفي الصّفحة (٢٣٠):

«إذ كان قد آثر على رضاه من العبيد مالا معنى لهم في دنيا ولا آخره بملك ولا نفع ولا ضرّ..» والصّواب «مالا مغني لهم» . . .

– وفي الصفحة (٢٣٤):

« ... إذا فهم حسن العبارة عنه، وإيضاح حجة، ونور بيانه، يتنبه من رقدته» والصواب: «فيتنبه».

– وفي الصفحة (٢٣٥):

« ... وما بلغ علمٌ من درس العلم بلسانه ..» وصوابها: «وما بلغ علماً من درس العلم بلسانه» واكتفي بهذا القدر من هذا الكتاب الذي أردت منه ان يتبين القارئ مدى صعوبة التحقيق، وبخاصةً في قراءة النَّصِّ المخطوطِ.

ـ كتاب «قانون التَّأويل» لابن العربي.

دراسة وتحقيق محمد السليماني

إذا كان الكتاب السَّابق «مائية العقل» قد جرى تحقيقه عن نسخة خطيَّةٍ واحدة، فإنَّ كتاب «قانون التاويل» جرى تحقيقه عن أربع نسخ خطية، ومن ثمّ فالمفترضُ ان يكونَ النَّصُّ أقومَ، والعمل أحكم، لأنَّ المحقق يستطيع الحركة أكثر خلال النُّسخ الخطيَّة الأربع، فيختار ما يرى أنَّهُ أنسبُ وأفضلُ. ثمَّ إنَّ المحقق الاستاذ محمد السّليماني من أسرة علميَّة عريقة، وخبرته في نوادر المخطوطات معروفة مشهورة. وقد تقدَّمَ بهذا الكتاب إلى جامعة أمِّ القرى لينال به درجة علميَّة، وكان المشرف الاول على هذه الرسالة الاستاذ الدكتور سليمان دنيا، وأعقبه في الإشراف فضيلة الشَّيخ العلامَةِ سيد سابق ـوهما من هماـ شهرةً وفضلاً وعلماً. كذلك كان المحقق على صلة بالأستاذ المحقق والمحدِّث النَّاقد السَّيِّد احمد صقر ـرحمه اللّهُـ الذي نشر لنا عدداً لا بأس به من نوادر المخطوطات، بعد أن حققها، فأحسن تحقيقها، وأخرجها فأحسن إخراجها ... كما كان الأستاذ المحقق على صلة بكبار العلماء المشرقيين والمغربيين. مما هيا له مناخاً علميّاً جيِّداً.

والأستاذ المحقق قدَّم دراسة وافية عن المؤلف والكتاب بلغت نحواً من أربعمائة صفحة استحقَّت الثناء من أساتذته الذين قرظوها في مقدمة الكتاب ... ولن نعرض لهذه الدراسة ـهناـ لأنَّ قصدنا هو تحقيق النَّصِّ المخطوط وحسن قراءته.

والأستاذُ المحقِّقُ ـرجل متواضعـ وهو الذي يقول في آخر الفصل الذي عقده بين يدي تحقيق النص وأسماه: «مدخل لكتاب «قانون التاويل» يقول المحقق:

« ... واخيراً فإنني بذلت جهدي في إخراج النص صحيحاً: ومع ذلك فالمشتغل بتحقيق المخطوطات القديمة لا يستطيع مهما أوتي من علم وإحاطة وتبصّر ان يجزم بكمال النّصّ الّذي حققه، وإني لآمل ان اجد من آراء الزملاء والأساتذة الدارسين ممن ينظرون في هذا الكتاب، ما يعين على استكمال اسباب التحقيق، من تقويم معوج، أو تصحيح خطا، أو تلافي نقص «وفوق كل ذي علم عليم».

كما أنه رجل شجاع ذلك أنّه كان مشاركاً في ندوة «ابو بكر بن العربي» -أصالة وامتداد- التي انعقدت في مدينة فاس المغربية بتاريخ ١٩-٢١ يناير ١٩٩٣، وكان موضوع مشاركته بعنوان: «أبو بكر بن العربي في دراسات الباحثين»، وقد لاحظت اهتمامه بالتحقيق ونقد أعمال الدارسين وحماسته لكشف أخطائهم وتتبّع سقطاتهم من خلال البحث الذي القاه، وقد تعرّفت كتابه: «قانون التأويل»، واتيحت لي فرصة قراءة بعض صفحات المخطوط، وقد بينت له بعض الاخطاء في قراءة النص، فكان بها فرحاً ولها مسروراً، ولم يسعه إلا أن يذكر ذلك أمام الجمهور في اليوم التالي، وهذه شجاعة علمية ولا شك يحمد عليها. ثم بعد عودتي قرات أكثر الكتاب، ووجدت أخطاءً في قراءة النّصّ في بعض الاحيان، وأحياناً اختيارات لالفاظ خلاف الاولى. ولعلّ من المناسب أن نعرض هنا بعض هذه الاخطاء التي تشير إلى صعوبة قراءة المخطوط، مهما أُوتي المُحَقِّق من خبرةٍ وعلمٍ، وليعلم من يستسهلون التحقيق أن دون ذلك خرط القتاد.

صفحة (٤١١):

قال الشّيخ الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المعافري رحمة الله عليه:

هذه رسالة من المستبصر بنقصه، المستقصر لنفسه، المضطر إلى ربه، والمستغفر لذنبه، إلى جميع الطالبين والراغبين والسالكين سبيل المهتدين.

إلى من صدقت إليه رغبته، واستمرت عليه عزيمته في تحرير مجموع في علوم القرآن، يكون مفتاحاً للبيان، ولج عند التوقف عن ذلك في العتاب، وطمس في وجه الاعتاب، واغلق إلى المعذرة كلّ باب.

والخطا في الكلمات التي تحتها خط وهي: «إلى» و «ولج» و «طمس» و «الاعتاب».

ونبدأ بالكلمة الأولى «إلى» فقد ذكر المحقق في الحاشية رقم (٤) أنَّها في جميع النُّسَخ «إن» ثم قال: ولعلَّ الصواب ما أثبت، ولا شك بان النسخ المتعددة حينما تجمع على كلمة معينة. فالغالبُ أنَّ الصَّواب يكون معها، ولا يعدل عن هذا الإجماع إلا بقرينة قوية واضحة. ومن ثم فتغيير الكلمة هنا ليس مُوَفَّقاً.

أمَّا الكلمة الثانية فهي «ولج» وقد عقب عليها في الحاشية رقم (١) قائلاً: لجَّ في الأمر: تمادى فيه، وأبى الانصراف عنه. فهو إذن قد قرأها «ولجَّ» -بالتشديد- وسنؤخر الكلام على هذا الاختيار لارتباطه بما بعده.

أمَّا الكلمة الثالثة فهي «العتاب» وقد عقب عليها في الحاشية رقم (٢): العتاب: جمع عَتَبَة، وهي أسكفة الباب التي توطأ. والصَّحيح أنَّ جمع «عتبة»: «عَتَبٌ» و «عتبات». ولم أجد في المعجم أن «عتبة» تجمع على «عتاب».

وعلى فرض أن يكون «العتاب» جمع عتبة -صحيحاً- كيفَ يتَّفِقُ مع قوله السَّابق «ولَجَّ»؟ بمعنى: تمادى وأبى الانصراف.. إنَّ هذا المعنى لا يَصِح إلا مع التكلُّف. والانسب في هذه الحالة أن تكون «وَلَجَ» من الولوج، لا من اللّج.

ولكن الاقوى أن تكون من «اللّج»، لانه في الصَّفحة التَّالية يقول المؤلف عن هذا الرَّجُلِ الَّذي لَجَّ: «وجذب مع نفسه جماعة لَجُّوا بلجاجه» فهذه قرينة واضحة لا تحتمل التَّاويل.

وبناءً على هذا يكون اللَّج في العتاب، اي: في المعاتبة. ولكن الكلام لا يستقيم بصيغة العطف «ولَجّ»، وذلك لأنَّ خبر «إنَّ» ـلم يأتِ، ولن ياتي ـ ولابد ان يكون خبر إن جملة «لجّ» بدون العاطف.

امَّا كلمة «طمس» فلا يظهر لها معنى مناسب في السِّياق الذي وردت فيه، مما يوحي بأنَّ فيها تحريفاً، ويرجح قراءتها بلفظ «طسَّ» بمعنى: ابعد في السَّير. وبناءً على ذلك تصبح القراءة الصَّحيحة لهذه الفقرة كما ياتي: «إنَّ مَنْ صَدَقَتْ إليه رغبته، واستمرَّت عليه عزيمته في تحرير مجموع في علوم القرآن، يكون مفتاحاً للبيان لَجَّ عند التوقف عن ذلك في العتاب، وطَسَّ في وجه الإعتاب، وأغلق إلى المعذرة كلّ باب».

صفحة (٤١٢):

....

«وجذب مع نفسه جماعة لجوا بلجاجه، وعجوا بعجاجه، وصمموا على أن العذر لا يلوح في هذا، لأنَّ تلك الأقوالَ التي كنا نسمع، لو تقيدت في قراطيس، لكانت رحضاً لوضر الجهالة، وحسماً لداء الحسادة، وبهتاً لمن احظر عناده، ولعمت منفعتها، من تقبلها وردها، ومثلها كالغيث إذا همع أصابَ الاباطحَ والرِّياض، وصاب على الحدائق والغياض. فيكون منها طائفة تمرُّ عليها كالسَّيل في الانحدار، وأخرى تقبلته فحفظته على مَنْ يَردُ مع مرور الأعصار، وثالثة صدفته بوجوه التفطن والاستبصار، ورابعة جمعت فيه بين العلم به والعمل في الاذكار قالوا: ولو لم نشاهد إيرادك فيه لما يعجز أهل الوقت، ويوجب عليهم في ترك الاعتراف لك بالمقت ولا سمعنا منك تلك الدرر ....=

والكلمات التي وقع في قراءتها خطأ هي الكلمات التي تحتها خط وهي كما ياتي:

ـ كلمة «نفسه»: عقب عليها المحقق بالحاشية رقم (٢) بانها في نسخة «ك»: وجذب مع من جذبه.

ولا شك بأن كلمة «وجذب مع من جذبه» أقوى وأرجح من كلمة «وجذب مع نفسه» وإن كانت «مع نفسه» صحيحة، لكنها خلاف الأولى.

- كلمة «احظر عناده» خطأ. ويبدو أنها تحريف لكلمة «احضر عناده»، وقد أشار المحقق في الحاشية رقم (٥) إلى نسخة بلفظ «حضر»، وإلى استدراك النّاسخ في الهامش بأنها «أحضر».

- كلمة «من تقبلها وردها» لا يمكن أن تكون مفهومة مع سياقها إلا بأن تشكّل كما يأتي:

«مِنْ تَقَبُّلِها وردِّها»؛ لأن المراد بها الأقوال التي تُتَلَقَّى أولاً، ثُمَّ تُعَلَّم ثانياً، فإذا لم يتمَّ تَشْكيلُهَا أمكن قراءتها: «مَن تَقَبَّلَها وردَّها» وهو معنى لا يستقيم مع سياق الكلام.

- كلمة «الأذكار» يبدو أنّها تصحيف لكلمة «الأدّكار»، لأن «الأذكار» لا تستقيم مع السِّياق.

- كلمة «ولا»: لا تستقيم مع سياق الكلام، وهي تحريف لكلمة: «ولولا»، لأن الكلام بعدها جواب لـ «لولا» التي حُرِّفَتْ إلى «ولا».

ويلاحظ أنَّ بعض الكلمات مع أنَّها واردةٌ في بعضِ النُّسَخِ الخطيَّة إلا أنَّ المحقق قد فَضَّلَ عليها ما ورد في نسخ أخرى اجتهاداً منه، كما أنَّ بعض الكلمات قد حصل فيها تحريف أو تصحيف يخلُّ بسياق الكلام ومعناه، وقد بيّنا قراءتها الصحيحة. ولا شك بأن فروق النسخ في الحواشي ومتابعة تسلسل المعاني بدقة يساعد كثيراً على القراءة الصحيحة.

صفحة (٤١٣):

= والجواهر منظومة في سلك الأبداد، قاضية لك بالانفراد في العلم والاستبداد، وبالغة من البيان إلى غاية المراد، لكنا نغبر في وجه الاعتراض عليك، ونلقي بمقاليد القول إليك.

فأما وقد كان من بيانك ما كان، وبان للخلق منه ما بان، فلا يسعك والحالة هذه إلا ان تقوم بهذا الحق المتعين عليك، أو تخرج عن ذلك بعذر يُقْبلُ وجه القول إليك.

فقلت: معاشر المريدين. ابلعوني ريقي، تعرفوا تحقيقي، وخذوا خاتمة كلامي يتبين لكم الفصل بين مرامكم ومرامي، واجمعوا ساعة على إسعادي، فربما ساعدتموني بعد على مرادي.

– والكلمة الاولى التي وقع الخطأ في قراءتها كلمة «نغبر» حيث افادني المحقق انَّهُ قرأها «نُغَبِّر» من الغبار. وقد أخبرته في حينها انَّ قراءتها الصَّحيحة «نَغبُرُ»، بمعنى: «نغيب ونذهب» وقد سُرَّ لذلك ووافق عليه.

– أمَّا الكلمة الثانية فهي «يُقْبلُ» –كما شَكَّلَهَا المُحَقِّق– فهي تحريف لكلمة «يُميلُ» وبذلك تصبح العبارة: «أو تخرج عن ذلك بعذر يُميلُ وجه القول إليك».

– وأمَّا الكلمة الثالثة «تعرفوا» فقد عقب عليها المحقق في الحاشية رقم (٨) قائلاً في نسخة «ك»: ثم تعرفوا». ولا شك بأن ما في الحاشية أقوى مما جاء في الأصل، وبذلك تصبح القراءة الأقوى: «ابلعوني ريقي ثمَّ تعرفوا تحقيقي».

صفحة (٤١٤):

حصل فيها خمسة أخطاء، وصواب قراءتها كما يأتي:

– «مَن تاوّب وسِراً». صواب قراءتها: «مَنْ تأوَّبَ وسَرَى».

– «ما يقوم به مائل العذر». صواب قراءتها: «ما يقوم به ماثل العذر».

– ونشير إلى الممكن من «قانون في التأويل لعلوم التنزيل» يرشد المبتدئ ... » وقد عقّب المحقق على كلمة «يرشد» في الحاشية رقم (٤) قائلاً في «ب»: ما يرشد. ولا شك أن «ما يرشد» أنسب وأحسن للسِّياق وأقوى..

- «وآخرين مُهْمِلين» -هكذا شكّلها المحقق- وصوابها: «وآخرين مُهْمَلين».

- «والتخلّي في غمرة» يبدو انّ الكلام معها لا يستقيم وصوابها: «والتجلّي في غمرة».

صفحة (٤١٦):

- «وقد جمعت من العربية فنوناً، وتصرفت فيها تمريناً».

والخطأ في كلمة «وتصرفت» وصوابها: «وتمرنت فيها تمريناً».

صفحة (٤٢٠):

«وكان الباعث على هذا التشبث -مع هول الامر- همة لزمت، وعزمة لجمت ساقتها رحمة سبقت ..».

وقد عَقَّبَ المحقِّقُ على كلمة «لجمت» في الحاشية رقم (٦) بانها في نسختي (أ) و «ب»: «نجمت». وهو الأقوى والأحسن.

صفحة (٤٢٢):

... واكتتمتها عزيمة غير مثنوية، فلما وقعت هذه الحال، كنت مع تفاقم الخطب وتعاظم الأمر الواردين علي، نِعْمَةً سابغة، ونَعْمة بالغة ...».

- والكلمة الأولى «واكتتمتها» عَقَّبَ عليها المحقق في الحاشية رقم (٢) قائلاً: في نسختي «ك» و «م» «أكننتها» وفي «ب»: اكْتَنَنْتُها. وهي الأصَحُّ والأولى.

- كلمة «نعمة» يستحسن ان تكون «بنعمة» -كما هو سياق الكلام ومقتضاه-.

صفحة (٤٢٣):

فكان أوّل بلدة دخلت مالقة، فالفيت بها أمة رأسهم الشعبي. أشهر ما عنده نسبه، وعنده رواية مسائل ...».

ـ كلمة «نسبه» عَقَّبَ عليها المحقق في الحاشية رقم (٣) قائلاً: في «ب»: «إلا نسبة» وتصحيح قراءتها: «الأَنْسِبَة»: جمع نَسَب – يريد بها علمه بالانساب.

صفحة (٤٢٦):

ثم خرجت عنها تارة متساحلين نقطع البحر قطع القفر، وحالة مصطحرين ...».

ـ كلمة «وحالة» عَقَّبَ عليها المحقِّقُ بقوله: في «ب»: تارة. وهي الأنسب للسِّياق.

ونكتفي بهذا القدر نماذجَ على ما حصل فيه أخطاء في قراءة هذا النَّصِّ من هذا الكتاب.

بين التحقيق في الرسائل الجامعية .. والتحقيق العام:

على الرّغم من الأخطاء الكثيرة التي يقع فيها طلبة الدّراسات العليا في تحقيقهم لكتب التّراث، فإنَّ هذه الأخطاء أقل بكثير من تلك التي يقع فيها المحققون عموماً، ذلك أنَّ حرص طالب الدّراسات العليا على تلافي الأخطاء شديد جداً، لأنَّهُمْ سيأخذون بها درجة علميَّة، وهذا يقتضي أن تخضع للفحص والنقد من قبل أساتذة -يفترض فيهم العلم والتخصص-، بل نستطيع القول: إن عمل المحقق نفسه يختلف بين ما يحققه لدرجة علمية، وما يحققه بعد حصوله على الدرجة العلمية. ويمكن ان نمثل لذلك بكتابين لمحقق واحد: احدهما: «كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع» الذي نال به المحقق درجة الدكتوراه والثاني لكتاب «التبصرة في القراءات السبع» الذي حققه المحقق بعد الكتاب الأول وصدر عن مؤسسة علمية متخصصة- معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية- ومع وقوع أخطاء في الكتاب الأول إلا أنّه لا مجال للمقارنة بين الكتابين، مع أنَّ المفترض ان يكون المحقّقُ أدقَّ في عمله بعد أن ازدادت خبرته وتجربته -وقد أشرنا إلى نماذج من أخطاء التحقيق في كتاب «التبصرة» في بحثنا السّابق-.

- كتاب مائية العقل بين تحقيقين:

سبق أن بيّنا الأخطاء التي وقع فيها الدكتور حسين القوتلي في تحقيقه لكتاب «مائية العقل» وقد اطّلعت بعد كتابة ملاحظاتي على الكتاب المذكور -على كتاب «المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل» الذي حققه عبد القادر احمد عطا، وكان ضمن هذه المسائل كتاب «مائية العقل» وعمل الأستاذ عبد القادر لم يكن من أجل نيل درجة علمية، ومن ثمّ كانت الأخطاء كثيرة جداً إذا ما قيست بعمل الدكتور القوتلي. فهناك سقط من النص في عدة أماكن، كما أن هناك أخطاءً في الآيات القرآنية، فضلاً عن القراءات الخاطئة للنص في كثير من المواضع، أمّا بالنسبة للاحاديث النبوية وتخريجها فقد

قال المحقق في منهجه في التحقيق: « . . أمّا أسانيد الحديث التي ساقها فقد اعتمدنا على وثاقة المحاسبي وصدقه، الذي أجمع عليه كلّ المؤلفين في رجال الحديث، فلم يذكر أحدهم عليه مطعناً، سوى الذهبي الذي قال: «إنه صدوق في نفسه، وقد نقموا عليه تصوفه، وخوضه في الكلام . . » . . ولا شك في أنّ الذي يهمل النُصوصَ القرآنية، ولا يهتمُّ بتصحيح ما وقع فيها من اخطاء، جدير بان يهمل التحقق من صِحَّة الاحاديث النبوية، وأن يهمل التحقق من صِحَّةِ نصوصِ الكتابِ الذي يحققه. ومن ثَمَّ لا نجد توثيقاً للآيات القرآنية بردِّها إلى السُّور التي وردت فيها، كما لا نجد تخريجاً للأحاديث النبويَّة، ولا بياناً للشَّواهد الشِّعْرِيَّةِ بردِّها إلى مظانِّهَا من دواوينِ الشُّعراء.

والأمر اللافت –في هذا التحقيق– تدخل المحقق كثيراً بإضافة كلمات لا ضرورة لها، بل إنه في كثير من الأحيان يترك النص الأصيل، ويستبدل عباراته به، ويشير في الحاشية إلى انه «في الأصل: كذا». وتكون النتيجة انَّ ما جاء في الحاشية – وهو الأصل– هو الصَّحيح، وأنَّ ما جاء به المحقق هو الخطأ –فتأمَّل!!

خاتمة:

وبعد: فالحديث عن التحقيق في الرّسائل الجامعيّة طويل طويل، ولا يمكن اختزاله في صفحات، والملاحظات في ذلك تتنوع، فمنها ما يتصل بالتّحقيق المباشر -كما ذكرنا نماذج لذلك فيما مضى- وبعضها يتّصلُ بدراسة المخطوطات، والتّعريف بالمؤلّفينَ، وتوثيق نسبتها إليهم، وبعضها يتصلُ بالحديث عن مصادر المؤلف في كتابه، وعن مكانة الكتاب بين الكتب المؤلفة في الموضوع وعن أثره فيمن بعده ... وفي كلّ ذلك مجال للاجتهاد وللخطأ، وأسباب الخطأ لا يمكن حصرها، ومن ثمّ قد نجد أخطاءً عند بعض المحققين قد لا نجدها عند بعضهم الآخر ... وإذا كان مثل هذا البحث لا يتسع لكلّ تلك الملاحظات، فلعلّ من المناسب أن نجعل له ملحقين يعطيان فكرة عن هذه الملاحظات:

- الملحق الأول: يمثل نموذجاً لرسالة جامعيّة ناقَشْتُ محققها في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة عام / ١٩٨١م/ وكان موضوعها: تحقيق حرف الألف من كتاب «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» للسّمين الحلبي - وقد تقدَّم بها صاحبها لنيل درجة الماجستير في التفسير».

وتجدر الإشارة إلى أنَّ كتاب «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» قد تمَّ تحقيقه منذ بضع سنوات كاملاً، وقد حَقَّقَهُ وعلّق عليه الدكتور محمد التونجي، ومع أنَّ الدكتور متخصص في اللغة العربية، فقد وقعت في قراءة النص أخطاء، وبعضها كان فاحشاً، بل إن بعض الخطأ الذي أخذناه على الطالب الذي ناقشناه، وجدناه قد تكرر على يد الدكتور في تحقيقه .. وربما ذكرنا بعض الأمثلة في أثناء عرض البحث على المشتركين في الدّورة ..

- الملحق الثاني: يمثل نموذجاً لرسالة جامعية لم أشترك في مناقشتها، ولكن طلب إليّ قراءتها وتقويمها من قبل الجامعة الإسلاميّة في المدينة المنورة، وذلك بهدف تقديمها للطباعة وكانت بعنوان «نواسخ القرآن» لابن الجوزي.

والمفروض في مثل هذه الرسالة أنها خضعت للإشراف من أستاذ متخصص، وخضعت للمناقشة من قبل أساتذة علماء، وقد فوجئت حين النظر فيها بكثرة الأخطاء التي لم يتنبه لها المشرف والمناقشون وبخاصة في قراءة النص. مما جعلني أطلب من الجامعة أن تعيرني بعض النُسخ الخطيَّة التي اعتمد عليها الطالب. وفعلاً وصلت إليَّ هذه النسخ، وصححت كثيراً من الأخطاء التي وردت فيها، ويمكن الاطلاع على هذه الملاحظات في الملحق الثاني المرافق لهذا البحث.

وأقول: حسناً فعلت الجامعة بإحالة الكتاب إلى المراجع قبل تقديمه إلى المطبعة، وحبذا أن يكون هذا سابقة تحتذى. لأنها تستدرك كثيراً من الأخطاء قبل صدور الكتاب، ووصوله إلى يد القارئ ...

وختاماً أؤكد ضرورة وجود مادة خاصة بالتحقيق في الدِّراسات العليا، وأن يعهد في تدريسها إلى من عرفت عنهم الخبرة والممارسة في هذا المجال، وأفضل دائماً أن تكون رسالة الماجستير «دراسة وتحقيق»، وأن تكون رسالة الدكتوراه موضوعاً للدِّراسة، حتى يكون للطالب فرصة لهذه التَّجْرِبَةِ الثمينة التي لا ينبغي أن تضيع.

ـ واللّهُ من وراء القصد ـ

ملاحق البحث

١ ـ نموذج «مناقشة رسالة ماجستير»

في دراسة وتحقيق كتاب مخطوط:

ـ«حرف الألف من عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسُّمين الحلبي»ـ

٢ ـ نموذج تقديم كتاب لتقديمه للطبع بعد أن تم تحقيقه ومناقشته

«كتاب نواسخ القرآن» لابن الجوزي

"نموذج" مناقشة رسالة ماجستير في دراسة وتحقيق "مخطوط":

مناقشة رسالة الماجستير «عمدة الحفاظ بتفسير أشرف الألفاظ» حيث حقق الطالب طلال عرقسوس حرف الألف من الكتاب المذكور، وقد تمت مناقشته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٨١م مع كل من الاستاذين د. سيد طنطاوي والشيخ أبي بكر الجزائري، وفيما يأتي الملاحظات الإيجابيَّة والسَّلبيَّة التي ذكرها الاستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات على هذه الرسالة:

الملاحظات الإيجابية:

١ – التوفيق بحسن اختيار الموضوع.

٢ – رجع الأقوال إلى مظانِّها في كتب التفسير واللغة حتى بلغت درجة الإسراف.

٣ – تخريج الاحاديث الكثيرة برجعها إلى مظانِّها من كتب السنَّة.

٤ – تخريج الآيات ببيان أرقامها وسورها.

٥ – عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها.

٦ – الترجمة للاعلام المذكورين في الكتاب.

٧ ــ ذِكْرُ ثبتٍ بالمراجع والمصادر.

٨ ــ فهرس الآيات.

٩ ــ فهرس الأحاديث.

١٠ ــ فهرس الأمثال.

١١ ــ فهرس الكلمات.

١٢ ــ فهرس الكلمات المشروحة في الحواشي.

١٣ ــ فهرس الأعلام والقبائل.

١٤ ــ فهرس البلدان والأماكن.

١٥ ــ فهرس الشعر.

١٦ ــ فهرس أنصاف الأبيات.

١٧ ــ الفهرس العام.

ملاحظات حول المصادر:

ــ كان على الطالب الحصول على نسخ مصورة من مؤلفات السّمين كالدُّر المصون و«التفسير الكبير» و«القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز» وغيرها حيث يوجد منها نسخ مخطوطة في كثير من المكتبات. وبخاصة أنَّ المؤلف كثيراً ما يشير إلى هده الكتب، ويحيل إليها.

ــ لم تُبَيِّنْ لنا شيئاً عن كتب المؤلف الاخرى، وعن وجودها في المكتبات وأرقامها.

ــ لم تُشرْ إلى المراجع التي ذكرت كتبه. وإنما اكتفيتَ بمراجع الترجمة.

ــ لم تشر إلى المصادر التي أخذت منها الترجمة عند كلّ فقرة، وإنما اكتفيت بذكر المصادر في نهاية البحث. وهذا قصور.

ــ لم ترتّب المصادر ترتيباً زمنياً، ولم تشر إلى الفروق في المعلومات بين كتب التّراجم.

ــ لم ترجع إلى سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٤ ففيه ترجمة للمؤلف.

- لم ترجع إلى طبقات ابن شهبة ص٢١٠ حيث وردت فيها ترجمة للمؤلف.
- لم ترجع إلى روضات الجنات ١ / ٣١٢ حيث وردت فيه ترجمة للمؤلف.
- لم ترجع إلى كشف الظنون: ١٢٢، ٤٠٦، ٦٩٨، ١١٦٦، ١٢٠٨، ١٣٦١.
- لم ترجع إلى فهرست الخديوية: ١ / ١٧١-١٧٢، ١٨٩.
- لم ترجع إلى سليم آغا: ص٩٩.
- لم ترجع إلى برنامج المكتبة العبدلية: ١ / ٧٣.
- لم ترجع إلى فهرس أيا صوفيا: ٨ / ٢٩.
- لم ترجع إلى فهرس كوبرلي زاده.
- لم ترجع إلى بروكلمان: ٢ / ١١١، والملحق: ٢ / ١٣٧-١٣٨.
- لم ترجع إلى فهارس المكتبة الأزهرية: ١ / ٢٨٢.
- لم ترجع إلى فهارس جامعة الرياض: ١ / ٤٦.

تراجع النصوص في مظانّها، فالشعر يرجع إليه في دواوينه، ولا يكتفى بذكره في غير مظانّه كما في رقم (١٤) من حاشية ص:٤٥.

ملاحظات حول الدِّراسة:

١ - لم تُبَيَّنْ لنا مكانة الكتاب بين كتب الغريب.

٢ - لم تُبَيَّنْ لنا خصائص الكتاب التي تميزه من غيره، وتجعل له مكانة خاصةً.

٣ - لم تبين لنا المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في هذا الكتاب.

٤ - لم تقارن بينه وبين المفردات، أو بينه وبين «بصائر ذوي التمييز».

ملاحظات حول كتب المؤلف:

لم تذكر لنا شيئاً عن كتاب «اللباب في علوم الكتاب» للسَّمين، ومنه مُصَوَّرتان بجامعة الملك عبد العزيز عن نسختين خطيتين بالخزانة العامة بالرّباط.

ملاحظات حول ترجمة المؤلف:

١ - الترجمة مقتضبة جداً وغير وافية بالغرض:

- لم تذكر لنا ما روي من الاختلاف في نسبه، ولم تحقق ذلك، ولم تبين لنا سبب شهرته بالسُّمين.
- لم تذكر لنا شيوخه بالتفصيل، ولم تترجم لشيوخه وتبين ماذا أفاد من كلّ واحد منهم.
- لم تذكر لنا شيئاً عن تلاميذه وأثره فيهم.
- لم تبين لنا مصادر ثقافته تفصيلاً.
- لم تذكر لنا شيئاً عن رحلاته العلمية، وهل كانت له رحلات أو لا؟
- لم تذكر لنا شيئاً عن عقيدته، ومذهبه الكلامي، وموقفه من أصحاب الفرق.
- لم تذكر لنا شيئاً من صفاته وأخلاقه.
- لم تبين لنا مكانته الاجتماعية وعلاقته بالحكام.
- لم تبين لنا مكانته العلميَّة ومنزلته عند العلماء.

ملاحظات حول النُّسخ الخطيَّة للكتاب:

١ - لم تستقص أخبار النُّسخ الخطيَّة للكتاب - هناك نسختان من الكتاب في حلب.

وقد اعتمدت على إحداهما، وهي «الأحمدية» -وهي ناقصة- بينما يوجد منها نسخة كاملة في جامعة الرّياض برقم (٥٣٨) تاريخ نسخها/ ١٠٣١هـ - عدد أوراقها: (٤٤٠) - الأحمدية (١١٥)/ الناسخ: عبد الرحمن بن محمد المنشاوي الترابي. والنسخة الأخرى لم تشر إليها «العثمانية»، وهي برقم (٥٣٧) وتاريخ نسخها (١٠٥٦هـ) وعدد أوراقها (٤١٨) - عن نسخة الأوقاف بحلب - والناسخ: إبراهيم بن رجب بن نصوح الغازي-.

كما توجد نسخ أخرى من الكتاب في مكتبات العالم، كان يجدرُ بك أن تحصل على صور منها لتستفيد منها في التحقيق.

٢ ــ لم تفصل القول في وصف النسخ الخطية، ولم تتعمق في دراستها النقدية، بل اكتفيت بالأوصاف العامة التي يذكرها واضعو الفهارس.

٣ ــ لم تبين لنا سبب استبعادك لثلاث نسخ خطيّة من الكتاب.

٤ ــ في صفحة «ص» ــ نسخة المؤلف «أ» سطر/ ١١ قال المحقّقُ: «بخط ابو عبد الله ولي الدين جار الله/ ١١٤٣هـ ــ أي: هذا العنوان بخطه»

والصّواب: «منْ الطافِ اللّهِ على أبي عبد الله» أمّا «وليُّ الدّين جار الله: ١١٣٢هـ/ فهو اسم المكتبة التي يوجد فيها الكتاب. وهي من المكتبات التركية المشهورة.

أخطاء في قراءة النص:

ص:ــ سطر ١٠ : وقد بشر. والصواب: وقد يسر.

ص:١ سطر ١١ : تحذف كلمة «وكرم الامين»، لأنّها زيادة على النّصّ.

ص:١ سطر ١٣ : «أظلمت» والصحيح: طمت.

ص:٢ سطر ٧ : والمعول في فهمه. والصواب: والمعول في أصل فهمه.

ص:٢ سطر ٩ : «ومناحي». والصواب: «مناصي».

ص:٢ سطر ١٠ : «نزل». والصواب: يدل ــكما في جميع النسخــ.

ص:٢ مكرر سطر ٧ «وحذا بهذا الحذو رسمه». والصواب: وحدا بهذا الحدو ورسمه.

ص:٥/ ٣ سقط لفظ الجلالة بعد قوله «واستجرت».

ص:١٠/ ٥/ «اقبل، اشرب، أشرَب» والصواب: اقْبَلْ، اضْرِب، اشْرَب.

ص:١٠/ ٧/ : «اغزي يا هند، وادموا يازيدون» والصواب: أعدّي يا هند، وارموا يازيدون.

ص:١٤/ ٢ : العلم بعد الخاصّ. والصّواب: العامّ بعد الخاصّ.

ص:١٨/ ٢ : ويقال. والصّحيح: يقال ــكما في الأصولــ.

ص:١٩ / ٢ : ودهراً. والصَّواب: دهراً.

ص:١٩ / ٣ : «وطول بنائها». والصواب: «وطول بقائها».

ص:١٩ / ٧ : «تابد تابداً». والصواب: تَأبدُ وتَأبّدُ.

ص:١٩ / ٩ : «تابد من فلان». والصواب: تأبد وجه فلان.

ص:١٩ / ٢٠ : «وبمعناه أبد، وقيل: أيد بمعنى «غضب». وفي المخطوطة: «ايد» بدل «أبد».

ص:٢٠ / ٣ : «ألف والباء». والصواب: الألف والياء.

ص:٢١ / ٥ : «ابقَ العبد». والصواب: يقال: أَبَقَ العبد -بفتح العين-.

ص:٢١ / ٩ : «ابق» والصواب: «أصل أبق».

ص:٢٢ / ٥ : «لم تبذل» والصواب: لم يبذل.

ص ٢٣ / ٧ : عبا بيدي. والصواب: عباد يدي.

ص ٢٤ / ٢-٣ : «لم ترد في الجمع باء ان». والصواب: لم ترفي الجمع باءين -كما في أ-.

ص ٢٤ / ٧ : سقطت كلمة «وهو حسن» بعد قوله: «إلى لفظ الإبل».

ص ٢٤ / ٩ : سقطت كلمة «متتابعة» قبل قوله: «بعضها في أثر بعض».

ص ٢٦ / ٩ : «حكاها». والصواب: حكاهما -كما في أ-.

ص ٢٧ / ١ / : «قلت وقد». والصواب: قلت قد -كما في أ-.

ص ٢٧ / ٥ / : «فإن يكن». والصواب: فإن لم يكن -كما في جميع النسخ-.

ص ٢٧ / ٦ / : «بأحوالها». والصواب: بأحواله.

ص ٢٧ / ٦ / : «ذكرهم». والصواب: ذكرهم الله.

ص ٢٧ / ٧ / : «لم تألفها». والصواب: تألفه -كما في جميع النسخ-.

ص:٣١ / ٢ «واشبه فعله فعل الانبياء». والصواب: «واشبه فعله فعل الابينا» يريد: قال الشاعر: واشبه فعله فعل الآباء حيث جمع اب على أبين».

وكذلك «وإله ابيك» أصلها «ابين» فحذفت النون للإضافة –على قراءة الجمع–.

ص:٣٣ / ٤ / «ابوت زيداً ابوة». والصواب: ويقال ابَوْت زيداً ابوه.

ص:٤٩ / ٢ / «اثارة» تحذف من الأصل، وتثبت في الحاشية.

ص:٥ / ٨ / «ان يبسط». والصواب: ان يبسط الله –كما في أ–.

ص:٥١ / ٣ / «ووطدوا من الاحوال»

ص:٥٣ / ٧ / ونحت اثلثة اي: اعبه، والصواب: وعنه البلد نَحَتَّ اثْلَتُهُ: إذا اغتبته –كما في المفردات–.

ص:٥٣ / ٨ سقط بعد «ذلك» هذا السطر: «وكلّ ما له اصل قديم، أو جمع حتى صار له اصل فهو مؤثل» –كما في أ–.

ص:٥٤ / ٢ «إلا نه أعظم». والصواب: إلا انه [قال هو] أعظم –كما في أ–.

ص:٦٧ / ٦ «تصوروا فيه النفع». والصواب: تصوروا فيه المنع.

ص:٩٠ / ٣ «لم تلغه». والصواب: «لم تلفه».

ص:٩٣ / ٨ «لسيدهم». والصَّواب: «سيد هم» –كما في الاصول–.

ص:٩٤ / ٥ «لما ترتبط فيه». والصَّواب: «لما ترتبط فيه الدابة.

ص:٩٩ / ٥ «أدام الله». والصَّواب: «أَدَمَ الله».

ص:١٠١ / ٣ «كأداة». والصَّواب: كأداء –كما في أ–.

ص:١٠٣ / ٦ «كان». والصَّواب «كـ إن».

ص:١١١ / ٩ / «كانوا يقولون». الصَّواب: «كأنَّهم يقولون».

ص:١١١ / ٩ / «فيقبلنا». والصَّواب: فتقبلها –كما فيأ–.

ص:١٣٧ / ١ وإن كان لم يبرح كذلك

ص:١٣٨ / ٦ / تشتد غليانها. والصَّواب: اشتدَّ غليانها –كما في ا–.

ص:١٤٠ / ٢ «وإلا فقام». والصواب: «وإلا فقيام» –كما في جـ–.

ص:١٨١ / ١٠ «فهي عن المؤاكلة. والصواب: نهى عن المؤاكلة –كما في ا–.

ص:٢١١ / ٦ / «ويمل». والصَّواب: يمد.

ص:٢٢٠ / ٩ / «وزاد بالإبداع». والصَّواب: ويراد به الإبداع.

ص:٢٢٣ / ٦ / «وسلطانهم». والصَّواب: وسلطناهم.

ص:٢٢ / ٩ / «بسبب». والصَّواب: سبب.

ص:٢٢٦ / ٤ / «أبو عبيدة». والصَّواب: أبو عبيد.

ص:٢٣ / ٢ / من المؤمنين. والصواب: مع المؤمنين.

ص:٢٤٦ / ٣–٤– الزيادة من المفردات تزاد في الحاشية لا في الأصل.

ص:٢٤٩ / ٤ / «وجميع». والصَّواب: وجبع –كما في أ–.

ص:٢٥٠ / ٥ / المكاب. والصَّواب: المكان.

ص:٣٣٢ / ٧ «دور». والصَّواب: ورود.

ص:٣٣٥ / ٥ / الزيادة من المفردات تزاد في الحاشية.

ص:٣٤٣ / ٤ حاشية: الشين. والصَّواب: السين.

ص:٣٤٤ / ٢ «ليوصل». والصَّواب: ليتوصل.

ص:٣٤٤ / ٦ / «حددته». والصَّواب: حررته.

نقص في بعض المعلومات:

١ – لم تُشِرْ إلى كتاب «بصائر ذوي التمييز» ضمن الكتب المطبوعة في الغريب ص:٧.

٢ – لم تُبَيِّنْ لنا صِحَّةَ الكتاب المنسوب إلى ابن عباس في الغريب: ص ز.

٣ – كتاب قطرب في الغريب لم تذكر أن اسمه «مجاز القرآن».

٤ ـ لم تذكر كثيراً من كتب الغريب ككتاب: عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي البغدادي المتوفى سنة (٢٣٧هـ)، ومنه نسخة ميكروفيلمية بجامعة الملك عبد العزيز برقم ١٥٧ وانظر أيضاً ص: ك.

٥ ـ لم تذكر في ص ك اسم كتاب مكي في الغريب مع أن له كتابين.

٦ ـ لم تبين صحة الخبر في ما روي عن أبي بكر وعمر في عدم معرفة «الأب» ص:١٥.

٧ ـ لم تراجع بعض الأبيات في مصادرها كما في: ٢١/٨، ٢٥/٣، ٣٦/٣، ٥٣/٦.

٨ ـ ذكرت أرقاماً في النص، ولم تبين فيها شيئاً في الحاشية كما في رقم (٣) ص:٢٢.

٩ ـ همزة القطع تحتاج إلى إثبات في كثير من الأماكن.

١٠ـ أحياناً يذكر اللفظ في الأعلى والحاشية دون فرق كما في ص٤٥/ حاشية رقم ١٠.

١١ـ أبيات من الشعر تحتاج إلى بعض الشرح كما في ص٥٥/٤.

١٢ـ ص١١٠/٥ اتهام السَّمين للراغب بالاعتزال يحتاج إلى تعليق.

نموذج لتقويم كتاب تم تحقيقه ودراسته ومناقشته، وطلب إليَّ مراجعته لطبعه.

ملاحظات عامة على كتاب "نواسخ القرآن" لابن الجوزي:

١ – يقترح عقد فصل خاص لدراسة أسانيد الكتاب المكررة كثيراً وإعطاء رقم خاص لكل سند وعدم تكريره بعد ذلك والاكتفاء بالإشارة إلى رقمه والإحالة إلى مكان دراسته.
[مثال: سند رقم كذا انظره في صفحة كذا ...].

٢ – هناك تداخل في – أرقام حواشي الكتاب، وينبغي أن تكون أرقام كلّ صفحة مستقلة وغير متداخلة مع غيرها.

٣ – يحسن ترقيم الآيات الواردة في الجدول.

٤ – فهرس الأعلام قاصر، لأنه لا يبين مكان وروده إلا مرة واحدة.

٥ – يستحسن تأخير فهرس الموضوعات إلى آخر الكتاب ليشار فيه إلى ما سبق.

٦ ـ اقتصر المحقق على ذكر خمسة من شيوخ ابن الجوزي فقط على الرغم من كثرتهم، ثم لم يبين لنا أثر هؤلاء الشيوخ فيه، ومثل ذلك يقال في تلاميذه.

٧ ـ يحسن في آية المطلقات صفحة (٢٥٣) الرجوع إلى الإيضاح.

كلمات يستحسن تغييرها:

صفحة: ٥ / سطر ٢٤ كلمة «في التفسير» تصبح: «للتفسير».

وكلمة «في الحديث» تصبح: «للحديث».

صفحة: ١٨ / سطر ٤ كلمة «بغية أن ينتفع» تغير إلى «لينتفع».

صفحة: ٢٤ / سطر ١٧ كلمة «علاوة على ذلك فلم» تغير إلى «يضاف إلى ذلك انني».

صفحة: ٢٤ / سطر ١٨ كلمة «في القرآن» تحذف.

صفحة: ٢٤ / سطر ١٩ كلمة «ولان هذا العلم من» تغير إلى «وأيضاً فإن هذا العلم مع».

صفحة: ٢٥ / سطر ١ / كلمة «الجدران» تغير إلى «القرون».

صفحة: ٢٥ / سطر ٨ / كلمة «لتصمد في» تحول إلى: «وحاملاً لنا على».

صفحة ٢٥ / سطر ٩ / كلمة «كما صمد» تحول إلى: «الذي تميز به».

ص ٢٥ / يستبدل الكلام الآتي بالسطرين العاشر والحادي عشر:

«من أجل هذا كله أحببت أن يكون موضوع بحثي من انفع الموضوعات واشرفها، وأحببت أن أتفرغ له تفرغاً كاملاً، وانقطع له عدة سنين».

ص ٢٥ / سطر ١٢ / كلمة «فبعد» تغير إلى «وبعد».

ص ٢٥ / سطر ١٥ / كلمة «فكذلك هو» تغير إلى «فهو كذلك».

ص ٥٤ / سطر ٢ / كلمة «أو عدمها من» تغير إلى «نظراً لـ».

ص ٥٨ / س ٩ / كلمة «من» تغير إلى «عند».

ص ٥٩ / س ١٦ / كلمة «خَرَّجْتُ الآيات» تحول إلى «عَزَوتُ الآيات».

ص٦٠/س١٣/ كلمة «وقت» تغير إلى «عند».

ص٦٨٥ السطر قبل الأخير «الذي رأيناه» تغير إلى «التي بدت لنا».

ص٦٨٦ «وحماية للقرآن» تغير إلى «ودفاعاً عن القرآن».

ص٦٨٦ «فيجعلها» تغير إلى «فيجعل تلك الآيات».

ص٦٨٦ س١٢ «واختراعاتهم» تستبدل بـ «المتعنتة».

ص٦٨٦ س١٣ «البلاد» تغير إلى «قلوبهم إن أمكن»، ويحذف ما بعدها إلى آخر الفقرة، وتستبدل بـ «أو يجالدهم بالسيف حتى يفتح البلاد وينقذ العباد، ولا سيما اكتفى بالإبلاغ والإنذار حسب ما تقتضيه المصلحة».

ص٦٨٦ س١٦ «إذاً محكمات» والصواب «إذاً آيات محكمات».

ص٦٨٦ س١٩ «لنسخها» والصواب «للقول بنسخها».

ص٦٨٧ س٩ «في سرد» تغير إلى «بسرد».

ص٦٨٧ س١٠ «بشتى طرقها» إلى «المتعددة الطرق».

ص٦٨٧ س١٠ «في تبويب» تغير إلى «بتبويب».

ص٦٨٩ س١١ «حرمنا من» تغير إلى «سقط من».

ص٦٩١ س١٣ «إن هذه الآيات كلها كونها» تغير إلى «أن كون هذه الآيات كلها».

ص٦٩١ س١٥ «في مواضعها في الهامش» تغير إلى «فيما تقدم من الحواشي».

ص٦٩٢ س٣ «نموذجاً» تغير إلى «معالم».

ص٦٩٢ س١٠ «الخطأ بإثبات الأحكام» تغير إلى «خطأ من يقول بالنسخ».

ص٦٩٢ س١١ «وقائع أخرى» صوابها «وقائع أخرى تصل إلى عشرين قضية».

ص٦٩٢ س١٢ «لم يقم بالتصحيح ولا بالتضعيف» صوابها «لم يصححها ولم يُضَعِّفْهَا ولم يردّها».

ص٦٩٢ س١٣ تحذف جملة «وهي حوالي عشرين قضية».

ص٦٩٢ س١٤ «وجدنا» تغير إلى «وجدناه».

ص٦٩٢ س١٤ «عدم وجود موقف موحد» تغير إلى «لا يقف موقفاً واحداً».

ص٦٩٣ س٥ «ميوله» تغير إلى «ميله».

ص٦٩٣ س١٠ كلمة «لا» تغير إلى «ليس».

ص٦٩٣ س١٢ «بكثرة» تغير إلى «نتيجة كثرة»

ص٦٩٥ س١ «زيادة» تحول إلى «تزيد».

ظهر الورقة ٦٩٥ السطر قبل الأخير تزاد كلمة «هذه الكتب» بعد كلمة «تكون»، وتحذف عبارة «لتاليف الكتاب».

أخطاء في قراءة النص:

ص٦٤ س٧ كلمة «رؤف» قراءتها الصحيحة «أرفق نبي».

ص٦٤ س٧ من الهامش «محمداً بالنصب وهو خطا»: الألف ليست لـ «محمد»، وإنما هي للكلمة التي بعدها «رفق» والتي قرأها «رؤف».

ص٦٤ س٨ من الهامش كلمة «شيء» التي قال عنها: «زائدة في هـ ولعلها من الناسخ» ليست زائدة، وإنما هي تحريف لكلمة «نبي» بحيث صارت الجملة «أرفق نبي».

ص٦٥ س١ كلمة «لابدراسته» قراتها الصحيحة: «لا بوراثته» كما يلاحظ من الهامش.

ص٦٥ س٣ كلمة «عما» تقرأ وتكتب «على ما».

ص٦٥ س٤ كلمة «المقدمين» صوابها «المتقدمين» كما ورد في المخطوطة. وكلمة «تفسير» تحذف، لانها غير واردة في المخطوطة.

ص٦٥ س٥ كلمة «دفنوا» قراءتها الصحيحة «دسّوا».

ص٦٥ س٦ كلمة «بتهذيب التفسير» قراءتها «بتهذيب علم التفسير» وقد جاءت كلمة «علم» مصحفة في المخطوطة «عن».

ص٦٦ س٣ كلمة «حتى يصلح» تقرا «ليصلح».

ص٦٦ س٣ كلمة «واختصرت كتاباً سميته» تقرا «واختصرته» وتحذف بقية الكلام، لانه من زيادة المحقق، ولا داعي له.

ص٦٦ س٤ كلمة «علم» تغير إلى كلمة «كتب».

ص٦٧ الكلام في هذه الفقرة مضطرب وحبذا لو بحث المحقق عن نسخة أخرى لتصحيح هذه الفقرة.

ص٦٩ س١ كلمة «تأوّله» قراءتها الصحيحة «تداوله».

ص٦٩ س٥ كلمة «يدي» قراءتها «يد».

ص٧٠ س٧ يحسن مقابلة هذا السطر على نسخة خطية أخرى، لانه غير مستقيم.

ص٧١ س٤ كلمة «ونظائر» تقرأ «في نظائر».

ص٧١ س٥-٦ تحسن مقابلتهما على نسخة أخرى.

ص٧٢ س٥ كلمة «من قص» قراءتها «من فقص».

ص٧٤ س٢ كلمة «بأن شريعته» قراءتها «إن شريعته».

ص٧٤ س٥ تحذف كلمة «منها»، لأنها غير موجودة في المخطوطة.

ص٧٨ س٥ كلمة «التشديد» قراءتها: «للتشديد».

ص٧٩ س٧ كلمة «أنه قال» قراءتها: «لأنه قال»، وليست خطأ من الناسخ كما ادعى المحقق.

ص٧٩ س٨ كلمة «كانوا» قراءتها: «ما كانوا» حتى يَصِحَّ المعنى.

ص٧٩س٩ كلمة «سيء» قراءتها «شيء» كما هو سياق الكلام.

ص٨١ س٢ كلمة «تغير» قراءتها «تغيير»، وكلمة «الأمر» قراءتها: «الآمر».

ص٨١ س٥ كلمة «يعلم سابق» قراءتها «بعلم سابق».

ص٨٢ س٦ كلمة «لا يعدون» قراءتها: «لا يقرّون».

ص٨٨ س١ كلمة «بقرائه» قراءتها: «مقرأ له» كما هو سياق الكلام.

ص٨٩ س١ كلمة «يمحو الله» تحذف، لأنها من زيادة المحقق ولا داعي لها.

ص٩٤ س١٠ و ١١ غير ظاهر المعنى.

ص٩٩ س٥: «متناولاً لما يتناوله الثاني» تصحح كما في المخطوطة: «متناولاً لما تناوله» ويحذف ما زاده المحقق.

ص٩٩ س٦ «متناولاً لما تناوله الأول» تصحح أيضاً بحذف كلمة «الأول»، والكلام مفهوم وصحيح، ولا غبار عليه، ولا يحتاج إلى أي زيادة.

ص١٠٠ س٦ و ٧ تحذف كلمة «الحكم الأول ثبوته» التي أضافها المحقق ولا سابقة لها.

ص١٠٠ س٩ تحذف كلمة «المذكورين» التي أضافها المحقق، ولا حاجة إليها.

ص١٠١ س١ كلمة «يثبت» قراءتها «ثبت».

ص١٠١ س٣ كلمة «لم يذكر عند» صوابها «ذكر عند» ليصحَّ الكلام.

ص١٠١ س٤ كلمة «يفهم» صوابها «يفقه» ليناسب السُياق.

ص١٠٩ س٤ كلمة «إنه وجد» صوابها «إنه قد وجد» كما في المخطوطة.

ص١١١ س٥ كلمة «عزم» صوابها «غير».

ص١٢٣ س١١ كلمة «كان قد» قراءتها: «قد كان».

ص١٢٨ س١٠ كلمة «على (٥) اللّه عزَّ وجلَّ» قراءتها: «على انَّ اللّه عزَّ وجلَّ» كما هي في المخطوطتين، والخطأ من المحقق، لأنه لم يفهم المعنى.

ص١٣٧ س٣ سقط من النص بعد كلمة «معلومات» ما ياتي «يحرمن، ثم نسخت بخمس رضعات معلومات».

ص١٤٢ س٣ كلمة «وضع بيان» قراءتها «واضح بأن».

ص١٤٤ س٦ تحذف كلمة «هذه»، لانها غير موجودة في المخطوطة، ولا داعي لها.

ص١٥٥ س٢ كلمة «قوله» قراءتها «قبله» كما هو سياق الكلام.

ص١٧١ س٩ كلمة «إلى اي قبلة» قرارتها: «ان يُضلّوا إلى ايّ قبلة» كما في المخطوطة.

ص١٧٣ س٢ كلمة «إنّ العرب كانت تحج» قراءتها «ان العرب لما كانت تحجُّ البيتَ».

ص١٧٣ س٦ كلمة «اختار» صوابها «اختاروا» كما في الهامش.

ص١٨٢ س٤ كلمة «نسخ منها الميتة» صوابها «نسخ منها حكم الميتة» كما في المخطوطة.

ص١٨٩ س١٠ كلمة «الوصية» صوابها «من الوصية» كما في المخطوطة.

ص٢٠١ س٣ كلمة «وغابته عينه» قراءتها «وغلبته عينه».

ص٢٠٢ س٩ كلمة «فقالوا» صوابها «فتألى» -كما في المخطوطة-.

ص٢٠٢ س١٠ كلمة «فقال» صوابها «فتألى» -كما في المخطوطة.

ص٢٠٦ س٥ كلمة «بين الصوم والإفطار» صوابها «بين الصوم وبين الإفطار».

ص٢١٤ س٨ و ٩ فيهما اضطراب، ويصححان على النحو الآتي:

والثاني: من يعجز لكبر السنّ لم يلزمه القضاء والكفارة، وقيل: يلزمه الكفارة من غير قضاء.

ص٢١٥ س٣ كلمة «من الآية» صوابها «بالآية من» كما في المخطوطة.

ص٢١٥ س٧ كلمة «خيّر» صوابها «خيّروا».

ص٢١٥ س٨ كلمة «وانكشف» صوابها «فانكشف».

ص٢١٥ س٩ كلمة «لا يكون» صوابها «لا تكون».

ص٢١٧ س٦ كلمة «إنما»، صوابها «وإنما» كما في المخطوطة.

ص٢١٧ س٨ كلمة «الآية»، صوابها «الآية الاولى» كما في المخطوطة.

ص٢١٧ س٩ كلمة «لانها تضمنت»، صوابها «لانها إنما تضمنت».

ص٢١٨ س٤ كلمة «الرابعة»، وصوابها «الرابعة تصلح» كما في المخطوطة.

ص٢١٩ س١ كلمة «ايتان»، وصوابها «إتيان».

ص٢١٩ س٥ كلمة «ولا داعي للنسخ فيها» قراءتها: «ويبعد ادّعاء النسخ فيها».

ص٢٢٥ س١٠ كلمة «صنع»، قراءتها الصحيحة «منع».

ص٢٢٨ س١٠ كلمة «عاهده»، صوابها «عاهدوه» كما في المخطوطة.

ص٢٢٩ س٦ كلمة «حكمهما» صوابها «حكماهما».

ص٢٢٩ س٧ كلمة «بنا»، صوابها «بما».

ص٢٣٠ س٢ كلمة «بإتمامها»، صوابها «بإتمامهما».

ص٢٣١ س٤ كلمة «نسخهما»، والصواب «فسخهما» كما في المخطوطة.

ص٢٣٤ س٤ كلمة «الآية» تحذف، لأنها غير موجودة في المخطوطة.

ص٢٣٥ س٦ كلمة «فثبت» صوابها «فبينت» كما يقتضيه معنى الكلام.

ص٢٣٧ س٦ كلمة «استقرار»، صوابها «استقرّ» كما في المخطوطة.

ص٢٣٩ س٣ كلمة «أو»، صوابها «أم» كما في المخطوطة.

ص٢٤٠ س٦ سقط بعد رقم (٨) الكلام الآتي من أوّل السَّند: «أخبرنا إسماعيل بن احمد قال: انبأ أبو الفضل البقال قال: أنبأني بشر أنَّ».

ص٢٥٤ س١٢ «إباحة الطلاق»، وصوابها «إباحة الطلاق على الإطلاق» كما في المخطوطة.

ص٢٦٣ س١ «فنسخها»، والصَّواب «فنسختها» كما في المخطوطة.

ص٢٦٤ س٣ «السَّكن»، والصَّواب «السَّكَن والنَّفَقَة» كما في المخطوطة.

ص٢٦٥ س١٢ «فأما إذا»، صوابها «فأما إذ».

ص٢٦٦ س١٠ «لا إكراه»، الصواب، ﴿**لا إكراه في الدين**﴾.

ص٢٧٤ س١ يزاد في أوَّل السَّطر: «والصَّحيح انَّه ليس ههنا نسخ، وانه أمر ندب».

ص٢٧٨ س٤ «والصِّيام»، والصَّواب: «والصِّيام والجهاد».

ص٢٨٠ س١ «ابن أيوب»، والصَّواب: «علي بن أيوب».

ص٢٨٤ س١١ «فعل الشيء»، قراءتها: «فعله السيء».

ص٢٨٩ س٥ «في قلوبهم»، والصَّواب: «بقلوبهم».

ص٢٩١ س٧ «تقتر»، والصَّواب: «تقدر».

ص٢٩٤ س٤ «احدهما»، والصَّواب: «أحدها».

ص٣٠٢ س١ يحذف لفظ الجلالة، لأنَّه غير موجود في المخطوطة.

ص٣٠٤ س١ «ويؤكُد»، والصَّواب: «ويؤكِّده».

ص٣٠٧ س٥ «يستقرض»، والصَّواب: «استقرض».

ص٣٠٨ س٧ «ما يَسُدّ»، والصَّواب: «ما سَدّ».

ص٣١٤ س٢ «وعذب فهمه»، والصَّواب: «وعزب فهمه» بمعنى: غاب فهمه.

ص٣١٤ س٦ «الميراث»، والصَّحيح: «المواريث».

ص٣١٨ س١ «مما قل»، والصَّواب: «مما قل منه».

ص٣١٩ س١٠ «نسختها»، والصَّواب: «نسخها».

ص٣٢٣ س٨ «عليها»، والصَّواب: «فيها».

ص٣٢٤ س٥ «ورواه»، والصَّوابُ «ورووه».

ص٣٢٧ س٩ «المرأة»، وفي المخطوطة: «الإمرأة».

ص٣٣٣ س٩ «زعم من»، وفي المخطوطة: «زعم بعض من».

ص٣٤٧ س٩ «يرثون»، وفي المخطوطة: «يورثون».

ص٣٥٤ س٨ «ذو»، والصَّواب: «ذوي».

ص٣٥٥ س١٠ «في ذلك حسب»، والصَّواب: «في ذلك على حسب».

ص٣٥٦ س١ «منسوخ كلها»، والصَّواب: «منسوخ. بل كلها».

ص٣٧٣ س٢ «من يتب»، والصَّواب: «من لم يتب».

ص٣٧٧ س٣ «قبل أن يذبحه» قراءتها: «قبل أوان ذبحه».

ص٣٧٧ س٤ «وقال الآخرون»، قراءتها: «وقال آخرون».

ص٣٩٠ س٦ «طلباً للفضيلة»، والصَّواب: «لطلب الفضيلة» كما في المخطوطة.

ص٣٩٠ س٩ «وقد حدثتم»، الصَّواب: «وقد أحدثتم».

ص٣٩٧ س٧ «باسانيد»، والصَّواب: «باسانيده».

ص٣٩٩ س٩ «الحكم»، والصَّواب: «لم يحكم».

ص٤٠٤ س٦ «أحدهما»، والصَّواب: «أحدها».

ص٤٠٧ س٢ «إلا الإسلام والسَّيف»، والصَّواب: «إلا الإسلام أو السيف».

ص٤١٠ س٣ «وعكرمة والسّدي»، والصَّواب: «وعكرمة والزّهري والسّدي».

ص٤١٣ س٨ «جاءت عتيب»، والصَّواب: «جاءت في عقيب».

ص٤١٣ س١٢ «يؤكد»، والصَّواب: «يؤكده».

ص٤١٦ س١٠ «لو قال»، والصَّواب: «ولو قال».

ص٤٢٨ س٣ «وإذا أديس»، والصَّواب: «وإذا ديس».

ص٤٢٩ س٢ «فإنه منسوخ»، والصَّواب: «فهو منسوخ».

ص٤٣٠ س٨ «كل هذا في»، والصَّواب: «كل هذا داخل في».

ص٤٣٣ س٨ «أحدهما»، والصَّواب: «أحدها».

ص٤٣٣ س٩ «ليس إليك بشيء»، والصَّواب: «ليس إليك شيء».

ص٤٣٩ س٩ «يريده»، صوابها: «يراه».

ص٤٤٠ س١٢ «بنقل الجيش»، والصواب «بنفل الجيش».

ص٤٤٧ س٤ سقط سطر من السَّند قبل كلمة «آدم» وهو:

«أبو ظاهر قال ابناشاذان قال ابنا عبد الرحيم قال ابنا إبراهيم».

ص٤٤٧ س٨ تحذف كلمة «توجب»، لأنها غير موجودة في المخطوطة.

ص٤٥٠ س٧ «أن لا يفر»، والصَّواب: «أن لا يفر رجل».

ص٤٥٠ س١٠ «ففرض»، والصَّواب: «فرض».

ص٤٥٢ س٣ سقط من السَّند بعد «قال»: إبراهيم بن الحسين قال ابنا آدم قال».

ص٤٥٢ س٨ «فيه يقاتل»، والصَّواب: «فيه لا يقاتل».

ص٤٥٥ س٨ «المهاجر المرافق»، والصَّواب: «المهاجر المباين» خلافاً لترجيح المحقق.

ص٤٥٥ يحذف السَّطران الاخيران وكلمة «وفي» من السطر الذي قبلهما، لانهما من إضافة المحقق، ولا حاجة لهما.

ص٤٦٠ س١ «ألتي»، صوابها «اللواتي».

ص٤٦٠ س٣ «فسبحوا ...»، والصَّواب: «قوله تعالى: فسبحوا».

ص٤٦١ س٧ «العهد»، صوابها: «العهود».

ص٤٧٠ س٣ تضاف لاول السَّطر العبارة السَّاقطة، وهي: «وما ليس مدفوناً».

ص٤٧٠ س١١ «قالا هذه»، والصَّواب: «قالا في هذه».

ص٤٧٥ س١١ «جامع يذهبوا»، والصَّواب: «جامع لم يذهبوا».

ص٤٧٧ س١ «لا مكان»، والصَّواب: «لإمكان».

ص٥٠٣ س١ «وهو»، والصَّواب: «وهذا».

ص٥٠٤ س٦ «النخل»، والصَّواب: «الخلّ».

ص٥٠٥ س١ «هذا سكر»، والصَّواب: «هذا له سكر».

ص٥٠٨ س١٠ «قال حدثني عمي» والصَّواب: «قال حدثني أبي قال حثني عمي».

ص٥٠٨ س١٢ «فقال فأمر»، والصَّواب: «فقال أمر».

ص٥٠٩ س٤ «نال الظلم منه»، والصواب: «نال الظالم منه».

ص٥٠٩ س٧ «بغرقاء»، والصَّواب: «ورقاء».

ص٥١١ س٤ «ذهب»، والصَّواب: «قد ذهب».

ص٥١٢ س٣ «إلى صغيراً»، والصَّواب: «إلى قوله صغيراً».

ص٥١٣ س١ «عن عيسى بن عبيد الله»، والصَّواب: «عن عيسى بن عبيد الله عن عبيد الله».

ص٥١٤ س٨ «عن»، والصَّواب: «من».

ص٥٢٣ س٦ «المنفقين»، صوابها: «المنافقين».

ص٥٢٧ س١ يضاف إلى آخر السَّطر: «قاله ابن السائب».

ص٥٢٨ س٣ «امرأة من البغاة»، والصَّواب: «امرأة من أولئك البغايا».

ص٥٣٤ س٣ «الأول»، والصَّواب «الأولى» لأنه إشارة إلى الآية.

ص٥٣٤ س٦ «وهذا أصلح»، والصَّواب: «وهذا أصحّ».

ص٥٣٥ س٩ «وقل للمؤمنين يَغْضُضْنَ»، والصَّواب: ﴿وقل للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ﴾.

ص٥٤٥ س٥ «احدها»، والصَّواب: «أحدهما».

ص٥٥٥ س٤ «أنه نذير»، والصَّواب: «أنه نذير وهو نذير».

ص٥٦٨ س٣ «تؤخذون»، والصَّواب: «تؤاخذون».

ص٥٧٧ س٦ «توكيد»، والصَّواب: «توكيداً».

ص٥٨٥ السطر الذي قبل الأخير «فعلى هذا»، والصَّواب: «فعلى هذا البيان».

ص٥٨٩ س١٦ «قال جماعة»، والصَّواب: «قاله جماعة من المفسرين».

ص٥٩٣ س٢ «عن تبليغهم»، والصَّواب: «على تبليغهم».

ص٥٩٤ س١١ «والغفران مدح»، والصَّواب: «والغفران أمدح».

ص٦٠٦ س٤ «بن سعد قال حدثني عمر»، صوابها: «بن سعد قال: حدثني ابي، قال: حدثني عمي».

ص٦٠٨ س٤ «قال»، والصَّواب: «قال ابنا عمر عن قتادة ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾.

ص٦١٧ س١ «خفي عليه»، والصَّواب: «خفي عنه».

ص٦١٧ س٢ «في ذلك»، والصَّواب: «ذلك في».

ص٦١٧ س٦ «والصَّحيح في»، والصَّواب: «والصَّحيح أن».

ص٦٥١ س٤ «بعد ذلك»، والصَّواب: «ذلك بعد».

ص٦٢٨ س١٠ «انتظروا ريب»، والصَّواب: «انتظروا فيَّ ريب».

ص٦٣٧ س٤ تحذف كلمة «منسوخ» من السَّطر، لأنها مقحمة، وليست في المخطوطة.

ص٦٤٤ س٦ «في بدو»، والصَّواب: «في بدء».

ص٦٤٧ س١ «يضع بهم»، والصَّواب: «يصنع بِسَهْم».

ص٦٤٨ س٥ «في سورة»، والصَّواب: «من سورة».

ص٦٥٠ س٢ «بنت العزّى»، والصَّواب: «بنت عبد العزّى».

ص٦٥١ س١٠ «ولا راغبة»، والصَّواب: «ولا رغبة».

ص٦٥٣ س١ «جاءكم»، والصَّواب: «جاءك».

ص٦٥٣ السطر الأخير: تحذف كلمة «فهم»، لأنها مقحمة.

ص٦٥٩ س٤ «ما أنفق»، والصَّواب: «ما أنفق، وإذا خرجت امرأة من المشركين إلى المسلمين أعطوا زوجها ما أنفق».

ص٦٧٣ س٩ «زعم من» والصَّواب: «زعم بعض من».

ص٦٧٣ س١٢ «حتى أن يشاء»، والصَّواب: «حتى يشاء».

ص٦٧٦ س٧ «ولا ينادى» والصَّواب: «ولا يفادى».

ص٦٧٩ السطر الأخير «المفسرين معناها»، والصَّواب: «المفسرين في معناها».

أخطاء لغوية ونحوية:

ص٣ س١٢ كلمة «موظفوا» تصحح إلى: «موظفي».

ص٤ س١٧–١٨ يُصَحَّحُ السَّطران كما ياتي بعد حذف بعض الكلمات: من سوره، ولا آية من آياته، ولا كلمة من كلماته إلا ويدور حولها كلام الباحثين والمؤلفين.

ص٥ س١ كلمة «يتنافس» تصبح: «يتنافس مع غيره».

ص٥ س٢ كلمة «يتسابق» تصبح: «ويسابق الآخرين».

ص٦ س٦ كلمة «واجب» تصبح: «أوجب».

ص٧ س٢ كلمة «الله» تصبح: «لله».

ص٩ س١١ كلمة «معدومة» تصبح: «مفقودة».

ص١٠ س٩ كلمة «المقياس» تصبح: «المقباس».

ص١٠ س١٨ كلمة «حيناً – وهو كثير» تصبح: «أحياناً».

ص١٠ س١٩ كلمة «حسبما يجد» تصبح: «إذا وجد».

ص١١ س٤، ٥ كلمة «لما ادعي» تصبح: «من الآيات التي ادعي».

ص١١ س٥ كلمة «وأربع» تصبح: «وأربعاً».

ص١١ س٨ كلمة «عن» تصبح: «من».

ص١٢ س٦ كلمة «أجده» تصبح: «أجد له ترجمة».

ص١٢ س١٣ كلمة «في» تصبح: «على».

ص١٢ ينقل هامشها إلى الصفحة السابقة.

ص١٣ س١٠ كلمة «جاء» تغير إلى: «وصل».

ص١٤ س٣ كلمة «إلى مناقشة» تغير إلى: «لمناقشة».

ص١٥ س٢ كلمة «على» تحول إلى كلمة: «في».

ص١٧ س٦ كلمة «وقام بالترجيح منها» تصبح «وقام بترجيح».

ص٢٠ أرقام الهوامش متداخلة.

ص٢٤ س١١ كلمة «دور» تغير إلى: «شأن» –وهي من الأخطاء الشائعة–.

ص٢٥ س١٤ كلمة «المعرفة» تغير إلى: «معرفة».

ص٣٤ س٧ كلمة «كلل» تحول إلى كلمة: «كل».

ص٣٤ س١٥ كلمة «اطلاعه للاحاديث» تحول إلى: «اطلاعه على الاحاديث».

ص٣٤ س٣ من الهامش كلمة «بواسطة» تغير إلى: «بوساطة».

ص٣٥ س٥ كلمة «خلاف ما» تغير إلى: «بخلاف ما».

ص٣٦ س١٣ كلمة «كثيرة سابينها» تغير إلى: «كثير سابينه».

ص٣٧ س٢،٣ «وأمثلة ذلك كثيرة لعل» تحول إلى: «وامثال ذلك كثير ولعلّ».

ص٣٨ س١٣ كلمة «والمعجم المؤلفين» تغير إلى: «ومعجم المؤلفين».

ص٣٩ س١٣ كلمة «أيد» تغير إلى: «أيدي».

ص٤٥ س٣ كلمة «مرآة الرومان» تغير إلى: «مرآة الزمان».

ص٤٥ س٣ من الهامش كلمة «العنولن» تحول إلى: «العنوان».

ص٤٦ س١٣ كلمة «بسرايبفوا» تصحح إلى: «بسراجيفو».

ص٤٨ س٨ كلمة «تلك الشخصية الفذة» تصحح إلى: «ذلك الرجل الفذّ».

ص٥٢ س٧ كلمة «في» تغير إلى كلمة «على».

ص٥٢ س١٥ كلمة «مفقودة اليوم في مكتباتها» تحذف.

ص٥٣ س٤ كلمة «تقع» تغير إلى: «و».

ص٥٣ س٨ كلمة «إنما» تغير إلى: «وإنما».

ص٥٣ س١١ كلمة «ويذكر» تغير إلى: «وذكر».

أخطاء لغوية ونحوية وإملائية ومطبعية:

ص٥٥ س٦ كلمة «فيامن» تغير إلى: «فيُؤْمَن».

ص٥٥ س٩ كلمة «بها» تغير إلى: «به».

ص٥٦ س١٣ كلمة «قص» تغير إلى: «نقص».

ص٥٧ س٥ كلمة «متشابه» تغير إلى: مشابه».

ص٥٧ س٣،٤ من الهامش: كلمة «التزمه» تغير إلى: «التزم به».

ص٥٧ س٥ من الهامش كلمة «وتقييم» تغير إلى: «وتقويم».

ص٦٢ س٤ كلمة «تقييم» تغير إلى: «تقويم».

ص٦٢ س٢٣ كلمة «ينفع به نفسي» تغير إلى: «ينفعني به».

ص٦٨ س١١ من الهامش: كلمة «الغرير» تصحح إليك «الضرير».

ص٧٥ تصحح أرقام الهوامش ٤، ٥ إلى ٣ و ٤.

ص٨١ س٩ كلمة «فيبدوا» تحذف منها الألف لتصبح «فيبدو»، وتوصل بالسطر الذي بعدها.

ص٩٢ س٥ كلمة «ضوءها» تكتب: «ضوؤها».

ص٩٢ س٧ كلمة «تعلمون» تصحح إلى: «تعملون».

ص٩٣ س٨ هامش كلمة «والميم»، صوابها: «وما».

ص٩٤ س٥ من الهامش كلمة «الميم»، صوابها: «ما».

ص٩٥ س١٠ كلمة «الأخبار»، صوابها: «الأخبار(٦)».

ص٩٥ س٢ من الهامش كلمة «المدينة»، صوابها: «المدنية».

ص٩٦ س٢ كلمة «بن أسلح»، صوابها: «بن أسلم».

ص٩٧ س٥ كلمة «يجوز»، صوابها: «يجوزه».

ص١٠٠ س٧ كلمة «فمتى ورد ....» يبدأ بها من أوَّل السُّطر.

ص١٠١ س٢ كلمة «باالعادة» تكتب: «بالعادة».

ص١٠٤ س١ كلمة «ما نسخ»، صوابها: ما ننسخ».

ص١٢٧ س٤ كلمة «لبن مسعود»، صوابها: «ابن مسعود».

ص١٢٩ س٥ كلمة «ابن عينيه»، صوابها: «ابن عيينة».

ص١٣٩ س١٠ هامش «أقرب المورد»، والصواب: أقرب الموارد».

ص١٧٧ س٥ هامش كلمة «تنافي»، صوابها: «ينافي».

ص١٨٩ س٥ كلمة «أحدهما»، صوابها: «أحدها».

ص٢٢١ س٥ كلمة «إذا»، صوابها: «إذ».

ص٢٢١ س١١ هامش كلمة «المدنية»، صوابها: «المدني».

ص٢٣٣ س٨ هامش كلمة «ناسخها»، صوابها: ناسخيهما».

ص٢٤٢ س٦ «واثمها اكبر من نفعها،» صوابها: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

ص٢٤٥ س١١ «لن جيب»، وصوابها: «ابن حبيب».

ص٢٥٢ س٩ «ثلث حيض»، وصوابها: «ثلاث حيض».

ص٢٦٠ س٢ «ما النسخ»، والصَّواب: «ما الناسخ».

ص٢٦١ س٤ «مكث»، والصَّواب: «مكثت».

ص٢٩٩ س٧ «لمسنا»، والصَّواب: «لما».

ص٣١٠ س١٠ «الوالي»، والصَّواب: «الولي».

ص٣١٧ س٧ «عبيد الله»، والصَّواب: «ابن عبيد الله».

ص٣٢٩ س١٢ «والذان»، والصَّواب: «واللذان».

ص٣٥٣ س١ «ولواْهم ظلموا»، والصواب: «ولو انهم إذ ظلموا».

ص٣٥٨ س٧ «البراء»، والصَّواب: «براءة».

ص٣٧٧ س٨ «ولا آميين»، صوابها: «ولا آمين».

ص٣٧٨ س١٠ «الآميين»، صوابها: «الآمين».

ص٣٨٣ س١٤ هامش «ينص بنسخ جزئين»، والصَّواب: «ينص على نسخ جزأين».

ص٣٨٣ س١٧ هامش «لا وجه للنسخ»، والصَّواب: «لا وجه فيهما للنسخ».

ص٤١٦ س٩ «يقفون» صوابها: «يتقون».

ص٥٤٩ س٩ «واختلف»، والصَّواب: «اختلف».

ص٦٦٥ س٧ «إذا» صوابها: «إذ».

ص٦٨٥ س٣ «نقيم»، والصَّواب: «نقوم».

ص٦٨٦ س١ «مشائخه باسانيد»، والصَّواب: «مشايخه باسانيد».

ص٦٨٦ س٤ «قضياه»، والصواب: «قضاياه».

ص٦٨٦ س٦ «الواردة»، صوابها: «الوارد».

ص٦٨٨ س١ «قضية»، وصوابها: «قضايا».

ص٦٨٨ س١٣ «واقعة»، وصوابها: «وقائع».

ص٦٨٩ س١٠ «بنسخها»، والصَّواب: «بنسخهما».

ص٦٩١ س٨ «وجزء من الحادية»، صوابها: «وجزءاً من الحادي».

ص٦٩١ السطر الأخير «وآرائهم»، والصَّواب: «وآراءهم».

ص٦٩٢ س١ «تقييم»، صوابها: «تقويم».

قضايا تحسن مراجعتها:

إسراف ابن حزم في القول بالنسخ «لعلَّه على مصطلح السلف في النسخ».

ص٩٧ س٦ «هذه الآية نسخت هذه الآية أي: نزلت بنسخها».

ص٣٨٥ سقط نص طويل حسب مخطوطة «م» ثم ذكر كاملاً بعد صفحة دون أن يشار إلى فروق النسختين.

ص٦٨٦ السَّطر الثامن غير واضح المعنى.

ص٦٨٧ س٨ «نزلت بنسختها» هذه القضية تحتاج إلى دراسة، وقد رد فيها مكي على النحاس عند تعريفه للنسخ في اللغة.

ص٦٨٧ س١١ غير واضح المراد منه.

تحقيق المخطوطات وكيفية التعامل مع المصطلحات

(مصطلحات الرجال)

الباحث

د. عز الدين بن زغيبة

قبل الحديث عن كيفية التعامل مع المصطلحات في مجال التحقيق لابد ان نتعرف اولاً مفهومها وشروطها ووسائلها واهميتها.

أولاً: ماهية المصطلح:

ذكر التهانوي في تفسير معنى المصطلح أنه: العرف الخاص(١). ويفهم من هذا التفسير ان المصطلح لفظ ابتكره أو صاغه ثلة من المختصين في علم او فن معين لاستعماله للدلالة على قضية خاصة، ثم تعارف أهل ذلك العلم أو الفن على استعماله في ذلك الأمر.

وقد ذهب الجرجاني في بيان مفهوم الاصطلاح إلى أنه اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول؛ لمناسبة بينهما، وهو لفظ معين بين قوم معينين(٢).

والذي يفهم من هذا التعريف أن الجرجاني ينفي عن المصطلح صفة الابتكار، ويرى أنّه نقل دلالة لفظ من أمر إلى أمر آخر لمناسبة بينهما مع اتفاقه مع التعريف الأول في خصوصية النقل والاستعمال، إذن المصطلح أو الاصطلاح هو عرف ذو استعمال خاص وضعه الخاصة لأمر خاص.

ثانياً: أهمية الاصطلاح:

فرض القرآن الكريم وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي بنزوله على العرب التعامل بمنطق جديد مع لغتهم، فبعدما كانوا يتعاملون مع اللفظ العربي من خلال الحقيقة اللغوية اصبحوا يتعاملون معه بحقيقتين: لغوية وشرعية، وازداد هذا الأمر اتساعاً بنشوء العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن، والسنة، والفقه، فقد أصبحت لعلوم القرآن اصطلاحاتها سواء من حيث أسماء العلوم الداخلة تحتها، أم من حيث التعبيرات المستعملة في تلك العلوم، ومثلها

(١) كشاف اصطلاحات الفنون: ٤/ ٢١٧.

(٢) التعريفات: ٤٤-٤٥.

علوم الحديث والفقه، وغيرها من العلوم الأخرى التي كانت اللبنات الأولى والأساسية في بناء الثقافة العربية والإسلامية.

ونظراً للترابط الوثيق بين العلوم الشرعية المختلفة واشتراكها في كثير من المعاني وتداخل بعضها في بعض مما يفضي إلى نوع من الالتباس في ضبطها، كان لعملية الاصطلاح أثرٌ حاسمٌ في ضبط تلك المعاني بجملة من المصطلحات تعدد مدلولها والمقصود بها في كل عام.

وقد ازدادت الحاجة إلى المصطلح بانتشار العلوم العقلية ومجالس الجدل والمناظرة.

ويرى الأستاذ عباس عبد الحليم عباس، أن أهمية مسألة المصطلح بلغت ذروتها مع دخول العلوم اليونانية والهندية والفارسية من فلسفة ومنطقة، ورياضيات، وطبيعيات مما حذا بعلمائنا الأوائل أن يحاوروا لغتهم ويسبروا أغوارها باذلين جهودهم في مجالات الوضع والقياس والاشتقاق والنحت والترجمة والتوليد والتعريف والإفادة من التعبير الحجازي إلى أبعد الحدود من أجل إبداع حدود العلوم ومصطلحاتها ورسومها وتعريفاتها وحل إشكالية المصطلحات التي عرفوها وعانوها(١).

ثالثاً: ضوابط الاصطلاح:

حتى يكون المصطلح ذا أثر في علمه وفنه لابد من توافر ثلاثة ضوابط:

١ – أن يضع المصطلح أهلُ الاختصاصِ في العلم المراد به ذلك المصطلح.

٢ – أن يحظى المصطلح بقبول أهل صنعة واضعيه واستعمالهم، فينبغي «ألا يصطلح الإنسان مع نفسه اصطلاحاً لا يعرفه غيره يخرج به عن عادة الناس من أرباب صنعته(٢).

---

(١) ملامح النظرية التراثية لعلم المصطلح: مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد ٦، ص٤٠، سنة ١٤١٥.

(٢) صلاح فضل: إشكالية المصطلح النقدي بين الوضع والنقل: مجلة كلية الآداب بفاس، العدد٤، ص٧٠، سنة ١٩٨٨م. وانظر الأستاذ محمد إقبال عدوي: مجلة آفاق الثقافة والتراث، العددان ٢٢–٢٣، ص١٥، سنة ١٤٢٠.

٣ ـ ان يكون واضح الدلالة، دقيق الإحالة، محدداً لمعانيه تحديداً حصرياً(١).

رابعاً: وسائل وضع المصطلح:

اعتمد علماؤنا في القديم وسائل متعددة في وضع المصطلحات في مختلف العلوم الشرعية والعربية والعقلية وغيرها، حصرها الدكتور احمد مطلوب فيما يأتي:

١ ـ اختراع أسماء لما لم يكن معروفاً، كما فعل النحويون والعرضيون والمتكلمون.

٢ ـ إطلاق الألفاظ القديمة الدالة على المعاني الجديدة على سبيل التشبيه والمجاز كما في الأسماء الشرعية.

٣ ـ التعريب، وهو نقل الالفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين(٢).

خامساً: الحاجة إلى معرفة المصطلحات في تحقيق المخطوطات:

إنّ إقبال المرء على تحقيق المخطوطات، وبعثها من مرقدها، لا تكفيه في ذات رغبته الصادقة، وحماسه الفياض نحو تراثه وهويته، وطموحه الكبير نحو التألق في ميدان التحقيق، بل يجب عليه التحلي بجملة من المؤهلات السلوكية والنفسية والعلمية. وتُعد المؤهلات العلمية من أهمها قدراً، إذ لا يمكن لأي إنسان أن يدخل ميدان التحقيق إلا إذا كان عارفاً بالعربية لغة ونحواً، وصاحب ملكة في العلم الذي يرغب في تحقيق مصنفاته ومناهجه متمرساً بأسلوبه، مدركاً لمعاني عبارات أربابه، عارفاً بمصطلحاته وتفاصيل جزئياته.

---

(١) انظر: الشاهد البوشيخي: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ٧ و محمد إقبال عدوي: مجلة آفاق الثقافة والتراث، العددان ٢٢-٢٣، ص١٦، سنة ١٤٢٠.

(٢) بحوث لغوية: ١٦٨-١٦٩، ط/١٩٨٧ ـ وانظر: عباس عبد الحليم عباس: ملامح النظرية التراثية لعلم المصطلح: مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: ٦، ص٤١-٤٢، سنة ١٤١٥هـ.

وسنحاول ان نقتحم ببحثنا هذا جزئية من جزئيات المؤهلات العلمية، هي معرفة المصطلحات، وسنركز دراستنا على مصطلحات الرجال في علم الفقه واصوله.

مصطلحات الرجال:

ونعني بها الالقاب التي لقب بها علماء الفقه والاصول.

واللقب في اللغة: اسم وضع بعد الاسم الأول: للتعريف أو التشريف أو التحقير[١].

أما في اصطلاح الفقهاء فيعني التعريف والتشريف[٢].

ونستقي الألقاب من أمور عديدة نذكر منها:

١ - الرتبة المتقدمة في العلم، وتندرج تحت هذا العنصر القاب عديدة مستندها الدرجة العلمية التي بلغها الشخص، وشهد له بها العلماء حتى لقبوه بواحد من الألقاب التي سنذكرها الآن، وتطلق هذه الالكاب على االأفراد كما تطلق على الجماعة.

أ - الفقهاء السبعة: وهم سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار. واختلف في السابع فقيل: ابو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوض، وقيل: سالم بن عبد الله، وقيل: أبو بكر بن عبد الرحمن، ونظم ذلك بعضهم ذاهباً إلى القول الثالث فقال[٣]:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم: عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه[٤]

---

(١) المعجم الوسيط: ٢ / ٨٣٣.

(٢) عبد العزيز صالح الخليفي: الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي: ١٦٤.

(٣) الجبرتي الزيعي: المدخل الوجيز: ٩.

(٤) المرجع نفسه: ٩.

ب ـ الإمام: يلقب بهذا اللفظ الائمة الأربعة الأعلام: أبو حنيفة النعمان، مالك بن انس والشافعي واحمد[1].

وإذ أطلق هذا اللفظ عند المالكية فالمقصود به أبو عبد الله محمد بن علي المازري[2] (ت٥٣٦هـ)، أما عند الشافعية فالمقصود به إمام الحرمين[3] عبدالملك الجويني (ت٤٧٨هـ) وسماه ابن اللحام أبا المعالي عند حديثه عن حدّ العلم[4].

وأطلق الحنفية على أبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ) إمام الهدى[5].

وأمّا لقب الإمام في كتب الأصول والتفسير والكلام فالمقصود به غالباً الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)[6].

ويَقْصِدُ به الشيرازيُ عند إطلاقه في كتابه الوصول إلى مسائل الأصول: أبا الطيب الطبري.

جـ ـ الشيخ:

يُطْلَقُ هذا اللقب ويُقْصَدُ به عند المالكية أبو محمد بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ)، وهي طريقة ابن عرفة في اصطلاحه ومن وافقه، وأطلق بهرام

---

(١) القرافي: الذخيرة: ١/٧.

(٢) حاشية العدوي على الخرشي: ٤/١٥٣ ـ ابن فرحون: الديباج المذهب: ٢/٢٥٠. الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٤ ـ الحجوي: الفكر السامي: ٢/٢٢١.

(٣) إبراهيم المختار: مسائل لا يعذر فيها بالجهل: ١١ ـ الحجوي: الفكر السامي: ٢/٢٣٠ ـ الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٤.

(٤) مختصر اصول الفقه: ٣٥.

(٥) الحجوي: الفكر السامي: ٢/٩٥.

(٦) الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٤ ـ إبراهيم مختار: مسائل لا يعذر فيها بالجهل: ١١ ـ الخليفي: الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي: ١٦٦.

لقب الشيخ وأراد به خليل بن إسحاق الجندي، لأنه شيخه[1].

أما الحنابلة فإذا أطلق المتأخرون منهم كصاحب «الفروع» و «الفائق» و «الاختيارات» وغيرهم لفظ الشيخ، فإنهم يقصدون به العلامة موفق الدين أبا محمد عبد الله بن قدامة المقدسي.

وكثيراً ما يطلق المتأخرون لفظ الشيخ، ويقصدون به شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ) ومنهم ابن قندس في حواشي الفروع[2].

وقد أطلق أبو الخطاب الكلوذاني لفظ الشيخ وأراد به أبا يعلى الفراء (٤٥٨هـ)[3]

الشيخان: يطلق هذا اللقب عند الحنفية على أبي حنيفة وأبي يوسف، وتسمية أبي حنيفة ظاهرة، وكذا تسمية أبي يوسف، لأنه شيخ محمد بن الحسن[4].

يقصد به عند المالكية أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وأبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن القابسي، وقد نص عليهما معاً الشيخ خليل في المختصر بقوله في باب المفقود: «واختار الشيخان ثمانين»[5].

وجعل بعضهم مكان ابن القابسي أبا بكر الأبهري[6] والقول الأوّل هو المشهور. ويقصد بلفظ الشيخين عند الحنابلة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، ومجد الدين عبد السلام بن تيمية[7].

(١) حاشية العدوي على الخرشي: ٤/١٥٣ - الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٤.

(٢) ابن بدران: المدخل إلى مذهب الإمام احمد: ٤٠٩-٤١٠.

(٣) التمهيد: ١/٣٤.

(٤) القونوي: أنيس الفقهاء: ٣٠٧.

(٥) شرح الخرشي: ٤/١٥٣ - شرح الزرقاني على مختصر خليل: ٤/٢١٦ - الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٥ - الخليفي: الاختلاف الفقهي: ١٦٤-١٦٥.

(٦) مخلوف: شجرة النور الزكية: ٩٢.

(٧) ابن بدران: المدخل لمذهب الإمام احمد: ٤٠٩.

شيخ الإسلام: قال ابن بدران في معرض تعليقه على هذا اللقب: «ومن اصطلاح الفقهاء التسمية بشيخ الإسلام، وكان العرف فيما سلف ان هذا اللفظ يطلق على من تصدر للإفتاء وحَلّ المشكلات فيما شجر بين الناس من النزاع والخصام(١)، وقال السُّخاوي: «كان السلف يطلقون شيخ الإسلام على المتبع لكتاب الله وسنة رسوله مع التبحر في العلوم من المنقول والمعقول، وقد وصف به من طال عمره في الإسلام فدخل في عداد من شاب في الإسلام كانت له نوراً(٢)، ويرى السخاوي ان هذه اللفظة لم تكن مشهورة بين القدماء بعد الشيخين ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ثم اشتهر بها جماعة من علماء السلف حتى ابتذلت على رأس المئة الثامنة، فوصف بها من لا يحصى وصارت لقباً لمن ولي القضاء الأكبر، لو عري عن العلم والسن(٣).

وعلق ابن بدران على كلام السخاوي بقوله: «ثم صارت الآن لقباً لمن تولى منصب الفتوى وإن عري عن الدين والتقوى حتى صارت الألقاب الضخمة للباس والزي والعمائم الكبار والأكمام الواسعة(٤).

ومن العلماء الذين أطلق عليهم هذا اللقب:

- أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست الجيلاني الحنبلي (ت٥٦١هـ).
- أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت٦٦٠هـ) الملقب بسلطان العلماء قال عنه ابن عرفة: لا ينعقد الإجماع بدونه.

---

(١) ابن بدران: المدخل لمذهب الإمام احمد: ٤٠٧-٤٠٨.

(٢) المصدر نفسه: ٤٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ٤٠٨.

(٤) ابن بدران، المدخل لمذهب الإمام احمد: ٤٠٨.

– إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الشهير برضي الدين الطبري الشافعي (ت٧٢٢هـ).

– أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (٧٢٨هـ).

– محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي ثم المصري الشافعي بدر الدين (ت٧٣٣هـ).

– عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الفاسي ثم التونسي المالكي (ت٨٣٧هـ).

– أبو القاسم بن أحمد بن محمد المعتل البلوي القيرواني ثم التونسي الشهير بالبرزلي المالكي (ت٨٤٤هـ).

– أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين الشافعي (ت٨٥٢هـ).

– الإمام شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي (ت٩٤٠هـ).

– صنع الله بن جعفر الحنفي (ت١٠٢١هـ).

وغيرهم كثير.

الأستاذ: يطلق المالكية هذا اللقب على أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي(١).

٢ – وظيفة الشخص: ويندرج تحت هذا المسمى عدة القاب تطلق على الفرد والجماعة.

أ – قاضي القضاة: يطلق هذا اللقب على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة النعمان، وهو أول من كان له هذا المنصب الخطير الذي هو بعض حقوق الخلافة الإسلامية(٢).

---

(١) هكذا أطلق عليه ابن الحاجب في مختصره الفقهي في باب العتق.

انظر: المقري: نفح الطيب: ٢ / ٨٨ – ابن فرحون: تسهيل المهمات: ٤١ – الخليفي: الاختلاف الفقهي: ١٦٦.

(٢) الحجوي: الفكر السامي: ١ / ٤٣٣.

ب ـ القاضي: إذا اطلق لفظ القاضي عند الاصوليين فالمراد به أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني[١] (ت٤٠٣هـ).

وإذ اطلق القاضي الإمام عند الحنفية فهو ابو زيد الدبوسي (ت هـ). ويقصد به عند المالكية أبو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي (ت٤٢٢هـ)[٢].

ويراد به عند الشافعية أبو علي الحسين بن محمد المروذي الشهير بقاضي حسين صاحب وجوه غريبة في المذهب، ومهما قال الغزالي وإمام الحرمين القاضي فإنما عيّناه[٣].

أما الحنابلة فيطلقون لفظ القاضي ويقصدون به محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الملقب بأبي يعلى، وهذا من عصره إلى أثناء المئة الثامنة، وهو المقصود أيضاً إذا قالوا: أبو يعلى وأطلقوه، وإذا قالوا: أبو يعلى الصغير قصدوا ولده محمداً صاحب الطبقات.

وأمّا المتاخرون كصاحبي «الإقناع والمنتهى» ومن بعدهما فيطلقون لفظ القاضي ويريدون به القاضي علا ء الدين على بن سليمان السعدي المرداوي ثم الصالحي. ويلقبونه كذلك بالمنقح، لأنه نقح «المقنع» في كتابه «التنقيح المشبع»، ويسمونه أيضاً المجتهد في تصحيح المذهب (ت٨٨٥ هـ)[٤].

وقد يطلق لقب القاضي مقيداً باسم المدينة أو المحلة التي تولى فيها ذلك الشخص مهنة القضاء، ومن هؤلاء :

---

(١) نشر البنود: ١/١٦١.

(٢) حاشية العدوي على الخرشي: ٤/١٥٣.

(٣) الحجوي: الفكر السامي: ٢/٣٢٨.

(٤) ابن بدران: المدخل لمذهب الإمام احمد: ٤٠٩.

- فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي الفرغاني المشهور بقاضي خان (ت٥٩٢هـ)، حنفي المذهب.
- أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني المالكي أصله من جيان بالأندلس يعرف بابن أبي الركب، قاضي جيان (ت: ٦٠٤هـ).
- أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد اليفرني السمالكي الشهير بالقاضي المكناسي (ت٩١٧هـ).
- أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي من بني قدامة، يعرف بابن قاضي الجبل (ت٧٧١هـ).

جـ - القاضيان: وقد استعمل هذا الإطلاق المالكية، ويقصدون به القاضي عبدالوهاب والقاضي إسماعيل بن إسحاق[١]، ويرى بعضهم أنهما القاضي عبدالوهاب والقاضي أبو الحسين علي بن أحمد المعروف بابن القصّار[٢].

د - القضاة الثلاثة: وهم القضيان عبد الوهاب وابن القصار والقاضي أبو الوليد الباجي[٣].

٣ - صناعة الشخص وحرفته: حيث يلقبه الناس باسم صنعته أو حرفته. أو صنعة أبيه أو حرفته عند نسبته إليه وعرف بذلك خلق كثير مثل: الخزفي، والخلال، والإسكافي، والغزالي، والزركشي، والفخار، والدباغ، والعطار، والقاري، وابن اللحام، وابن الحاجب، وابن الوزير، وابن الكاتب، وابن الجزار وغيرهم.

---

(١) حاشية العدوي على الخرشي: ٤/١٥٣ - وشرح الزرقاني على خليل: ٤/٢١٦.

(٢) شرح زروق على الرسالة: ١/٢٩٣ - وشرح ابن ناجي على الرسالة: ١/٢٩٣ - وشجرة النور الزكية: ٩٢.

(٣) ابن فرحون: مقدمة تسهيل المهمات: ٤١.

٤ ـ اسم المحلة التي يسكنها الشخص أو المدينة التي دَرُسَ فيها أو اشتغل بها أو دَرَّسَ بها.

ولقب بهذا اللقب خلق كثير مثل: المحلي والأزجي،والقرافي،والخراساني، والنيسابوري، والمدني، والمكي، والرازي، والمروزي، والبخاري، والأرموي والفاسي، والتلمساني، والتونسي،والقيرواني، والطرابلسي، والسفاقسي، والندرومي، والإزمرلي، والبغدادي، والدمشقي، والبجائي، والرباطي، والطنجي، والشنقيطي، والصعيدي، والولاتي، والتوزري، والكلوزاني، والشاطبي، والقرطبي، والملاقي، والزيلعي، ونظراً لاشتراك عدد من العلماء في لقب واحد من هذا القبيل يضطر العلماء إلى التفريق بينهم بالكنية أو باسم العلم الذي برز فيه ذلك الشخص أو بالترتيب العائلي.

مثل:

- الارموي: سراج الدين.
- الأرموي: تاج الدين.
- القرافي: شهاب الدين.
- القرافي: بدر الدين.
- الشاطبي: أبو القاسم بن فيره بن خلف.
- الشاطبي: إبراهيم بن موسى.
- الصقلي: عبد الحق.
- الصقلي: ابن يونس.
- القيرواني: ابن أبي زيد.
- القيرواني: ابن الرشيق.
- المقري: الجد (الكبير) صاحب القواعد.
- المقري: الحفيد، (صاحب نفح الطيب).

ـ الغرناطي : عبد الحق بن غالب المحاربي .

ـ الغرناطي : أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) .

ـ الحربي : إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٨٥هـ) .

ـ الحربي : عبد الله بن أبي بكر بن أبي البدر البغدادي (ت ٦٨١هـ) .

وإلى جانب الألقاب التي تعتمد على نسبة الأشخاص إلى المدن والمحلات التي ولدوا بها، أو ماتوا بها أو درسوا فيها، أو عملوا بها، هناك أيضاً بعض الألقاب التي تعتمد النسبة إلى البلدان مثل : الأندلسي والمصري والمغربي والعراقي والحجازي وغيرهم، واعتمد للمالكية في كتبهم مثل هذه الألقاب ومن ذلك :

ـ الصقلّيان : وهما : عبد الحق بن محمد الصقلّي، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلّي(١) .

ـ المدنيون : ويشار إلى ابن كنانة، وابن الماجشون، ومطرف، وابن نافع، ومحمد بن مسلمة، ونظرائهم .

ـ المصريون : ويشار بهم إلى ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وأصبغ بن الفرج وابن عبد الحكم .

ـ العراقيون : ويشار بهم إلى القاضي إسماعيل بن إسحاق، والقاضي أبي الحسن بن القصار، وابن الجلاب، والقاضي عبد الوهاب، والقاضي أبي الفرج، والشيخ أبي بكر الأبهري ونظرائهم .

ـ المغاربة : ويشار بهم إلى الشيخ بن أبي زيد القيرواني، والقابسي، وابن اللباد، الباجي، واللخمي، وابن محرز، وابن عبد البر، وابن رشد، وابن العربي، وابن شلبون(٢) .

---

(١) حاشية العدوي على الخرشي : ٤ / ١٥٣ ـ المنتقى المقصور : ٢ / ٧٨٥ .

(٢) شرح الخرشي على خليل : ١ /٤٨-٤٩ ـ الحطاب : مواهب الجليل : ١ / ٤٠ .

٥ ـ القبيلة التي ينتمي إليها الشخص: وقد ينسب الشخص احياناً إلى قبيلته فيشتهر باسمها مثل: التميمي، والحرّاني، والصنهاجي، والأصبحي، والقرشي، والهلالي، واللمتوني، والفزاري، والكتامي وغيرهم[١].

٦ ـ الالقاب التي فيها معنى الصلة والصداقة وغيرها:

مثل ذلك:

الاخوان: ويقصد بهما مطرف بن عبد الله، وعبد الملك بن الماجشون، وسمّيا بذلك لكثرة ما يتفقان عليه من الأحكام وملازمتهما القاضيين ابن القصار وعبد الوهاب، وقد عبّر عنهما ابن عرفة بهذا الوصف، كما أنّ بعض المؤلفين كابن عاصم يقتصر في نسبة القول إلى أحدهما مع أنه لهما معاً من باب الاختصار لكثرة ما يتفق قولهما في ذلك حتى قال القائل:

كذا مطرف ونجل الماجشون حلاهما بالأخوين الناقلون[٢]

ـ الصاحبان: وهما عند الأندلسيين: أبو إسحاق إبراهيم بن شظير، وأبو جعفر بن ميمون[٣] وعند الحنفية: القاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني صاحبا أبي حنيفة.

ـ القرينان: هما: أشهب بن عبد العزيز القيسي، وعبد الله بن نافع المعروف بالصائغ، وقرن الثاني مع الأول لعدم بصره كما ذكر ذلك العدوي ـ وقيل: لأن ابن نافع مقرون بسماع أشهب في العتبية، قال أشهب، ما حضرت مجلساً لمالك إلا وحضره ابن نافع، وما سمعت إلا وقد سمع، وكان أشهب يكتب لنفسه وله، لأن

---

(١) ابن بدران: المدخل لمذهب الإمام احمد: ٤٠٥.

(٢) شرح ميارة على تحفة ابن عاصم: ٢ / ٢٢٠ ـ الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٣ ـ الحجوي: الفكر السامي: ٢ / ٩٦ ـ الخليفي: الاختلاف الفقهي: ١٦٦.

(٣) ابن بشكوال: الصلة: ٧، ٨ ـ الخليفي: الاختلاف الفقهي: ١٦٧.

ابن نافع كان لا يكتب[1].

وكان المتقدمون يطلقون «القرينان» على الإمام مالك وابن عيينة، من ذلك قول الإمام الشافعي: مالك وابن عيينة القرينان لولاهما لذهب علم الحجاز[2].

ـ الطرفان: هما عند الحنفية أبو حنيفة وهو الطرف الأعلى، ومحمد بن الحسن وهو الطرف الأسفل[3].

٧ ـ وإلى جانب الألقاب التي ذكرناها اعتمد العلماء نوعاً من الألقاب تتصف بالتعظيم والتزكية والثناء مثل: ركن الدين، وقطب الدين، ومحيي الدين، ومجد الدين، وتقي الدين، ونور الدين، وعلم الدين، وشهاب الدين، وسراج الدين، وتاج الدين، وحجة الإسلام، وعلم الهدى، وصدر الشريعة، ومفتي الثقلين، وسيد الناس، وملك العلماء، وسلطان العلماء وغيرها.

والذي ينبغي ملاحظته هنا أن هذه الإطلاقات التي تقتضي التزكية والثناء لم تكن عادة أغلب الفقهاء المتقدمين، وإنما هو تصرف أحدثه من جاء بعدهم من الناس، وعم ذلك بلاد العرب والعجم، ولم يرتض ذلك كثير من العلماء، فقد نقل عن القاضي أبي يعلى أنه قال: «وتكره التسمية بكل اسم فيه تفخيم أو تعظيم»[4].

ومنع أبو عبد الله القرطبي النعوت التي تقتضي التزكية والثناء[5]، وأفتى أبو عبد الله الصيمري الحنفي وأبو الطيب الطبري والتميمي الحنبلي بالجواز[6].

---

(١) شرح الزرقاني على خليل: ٤ / ٢١٦ ـ وحاشية العدوي على الخرشي ٤ / ١٥٣.
ـ ابن فرحون: الديباج المذهب: ١ / ٤١٠ ـ الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٣
ـ الحجوي: الفكر السامي: ١ / ٤٤٤ ـ الخليفي: الاختلاف الفقهي: ١٦٧.

(٢) انظر الدهلوي: مقدمة المسوى شرح الموطا ـ الجبرتي: المدخل الوجيز: ١٣.

(٣) القونوي: انيس الفقهاء: ٣٠٧.

(٤) ابن بدران: المدخل: ٤٠٥.

(٥) المصدر نفسه: ٤٠٧.

(٦) المصدر نفسه: ٤٠٤.

وقد توسط الحجازي في «إقناعه» فقال: «ومن لقب بما يُصدق فعله قوله جاز ويحرم مالم يقع على مخرج صحيح»[1].

٨ ـ تشترك المذاهب الفقهية في كثير من الألقاب التي سلف ذكرها كما يوجد في كل مذهب القاب خاصة ببعض علمائه قد لا يكون لها نظير في المذاهب الاخرى.

المذهب الحنفي:

* شمس الأئمة: لقب بهذا اللفظ:

ـ عبد العزيز الحلواني: (ت٤٤٨هـ).

ـ علي بن محمد البزدوي: (ت٤٨٢هـ).

ـ بكر بن محمد الزرنجري: (ت٥١٢هـ).

ـ محمد بن أحمد السرخسي: (ت٤٩٢هـ).

* الصدر الشهيد: أبو محمد عمرو بن عبد العزيز (ت٥٣٦هـ).

* مفتي الثقلين: أبو حفص عمر بن محمد النسفي (ت٥٣٧هـ).

* ملك العلماء: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت٥٨٧هـ).

* صدر الشريعة: عبيد الله بن مسعود بن محمود المحبوبي العبادي (ت٧٤٧هـ).

المذهب المالكي:

* مالك الصغير: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ).

* الحافظ: أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن بشكوال يعرف بابن الفخار (ت٤١٩هـ).

* ابن زيتون: أبو محمد بن أبي بكر بن مسافر (ت٦٩١هـ).

* العارف: أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة (ت٦٩٥هـ).

* ابن الإمام: وهما: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت٧٤٣هـ).

(١) المصدر نفسه: ٤٠٧.

وأخوه: أبو عيسى موسى (ت٧٤٩هـ).

* الحفار: محمد بن علي بن محمد الأنصاري (٨١٠هـ).

المذهب الشافعي:

* الباز الأشهب: أحمد بن عمر بن سريج (ت٣٠٦هـ).

* المذهب الكبير: أبو علي الحسين بن شعيب السنجي (ت٤٠٣هـ) هكذا يسميه إمام الحرمين.

* تعويض العبارة: أبو عاصم محمد بن أحمد الهروي العبادي (ت٤٥٨هـ).

* حجة الإسلام: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ).

* المستظهري: الإمام الكبير: أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي (ت٥٠٧هـ).

* سلطان العلماء: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ).

* الشافعي الصغير: محمد بن أحمد بن حمزة شمس الدين الرملي (١٠٠٤هـ).

المذهب الحنبلي:

- ابن المنادي: هو أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله (٥٣٦هـ).

- الأثرم: أحمد بن محمد بن هانئ الطائي (ت٢٦٠هـ).

- الشارح وصاحب الشرح: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي: شرح المقنع في عشر مجلدات (ت٦٨٢هـ).

- غلام الخلال: عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن دارا (ت٣٦٣هـ).

- الناظم: محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي (٦٩٩هـ).

- ابن شيخ السلامية: حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين بن بدران (ت٧٦٩هـ).

- المنقح: القاضي علاء الدين علي بن سليمان السعدي المرداوي ثم الصالحي (٨٨٥هـ)، لأنه نقح المقنع في كتابه «التنقيح المشبع» كما يسمونه المجتهد في تصحيح المذهب.

٩ - يعتمد العلماء في التفريق بين أسماء العلماء في حال تماثل أسمائهم على التقدم في السن أو الترتيب العائلي أو صفة خلقية أو المدينة التي ينتمي إليها أو المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي :

- أبو يعلى الكبير	من الحنابلة
- أبو يعلى الصغير	" "
- ابن رشد الجد	من المالكية
- ابن رشد الحفيد	" "
- ابن مرزوق الجد الخطيب	من الملكية
- ابن مرزوق الكفيف	" "
- ابن مرزوق الحفيد	" "
- ابن مرزوق حفيد الحفيد	" "
- المقري الجدّ أو الكبير أو الفقيه	من المالكية
- المقري الحفيد أو المؤرخ	" "
- ابن الأثير المحدث	من الشافعية
- ابن الأثير المؤرخ	" "
- ابن الأثير صاحب الوزارة	" "
- عبد الحق الإشبيلي ابن الخراط (٥٨٣هـ)	من المالكية
- عبد الحق الصقلي	" "
- عبد الحق الغرناطي	" "
- ابن عبد السلام التونسي	
- ابن عبد السلام التاجوري	
- ابن عبد السلام الأموي	

- ابن عبدوس المالكي (٢٦٠هـ)

- ابن عبدوس الحنبلي (٥٥٩هـ)

- الزركشي الشافعي

- الزركشي الحنبلي (٧٧٤هـ)

١٠- قد يعتمد كثير من العلماء في مؤلفاتهم الإشارة إلى العلماء بحروف ترمز لاسمائهم وذلك عند النقل عنهم أو الاستشهاد بأقوالهم. وهذا النوع من الاستعمال قد تلتزمه جماعة في مذهب معين وقد ينفرد به أشخاص معينون في كتبهم خاصة، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

- حرف (س) رمز لسيبويه عند علماء النحو واللغة.
- حرف (حج) رمزٌ لابن حجر الهيثمي عند الشافعية[١].
- حرف (عج) رمزٌ لعلي الاجهوري عند متأخري المالكية.
- حرف (ص) رمزٌ لناصر اللقاني.
- حرف (خش) رمزٌ للخرشي.
- حرف (ح) رمزٌ للحطاب.
- حرف (قد) رمزٌ للمواقد.
- حرف (س) رمزٌ لسالم السنهوري.
- حرف (عق) ومرة (ز) رمزٌ لعبد الباقي الزرقاني.
- حرف (ع) رمزٌ لابن عبد السلام كما في (التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب لخليل).
- حرف (ع) رمزٌ ليوسف بن عمر الفاسي كما في شرح الرسالة لأبي الحسن[٢].

---

(١) إياد الطباع: قواعد تحقيق المخطوطات: ٢٥ الندوة الأولى لصناعة المخطوط.

(٢) الخليفي: الاختلاف الفقهي: ١٦٨.

ـ حرف (ش) رمزٌ للشافعي كما فعل ذلك القرافي في الذخيرة.

ـ حرف (ح) رمزٌ لأبي حنيفة – القرافي في الذخيرة[1].

وحتى يتمكن الإنسان من التعامل مع هذه المصطلحات بكيفية سليمة في تحقيق المخطوطات عليه اتباع الخطوات الآتية:

أولاً : تحديد العلم الذي كتب فيه المخطوط كالعربية وعلومها أو الفقه وعلومه أو الحديث وعلومه أو التفسير أو العقيدة أوالتصوف أوعلم الكلام وغيرها من العلوم، لأن تحديد العلم يمكّنك من تحديد دائرة الألقاب الاصطلاحية التي تطلق على أسماء العلماء.

ثانياً: تحديد الفرع العلمي الذي تخصص فيه المخطوط في علم معين ما أمكن كالبلاغة، أو النحو أو الصرف، فهذه جميعها فروع لعلوم اللغة ومثل الفقه المذهبي، وفقه الفروع والقواعد الفقهية (الأشباه والنظائر) وفقه الخلاف وفقه النوازل وغيرها.
لأنّ هذه التخصصات برع فيها أشخاص معينون، وأطلق عليهم العلماء ألقاباً محددة، فبتحديد الاختصاص العلمي يسهل الوصول إلى معرفة أصحاب تلك الألقاب.

ثالثاً: تحديد العصر الذي كتب فيه المخطوط، لأن كل عصر صبغ بمصطلحات أهله وألقابهم مثل العصر المملوكي والعثماني والمرادي والحسيني وغيرها.

رابعاً: تحديد التاريخ الذي كتب فيه المخطوط، لأن معرفة التاريخ الذي كتب فيه تمكّنك من التخلص من كثير من الاحتمالات فتقصي كل لقب مشارك للألقاب المذكورة في المخطوط، عاش صاحبه بعد تاريخ كتابة المخطوط.

خامساً: تحديد المذهب الفقهي للمخطوط، لأنّ لكلّ مذهب مصطلحات رجال خاصّة به، وهي ألقاب مشتركة في كثير منها مثل القاضي والشيخ وشيخ الإسلام وغيرها.

(١) القرافي: مقدمة الذخيرة: ١/ ٧.

فبمعرفة المذهب الفقهي للمخطوط يسهل التعامل مع تلك المصطلحات بتحديد دائرة البحث في تلك المصطلحات.

سادساً: معرفة شيوخ المؤلف، لأنه في كثير من الأحيان يعمد المؤلفون إلى إطلاق القاب على شيوخهم هي القاب لعلماء في المذهب متفق عليها، أو يطلق المؤلف عليه لقباً لا يعرف به أحد إلا شيخه.

سابعاً: قراءة مقدمة المخطوط قراءة دقيقة وفاحصة لأن من عادة المؤلفين القدماء ذكر مصطلحاتهم الخاصة بهم في مقدمة مؤلفاتهم إلا ما كان متفقاً عليه داخل المذهب. فلا يذكرونه في الغالب.

والله الموفق لما فيه الخير والصواب.

دبي في ١٠ / ١٠ / ١٩٩٩م

دَلائِلُ تقدير عُمر المَخْطُوط ومكَان نَسْخِهِ

إعداد

إياد خالد الطبّاع

الخطّ والكتابة:

لن نتكلّم في هذا الفصل على نشأة الخط العربي والكتابة، فلهذا الموضوع مكان آخر تكلّم فيه الباحثون عليه، وإنما الذي يعنينا في بحثنا هو الموضوعات الآتية:ـ

١ ـ انواع الخطّ العربي منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة العثمانية، وهي المدّة التّي تُعَدُّ مدوَّناتها في حُكم المخطوط الواجب العناية به، ولو مرحلياً.

٢ ـ تاريخ ظهور أنواع الخطوط العربية، وهو دليل يفيد ان المخطوط الذي بين أيدينا كُتب في العصر الذي ظهر فيه ذلك الخطُّ أو بعده.

٣ ـ جغرافية انتشار أنواع الخطوط العربية في العالم الإسلامي، وذلك يفيدنا، إلى حدٍّ كبير، في معرفة مكان النَّسخ، أو بلد النَّاسخ على الاصحِّ، لأنَّ النَّاسخ المغربي قد يكتب بالخطِّ المغربي كتاباً في مصر أو الحجاز أو الشّام، وهي بلاد لا تكتب بذلك النَّوع من الخطِّ.

* ويجب علينا في الأحوال جميعاً، تدقيق النظر، وتمحيص ما نراه مخطوطاً، فحركة التزوير في الخطِّ العربيِّ صناعة رائجة مثلها مثل الزخرفة، ومن ثَمَّ فإن ما يُدعى الآن بالكتاب المطبوع المزوّر ليس بِدْعاً وإنما هو امر ضاربٌ بجذوره في تاريخ الورّاقين والنسّاخين..

ولما جاء الإسلام حمل معه العوامل الّتي فرضت استخدام الكتابة، وزادت ساحة استخدامها اتساعاً، فدخلت الكتابة صفحة جديدة مضيئة، إذ بدأت تعمل من خلال النّظام الاجتماعيُّ الجديد الذي وضعه الإسلام لكلّ جوانبه المادية والمعنوية فتطورت، واصبحت خلال نصف القرن الذي أعقب الهجرة النبوية مظهراً لتطور عظيم يفوق ما كانت عليه قبل ثلاثة قرون مضت، وصارت واسطةً من أهمِّ الوسائط في التثبيت والتسجيل

والتلقين والنشر. واكتسبت الكتابة اهمية كبيرة قدسية لا تافل سمها خلّدها القرآن الكريم في آيات بينات كانت أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، بدات بقوله تعالى: ﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقرأ وربُّكَ الأكْرَمُ الذي عَلَّمَ بالْقَلَم عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾.

وازدادت أهمية الكتابة في أيامْ الخلفاء الراشدين لزيادة استخدامها في الحياة الدينية والإداريّة والمعاملات اليوميّة.

وكان الخطُّ نفسه إبان ظهور الإسلام قد شرع يولد من ناحية الشكل في اسلوبين تبعاً لمجال الاستخدام، وتأثير أدوات الكتابة المختلفة، فالأسلوب الذي تسوده الزوايا الحادة في أشكال الحروف كان مخصصاً للكتابات المنقوشة على الحجر والوثائق الجادة المهمة المكتوبة على الرِّق، وبصورة خاصّة للمصاحف آنذاك. أمَّا الكتابة على البردي فكانت للوثائق الخاصّة بالمعاملات اليومية التي تتطلَّب السُّرعةَ – اكثر من الدِّقة – في رسم الحروف، مما جعل الخطَّ نفسه يكتسب أسلوباً ثانياً ذا شكل مستدير تسوده الخطوط اللينة المقوّسة. وقد راح هذا الأسلوب الثّاني – الذي لم يكن يحمل قيمة فنية أول الأمر – يكتسب أهمية متزايدة في دوائر الدولة بعد أن بدأت تقع داخل العاصمة وخارجها، وفي دواوين الخلفاء الأُوَل ممن كانوا كُتّاباً للرسول صلى الله عليه وسلم وفي دواوين ولاتهم وعُمّالهم على الأقاليم. فبدأ يخرج في الوقت نفسه من شبه الجزيرة العربية، وينتشر مع انتشار الإسلام في مناطق بعيدة عن وطنه الام، ويأخذ تدريجيّاً مكان الخطوط الاخرى التي كانت مستعملة هناك.

النَّقط والشّكل:

كانت الكتابة العربية خلْواً من الإشارات او الاحرف التي تدلّ على الأصوات القصيرة، ومن النقط الذي يُساعد على التمييز بين الحروف المتشابهة في اشكالها وكان داب العلماء

ضبط نصّ القرآن الكريم ضبطاً صحيحاً يحول دون اي نوع من التحريف، والمعروف ان الخطوة الأولى في هذا المضمار هي الخدمة التي قام بها ابو الاسود الدؤلي (–٦٩هـ) لنقط المصحف (اي الشكل)، فكان يقرأ المصحف على كاتب فصيح اللغة، ثم يأمره بوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتح، ونقطة تحته للدلالة على الكسر، ونقطة بين يدي الحرف للدّلالة على الضمّ، ونقطتين للدّلالة على التنوين، وتدلّنا الرّوايات الخاصّة على انّ نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ) ويحيى بن يَعْمُر (ت١٢٩هـ) هما اوّلُ من نَقَطَ المصاحف، على انّ هذين الرجلين هما اللذان قاما بإتمام عمل ابي الأسود الدؤليّ من بعده، إذ يبدو انّ العمل الذي قام به أبو الأسود لم يكن معمماً.

أمّا الحروف المنقوطة فخلاصة القول فيها، انّ وضع النقط على بعض الحروف كان في عهد النبيّ صلّى اللّهُ عليه وسَلَّمَ، إذ أوصى النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه معاوية برقش الحروف، فلما سأله معاوية عن الرقش قال له: إنه إعطاء كلّ حرف ما ينوبه من النقط حتى يتميز ممّا يشبهه من الاحرف الأخرى.

وتؤكّد بعض الوثائق الموجودة أنّ الحروف المنقوطة كانت موجودة في النّصف الأوّل من القرن الهجري الأوَّل قبل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بزمن طويل؛ إذْ نرى على إحدى البرديات المؤرخة في عام ٢٢ من الهجرة وجود نقط على الأحرف خ ذ ز ش ن، في بداية الكلمة ووسطها، وعلى نقش مؤرخ في ٥٨هـ وجود نقط على الأحرف ب ت ث ي، في بداية الكلمة ووسطها، وتجدر الإشارة إلى انّ هذه الحروف لم تكن توضع عليها النقاط دائماً، بل كانت في مواضع يُرى من اللازمَ وِضْعُهَا عليها. لقد استُخدم النقط والشّكل في البداية عند كتابة الوحي، وإن كان محدوداً، ثم قام الصّحابة فَجَرَّدُوا المصحف منه. ولما خيف على المصحف الشريف من اللحن والتصحيف شكلوه أوّلاً، ثم وضعوا النقط على الحروف.

وقد كانت النُّقط التي وضعها ابو الاسود على الحروف للدلالة على الشكل (الحركة) مستديرة، وكتبت بمداد أحمر حتى تختلف عن المتن المكتوب بالمداد الاسود، لانها كانت تعد زيادة عليه.

وفي أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني استْعمل العلماءُ مداداً بالوان معينة لإشارات الكتابة في المصاحف التي استنسخت في مراكز العالم الإسلامي، بالخط الكوفي خاصة.

ففي المدينة المنورة مثلاً كانت النقط التي تدلُّ على الحركات، والإشارات مثل التشديد والتخفيف التي أُضيفت إلى إشارات الكتابة فيما بعد تكتب بالمداد الاحمر بينما رسمت النقط التي تمثل الهمزة بالأصفر. وقد استخدم علماء العراق للهمزات أيضاً مداداً احمر، على حين استخدم بعض علماء الكوفة والبصرة ألواناً مختلفة للدلالة على القراءات المشهورة والشاذة والمتروكة، واستخدموا آنذاك المداد الاخضر(1).

وقد ارتبطت بلاد المغرب، ومعها الأندلس، بمنهج المدينة، إذ وضعت لحركة همزة الوصل التي تاتي في أول الكلمة نقطة خضراء أو لازَوَرْد.

جدول بمشاهير الخطّاطين:

- (القرن الهجريّ الأوّل):	خالد بن أبي الهيّاج كتب كثيراً من المصاحف الكبيرة بخط «الطومار»، و«الجليل».
- (-١٣١هـ=٧٤٩م):	أبو يحيى، مالك بن دينار الورّاق.
- (-١٥٤هـ=٧٧٠م):	قطبة المحرّر: يعزى إليه استخراج أربعة اقلام: «الطومار»، و«الجليل»، و«النصف»، و«الثلث».
- (-١٧٥هـ=٧٩٧م):	الخليل بن أحمد الفراهيدي: طوّر الحركات على الحروف.

(1) انظر أيضاً: «صبح الاعشى» ٣/١٦٠-١٦٥.

-(١٣٢-١٣٦هـ=٧٤٩-٧٥٤م): الضحاك بن عجلان: عاش في خلافة السّفّاح.

-(١٣٦-١٥٨هـ=٧٥٤-٧٧٥م): إسحاق بن حمّاد الكاتب: ذاع صيته أيام المنصور والمهدي، ونشأ على يديه عدد من الطلاب. وقد كان الضحاك وإسحاق أستاذَين لخط «الجليل» وهو «الطومار» أو يُدانيه، كما ذكر القلقشنديّ.

- (القرن الثالث الهجري = ٨١٠م): إبراهيم السجزي؛ أخذ «الجليل» عن شيخه إسحاق واستحدث قلمين أصغر من «الطومار»، أطلق عليهما: «الثلثين»، و «الثلث»، وذلك بالنظر إلى عرض الطومار.
أمّا أخوه الكاتب الشاعر يوسف فقد استخرج قلماً من «النصف الثقيل» عرف فيما بعد باسم «قلم التوقيعات»، وأُعجب به الوزير ذو الرياستين الفضل ابن سهل (-٢٠٢هـ = ٨١٨م) فأُطلق عليه اسم «الرياسي».

- خلافة المأمون: (١٨٨-٢١٨هـ= ٨١٣-٨٣٣م):
الأحول المحرر: لا نعلم عن حياته إلا النّزْرَ اليسير، فهو أحد طلاب إبراهيم السجزي، أخذ عنه «الثلثين» و «الثلث» فاستخرج أيضاً «خفيف النّصف»، و «خفيف الثّلث» المخصّصين للرفيع من قلمي الثّلث والنّصف، إذ يُسند إليه أحد عشر خطاً وقلماً، ومنها «القلم المسلسل» أي: المتصل الأحرف، و «خطّ المؤامرات»، و «الخطّ الغباري».

- (-٢١٩هـ = ٨٣٤م): علي بن عبيدة الرَّيحاني، مبتكر «الخطّ الرَّيحاني».
- (-٣٢٨هـ = ٩٤٠م): ابو علي محمد بن علي، المعروف بابن مُقْلة، برع في الخطوط الجارية في عصره، ووضع مقاييس هندسية مقدّرة في هذا الفن مما افسح المجال لدرسها ونقدها سمي «الخط المنسوب».

أمّا أخوه ابو عبد الله الحسن (-٣٣٨هـ = ٩٤٩م) فقد اهتمّ بالخط النسخي أكثر من غيره، بينما اهتمّ الأوّل بالرّقاع والتّوقيع.

ولم تصل إلينا نماذج تُنسب لابن مقلة، لكن الشيء المؤكد هو أنّ النّماذج الناضجة الموجودة في القرن الرابع الهجري، التي كتبت بالخط المستدير خاصة تمثّل مدرسته.

- (القرن الرّابع الهجريّ = العاشر الميلاديّ): طوّر عدد من الورّاقين والكُتّاب نوعاً من الخط كان مخصصاً لاستنساخ الكتب عُرف باسم «الخطّ الورّاقي» و «الخطّ المحقق» أو «الخطّ العراقيّ».
- (٤٢٣-١٠٣٢م): ابن البوّاب : أبو الحسن علي بن هلال، زاد في تحسين الخط، واستنسخ المصحف الشّريف ٦٤ مرة.
- (-٥١٨ = ١٢٢٤م): ابن الخازن: أبو الفضل أحمد بن محمد الدّينَوَري، من مدرسة ابن البوّاب، وقد برع في خطّ «التّوقيع» و «الرّقاع».
- (-٦٩٨هـ = ١٢٩٨م): ياقوت المستعصمي: دقّق طويلاً خطوط ابن مقلة وخطوط ابن البواب خاصّة. وقد كان لطريقته

في تغيير شكل الخط في القلم الذي كان جارياً حتى ذلك الزمان تأثير واضح على أنواع الخطوط إذ زاد من تحريفه، وجعل قطعه غير مُرَقق كثيراً. وبرزت الخدمة التي قام بها في تجويده «للمحقق» و «الريحاني».

وقد تلاقت عنده الأنهر المنهمرة من جهات متعددة لتهدأ وتصفو ثم تنفصل مرة ثانية إلى روافد مختلفة، وكانت بغداد على مدى قرون خمسة مركزاً لهذه التطورات. وحافظ فن الخط في مصر على المستوى الرفيع الذي بلغه إبان عهد الطولونيين (٢٥٤-٢٩٢هـ=٨٦٨-٩٠٥م)، واستمر على ذلك خلال عهد الفاطميين (٣٥٨-٥٦٧هـ= ٩١٠-١١٧١م)، والأيوبيين (٥٦٩-٦٥٠هـ= ١١٧٤-١٢٥٢م)، ثم العهد المملوكي (٦٤٨-٩٣٢هـ=١٢٢٠-١٥١٧م) خاصةً.

ويظهر لنا من دراسة المعلومات التاريخية والآثار الباقية أنّ القاهرة أصبحت المركز المهمّ الثاني بعد بغداد مباشرة في فنّ الخطّ حتى القرن الثامن الهجريّ (الرابع عشر الميلاديّ)، ففي هذا الوسط الذي سارت فيه طريقة ابن البوّاب موازية لمدرسة بغداد اعتنق الخطّاطون فيما بعد النتائج التي توصّل إليها ياقوت، واستمروا، بإخلاص وصدق يفوقان ما كان في مراكز الفنّ الأخرى، في مواصلة مسيرتهم

على مناهج الخطّ القديمة منذ القرن الثّامن الهجريّ (الرّابع عشر الميلاديّ) حتى ظهور المدرسة العثمانيّة.

وتطورت أساليبُ مختلفة أخرى في المناطق النائية عن الحجاز والعراق والشام ومصر، وكان أكثر أساليب الخطّ تميّزاً هو « الخطّ المغربيّ » الذي انتشر في شمالي إفريقية ووسطها وغربها وفي الاندلس؛ إذ حمل هذا الخط ذكرى أعوام الفتوح الإسلامية الاولى ومن ثمّ ذكرى أيّام الانتقال الأولى في الكتابة العربية في مسائل مثل ترتيب الأبجدية والنقط على بعض الحروف وأشكالها، بل في بعض الحروف (الشكل)، وحافظ حتى العهد الأخير على قسم منها. ويبدو انّ هذا الأسلوب ظهر أوّلاً في القيروان التي أُنشئت عام (٥٠هـ = ٦٧٠م)، وتحوّلت بعد زمن قصير إلى مركز للعلم، تطور عن الخط الكوفي الذي كانت المصاحف تكتب به، فكان ظهور « الخطّ القيروانيّ »، وظهرت إلى جانبه أيضاً أساليب أخرى ثانوية يأتي في مقدّمتها « خطّ المهدية » و « خطّ الاندلس او قرطبة ». وقد احتلّ « خطّ الأندلس » المكانة التي كانت لخطي القيروان والمهدية في شمال إفريقيّا حتى أواخر حكم الموحّدين (٥٢٤–٦٦٨هـ/ ١١٣٠–١٢٦٩م)، ثم ظهر بعد ذلك « الخطّ الفاسيّ »، وتلاه ظهور « الخط السودانيّ » بدءاً من القرن السّابع الهجريّ (الرابع عشر الميلادي)، وتوجد في إفريقية أساليب متباينة هي خطوط تونس والجزائر والمغرب والسودان، وليبيا التي أظهرت في خطوط نُسّاخها تفلتاً من « الخط المغربي ».

ومن أهم الأنواع التي ظهرت حتى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، ووجد بعضها استحساناً عظيماً فيما بعد، « خط التعليق » و « النستعليق » (النسخ – تعليق)، و « السياقت »، و « الديواني ». وقد ولد « التعليق » في إيران في القرن السادس الهجري، ويروى أنّ « التّعليق القديم » ابتكره أبو الحسن أو الحسن بن حسين بن علي الفارسي الكاتب، وأمّا مبتكر « النستعليق » فهو مير علي التبريزي سنة ٨٢٣هـ = ١٤٢٠م.

جدول بتواريخ فنون الخطوط الإسلامية وانتشارها الجغرافي

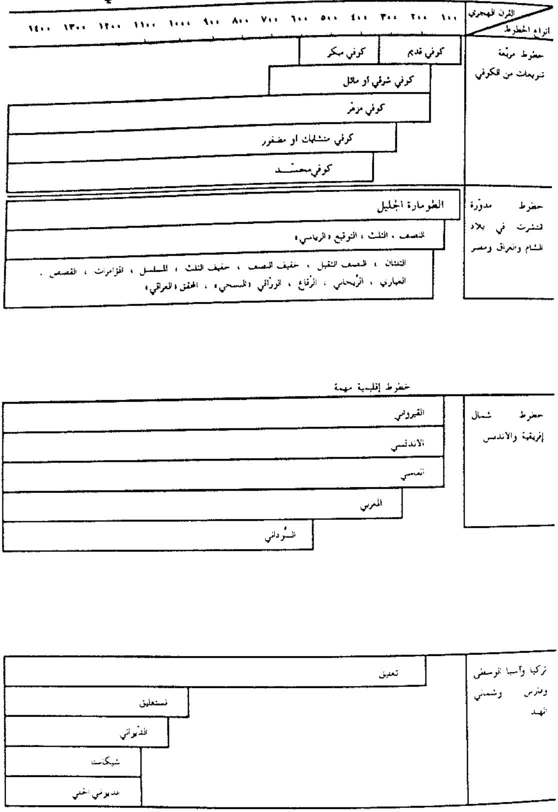

الحواشي والهوامش:

يظهر أنَّ الحواشي والهوامش ظهرت متأخرة في تاريخ النّساخة العربية، وفي ذلك يقول روزنتال : «وفي عصر المخطوطات، عندما كانوا ينشرون مخطوطة ما، لم يتركوا مجالاً لا للحواشي ولا للهوامش. ولكن النّاس شعروا بالحاجة إلى هذا الفراغ لإثبات الهوامش والحواشي، ولذلك اصطلحوا على أسلوب يغني عنهما ظهر في بدء القرن الثّالث عشر =(السّابع الهجري)، عندما اخذ المؤلفون يدرجون في المتن ذاته بقولهم : « تنبيه »، أو « فائدة »، أو « تعليق »، أو « بيان »، أو « حاشية »، وفي أحيان قليلة كانوا يستعملون تعابير أُخرى مثل « مهم يتعين ههنا ذكره »، أو « إشارة لطيفة »، أو « مبحث شريف »[١].

السّماعات :

اعتنى العلماء – وأهل الحديث خاصة – بضبط مصنَّفاتهم، والتحرّي في نقلها، واستخدمت في مجالس التحديث وسائل لهذا الضبط ببيان من قرئ الكتاب عليه، أو تلقي منه، ومن تولّى ضبط ذلك المجلس، ومن شارك فيه، ومن تولّى القراءة، وأين كان ذلك، ومتى، وما القدر المقروء أو المسموع، وهل شارك الجميع في هذا القدر، وختم الكتاب، وتبيان اسم النّاسخ وسنة النّسخ، إلى غير ذلك مما يعدّ وثيقة تاريخية[٢] وهذه السّماعات في الحقيقة إنما هي صورة من الصّور التي عرفها العلماء القدامى عن الشّهادات العلميَّة التي تمنح اليوم، يقول الدكتور صلاح الدين المنجد : إنّ هذه السماعات ظهرت في القرن الخامس الهجري عند ظهور المدارس وانتشارها في العالم الإسلامي، ففي هذا القرن عمدوا إلى ظاهرة جيدة هي أن يثبتوا في آخر الكتاب أو صدره أو في ثناياه أسماء الذين سمعوه على مصنفه أو على عالم غيره، فإذا نسخ الطالب نسخة من النسخة المحفوظة في المدرسة أو المسجد نقل أيضاً ما ثبت فيها من سماعات .

---

(١) «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي»، فرانتز روزنتال، ص ١١١ .

(٢) «قواعد تحقيق المخطوطات»، إياد خالد الطبّاع، ص ١٥، دبي : الدورة التدريبية الدولية الأولى عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي، ١٩٩٧م.

ويلاحظ أنّ هذه السَّماعات كانت تظهر وتنتقل مع ظهور مراكز العلم وانتقالها من مكان إلى آخر؛ ففي القرن الخامس نجد سماعات كثيرةً في بغداد، في حين لا نجد منها شيئاً في دمشق، وفي القرن السَّادس تظهر السَّماعات في دمشق، ثم تزدهر في القرن السَّابع حين تضعف في بغداد، وتبدأ بالظهور في القاهرة، وقد كانت دمشق أسبق إلى تأسيس المدارس من القاهرة[١].

القراءات القرآنية :

تعدّ القراءات القرآنية إحدى دلائل تقدير عصر المخطوط ومكان نسخه؛ إذ تُعين معرفة القراءة المكتوب بها المخطوط على مكان نسخ المخطوط أو قراءة المؤلف، فكانت القراءة المشهورة في الشام قراءة ابن عامر، وذلك إلى حدود عام خمس مئة للهجرة، ثم كان بعد ذلك قراءة أبي عمرو بن العلاء، إلى أن عمّت قراءة حفص عن عاصم مع دخول العثمانيين الشام في القرن العاشر.

قال ابن ابنُ الجَزَري في كتابه «النشر»[٢]: كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمس مئة».

ونقل ابنُ الجزري في «النشر»[٣] عن أبي حيّان الأندلسي المولود سنة ٦٥٤ والمتوفى سنة ٧٤٥هـ من خطه : «أبو عمرو بن العلاء: الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته».

---

(١) «محاضرات في المخطوط العربي : الجانب العلمي»، محمد مطيع الحافظ، ص ٣٥، دمشق : الدورة التدريبية السادسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية ١٩٨٧م.

(٢) «النشر في القراءات العشر»، ١ / ٢٦٤.

(٣) ١ / ٤١. وانظر ما علقته في حاشيتي لمقدمة كتاب العز بن عبد السلام «شجرة المعارف والأحوال»، ص ٤٣.

إلا أن ذلك لم يمنع القراءة فيما بعد هذه المدّة؛ إذ اطّلعت على مصحف مخطوط في مكتبة خاصة، كتب بدمشق في القرن الثاني عشر بقراءة ابي عمرو بن العلاء، وليس برواية حفص عن عاصم بن ابي النَّجود.

التَّجليد*:

بعد أن كان العرب يكتبون على عسب النخيل والحجارة وجلود الحيوانات المختلفة، جنحوا إلى الكتابة على الرَّق، حيث اشتهرت بعض مدن العراق في إنتاجه لا سيما مدينتي البصرة والكوفة، إذ امتازت الأخيرة بالجودة على غيرها، وباستعمال الرق انتقل شكل الكتاب من الملف إلى المصحف، فعرف فَنّ التجليد أو ما يسميه أهل المغرب «التسفير»، وسمّاه أهل العراق «التصحيف».

تجليد الكتاب من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثَّالث الهجريِّ:

لقد مرّ فن التجليد بين أيدي الفنانين المسلمين بمراحل عديدة، فقد قام أوّل ما قام على التقاليد الحبشية والقبطية السَّابقة للإسلام فاستعمل المجلدون أول الأمر لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن أو بعضها، والمظنون أن الفنان المسلم لم يدع هذه الألواح عاطلة من الزخرفة بل زخرفها، وربما غلّفها بالقُماش أو الجلد.

والظّاهر أنَّ فنَّ التَّجليد سار في العصر الأموي في بلاد الشام على النَّهج الذي كان عليه أيام الخلفاء الراشدين مع إحداث بعض التطورات. وقد وصلت إلينا صفحات رَقّ متفرقة من القرآن الكريم يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الأول والثاني للهجرة، وهذه الصفحات بعضها قريب إلى المربع، وبعضها تحيل إلى الامتداد عرضاً، وأغلب الظنّ أنّ المصاحف والمخطوطات التي أنتجت خلال هذا العصر كانت مغلفة بلوحات من الخشب قد

(*) البحث بمجمله ملخص من كتاب «فن التجليد عند المسلمين» للأستاذة اعتماد يوسف القصيري، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م.

طُعّمَتْ بقطع من العظم والعاج او غُلّفَتْ بالقماش والجلد، وربما استخدمت صحائف البردي، لكن لم يصل إلينا شيء من هذه الكتب، لذلك تكاد معلوماتنا تكون معدومة.

وفي العصر العباسي الاول بقي فن تجليد الكتب في العالم الإسلامي على ما كان عليه في العصر الأموي بعد أن لحقت به تطورات في الصّناعة والزّخرفة على حدّ سواء، غير أنّه لم يصل إلينا شيء من أوائل هذا العصر.

واقدم الاغلفة التي وصلت إلينا يرجع تأريخها إلى القرن الثاني الهجري، من اشهرها غلاف في متحف برلين(١)، صنع هذا الغلاف من خشب الأرز المطعّم بقطع من عاج وعظم وخشب مختلفة ألوانها مثبتة بمادة لاصقة، وإذا كان المؤرخون يختلفون في حقيقة هذا اللوح وفيما إذا كان غلاف مصحف أم جزءاً من صندوق فقد اختلفوا كذلك في تحديد تاريخه.

والراجح أنّ هذا الغلاف يعود تاريخه إلى القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) بسبب ورقة البالميت البسيطة الخالية من الزخرفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنه في ضوء ما وصل إلينا من أغلفة القرن الثالث والرابع الهجري نميل إلى ترجيح بُطلان استعمال الخشب المطعم بالعاج في تغليف الكتب، إذ شاع استخدام الواح الخشب وصحائف الورق المغلّفة بالجلد.

وقد خطا المجلّدُ المسلمُ خطوةً إلى الأمام حين غلف ألواح الخشب هذه بشرائح من الجلد. وجاءت الخطوة الثانية في فن التجليد عندما استبدلت صفائح البردي بألواح الخشب، وكانت هذه البرديات تستخدم عادة في تغليف كتب صغيرة الحجم، أمّا الكتب الكبيرة فقد ظَلّ الخشب يستعمل في تغليفها زيادة في الحفظ والصّون، ولا يستبعد قيام الفنان بمحاولة تغليف الكتب الكبيرة بالبردي.

---

(١) انظر: «فن التجليد عند المسلمين» الشكل (١-أ) و (١-ب).

ويرجّح أنَّ العراقيين استمدّوا عناصرهم الزّخرفيَّة التي تزين جلود الكتب من الفن الإيراني والصيني ومن الأغلفة التي وصلت إليهم من مصر والمغرب، بينما لم تصل إلينا أغلفة تمثل لنا فن التجليد في بلاد الشام، وقد وصل إلينا غلافان معروضان في دار الكتب المصرية من القرن الثالث للهجرة، الأول هو جزء من غلاف مصحف على هيئة صندوق[(١)]، صنع من لوح خشبي مغلف بجلدة ذات لون بني، أمَّا باطن الغلاف فأُلصِقَتْ عليه صفيحة من الرق وجدت عليها كتابة تنص على أن هذا المصحف من إنتاج محمد بن إبراهيم، كتبه لكي يهديه إلى الجامع الكبير بدمشق سنة ٢٧٠هـ (٨٨٣م). والغلاف الثاني مصنوع أيضاً من لوح خشبي مغلّف بجلد بنّي غامق، أمَّا باطن اللوح فقد أُلصق عليه صحيفة من الرق خالية من الزخرفة، بينما حمل غلافاه زخرفتين مختلفتين[(٢)].

التجليد في القرنين الرابع والخامس الهجريين:

إذا أمعنا النظر في بعض النماذج من الكتب المجلدة في هذين القرنين نجد بداية تشكل اللسان في الكتاب الإسلامي وإن كان قد عرف قبل لدى أقباط مصر، وبداية استخدام السرة التي تتوسط أرضية المتن، وتبدو أجزاؤها قائمة في أركان المتن الأربعة، ويظهر فيه لأول مرة استخدام الألوان في تزويق زخارفه.

ونلاحظ أنَّ فنَّ التجليد تطور تطوُّراً كبيراً في مصر، إذ بطل استعمال الواح الخشب على حين استمر استخدام البردي السميك، واتبعت الطريقة نفسها مع الورق السَّميك.

أمَّا شكل الكتاب فقد تغيّر، وأصبح عمودياً على هيئة الكتاب المقدَّس المسيحي[(٣)]، إلى جانب الشَّكل المربَّع.

---

(١) (اللوحة الثانية. آ) من «فن التجليد عند المسلمين».

(٢) (اللوحة الثانية - ب و ح) من «فن التجليد عند المسلمين».

(٣) المصدر السابق باللوحة الخامسة آ، واللوحة السادسة ب.

وفي بلاد المغرب بدأ تطوّر جديد في فنّ التّجليد نتلمسه بوصول كتاب «عمدة الكتاب وعدّة ذوي الألباب» المؤلّف للمعز بن باديس، ويمكن ان ناخذ عليه مثالاً لغلاف عثر عليه في جامع القيروان محفوظ في متحف باردو، امتازت جلدة الغلاف بطريقة زخرفتها من الاغلفة القيروانية الاخرى، إذ نجد متن الجلدة تتوسطه سرّة مربّعة الشكل ملئت باشرطة متشابكة مكونة على هيئة نسج المصير يتخللها ما يشبه حبّات اللؤلؤ.

ويزدان الإطار بأشرطة مضفورة إلى جانب شريط ضيق ازدان بحبات اللؤلؤ، كما نجد في جزء من غلاف على هيئة صندوق في المتحف نفسه، يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجري، وجود زخارف بارزة.

ولم تصل إلينا في هذا العصر أمثلة من جلود كتب عراقية، لكن المستخلص من كلام المؤرّخين انّ هذا الفنّ ظلّ مزدهراً يسير على النّمط الذي كان عليه في القرون السّابقة.

أمّا باقي الأقطار الإسلامية الواقعة في جنوبيّ الجزيرة العربية ووسطها، فإنّ معلوماتنا عنها تكادُ تكونُ معدومةً في العصورِ جميعها.

التّجليد في القرنين السّادس والسّابع الهجريين:

نلحظ في هذه الفترة الاغلفة الإسلامية التي أُلصِقَتْ بصفائح دقيقة من الذّهب على الجلد بواسطة آلة ساخنة، والظاهر انّ هذه التقنية مراكشيةُ الأصلِ، ثم خرجت إلى قرطبة ومصر وإيران.

ويلاحظ أنّ الورقَ السّميك المغلّف بالجلد بدأ انتشاره، وتظهر التاثيرات المصرية في فنّ التّجليد في العراق حتى هذين القرنين متمثّلة في الشّريط الملتوي(٢)، وعنصر الضفيرة التي يتخللها ما يشبه حبّات اللؤلؤ.

---

(١) المصدر السابق، الشكل ٢١.

(٢) المصدر السابق، الشكل ٣٢.

وأمّا في بلاد الشّام فقد سار فنُّ التّجليد على النّهج الذي كان عليه في بلاد المغرب والعراق من حيثُ العناصرُ الزخرفيةُ.

والخلاصة انّ مما يميز هذه المرحلة شيوع استخدام الورق المغلّف بالجلد في تجليد الكتب، ولم يعد يستخدم البردي أو الخشب لهذا الغرض، ونجد إلى جانب ذلك ظاهرة جديدة لم نلمسها من قبل، الا وهي استخدام صفائح الذّهب المرصّع بعضها بالاحجار الكريمة في تغليف المصاحف، لا سيما تلك المصاحف العائدة إلى الملوك والأمراء. و فيما يتعلّق بشكل الكتاب فقد ساد استخدام الكتاب العمودي المزوّد باللسان عوضاً عن الشّكل الافقيٌ.

كما نجد في الزّخرفة أنّ السرّة التي تتوسّط المتن و العناصر الزّخرفيّة القائمة في الأركان الأربعة للمتن كانت من المواضيع الزّخرفيّة السّائدة في زخرفة جلود الكتب التي وصلت إلينا، ولم يمنع هذا الامر بعض المجلّدين من الإبقاء على التقاليد السّابقة، و ذلك لملء أرضية المتن باشكال هندسية و زخارف نباتية.

و نلمس أيضاً تطوراً كبيراً طرا على شكل الإطار المحيط بالمتن تجلّى في جعل الإطار بارزاً بغية تكوين تصاميم خاصة بالاركان الأربعة للمتن، وقد اختصّتْ بهذه الظّاهرة بلاد المغرب دون سائر أقطار العالم الإسلاميٌ.

ونجد في الزخرفة انّ الاشكال الهندسيّة كانت من المواضيع الزّخرفيّة السّائدة في زخرفة جلود الكتب التي انتجت في القرنين السادس و السابع الهجريين، أمّا الزخارف النباتية فكانت قليلة الاستعمال.

و ظهر في هذه المدّة عنصر زخرفي جديد لم يسبق مشاهدته من قبل في زخرفة جلود الكتب، إذ برزت خطوطٌ دقيقةٌ و ضعت بدقة و انتظام مُكَوِّنةً ما يشبه المربعات، وتتخلّلُ هذه الخطوطَ نقاطٌ صغيرةٌ.

و استخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، لا تختلف عن الطرق التي عرفناها في القرون السابقة غير اننا نجد ظاهرة جديدة في زخرفتها لم نلمسها من قبل، الا و هي استخدام صفائح رقيقة من الذهب و الفضة على هيئة عناصر من طرفين تلصق على الجلدة بآلة ساخنة.

التّجليد في القرنين الثّامن و التّاسع الهجريين:

بلغ فنُّ التَّجليد في القرن الثامن الهجري درجة عظيمة من التقدم والازدهار، و لاسيّما في مصر، وتبعتها بلاد الشام، حيث استخدم المجلد الشامي أوّل مرة زخارف الرقش العربي جنباً إلى جنب مع الزخارف الهندسية، و كذلك الكتابة العربية بالخط النسخي التي ملأت أرضية الرابط الذي يربط بين الجانب الأيسر من الغلاف و بين اللسان(١).

و إذا توجهنا شطر الشرق الإسلامي، عرفنا أن تيمور نقل فناني الأمصار وصناع الأقاليم التي فتحها في أثناء القرن الثامن الهجري إلى موطنه الأصلي تركستان، و في نهاية هذا القرن استخدم مهرة المجلدين من مصر و الشام، فظهر في تركستان كل من التجليد الشامي بطرز زخرفها و بطرق تنفيذها في الشرق الأقصى على أنّ فنَّ التَّجليد الإيراني لم يبلغ أوج عظمته، ولم يصبح إيرانياً حقّاً إلا في القرن التاسع الهجري على أيدي المجلدين من مدرسة هراة. ففي هذا القرن أنتجت إيران أفخر المخطوطات ذات الزخارف المذهبة والخط الجميل والجلود الثَّمينة، كلّ بفضل مدارس الفنون التي أنشأها خلفاء تيمور شاه (٧٧٩-٨٥٠هـ)، وبايسنق(٨٨٢-٩٠٥هـ).

ويمكن القول: إنَّ المجلّدَ المسلمَ سار على النَّهج الذي كان عليه سابقاً، وأمّا فيما يتعلّق بالتصميم العام، فقد استخدم السرة الّتي تتَوسَّطُ مَتنَ الغلافِ أجزاؤها القائمةُ في أركان المتن، إلا أنه نوّع في أشكال هذه السرة تنويعاً ينتزع الإعجاب، وأدخل عليها تعديلاً

(١) المصدر السابق: اللوحة ١٦-ب.

جديداً لم يكن موجوداً من قبل هو رسم لايتين تتدليان من الجانب العلوي والسفلي للسرّة. ومما يلفت النظر أن هذا العنصر لم نجده فيما وصل إلينا من أمثلة مغربية وشامية، وربما كان موجوداً في أمثلة لم تصل إلينا.

وتطورت الزخارف النباتية، وبدت بشكل واضح وجلي زخرفة الرقش العربي مُزَيِّناً السّرةَ وأجزاءَهَا.

وقد انفردت إيران في هذه المدّة باستخدام المناظر الطبيعية في تزيين غلافات الكتب، ولم تختلف طريقة عمل هذه الزخارف عن الطرق التي كانت معروفة خلال القرنين السابقين (الختم والضغط والقطع)، إلا أنَّ المجلِّد الإيرانيَّ قد استبدل بالأختام طريقة الضغط بقوالب كبيرة، كما أنه أحدث تطوراً في طريقة القطع إذ جعلها كأنها الخيوط.

وأصبح التذهيبُ الورقيُّ الذي عرفناه في بلاد المغرب، وكان مقتصراً على أغلفة تلك البلاد وحدها، شائعَ الاستعمالِ في تزويق المخطوطات التي أُنتجت في أقطار العالم الإسلامي خلال المدّة التي نتحدث عنها، وكان التذهيب المائي أكثرها استخداماً.

التجليد في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين:

بلغت بلاد فارس أوجها في إنتاج أغلفة الكتب، وقد وصلت إلينا مجموعة كبيرة موزعة في متاحف العالم، إذْ تفنّن فنّان تلك البلاد بصناعة الغلاف. فاستخدم الأزهار والزخارف النباتية في عمل أغلفته، ولم ينس أن يستخدم اللك، وكانت السرة وأجزاؤها القائمة في الأركان من المواضيع الشائعة المحببة لدى الفنان الصفوي، فضلاً عن المناظر الطبيعية التي أسبغها على أغلفته.

واستمرت بلاد الشام والمغرب على ما كانت عليه في فنّ التّجليد في القرنين الثامن والتاسع للهجرة، وتميّزت مصر باستخدام الخط النسخي المملوكي الذي برزت قابلية حروفه على التشكيل والانبساط والتقوس بوصفه عنصراً زخرفياً فُضِّلَ في زخرفة الأغلفة.

وشابهت الاغلفةُ التركيةُ العثمانيةُ الاغلفةَ الفارسية وإن كانت اكثر تطوراً، فقد استخدم المجلّد التركي جلوداً مختلفة الالوان، منها الاسود والاحمر القاني والحمصي، ولم يقتصر، كما فعل المجلّد الفارسي أو غيره من المجلّدين المسلمين، على الجلود البنية الغامقة او القاتمة.

كما استخدم إلى جانب الجلد صفائح رقيقة من الذهب والفضة المرصّعة بالاحجار الكريمة ذات الزخارف المخرمة، فظهرت من تحتها أرضية من الحرير الاخضر والازرق.

الــــورق:

بدأ استخدام الورق، وأصبح من لوازم الكتابة بعد اختراعه في الصين في وقت مبكر. وقد كان له تأثير مهم في نشر الثقافة الإسلامية، إذ انتقلت هذه الصناعة من الصّين إلى اواسط آسيا وبلاد فارس عن طريق القوافل.

ولما فتح المسلمون مدينة سمرقند الواقعة تحت نفوذ الصين آنذاك تعلم العرب أسرار هذه الصناعة من بعض أسرى الصينيين الخبراء بهذه الصناعة، وممّن كانوا بالمدينة عند الفتح عام ١٣٤هـ / ٧٥١هـ.

ثم انتقلت صناعة الورق إلى البلاد الإسلامية، فانشأ هارون الرشيد، رحمه الله، في عام ١٧٨هـ / ٧٩٤م أوَّلَ مصنع للورق في بغداد، واستمر تقدم هذه الصناعة في بغداد حتى القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري.

وفي القرن العاشر الميلادي / الرابع الهجري ظهرت هذه الصناعة في بلاد الشام، ولقيت رواجاً في الأسواق الاوربية، ثم انتقلت إلى مصر في حدود ٩٠٠م، والمغرب في عام ١١٠٠م، ولم تعرفها أوربا حتى القرن الثاني عشر الميلادي على الرغم من انتشارها في بلاد المشرق.

فقد كان للمغرب أيام النَّاصر والمنتصر الموحدين أربع مئة رحى لصنعه بفاس، ولم يكن يضاهيه جودة سوى ورق سبتة وشاطبة، وكان العرب يصنعونه من القطن؛ فقد عثر (كازيري) في الإسكوريال على مخطوط عربي من ورق القطن يرجع تاريخه إلى عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وهو سابق للمخطوطات الموجودة في مكتبات أوربة نفسها، وشاهد صدق أنَّ العرب كانوا أوَّلَ من استعاض عن الورق بالكاغد من الخرق البالية[١].

أنواع الورق:

أحسن الورق ما كان ناصع البياض صقيلاً، متناسب الأطراف، صبوراً على مر الزمان. وأعلى أجناس الورق، كما يقول القلقشندي: البغدادي: وهو ورق ثخين مع ليونة ورقَّة حاشية وتناسب أجزاء، قال: وقطعه وافر جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة. وربما استعمله كتاب الإنشاء في المكاتبات.

ودونه في الرتبة: الشامي، وهو على نوعين: نوع يعرف بالحموي، وهو دون القطع البغدادي، ودونه في القدر، وهو المعروف بالشامي، وهو دون القطع الحموي.

ودونهما في الرتبة: الورق المصري؛ وهو أيضاً على قطعين: القطع المنصوري، وقطع العادة، والمنصوري أكبر قطعاً. وقلَّما يُصْقل وجهاه جميعاً. أمّا العادة فيصقل وجهاه، ويسمى في عرف الورّاقين المصلوح. ودون ذلك ورق أهل الغرب والفرنجة فهو رديء جداً، سريع البلَى، قليل المكث[٢]. كما يقول القلقشندي.

ويبدو من كلام القلقشندي أنه لم يكن على معرفة بأنواع الورق الأخرى، التي ربما فاقت الأنواع التي ذكرها، وكان منشؤها بلاد فارس وما وراءها.

فأجود الورق: "السَّمرقندي" ويطلق عليه "الورق البخاري".

---

(١) «كيف بدأ التصنيع في المغرب»، عبد العزيز بن عبد الله، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٦٧، سنة ١٤٠٨هـ، ص ٩٩.

(٢) صبح الأعشى: ٢/٤٧٦-٤٧٧.

والثاني: الورق "دولت آبادي" وكان يصنع في الهند في مدينتي أحمد آباد وحيدر آباد، ويصنع هذا الورق من مادة الحرير، ولونه أبيض مثل لون السكر[1] . ويذكر بعض الباحثين انّ هذا النَّوع من الورق استخدم بكثرة في مصر وبلاد الرافدين حتى القرن الحادي عشر الميلادي.

والثالث: الهتّائي: كان يكتب عليه بسهولة إلا أنّه لم يستخدم بعد ذلك، لأنه هَشّ ويتكسَّرُ مع الزَّمنِ.

والرابع: العادل شاهي، وهو الورق المستخدم في مطابع القرن السَّابع عشر.

والخامس: الحريري السَّمرقنديّ (الحريري البخاري).

والسادس: السَّلطاني السَّمرقنديّ: كان يصنع في سمرقند من مادة الحرير، ويوصف ورق سمرقند بانه ورق أسود سميك، ولكنه سليم وقوي، وتعرف هذه الأوراق عند الخطاطين بـ "ورق بخارى" ، وتوجد ثقوب كثيرة على سطح هذا الورق، وكأنها فتحت بإبرة ثم سُدَّت .

والسابع: الهندي .

والثامن: النّظام شاهي.

والتاسع: القاسمي.

والعاشر: الحريري الهندي.

والحادي عشر: القوني التبريزي ذو اللون السكري، وصناعته خاصة بأهل تبريز.

والثاني عشر: المُحبّر، وهو سكّري اللون أيضاً[2] .

كما انتشرت صناعة الورق في أصفهان أيضاً، ويمتاز ورقها بخفَّته ورقَّته.

---

(١)

(٢) صنعتنا الخطية: تاريخهاولوازمها وأدواتها ونماذجها. تاليف محيي الدين سربن، ترجمة مصطفى حمرة، دمشق: دار التقدم للطباعة و النشر. ص ١٤٥ .

العلامات المائية :

تعّد العلامات المائية من التقنيات المتاخرة التي استعملت في صناعة الورق، فانتشرت في المخطوطات التي كتبت في وقت متاخر نسبياً فضلاً عن المطبوعات. ذلك انّ المسلمين قد ادخلوا صناعة الورق إلى إسبانيا في القرن الثاني عشر الميلادي، وانشىء في عام ١٢٧٦م اول طاحون للورق.

كانت هذه الطَّواحين تسيرُ بقوة اندفاع التيار المائي، وذلك بجعل العجلة المندفعة بقوة التيار المائي تحرك بضعة مطارق ثقيلة، تفتت المواد الأولية كالأقمشة البالية والخرق القطنية والحبال وغيرها، حتى تحوّلها إلى محلول رائق هو عجينة الورق، وكانت هذه العجينة توضع بعد ذلك في وعاء، ثم تغمس في شبكة على هيئة إطار خشبي مشدودة به أسلاك من النحاس الأصفر، ثم ترفع الشبكة بعد أن تتعلّق بها بعض العجينة الورقية، ثم تجفف هذه الطبقة، وتتحوَّل بذلك إلى ورقة من ورق الكتابة، ثم يجفف الماء، وذلك بضغط هذه الأوراق بين طبقات من الجوخ، تطلى بعد هذا بطبقة من الصَّمغ الخفيف لكي يكتسب الورق صلابة كافية تمكّن من الكتابة عليه.

كانت أسلاك النّحاس الأصفر المشدودة إلى الإطار المذكور آنفاً تطبع على الورق خطوطاً يمكن رؤيتها بوضوح، إذا ما وضعت قبالة الضوء. وما لبث أن طرأت فكرة إضاءة بعض الأسلاك مكوِّنةً شكلاً هو العلامة المائية التي حوت أحياناً الحروف الأولى أواسم الصَّانع.

وأقدم علامة مائية معروفة في هذا النَّوع، ترجع إلى عام ١٢٨٢م، غير أنَّ هذه العلامات قد ظلَّت حتى القرن التالي غير مهذّبة، ثم بدأ رسمها يتحسَّن بعد ذلك.

وقد استخدمت في إحداث هذه الأشكال صور الأزهار والحيوانات كالطّيور والأسماك مثلاً، وكثيراً ما نجد صوراً عديدة لرأس ثور، وكان هذا رمزاً لنقابة الوراقين. أمَّا في هولندة

فقد استعملوا عدة علامات، منها خليّة النّحل، وفي إنجلترا اتخذوا صورة قلنسوة المجنون شعاراً لعلاقتهم التي أخذ عنها الاصطلاح المعروف الآن باسم Foolscap. وقد ظلّ كثير من هذه العلامات إلى يومنا هذا، وهي تستعمل في الدلالة على أحجام معيّنة في الورق كحجم "الفلوسكاب" مثلاً. ومن أوربا انتشر بعد ذلك استعمال العلامات المائيّة إلى الشّرق الذي أخذت عنه أوربا صناعة الورق[١].

وقد فصّل الأستاذ الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة في كتابه: «البيليوجرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوجرافية وتطبيقاتها: النظريّة الخاصّة»[٢] القول في العلامات المائيّة، والمصادر التي يرجع إليها الببليوغرافيون في ذلك، اجتزأنا بعضاً من بحثه، وألحقناه في هذا البحث ضمن الملاحق.

الحبر والمداد:

«المداد»: سُمّي بذلك، لأنّه يَمُدُّ القلم، أي يُعينه، وكلُّ شيء مددت به شيئاً فهو مداد، قال الأخطل:

رَأَتْ بَارِقَاتٍ بالأَكُفِّ كأنّها ... مَصَابِيحُ سُرْجٍ أُوقِدَتْ بِمِدَادِ

سَمّى الزَّيت مِداداً، لأنَّ السِّراج يُمَدُّ به، فكلّ شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مِدَاد.

وأمَّا «الحبر» فأصلُه اللون، يقال: فلان ناصع الحِبر، يُراد به اللون الخالص الصّافي من كلّ شيء[٣].

---

(١) سفند دال: «تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر» ترجمة محمد صلاح حلمي، القاهرة: المؤسسة القومية للنشر والتوزيع، ص٧٩.

(٢) صدر عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

(٣) «صبح الأعشى» للقلقشندي ٢ / ٤٦٠-٤٦١.

وقد فَصَّلَ الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (-٦٩٤هـ = ١٢٩٣م) عمل أجناس المداد وأنواعها: الكوفيَّة والفارسيَّة، والعراقيَّة، والمصريَّة، وما يكتب في المصاحف، ألحقناها في ملحق البحث.

التعقيبات:

التعقيبة: هي الَّتي تثبت في آخر كلِّ صفحة لتدلّ على أوَّل كلمة من الصَّفحة القادمة، وهي تدلّ على تتابع النَّص.

وإذا كان من الصَّعب معرفة نشأتها، لأننا لا نملك سنداً تاريخيّاً ومادياً نحدّد بموجبه الزمن الَّذي شهد بروز ظاهرة التعقيبات بدقة، إلا أنَّ الواقع العمليَّ في صناعة الكتاب المخطوط وتزويقه ومن ثَمَّ تجليده، يفرض أن يكون لدى مصنفي الكتاب نظام يتمُّ بموجبه الحفاظ على تسلسل أوراقه في أثناء مراحل التَّصنيع، وإلا كيف نفسِّر عدم اختلاط كرّاسات المخطوط على المجلِّد او المزوّق، إذا كانت الكراسات خالية من التعقيبات او من أيّ نظام تسلسلي ترقيمي أو تعقيبي تعارف عليه الناسخ والمزوّق والمجلّد؟

غير أنَّ الَّذي وصل إلينا هو أن نظامي الترقيم والتعقيبة بدآ يظهران في مخطوطات مؤرخة في القرن السَّادس الهجري[١] كما ظهر لأحد الباحثين[٢].

وتحتفظ الخزانة الظاهرية بدمشق بنسخة من ديوان الفرزدق، عليه تعقيبة، نسخت عام ٣٣١هـ، و تضمّ الخزانة الوطنية بباريس نسخة من كتاب "المدخل الكبير في علم أحكام النجوم" لأبي معشر البلخي، عليها علامة التعقيبة نسخت سنة ٣٢٥هـ، و في الخزانة

(١) انظر مخطوط «جمل الفلسفة» لمحمد الهندي، في السليمانية (أسعد أفندي رقم ١٩١٨)، المؤرخ في سنة ٥٢٩هـ، حيث ظهرت التعقيبات في أوراقه بصورة جلية.

(٢) «أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري»، عابد سليمان المشوخي، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ، ط١، ص١٣٧-١٣٩.

السّابقة نفسها كتاب "تاريخ الملوك و الأمم" للاصمعي نسخة ابن السّكّيت سنة ٢٤٣[1]، و هذا يدل على أنّها كانت مستخدمة في القرون الهجريّة الاولى.

ومثل هذا النظام لم يختصّ بعلم من العلوم الإسلامية دون علم، وإنما ورد في الغالبية العظمى من المخطوطات.

(١) "دراسات في علم المخطوطات و البحث البيليوغرافي"، احمد شوقي بنبين، الرباط: جامعة محمد الخامس، ١٩٧٠م، ص٧٦-٧٧.

الملاحق

الملحق الأول

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي
رقم التسجيل ١ _ ٥٢٨٧٠
المصدر
تاريخ الورود ١٩٩٥

حقوق النشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .
جميع الحقوق محفوظة ويحظر نقل أي جزء من هذه المطبوعة ، أو خزنه في جهاز من أجهزة استعادة المعلومات ، أو بثه في أي شكل وبأية وسيلة بدون إذن مسبق من الناشر .

٣٢٤

الخط العربي

من خلال المخطوطات

وضع الخطوط وقواعدها

النسخة	عمل القاعدة ابن مقلة بالعراق ، ت ٣٢٨ هـ.
الثلث	عمل القاعدة ابن مقلة بالعراق ، ت ٣٢٨ هـ.
الإجازة	مير علي سلطان بتركيا ، ٩١٩ هـ.
السنبلي	عارف حكمت بتركيا ، ١٣٣٣ هـ.
السمرقندي	في عهد بسيقر بن تيمورلنك بالهند .
الهندي	في عهد أكبر شاه بالهند ، ٩٦١ هـ.
السوداني (التمبكتي)	بغرب إفريقيا ، ٦١٠ هـ.
الرقعة	المستشار ممتاز بك بتركيا ، ١٢٨٠ هـ.
الديواني	إبراهيم منيف بتركيا ، ٨٦٠ هـ.
القيرواني	في عهد عقبة بن نافع ، أنشأ مدينة القيروان ، ٥٠ هـ.
الشاكسته	الأستاذ شفيع أو شفيعا ، ثم أكمل قواعده عبد المجيد طالقاني .
التعليق	حسن فارس ، ت ٣٧٢ هـ ، بفارس .
الترسل	حسن فارس ، ت ٣٧٢ هـ ، بفارس .
المعلق	محمد حسن الطيبي ، بمصر ، كتبه ٩٠٨ هـ.
العقد المنظوم	محمد حسن الطيبي ، بمصر ، كتبه ٩٠٨ هـ.
الكوفي	حول قطبة المحرر واستخرج الأقلام بعضها من بعض في القرن الأول الهجري .
الجليل / الطومار	قطبة المحرر ، القرن الأول هـ ، في دمشق .
بلغ عدد الأقلام ١٢ قلماً أي ١٢ خطاً	الضحاك بن عجلان ، ت ١٣٦ هـ. / المنصور ، أنشأ مدينة بغداد وانتقل إليها . ت ١٤٦ هـ. / إسحق بن حماد ، ت ١٦٩ هـ.
الثلثين / الثلث	اخترعه يوسف الشجري ، ت ٢١٨ هـ.
التوقيع / الرياسي	اخترعه يوسف الشجري ، ت القرن الثالث هـ. / اخترعه شقيق إبراهيم الشجري .
قلم النصف / خفيف الثلث / المسلسل / غبار الحلية	إسحق بن إبراهيم الأحول (الأحول المحرر) ، ت القرن الثالث الهجري .

المؤامرات / القصص / الحرفاجي	
المدبج / المرصع	قدره ابن مقلة ، ت ٣٢٨ هـ.
المكي / المدني / التئم / المثلث / المدور / الكوفي / البصري / المشق / التجاويد / السلواطي / المائل / المصنوع / الراصف / الأصفهاني / السجلي / الفيراموز	خطوط ذكرها ابن النديم ، ت ٣٨٥ هـ.
١٢ قاعدة منها الإسماعيلي / الأندلسي / الشامي / العراقي / العباسي / البغدادي / المشعب / الريحاني / المجرد / المصري	خطوط وقواعد ذكرها التوحيدي زيادة على ما سبق ، ت ٤٠٠ هـ.
المحكم المحقق	جاء في الرسالة المنسوبة إلى علي بن هلال ، ت ٤١٣ هـ.

جرى قلم الذهب
أنفس الحوائجي
أدق الرقاع
مير الثلث
مير المصاحف

الثلور المدون اللؤلؤي الأشعار حلل المحقق	زيادة ذكرها محمد بن حسن الطيبي عام ٩٠٨ هـ، وقيل إنها من عصر ابن البواب .

ومن الجدير بالذكر ان كل هذه الخطوط اندثرت ولم يبق منها إلا خطوط محددة .

فالرياسي تلاشى ، والتواقيع اصبح التوقيع الذي اصبح خط الإجازة ، والرقاع اندمج في التواقيع ، واللؤلؤي هو الإجازة ، والريحاني لا يكتب به نهائياً ، وخط المصاحف لم يكتب به وإنما نكتب المصاحف الآن بالنسخ والمؤنق الذي كان الأشعار كان نسخاً مرة وريحاناً مرة . وخفيف الثلث اصبح لا يسمى بذلك وإنما يسمى باسمه الثلث والمحقق اصبح جلي الثلث . وقد زالت الأسماء على الأماكن وعلى الأشخاص والوظائف وغيرها وأصبحت الأسماء مجردة . واختار القدامى ستة أقلام هي محصلة لجميع الأقلام في المصاحف والصفات .

في القرن الثالث الهجري لما كثر عدد الخطوط وتنوعت أشكالها وتداخلت الأنواع وتشابهت رسوم حروفها ، ظهرت الحاجة إلى تركيز انواعها وتصفية المتشابه منها والاقتصار على أوضحها وأجملها وقد قام بذلك ابن مقلة واستخلص انواعاً ستة هي : الثلث والنسخ والتواقيع والريحان والمحقق والرقاع — وجاء ياقوت المستعصمي (ت ٦٩٨ هـ) ، فأجادها وكانت تستعمل في دواوين الإنشاء وذكرها القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) ، كالآتي : الطومار — الثلث الثقيل — الثلث الخفيف — التوقيع — الرقاع — الغبار . أما حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) ، فقد ذكرها كالآتي : الثلث — النسخ — التعليق — الريحان — المحقق — الرقاع[1] .

وقد نظم الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط السعودي ابياتاً تضمنت اسماء هذه الخطوط وهي مرتبة طبقاً لورودها في هذه الأبيات كالآتي : كوفي — ثلث — نسخ — ديواني — رقعة — فارسي — توقيع .

الله أرجو بكل الخير فهو لمن — يرجوه كاف من هم وأكدار
إن كان عندك ثلث العزم من ندم — يكفي لمحو سواد الذنب والعار
قد ينسخ الله أمراً بالدعاء إذا — ذكرت ربك في سر وإجهار
فانظر إلى ديوانك المملوء من لغط — واستغفر الله واسكب دمعك الجاري

(١) من مقال للأستاذ يوسف ذنون مجلة جامعة الموصل ، العدد ٨ لسنة ١٩٧٦م

وارفع السادس حالا كي يقال غداً — ادخل إلى جنة خصت لأبرار
وامرر كفارس ميدان السوابق محجلاً — لطاعة الله واقهر كل جبار
ولا تكن فاسقاً من رقعة وقست — ولا تكن آمناً من مكر جبار

وهذه الأنواع التي ذكرها الشيخ محمد طاهر الكردي هي ما استقر عليه الخط باتجاهاته وأنواعه في العصر الحديث ويضاف إليها الخط المغربي الإفريقي الموحد .

شرح الأنواع

نتحدث الآن عن أشكال الأنواع وخصائصها .

ونبدأ بالخط الكوفي المصحفي الذي له أنواع ثلاثة .

الأول : هو الخط الكوفي المصحفي المائل ، وألفاته ولاماته متوازية ومائلة يميناً قليلاً والحروف النازلة فيه متوازية مع الحروف الطالعة ، وهو خال من نقط الحروف ونقط التشكيل وزخارف الصنعة الفنية ، ويعتقد أنه من كتابات القرن الأول دون غيره .

الثاني : الخط الكوفي المصحفي المشق . وفيه تمط حروف الدال والصاد والطاء والكاف وأخواتها والباء الراجعة مطاً كبيراً على السطر ، دون أن يكون هناك مط في وسط المقاطع المكونة من حرفين أو أكثر ، ويجوز ترك المسافات الكبيرة بين الكلمات مما يساعد على التضييق ما بين السطور وظهور حروف نازلة على السطر الثاني . وكل ذلك من أنواع التجويد وهو أحلى من النوع الأول وقد بدأ من القرن الأول واستمر حتى القرن الثالث ، وأكثر المتوفر من المصاحف المخطوطة بنوعه .

الثالث : الخط الكوفي المصحفي المحقق . وهو أجود الثلاثة شكلاً وسطراً وأجودها تنسيقاً وتنظيماً . أصبحت أشكال الحروف متشابهة فيه والحروف التي كانت تمط في الخط الكوفي المصحفي المشق قل مطها وتساوت في مساحتها ، وأصبحت هناك مدات في وسط المقاطع ليحدث التناسب بين المدات كلها ، وزاد من حلاوته وجماله أن تزين بالتنقيط والتشكيل الحديث الذي تم في أواخر القرن الثاني الهجري ، وزاد من جماله كذلك تساوي المسافات بين السطور واتساعها أكثر من النوع السابق واستقلال كل سطر بحروفه . وقد بدأت كتابته من القرن الثاني الهجري بالنظر إلى ما فيه من الصنعة والعناية الفنية .

أما الكوفي الحديث فقد اتخذ كل بلد من البلاد طريقة في تنمية الكتابة الكوفية حتى وجدنا خصائص لكل نوع من هذه البلاد . فهناك الكوفي الموصلي والإيراني والمشهدي والأموي والمملوكي والفاطمي . ثم ركدت كل هذه الأنواع حتى قام بإحيائها الأثاري المصري يوسف أحمد ، وسمي الخط الكوفي الحديث الذي يكتب به الآن في العالم العربي بعد أن جوده على نسبة فاضلة فهو ياقوت القرن الرابع عشر في الخط الكوفي ومن بعده تلميذه محمد عبد القادر الذي كتب قاعدة هذا الخط . ويعتبر أستاذ الجيل الحاضر في الكوفي بأنواعه .

الخط المغربي : مشتق من الخط الكوفي – أقدم ما وجد منه يرجع إلى ما قبل سنة ٣٠٠ هـ ، كما ذكر في (انتشار الخط العربي ص ٧٦) ، وكان يسمى خط القيروان نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب المؤسسة ٥٠ هـ . ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خط جديد اسمه « الأندلسي أو القرطبي » نسبة إلى قرطبة . (المرجع : مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد أعوام ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٣٧٧ هـ) .

في شمال إفريقيا أربعة أنواع من الخط المغربي : القيرواني – التونسي – الجزائري – الفاسي – السوداني . وقد اقتبست المعلومات التالية : قيرواني – أندلسي – فاسي – سوداني . من كتاب (مصور الخط العربي ...)(١)

الخط السوداني : عندما دخل الإسلام في غرب إفريقيا على يد أهل المغرب في القرن السابع الهجرية انتشر خط مولد من الخط القيرواني في أنحاء السودان . وبتأسيس مدينة تمبكتو ٦١٠ هـ ، وصارت المركز العلمي الرابع للمغرب ، وإليها نسب ذلك الخط الذي سمي بالخط التمبكتي أو السوداني(٢)

خط المصاحف : كتبت المصاحف بخط المصاحف الذي هو من فروع خط الثلث . ولما كبر حجم المصحف كتبت المصاحف بنفس هذا النوع مع العناية بزيادة سمك القلم والأحجام بالأشكال السابقة للألفات واللامات والانعطاف المناسب للمراءات (أي الكاسات) وزيادة الأحجام بالإرسالات وتسييلها وتدويرها في الواو والراء وعدم إرسال الكاسات والإكثار من الكاسات المتصلة في الأول والوسط ، وضبط المسافات بين الكلمات مع إعطائها مسافات أكثر من خط المصاحف

وبعد هذا التجويد سمي هذا النوع بالمحقق وكتب بنفس الصفحة صغير المحقق الذي سمي بعد ذلك الريحان ، فأصبحت المصاحف الكبيرة تكتب بالمحقق والريحان وهما نوع واحد أحدهما كبير والآخر صغير ، وإذ زادت مساحة قطة القلم في المصاحف ذات الأحجام الضخمة سميت الخطوط بجليل المحقق والمحقق ، وهذا نفس التوجيه السابق .

ثم تطورت الكتابة السابقة على صورة أخرى فأصبح يكتب الثلث بدلا من المحقق ويكتب النسخ بدلا من الريحان . أي تكتب الصفحة الواحدة بنوعين مختلفين .

وإذا عرض المصحفان الأول (بالمحقق والريحان) والثاني (بالثلث والنسخ الرياضي أو المجود) على غير ناقد لأنواع الخطوط لاعتقد أنهما متشابهان في الأنواع .

الرقعة : وضع قواعده الأستاذ ممتاز بك المستشار في عهد السلطان عبد المجيد خان حوالي ١٢٨٠ هـ . وكان خط الرقعة خليطاً بين خط الرقعة وخط سياقت .

الديواني : وضع قواعده إبراهيم منيف بعد فتح القسطنطينية ٨٥٦ هـ مقلـل (أي حوالي عام ٨٦٠ هـ) . كان سراً من أسرار القصور السلطانية في الخلافة العثمانية ثم انتشر بعد ذلك ويوجد في كتابته مذاهب كثيرة ، فيوجد الديواني التركي القريب من شكل الرقعة ويوجد الديواني الغزلاني نسبة إلى مصطفى غزلان بك المصري وهو يمد الألفات واللامات وتأخذ الحروف طولا أطول من التركي مع جمال التراكيب وظهور هندسة الكتابة ودورانها أكثر من التركية .

النسخ : وضع قواعده الوزير ابن مقلة وأخذه من الجليل والطومار وأطلق عليه النسخ لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها .

– النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من الخط الثلث .

– حدث تجويد للخط النسخي في عصر الأتابكة (٥١٥ هـ) ، حتى عرف بالنسخ الأتابكي والذي جرى على نسبة ثابتة . وهو الذي كتبت به المصاحف في العصور الوسطى الإسلامية في هذه الأقاليم وحل محل الخطوط الكوفية .

---

(١) ناجي زين الدين ، مصور الخط العربي ، ص ٣٣٣

(٢) ناجي زين الدين ، مصور ، ص ٣٣٦ .

ـ من العصر الأيوبي في مصر والشام نرى خطوط النسخ والثلث امتازت بجمال الرونق.

ـ مساحة حروف النسخ تساوي الثلث من مساحة حروف الثلث. ويجوز كتابة خط النسخ بقلم مخطوط قطة الثلث وفي حجمه مع مراعاة قواعد النسخ فلا تتغير اسمه ولا شكل حروفه.

الإجازة والتوقيع: وضع أساس قواعده يوسف الشجري وسماه الخط الرياسي.

وغيره الكتب السلطانية به ـ وهو يجمع قواعد الثلث والنسخ.

أول من وضع قواعده الجديدة الفنان مير علي سلطان التبريزي سنة ٩١٩هـ[1].

التعليق: إن العرب لما فتحوا بلاد فارس في صدر الإسلام جاؤوا معهم الخط الكوفي والكتابة العربية وكان تعلمها أمراً شديد الوجوب لقراءة القرآن وسرعان ما أصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية. ونمت الكتابة فاتخذها القوى الغالب فحلت محل الحروف البهلوية الفارسية والفن الإيرانيون في الابتكار[2]. وكان ذلك في أوائل القرن الثالث الهجري في عهد الدولة العباسية. فعمدوا إلى الخط النسخي وأدخلوا في رسوم حروفه أشياء زائدة ابرزته عن أصله[3]. وقيل إن حسن فارسي كاتب عضد الدولة الديلمي (٣٢٢هـ ـ ٣٧٢هـ)، هو الذي استنبط قواعد خط التعليق الأول من أقلام النسخ والرقاع والثلث ووضع خط (الترسل) أو التحرير الذي انتشر في المراسلات العامة

وذكرت الانسكلوبيديا أن أقدم ما وجد من هذا الخط (التعليق) كان مؤرخاً في ٤١٠هـ، ويوجد كتاب بخط البيهقي تاريخه ٤٣٠هـ، يليه كتاب الأبنية للهروي كتب ٤٤٧هـ، وكتاب بمكتبة جستربتي بدبلن رقم ٣٤٢٤ لأثير الدين المفضل عمر الأبهري ت ٦٧٥هـ[4].

الخط الهندي: دخل الخط العربي إلى بلاد الهند مع جيوش محمد القاسم سنة ٩٤هـ، وأصبحت السند ولاية إسلامية. وأخذ الإسلام ينتشر في البنجاب حتى استقر عام ٣٧٦هـ، عندما احتل سبكتكين الغزنوي وولده محمود الغزنوي الهند. وقد اجتاحتها غارات جنكيزخان المغولي سنة ٦٩٧هـ، واخضعت كجرات، وجاءت أسرة محمد تغلق للحكم وامتاز هذا العهد بالازدهار، ودخل كثير من الهنود في الإسلام، واستقر العرب في سيلان وأهلها مسلمون. وبلغت الفنون الإسلامية في الخط والزخرفة مبلغاً عظيماً على يد أكبرشاه ٩٦٤هـ، الذي كان محباً للفنون، وأسس معهداً فنياً التحق به الكثيرون وخلفه في حكم الهند ابنه جهانكير ١٠١٤هـ، الذي كان فناناً يحب الزخرفة ويمارسها بنفسه[5].

الخط السمرقندي: استقدم تيمورلنك فنانين وخطاطين من أهل بغداد إلى مقر ملكه الجديد في سمرقند. وكانت مدينة هراة مقراً للملك شاه رخ بن تيمور ـ أسس فيها ابنه بيسنقر معهداً لفنون الكتابة كتبت فيه الشاهنامة وكتب الشعر الصوفي ـ وازدهر فرع من المدرسة التيمورية في شيراز عاصمة السلطان إبراهيم بن شاه رخ، كتبت فيها المعراجنامة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس.

ومن المدرسة الجوزية في سمرقند كتاب الفلك كتب لأولغ بك بن شاه رخ حاكم بلاد ما وراء النهر[6].

(١) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وآدابه، ص ١٢٣.
(٢) انظر: قصة الكتابة العربية، ص٧٧، بدايش خطاط وخطاطان، ص١٢٢.
(٣) جفر الماس، تاريخ الخط، ص٢٨.
(٤) ناجي، مصور، ص ٢٧٥.
(٥) ناجي زين الدين، مصور، ص ٢٣.
(٦) ناجي زين الدين، مصور، ص ٣٢.

مفاتيح معرفة الأنـواع

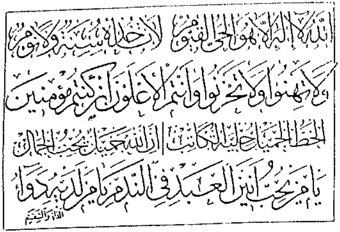

خط الثلث

١ ـ هو أروع الخطوط منظراً وجمالاً وأصعبها كتابة وإتقاناً.
٢ ـ يمتاز عن خط النسخ بكثرة الزوايا واتساع الكاسات.
٣ ـ تكثر أشكال معظم الحروف (ب ج د ع ك م ه لا ي) (انظر النماذج)، ولذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة.
٤ ـ يكون التشكيل بثلث القلم، قلم من نفس سمك الكتابة أو قلم أقل وقلم أقل.
٥ ـ تبدو الكتابة كأنها سبيكة واحدة لقوة التشكيل، والتشكيل يدخل فيه علامات كثيرة.
٦ ـ طمس الحروف ليس من قاعدة هذا النوع، ويطمس بعض أشكال الميم للتجميل. انظر السطر الثالث.
٧ ـ اتصالات الحروف ببعضها فيها شيء من القوة يتناسب مع عظمة ومرونة هذا النوع.
٨ ـ تختلف أساليب الخطاطين في كتابة هذا النوع ويتفاوتون في طريقة التشكيل والتحميل. (انظر النماذج).
٩ ـ يمكن كتابة هذا النوع بطريقة التركيب البسيط. (انظر السطر الأول). أو بالطريقة المرسلة. (انظر باقي الأسطر).
١٠ ـ يمكن كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الثقيل أو إدخال الكتابة في أشكال هندسية وتكوينات زخرفية.
١١ ـ يمكن عمل تداخلات بين الحروف، ولكن يقل تنفيذ ذلك بسبب ضخامة الحروف واستطالتها عن ذلك. (انظر السطر الأول والأخير).
١٢ ـ يقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف الآن ويقتصر على العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته لأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة، ولأنه إذا لم يكتب على القاعدة لا يكون جميلاً.

١١ التفهيم لأوائل صناعة التنجيم

لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ (١٠١٨ م).

نسخة غير مؤرخة إلا أنها ترجع إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، كتبت على ورق سمرقندي بخط الرقاع (في بغداد) تحتوي المخطوطة على بعض الأشكال الفلكية المرسومة بعناية.

وقد كانت هذه المخطوطة محط اهتمام العلماء الأوروبيين في القرون الوسطى (في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ويلاحظ على حواشي المخطوطة بعض التعليقات باللغة اللاتينية الأمر الذي يدلّ على مدى تأثر الأوروبيين بالحضارة الإسلامية في تلك الفترة، والظاهر أنها كانت ملكاً لأحد الأوروبيين المشتغلين بعلم الفلك.

ويلاحظ دقة الكتابة وعدم الالتزام بالسطر واتساع رأس الحاء الأولى في الكتابة ودوران الهاء الأخيرة والطمس وامتدادات الكاسات والواو والراء المرسلة، والكتابة بغير عناية، وشرح هذا النوع على المخطوطة رقم ٢٠٧١، مسلسل ١٣٨.

عدد الأوراق: ٨٣ — ١٨,٥ × ١٣,٢ سم.

(رقم: ٢٣٧٦).

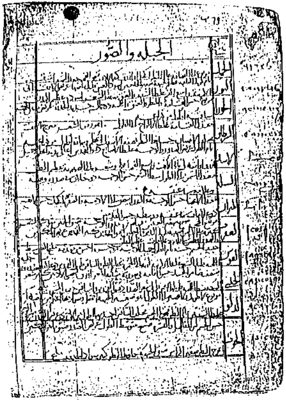

٢٢ حرز الأماني ووجه التهاني في قراءات السبع المثاني

للقاسم بن فيره الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) .

كُتب في مدينة مكة المكرمة في سنة ١٠٦٣ هـ (١٦٥٣ م) على ورق أوروبي حيث تظهر فيه العلامات المائية بخط النسخ .

استخدم الناسخ المداد الأسود لكتابة المتن داخل جداول مزدوجة باللون الأحمر وكتب عناوين الأبواب وبعض الحروف بالمداد الأحمر ، وترك مسافات واسعة بين السطور للشرح والتفسير .

أسلوب كتابة المتن والشرح هو نفس الأسلوب الموجود على المخطوط (رقم ٢١٨٣) مسلسل ١٣ مع إضافة استخدام جدول للكتابة فيه .

وخط النسخ هنا تدويني غير معتنى به ــ والكتابة كلها في المتن والحواشي والشرح بنوع واحد .

عدد الأوراق : (٢ ب ــ ١٣٧ ب) ــ ٢٠,٨ × ١٥,٢ سم .

(رقم : ١٢) .

٢٣ بسط العبارة في إيضاح ضابط الاستعارة

لعبد الرحمن بن مصطفى العيدروسي المتوفى سنة ١١٩٢ هـ (١٧٧٨ م) .

نسخة بخط النسخ كُتبت على ورق أوروبي تظهر فيه العلامات المائية الخاصة بمدينة فينيسيا (بشمال إيطاليا) ، وقد كتبت هذه النسخة في المدينة المنورة وهي مؤرخة في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١١٧٧ هـ (١٧٦٤ م) ، وقد استخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة المتن والمداد الأحمر في رسم بعض العبارات والعناوين .

وهذا لاختلاف كتابة الحرف الواحد في مواضع مختلفة وطمس بعض الحروف وفتحها مثل حروف الواو والفاء والميم واختلاف بدايات الكاسات ونهاياتها واتساعها وعمق انحدارها والتعرج على السطور وتصغير الكلمات أو تكبيرها دون نظام واستعارة حروف من خطوط أخرى وعدم العناية بالخط ، بهدف الأداء الكتابي فقط ، وربما اسم هذا الخط هو (الخط النرجسي) لتفتح عيونه كعيون النرجس .

عدد الأوراق : ٦ ــ ٢٠,٢ × ١٦,٢ سم .

(رقم : ١٧٩٢) .

٢٤ كتاب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م)

كُتب بخط النسخ على ورق أوروبي صقيل كتبه دخيل الله بن سلطان بن عريس الحنبل الأحسائي وفرغ من نسخه في اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) والظاهر أن هذه النسخة كُتبت في منطقة الأحساء .

استخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة المتن والمداد الأحمر في كتابة بعض الكلمات الدالة على النقل والرواية وبداية بعض الأحاديث النبوية الشريفة واستخدم المداد الأخضر أيضاً في تلوين بعض العبارات .

هذا الخط تظهر فيه قرمطة الحروف وتصغيرها وتصغير أطوال الألفات واللامات واختصار بعض أجزاء الحروف وعدم العناية بنهاياتها .

عدد الصفحات : ٤٤٨ ــ ٢١,٢ × ٢٠,٥ سم .

(المكتبة السعودية بدار الإفتاء ، رقم ٨٦/٨) .

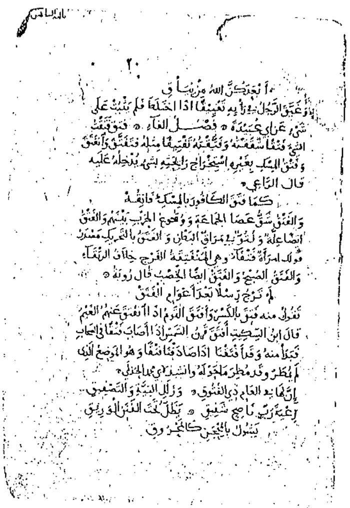

٢٠

أ تعرككن الله من بيا ق
وعيق الرجل بي وابه تعييقا اذا اختلطا فلم يثبت على
شيء عن ابي عبيدة * فصل الفاء * فتقت
الشيء فتقا شققته وفتقته تفتيقا مثله فتفتق وانفتق
وفتق المسك بغيره استخراج رائحته بشيء يدخله عليه
قال الراعي
كما فتق الكافور بالمسك فاتقه
والفتق شق عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم والفتق
الفاعلة ولنوبة مراق البطن والفتق بالتحريك مصدر
قولك امرأة فتقاء وهي المنفتقة الفرج خلاف الرتقاء
والفتق الصبح والفتق ايضا الخصب قال رؤبة
لم ترج رسلا بعد اعوام الفتق
تقول منه فتق بالكسر وافتق القوم اذا انفتق عنهم الغيم
قال ابن السكيت أفتق قرن الشمس اذا اصاب فتقا في السحاب
فبدا منه وقد افتقنا اذا صادفنا فتقا وهو الموضع الذي
لم يمطر وقد مطر ما حوله والشد لابي محمد الحذلمي
إن لها بعد العام ذي الفتوق * وزلل النية والتصفيق
رعية ربي ناصح شفيق * يظل تحت الفنن الوريق
يشول بالمحجن كالمحروق

٢٦ تاج اللغة وصحاح العربية ـ (الجزء السادس منه)

لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م).
نسخت بخط النسخ وقد أجاد الناسخ في رسم الحروف الهائلة رسماً جيداً وحافظ على شكل الكتابة في كل الكتاب. كتبت على ورق عربي سميك يميل إلى الاصفرار كتبت في مدينة زبيد (اليمن) في سنة ٦٦٨ هـ (١٢٧٠ م).
استخدم الناسخ الذي لم يذكر اسمه المداد الأسود في كتابة المتن والمداد الأحمر في كتابة عناوين الفصول والألفاظ المشروحة والرتبة ابجدياً، وبعض الكلمات الدالة على النقل والرواية.
وهذا النسخ يشبه الموجود على مخطوطة ٩٥٩، مسلسل ٤٧، وهما من نفس القرن. وهذا الخط فيه شيء من التأنق والعناية.

عدد الأوراق: ٢٠٨ ـ ٢٤،١ × ١٥،٧ سم.
(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم: ١٨٦٣).

٢٧ البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار (الجزء الثاني منه)

لأحمد بن يحيى المرتضى (إمام اليمن) المتوفى في مدينة صنعاء سنة ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٧ م.
كتب بخط نسخي وعلى كاغد عربي سميك يميل لونه إلى الاصفرار، ووقع الفراغ من نسخه في يوم السبت لعشرين بقيت من شهر شعبان الذي هو من شهور سنة سبع وثمانمائة هجرية ٨٠٧ هـ/ ١٤٧٣ م (في اليمن).
استخدم الناسخ (المجهول) المداد الأسود في كتابة المتن بينما اتخذ المداد الأحمر لكتابة بعض العناوين وبعض الأسماء والعبارات الدالة على النقل والرواية.

عدد الأوراق: ١٩٤ ـ ٢٨،٣ × ٢١،٣ سم.
(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رقم ٢٤٧٨).

٢٨ المقالة الثالثة من كتاب حنين بن إسحق فيما سئل عنه من أمر الآت الغذا وتدبيره وأمر الدواء والمسهل .

حنين بن إسحق المتوفى سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٣ م) .

نسخة مكتوبة بخط النسخ القديم في بغداد على الأرجح ترجع إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .

استخدم الناسخ المداد الأسود والكاغد العربي القديم الأصفر .

يوجد مثال آخر من هذا الخط النادر في مخطوطة لايدن (هولندا) رقم : ٢٩٨ المؤرخة في سنة ٢٥٢ هـ (٨٦٦ م) والتي تحتوي على جزء كبير من كتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي .

يلاحظ أن الامتدادات الأفقية بين الحروف مع الحروف الرأسية هي بطريقة هندسية وزوايا قائمة . . وتعطي الكتابة شكلاً حافاً ولكن جميلاً لميل النفس الإنسانية للتوازن الأفقي والرأسي . يضاف إلى ذلك حروف الهاء الأخيرة المتصلة والمنفصلة وإرسالات الواو والراء المنفصلة والمتصلة والدال المنفصلة . وقد ضم هذا الخط الرونة في كتابة السين واللام ألف وكاسات الحروف وهذه من خصائص خط النسخ كما يلاحظ مرونة وجمال حرف العين الأولى والوسطية والأخيرة وهي من خصائص خط الثلث وكذلك مرونة حروف الهاء والميم الثلثية . ويمتاز هذا الخط بوحدة الأساليب وتشابه أشكال الحروف المكررة وتناسب المسافات بين السطور ـ مما يدل على أن الكاتب خطاط والكتابة مجودة ـ ولعل هذا الخط هو الذي سُمّي (الخط المحدث) لأنه ليس يابساً أو جافاً وليس ليناً أو وقوراً وإنما هو جمع بين الاثنين وربما سُمّي (المزوج) .

عدد الأوراق : ١٥ ـ ١٨,٥ × ١٢ سم .

(مجموعة ترزور ، رقم : ٤/٢٥) .

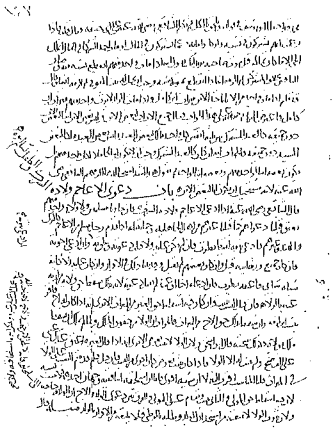

٣٠ كتاب الشامل في فروع الشافعية : (الجزء الأول منه)

لعبد السيد بن محمد بن الصباغ مدرس المدرسة النظامية ببغداد والمتوفى سنة ٤٧٧ هـ (١٠٨١ م).

كتب بخط النسخ الرئاسي على كاغد سميك كتبه بن احمد قاضي السلطان (بلسانه سحر واسط وخوزستان) في يوم السبت حادي عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وخمس (سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م).

استخدم الناسخ المداد الأسود فقط في كتابة النص بينما كتب عناوين الفصول والأبواب بخط عريض مبين بالخط نفسه.

كانت هذه النسخة من أوقاف الملك الظاهر الرسولي في مدرسته التي أنشأها بتعز ـ اليمن إن الطابع المكتوب به هذا النسخ الرئاسي هو طابع النستعليق إلى الألفات والحروف النازلة فيها مثل تجاه الجيم ـ وبعض دوائر الكاسات متأثرة بالشكل الفارسي لكتابتها في النستعليق ـ وكذلك طريقة كتابة النون الأولى والوسطية ، ولا شك أن هذا التأثير لم يغير من شكل الخط الرئاسي انظر مخطوطة ٢٩٧٥ ، مسلسل ١٠.

عدد الأوراق : ٢٠٨ ـ ٢٥,٥ × ١٧ سم.

(جامعة الملك سعود ، رقم : ٢٧٤٦).

٣١ مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة (في علم الكيمياء)

للوزير السلجوقي مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الطغرائي الأصفهاني المتوفى سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م).

كتبت في العراق على الأرجح بخط النسخ على ورق عربي قديم في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م).

استخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة المتن والمداد الأحمر في كتابة عناوين الأجزاء وبعض الكلمات الدالة على بداية الفقرات والموضوعات.

ويلاحظ اختلاف سمك القلم المكتوب به وردائة صور الحروف في السطر الواحد وعدم ثبات شكلها وتضييق الكتابة في أسطر وتوسعتها في أخرى وتصغير بسط الكتابة وتكبيرها في نفس الصفحة بنفس القلم.

عدد الأوراق : ٢٥٢ ـ ٢٦,٥ × ١٨ سم.

(رقم : ٢٥٣٨).

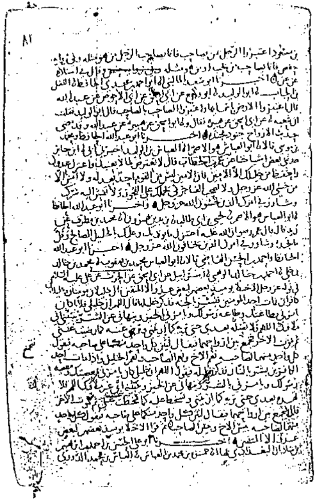

٣٤ انوار التنزيل وأسرار التأويل (المجلد الثاني)

الإمام عمر البيضاوي المتوفى سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م).

نسخة مكتوبة في المدرسة النظامية التي أسسها نظام الملك في مدينة بغداد في سنة ٤٤٥ هـ (١٠٤٨ م)، كتبها أحمد بن هلال الوردي الحلبي بخط النسخ الرئاسي على كاغد عربي صقيل.

جاء في خاتمتها أنه فرغ من كتابتها: «أمام مدارس الإسلام النظامية ببغداد في ١١ ذي القعدة سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩٢ م)».

ذو الكفل ناسخ هذه المخطوطة بعض الكتب الدينية وله ترجمة في كتاب السخاوي: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (الجزء الثاني، ص ٢١١).

كتب التفسير بالمداد الأسود والآيات القرآنية وبعض العبارات الاستدلالية بالمداد الأحمر، والمتن داخل جداول مزدوجة بالمداد الأسود المائل إلى اللون البني.

إن التكدس الذي أحدثه الناسخ لحروفه وكلماته إضافة إلى التشكيل بنفس سمك القلم والألوان الحافة حول الصفحة موشاة أي (بخط الوشي) وكان بقصد التجميل ولكن زيادة بعض حروفه وعدم امتدادها وعدم انتظام الكلمات والمسافات بينها لم يحقق ما أراد.

عدد الأوراق: ١٧٦ ــ ٢٧ × ١٨ سم.

(رقم: ٢٢٩٢).

٣٥ الجامع لشعب الإيمان (الربع الأخير)

لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ (١٠٦٦ م).

كُتب على كاغد قديم بخط النسخ الرئاسي بتاريخ آخر محرم سنة ٥٧٨ للهجرة (١١٨٢ م). في القدس الشريف.

استخدم الناسخ المداد الأسود لكتابة المتن والمداد الأحمر لفواصل العبارات وبعض الخطوط فوق الكلمات، وكُتبت بعض الكلمات الدالة على النقل والرواية مثل: أخبرنا بخط ممدود واضح بيّن.

ويلاحظ أن المخطوطة كُتبت في أجزاء مستقلة بعناوين مستقلة وفقاً لأحد المناهج القديمة التي عُرفت في بعض مخطوطات ما قبل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي).

الخط موسع وتكثر فيه الرونة وتزيد فيه الاتجاهات الدائرية ويمكن أن يطلق عليه (الخط المدور) نسبة إلى غيره من الخطوط الجافة كالكوفي والمترسي والرئاسي.

عدد الأوراق: ٢٥٢ ــ ٢٤,٩ × ١٥,٥ سم.

(رقم: ٣٦١).

١٦ غريب الحديث

لأبي عبيد ، القاسم بن سلام البغدادي المتوفى سنة ٢٢٤هـ (٨٣٨م) .
قطعة من الكتاب تبدأ في صفحة ٢٦٨ من الجزء الثالث (طبعة الهند) إلى آخر الكتاب .
وهي بقلم نسخي نفيس مشكول ، كتبت على ورق عربي سميك ، سنة ٥١٢هـ (١١١٧م) ،
وهي بمداد أسود ، وبداية كل حديث بقلم الغرض وفي آخر النسخة زيادة على الكتاب بعد مقابلته
في المدرسة النظامية ببغداد سنة إحدى وخمسين وستمائة .
أسلوب هذا الخط هو الأسلوب العربي المتطور ، واحدودب رأس القلم وسمكه (وبخاصة رسم
الحروف الرأسية) أشكالاً أميرية — ونشاهدها في الألفات المرسومة من أعلى والمعقوفة من أسفل —
ونلاحظ تطرف الخطاط في رسم الجزء الأعلى من العين الوسطية وكذلك الاتساع المبالغ فيه لبعض
الكاسات مع تسييف بعض البدايات والنهايات ، والأسطر متقطعة وضيقة ولكن الكتابة غير
مستقيمة على الأسطر — ويغلب على الكتابة طابع السرعة بسبب إطلاق اليد عند بعض النهايات
أو الضغط على بعضها الآخر وهو خط (مشعب) بالنظر إلى شكل الألفات المفصولة والموصولة
وبدايات الحروف ونهاياتها .

عدد الأوراق : ٢٣٧ — ٢٥ × ١٧ سم .
(جامعة الملك سعود ، رقم : ٤٨٦٦) .

٢٣٧

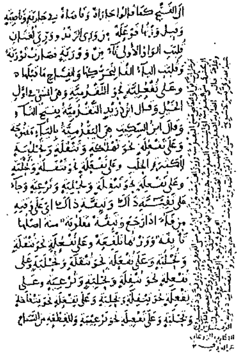
الى الفتح كما قالوا اجازاة واقاماة يريد اجارة واقامة
وقيل وزنها فوعلة من ورى الزند وورى لغتان
قلبت الواو الاولى تاء من وورية فصارت تورية
وقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
وعلى تفعلية نحو التقرمية وهي اللين والأول
الحبل وقال ابن زيد التقرمية
وقال ابن السكيت هي البقرمية بالباء
وعلى تفعلة نحو تهلكة وتنفلة وتحلبة
لأكثر الحلب وعلى تفعلة نحو تنفلة وتحلبة
وعلى تفعلة نحو تنفلة وتحلبة وترعية وجاء
على تفيئة ذاك وتبيئة ذاك اي على وقت
من فلان اذا رجع وتبيئة ... منه اصلها
تا بيئة ووزنها تفعلة وعلى تفعلة نحو تنفلة
وتحلبة وعلى تفعلة نحو تنفلة وتحلبة وعلى
تفعلة نحو تنفلة وتحلبة وترعية وعلى
تفعلة نحو تنفلة وتحلبة وعلى تفعلة نحو تنفاحة
وتحلبة وعلى تفعلة نحو ترعية وللقطعة من السنام

لعلي بن جعفر بن القطاع الصقلي المتوفى سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م)

لم نعثر على نسخة أخرى منها حتى الآن.

نسخ هذا النسخ في ... سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) عن الخط ... الذي ... الخليل الأندلسي ... القاهرة في سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) على ... هذا النسخ ... (القدس) ... (٢٥ / ٤ ...) ... ٢٨ ... في القرن الثالث الهجري ... الانفصالات ... الحروف ... والياء ... الحروف الموصلة ... مع الاهتمام الزائد بالتشكيل ... الأسلوب ... ١٨٦٣ ، ... ٢٦)

عدد الأوراق : ١٢٢ ـ ٢٦,٢ × ١٧,٩ سم .

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، رقم ٩٥٩) .

٤٨ المفصل في صنعة الإعراب

لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م)

كتبت على ورق ... بخط المسيح ... في سنة ٦٧٩ هـ (١٢٨٠ م) ، في مصر على الأرجح ، واستخدم الناسخ المداد الأسود في كتابة المتن والمداد الأحمر في كتابة بعض الكلمات والعبارات .

وترى عناية الناسخ وتأنقه في الكتابة واستخدامه ... القلم ... رغم أن الخط ... في ... الراء والميم والفاء الأولى والعين ـ وأن استقامة الألفات واللامات ليست واحدة وكذلك كاسات الحروف ، وهو الأسلوب الشامي في الكتابة .

عدد الأوراق : ٩٩ ـ ٢٣ × ١٦,٢ سم .

(رقم ٢١٦٨) .

الملحق الثاني

مكتبة جمعة الماجد لإحياء التراث . دبي
رقم التصنيف :
رقم التسجيل : ٤٠٧١
ملاحظات :
مكتبة الشيخ محمد [illegible] الحق
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي ص.ب : ٥٥١٥٦

دار الكتب المصرية

كتاب صبح الأعشى

تأليف
الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

الجزء الثالث

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٥٧ هـ — ١٩٣٨ م

وهذه صورة كتابة العلامة على المناشير للإقطاع لمن علامته
"الله أملي" بياء راجعة

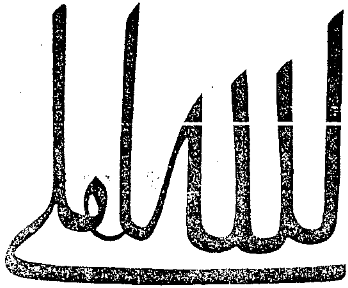

" قلم الطومار "

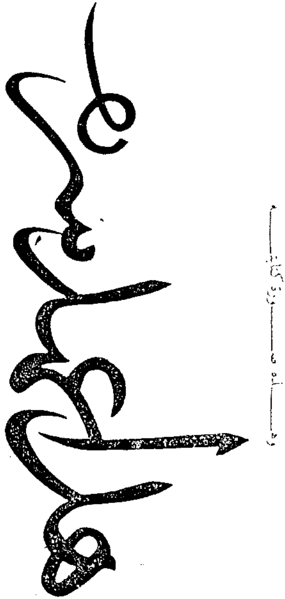

القـلم السـادس[١]

قـلم الغُبَار

سُمِّيَ بذلك لدقته ، كأن النظر يضعُف عن رؤيته لدقته كما يضعُف عن رؤية الشيء عنـد ثَوَرَانِ الغُبار وتغطيته له ، وهو الذى يكتب به فى القطع الصـغير من ورق الطير وغيره .

وبه تكتب بطائق الحمام التى تحمل على أجنحتها فى ورق الطير . وبعضهم يسميه قلم الجَنَاح لذلك ، وهو قلم ضئيل مولَّد من الرقاع والنسخ ، مفتَّح المُقَد من غير ترويس فيه ، وينبغى أن تكون قَطْته مائلة إلى التدوير لتفرعه عن الرقاع والنسخ .

وهذه صورة حروفه إفرادا وتركيبا

ا ب ر س د د ر ر س س ص ص ط ع ف ف و و ك ل ل

ں ں و و لا لا لا ی ی ے

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الامام علي رضي الله عنه الى بعض عماله

لا تؤخر عمل اليوم لغد فتدا[ع] عليك الاعمال

وان للناس سوء عن سلطانهم ونفرة اعوذ

بالسلطان تدركني واياكم ضغاين محمولة في صدور طويل

---

(١) هو فى الحقيقة سابع لتركه على خفيف الثلث فيما سبق فى الكلام على قلم الثلث حيث قسمه الى نوعين : ثقيل وخفيف ، فلم يترك من الأقلام شيئاً كما قد يتوهم .

الملحق الثالث

كتاب في تاريخ الفنون عند العرب

المخترع في فنون من الصنع

تأليف

الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول
ت ٦٩٤هـ - ١٢٩٤م

دراسة وتحقيق
أ. د. محمد عيسى صالحية

الناشر
مؤسسة الشراع العربي
الكويت - ١٩٨٩م

الفصـــل الثانـــي

في عمل أجناس المداد[1] وعمل الأحبار السود والأحبار الملونة:

صفة مداد كوفي:

تأخذ ما شئت من نوى التمر ثم اجعله في قُلّة، وطيّن على فمها وألقها في تنور رخامي[2] يوما وليلة حتى يحترق، ثم أخرجه، فإذا بردت فتحت القلة وأخرجت النوى وقد صار مثل الرماد، فاسحقه سحقا جيدا، وتنخله بخرقة صفيقة[3]، ثم تأخذ صمغا فتسحقه وتجعله أقراصا وتجففه ١١/ في الظل[4].

آخر كوفي:

يؤخذ عفص رومي[5] فيحرق حتى يصير فحما ثم اسحقه بماء الصمغ واجعله أقراصاً وجففه في الظل يأتيك جيدا.

---

(١) يسمى المداد لأنه يمد القلم أي يعينه، وأما الحبر فأصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الناصع الخالص الصافي من كل شيء. انظر، الرفتاوي (محمد بن أحمد): منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد ١٥، العدد الرابع، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٢٠٨-٢١١، القلقشندي: صبح الأعشى، ٢/١٧٢، الصولي: أدب الكتاب، ١٠٤.

(٢) أي لم هاجري.

(٣) أي كثيفة، والخرقة الصفيقة هي التي يصب عليها الماء فيخرج منها. انظر، ابن منظور: لسان العرب، مادة صفق.

(٤) انظر عمدة الكتاب، ٨١-٨٢.

(٥) العفص الرومي: قيل هو شجر البلوط، تحمله مع الحب، وهو شجر جبلي يقارب البلوط، أجوده الصغير الثقيل الأخضر الرزين المتكرج Quercus infectoria. انظر، الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب، ١/٢٣٠، المعتمد في الأدوية المفردة، ٣٢٩، الشهابي: معجم أسماء النباتات، ١٠٥، أحمد عيسى: معجم أسماء النبات، ١٥٢.

صفة مداد مصري:

وهو الذي يعمل في الوقت:

يؤخذ الصدأ المعقد من [السليط][1]، الشيرج، وصفته أن يؤخذ [illegible] موضع في سراج كبير مفتوح ويجعل فيه ذبالة أو ذبالتان من [illegible] علته إناء من فخار [illegible] ويترك حوله إما كساء أو ثوب [illegible] شيء من دخانه ويصير عليه مقدار ما ١٣/ تجتمع فيه شيء من الصدأ [illegible] ويجمع ما قد لصق منه في الإناء ويجعله في إناء [illegible] عن الدهن [والتراب[2]] وما أشبهه ونغطيه من الريح والتراب [حتى][3] لا يخالطه[4] ثم [illegible] في السراج دهنا ثانيا إن كان قد قل دهنه، وأعاده موضعه تحت الإناء المكبوب عليه[5] ولا يزال يفعل ذلك حتى يجتمع له غرضه من الصدأ ولا يجمعه مرة واحدة يجتمع فيتراكم بعضه على بعض فيتغير [ويحترق][6] ولا يبقى سواده، بل كلما اجتمع شيء من الصدأ في الإناء المكبوب[7] جردته منه الى إناء نظيف، وأعدت الإناء المكبوب على السراج ثانية، فإذا قد اجتمع الصدأ المراد منه حملته[7] في زبادية نظيفة، لم تكن قد استعملت في شيء، ثم يضيف عليه مثل ربعه من الصمغ المسحوق، ويصب عليه من ماء الصمغ [illegible] أو ماء نقيع ورق الحناء [والآس][8] قدر ما يرقه ويبقى كالعجين الرقيق وتحركه [illegible]

(١) الإضافة من [illegible] [illegible] من الزيت عند أهل اليمن [illegible] انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة سلط

(٢ - - - ٣) الإضافة من [illegible]

(٣) الإضافة لضبط المعنى [illegible]

(٤) سقطت من [illegible]

(٥) سقطت من [illegible]

(٦) الإضافة من [illegible]

(٧ - - - ٧) من [illegible] سقطت من [illegible]

(٨) الإضافة من [illegible] والآس [illegible] أبيض أو أرجواني [illegible] [illegible] [illegible] اللقرن: التذكرة ٤٢/١٢ [illegible] ١٢٦/١

أو الزبادية تحركا جيدا في الشمس، وكلما حركته في الشمس كان أحسن، وإن أصبت [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] أسود لم يكن [illegible] [illegible] في الشمس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٤٤ [illegible] كان جيدا في [illegible] إن شاء الله تعالى

وأما عمل الحبر، فصفة الحبر:

تؤخذ أوقية[1] عفص فرص وأوقية صمغ عربي [illegible] ويصب عليها ماء مقدار كلها ثماني مرات، وتجعله في [illegible] في الشمس ثلاثة أيام، ثم [illegible] بعد ذلك، واطرح فيه أربعة دراهم زاجا[2] رومياً أو عراقياً إن لم تجد[3] الرومي، فإن كان في الصيف تركته في الشمس أربعة أيام، وإن كان في الشتاء فاثني عشر يوماً، ويكتب به إن شاء الله تعالى[4].

صفة حبر يكتب به من ساعته:

يؤخذ عفص [illegible][5] وزاج رومي وصمغ عربي من كل واحد مثقال[6]، يدق الجميع ويجعل في قارورة واسعة الفم، ويصب عليه أوقيتان من الماء المالح،

(١) الأوقية [illegible] ١١٥ [illegible] ١٩

(٢) الزاج [illegible] ١٤٨/١ [illegible] ١٣٢/١

(٣) في أ: [illegible] الرومي.

(٤) انظر [illegible] ٩١

(٥) [illegible] ١٨/١

(٦) المثقال [illegible] ١٨ [illegible] ١٠٢ ٣ [illegible]

٥٣٨

صفة مداد فارسي:

[illegible] من العفص الشامي واجعله في جرة على قدر ما [illegible] [إلى] [illegible][1] الجرة بطين الحكمة[2] وقد ضُربت على فمها خرقة، فإذا [illegible] [illegible]، ثم [illegible] الحطب الجزل من [illegible] إلى الليل، [illegible] [illegible] في [illegible]، فإذا أخرجتها من النار فاتركها حتى [illegible] [illegible] سوداء كالفحم، ثم [illegible] في [illegible][3] و[illegible] ماء الصمغ حتى [illegible] ثم [illegible] أقراصاً [illegible][4] إن شاء الله تعالى.

صفة مداد عراقي[5]

[illegible] الشقائق[6] [illegible] في [illegible] الدقاق [illegible] في [illegible] حتى تذوب وتصير ماء وتنحل ثم تُعمد الى القراطيس[7] فتحرق وتجمع ما احترق منها بذلك الماء، ويرفع إلى أن يجف في الظل ويؤخذ منه وزن درهم[8]، ومن [illegible] الصمغ العربي [illegible] درهم ومن العفص المحروق [illegible] درهم، ثم يسحق

(١) الإضافة من ل.
(٢) طين الحكمة: [illegible] من طين حر [illegible] من [illegible] [illegible] الطين ويقع في الماء حتى يلين ويخلط بالدقاق جزء من شعير وعشر جزء من [illegible] وعشر جزء [illegible] ويصب عليه ماء ويترك يوما وليلة حتى يتخمر ثم [illegible]. انظر ابن باديس: عمدة الكتاب، ٨٢.
(٣) في أ [illegible].
(٤) انظر عمدة الكتاب، ٨٢.
(٥) في ل «عراقي».
(٦) شقائق النعمان: [illegible] [illegible] وزهره أحمر، ومنه ما زهره إلى بياض [illegible]. له ورق مثل ورق الكزبرة، [illegible] نحو ذراع، له فروع [illegible] ويعقد رؤوسا كأنها الورد ثم يتفتح عن زهرة [illegible] كأنها [illegible] Anemone Coronaria انظر الأنطاكي: تذكرة أولي، ٢١٦/٢، الملك الظفر الرسولي: المعتمد، ٢٦٧، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ٨٣.
(٧) القراطيس: [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٢٤٦ [illegible] ١٩٩٢ [illegible] ٦٢، ٦٣.
(٨) [illegible]

[illegible] البيض ويسحق ويجمع كما ذكرنا أنفا ويحشى به الدواة عند الحاجة إليه بماء السلق[1]، وهو أجود ما [illegible] فيه.

صفة مداد يصنع ١٢/ للملوك:

تسحق البيغ[2] والسادريس واللاذن[3]، إما مجتمعة وإما متفرقة حتى تجمع دخانها في إناء [مقبب][4] من خزف جديد أو ما أشبهه مما يعلق به الدخان، فإنه يكون له سواد عظيم، وقد يعمل من [illegible] من دخانه أيضا مداد [illegible][5] ومن دخان الكبريت أيضا.

وإن أردت ألا تعفن الليقة التي في الدواة ولا يكون لها رائحة ردية فخذ المداد واجعله في إناء ثم صب عليه ماء صافيا قدر ما يغمره[6] ثم صفه من مائه[7] وتبدل الماء عليه ثلاثة أيام، ثم ضعه في الهاون وصب عليه من ماء السلق ولبنا حليبا وشيئا من ملح الطعام وصمغا عربيا، ثم يُضرب في الهاون حتى يصير مثل العسل، ثم ارفعه لوقت الحاجة إليه، فإذا احتيج إليه يُحل بماء، ويكتب به إن شاء الله تعالى[8].

(١) السلق: بقلة معروفة، ورقة طوال، يطبخ، Beta Cela انظر، الملك الظفر: المعتمد، ١٣٥، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ٧١.
(٢) البيغ: [illegible] [illegible] [illegible] صمغ يسيل من شجرة تكثر [illegible] يؤخذ [illegible] [illegible] السائلة، وما [illegible] [illegible] اليابسة، [illegible] Resina Styrax انظر، أحمد عيسى: معجم أسماء النبات، ١٧٥، الملك الظفر: المعتمد، ٢١٥، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ١١٨.
(٣) اللاذن: [illegible] من [illegible] يطرى بأن [illegible] يسير [illegible] [illegible] على شجرة القيسوس Cistus انظر، أحمد عيسى: معجم أسماء، ٥٠، الملك الظفر: المعتمد، ٤٣٩.
(٤) الإضافة من [illegible].
(٥) الإضافة من [illegible].
(٦) [illegible] سقطت من [illegible].
(٧) انظر [illegible] [illegible] ٨٠.

ويضرب ضربا جيدا، ويكتب به من ساعته في الكاغد والرقوق، وهذه صفة [illegible] مراقبة

صفة حبر أسود

يؤخذ من العفص ثلاث أواق، ومن الزاج أوقية، ومن الصمغ [illegible] ويصب، فيهشم العفص، ثم يلقى كل جزء منه في ثمانية أجزاء من الماء، ثم ينقع فيه يوما وليلة، وإن كان أكثر فهو أحسن، ثم يغلى على نار لينة حتى يخرج [illegible] فإذا تهرى[1] العفص فقد نضج، ثم ينقع الصمغ في ماء بمجرد قبل طبخ العفص ١٥/ يصير كالعسل، فإذا طبخ العفص فيلقى عليه الصمغ ويترك يسيرا حتى إذا ذاب فيه خُطَّ وجُعل عليه الزاج بعد أن ينعم سحقه، فإن كفاه وإلا فزد عليه[2] ولا يُلقى الصمغ إلا منقوعا ويُصفى بعد خلطه ويكتب به إن شاء الله تعالى

صفة حبر يابس للسفر

يسحق العفص الأخضر ناعما حتى يصير مثل الكحل، ويجعل الصمغ والوزن سواء، ونصف الوزن زاج، يجمع الجميع ببياض بيضة حتى يصير مثل العجين، ويعمل منه بنادق، وتُصيَّر في إناء، ويستوثق عليه من الغبار والرياح، فإنه يبقى دهرا طويلا، فإذا احتيج إليه صُيِّر في إناء وقُطِّر عليه من الماء قدر الحاجة حتى ينحل ويكتب به[3].

صفة حبر مجرب وهو الذي يعمله عامة الناس

يؤخذ العفص فيدق حتى يصير مثل حب الذرة أو أكبر قليلا، وينقع في

(١) في ل فإنه [illegible]

(٢) انظر عمدة الكتاب ٩٣، [illegible] عليه [illegible]

(٣) انظر عمدة الكتاب ٩٣

[illegible] ماء [illegible] في الشمس حتى [1] يذهب نصفه ويصب في [illegible] فإذا [illegible] أسطل [illegible] في الورقة صفاه [illegible] صفيقة، وأخذ له من الزاج الأخضر [illegible] والقي [illegible] عليه [illegible] قليلا [illegible] في الشمس حتى [2] تنتهي جودته[2] من السواد والبريق ولا يرفعه [illegible] إما [illegible] عن [illegible] وهذا هو الذي عليه الاعتماد، وإن احتاج إلى إعادة [illegible] بعد الزاج ١٦/ [illegible] بالورقة الرقيقة ثانية، يطلع على العرض إن شاء الله تعالى

صفة حبر بغير شمس ولا نار

تأخذ عشرة دراهم صمغا عربيا وستة دراهم عفصا أخضر غير مثقب وستة دراهم زاجا قبرسيا[3] فيدق كل واحد منها على حدته، وينخل بحريرة صفيقة ويوزن بعد النخل [illegible] [illegible][4] ويصب عليه وزن مئة درهم ماء صافيا، ويذاف بالأصبع[5] حتى ينحل الصمغ ويكتب به من ساعته.

صفة حبر المصاحف

يؤخذ العفص فيهرس على قدر الحمص وأصغر ويجعل في قدر، ويصب عليه بالمكيال عشرة مكاييل ماء عذبا[6] ثم أوقد عليه بنار لينة حتى يرجع على النصف، وإن شئت الثلث فهو أجود، ثم صفه وألق عليه من الزاج ما يكفيه ومن الصمغ قدر الحاجة ويكتب به إن شاء الله تعالى.

(١٠٠١) من عبارة «يذهب نصفه ... في الشمس حتى» سقطت من ا

(٢) في ل وجودته

(٣) في [illegible] قبرسيا [illegible] عمدة الكتاب ٩٥، والزاج القبرسي [illegible] من كبريت ورتيل [illegible] الأنطاكي تذكرة أولي ١٧٢/١

(٤) الإضافة من [illegible]

(٥) في ل بالأصبع

(٦) في ا [illegible]

صفة حبر يكتب به من ساعته

يؤخذ العفص يدق وينخل ناعماً، ويعجن بماء حار حتى يكون [illegible] العسل الثخين.

ويترك في الشمس [illegible] حتى يتحرر [illegible] ويعصر بخرقة [(١)] [illegible] بالقلي ويؤخذ الزاج يسحق ناعماً ويصير في [illegible] [(٢)] ويحرك في الماء الذي [illegible] من العفص قليلاً قليلاً وهو ينظر الى لونه في الورق حتى يعطي السواد الذي تريد، ثم ترفع الخرقة التي فيها الزاج والقراد[(٣)] ١٧/ في عمل الزاج بالخرقة حتى لا تنطفىء زهرة الماء ويكون جيداً، إن شاء الله تعالى.

صفة حبر مركب أسود

يؤخذ جزء عفص، وجزء صمغ[(٤)] ونصف جزء زاج أخضر [illegible] أن يسحق كل واحد منهم على الانفراد وينخل من خرقة صفيقة، ويقع بالمرسين[(٥)] [وهو الآس][(٦)] الأخضر أو اليابس إن لم يوجد الأخضر، من [illegible] مع الميدان[(٧)] والأخضر من المرسين أجود، ويغلى على النار غلياناً جيداً، حتى تخرج خاصته، ثم يؤخذ العفص ويوضع في هاون ويقطر عليه من ماء المرسين المغلي يسيراً قدر ما يبله ثم تحركه بجهد ولا يزال كذلك إلى أن تعسر إدارته في يده من شدة قبضه، ثم تقطر عليه من ماء المرس المذكور، وتترك فيه الصمغ قليلاً قليلاً، وهو يحركه بيد الهاون ويصوله الى أن يتماع، ثم يلقى عليه الزاج المسحوق ويحركه وهو يسقيه من ماء المرسين المغلي قليلاً قليلاً إلى أن [illegible]

---

(١) الاضافة من [illegible]

(٢) في ل والقراد.

(٣) [illegible] سقطت من [illegible]

(٤) [illegible] ص ٦٥ [illegible] Dictionnaire des ...

(٥) الاضافة من [illegible]

(٦) في ل والقصد [illegible]

[illegible] في العفص [illegible] عليه من الماء المذكور شيئاً ويتركه في الشمس يوماً [illegible] ثم [illegible] من خرقة في اليوم الثاني، فإن كان ثخيناً زاده من الماء الذي [illegible] في [illegible]، وكلما أقامه[(١)] [illegible]، وكلما بقي في الشمس [illegible] ثم [illegible] ١٨/ ويجعل عليه من الماء شيئاً [illegible]، وكلما [illegible] أكثر تصويراً، وكلما أراد حله [illegible]

صفة حبر مركب اذا عُدم العفص

يؤخذ من قشور الرمان جزء ومن الهليلج[(٢)] الأصفر المنزوع من نواه جزء، ومن الصمغ العربي وخالط [illegible] ويقع في ماء حار يوماً وليلة بقدر ما يغمره ثلاث مرات من الماء [illegible] يوضع في الشمس ويحرك مراراً، فإذا [illegible] من خرقة صفيقة [illegible] فإن كان لا يتشرب في الورق وقد أعطى [illegible] أحدث جزءاً من الزاج، يقع في ماء ويترك حتى ينحل فيه، والقي عليه من ماء الزاج قليلاً قليلاً بقدر حتى يأخذ حده من السواد والبريق والثخن، [illegible] في قارورة، ويلاق في [illegible] ويكتب به إن شاء الله تعالى.

وأما الأحبار الملونة

فهذه صفة حبر يعمل[(٣)] منه حبر ذهبي يسمى «حبر الرقه»[(٤)]

تأخذ زرنيخاً أحمر خالصاً لا يخالطه شيء، تسحقه ناعماً، ثم خذ زعفراناً لا يكون فيه زيت ولا دهن، ثم صرّ الزعفران في خرقة نقية، واجعلها في ماء

---

(١) في ل [illegible]

(٢) الهليلج: [illegible] أصفر وأسود هندي وكابل كبار [illegible] Terminalia Citrina Roxb [illegible] Conflata Retz [illegible] معجم أسماء النبات، ١٨٧، ١٦٩، ١٦٤، ابن البيطار، الجامع، ١٩٦/٤ [illegible] ٥٣٦، ٥٣٦ [illegible] معجم أسماء النبات، ١٥٦

(٣) [illegible]

(٤) في ل [illegible]

حتى تبتل الصرّة، ثم اعصرها على الرويخ، واجعل فيه ماء العفص، فاكتب به، فإنه يجيء مثل الذهب الخالص ١٩/ الأحمر[1].

صفة حبر وردي:

تؤخذ أوقية سبافون[2] فيسحق على ملاطة ويلقى عليه وزن درهم بورق[3] ودرهمين صمغ، ويدلك حتى ينعم وهو يُسقى بماء العفص ويكتب به إن شاء الله تعالى.

صفة حبر السُّماق[4]:

يؤخذ من السُّماق نصف رطل[5] ويصب عليه ثلاثة أرطال ماء صافي، وتوضع في الشمس يومان حتى تخرج حمرة السماق فتمرسه وتصفيه بخرقة رقيقة، وتطرح على كل رطل خمس أواق من الصمغ العربي، في كل يوم أوقية ويترك حتى يذوب الصمغ، ويلقى عليه من الزاج مقدار الحاجة وتفتقده حتى لا يحترق من كثرة الزاج وتستعمله إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر عمدة الكتاب، ١٠٢، ١٠٤.

(٢) سبافون أو سيلكون هو الاسرنج، أسرب يحرق وينشب عليه النار حتى يحمر، والأسرب هو الرصاص انظر، المعاري: تحفة المحاسب، ١٩ ب مخطوط، البيهقي: معادن الجواهر، ٥٠، الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب، ٤٤.

(٣) البورق: ملح يتولد من الأحجار السبخة وقد يتركب منها ومن الماء كالملح والمعروف منه هو الأبيض الخالص اللون الهش الناعم، منه المائي والجبلي والأرمني، وقد يطلق على النطرون، والأرمني يسمى بورق يسمى بورق الصاغة لأنه يحاو الفضة جيدا، انظر، الثالث القلعي: [illegible] في الأدوية، ٤١، الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب، ٨٨، ٨٧، Dozy

(٤) السماق: شجر يقارب الرمان طولا، إلا أن ورقه مرعب الطعم الحامض، طويل إلى عرض ما، واجزاء الشجرة إلى الحمرة، S.Wood, R.Coriaria انظر الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب، ١٩٨/١، وزهر السماق وأوراقها وعصارة سوقها تستعمل في عدة صناعات كالدباغة والصباغة والعقاقير وأيضا، ابن سينا: القانون ٣٨٧/٢ النويري: نهاية الأرب، ٦٢/١١، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ٧٥، ابن البيطار: الجامع، ٢٩/٣

(٥) الرطل = ١٢ أوقية، كل أوقية = ١٠ درهما ويختلف في العصور المختلفة، انظر، هنس: الأوزان ٢٥، ٢٤

صفة حبر موّرد:

تأخذ من أسفيداج[1] الرصاص جزئين، ومن السبافون جزءا فتسحقهما بخل وتجعلها في قدر نظيفة مطلية بطين وشعر، وتُدخل القدر في أتون الزجاج الذي ثلاثة أيام ثم تخرجه وتسحقه وتصب عليه قليلا من ماء العفص[2] وتلقي عليه شيئا من الصمغ، وتكتب به إن شاء الله تعالى.

صفة حبر أخضر

تأخذ عفصا أبيض فترضه رضا جريشا، وتصب عليه من الماء ما يغمره وتدعه ساعة خفيفة بمقدار ما تأخذ قوة العفص، ثم صفه، ثم تأخذ من الزنجار الأخضر الجيد الصافي ٢٠/ ما أردت فاسحقه ناعما، ثم صب قليل خل خمر واعجنه وضيّره على آجره حتى تذهب نداوته ثم اسحقه وجوّد سحقه، فإنه ملاك العمل، ثم صب عليه ماء العفص واضربه ضربا جيدا، ثم صير فيه صمغا عربيا مسحوقا بقدر ما تريد وحركه، واكتب به يكون جيدا إن شاء الله تعالى.

صفة حبر أسود:

تأخذ من ماء العفص، مثل ما أخذت في الصفة الأولى في الحبر الأخضر، وتعمل مكان الزنجار زرنيخا أصفر، إلا إنه ليس فيه خل، ثم تضربه بماء العفص وشيء من الشاستج[3]، وإن جعلت فيه من ماء النحالة كان جيدا، إن شاء الله تعالى.

---

(١) الاسفيداج: سام الرصاص والآنك، يتخذ من صفائح الرصاص بالخل، معرب من الفارسية (كربونات الرصاص) Carbonate De Plomb القلعي، مظهر الحلبي، كاربونات إسبرة رصاصية [illegible] انظر الأنطاكي: تذكرة أولي، ٤٤/١، البيروني: معادن الجواهر، ٥٠، ادي شير: معجم الألفاظ، ٩

(٢) في عمدة الكتاب، ١٠٩ والعفص الأبيض.

(٣) الشاستج: وهو الشاء يستخرج من الحنطة إذا انقعت حتى تلين وعصرت حتى تخالط الماء وصفيته من منخل وعقدته، أجوده الطيب الرائحة النقي البياض الحديث، وهو فارسي معرب انظر، الأنطاكي: تذكرة، ٣٣١/٢، ادي شير: معجم الألفاظ، ١٥٣

٣٤٩

صفة حبر أبيض:

تأخذ عفصا فترضه رضا خفيفا وتصب عليه من الماء ما يغمره فتتركه ساعة واحدة بمقدار ما يصير من فوقه شيء يسير، ثم تأخذ نشاستجا أبيض منخولا مسحوقا مع ذلك الماء سحقا جيدا حتى يصير شيئا واحدا، ثم تتركه حتى يصفو، فإذا صفا أخذت ما ارتفع منه وتركت الثفل(١)، ثم تأخذ صمغا عربيا تسحقه وتماه بالماء الذي أخذت منه النشاستج، فإذا انحل فاضربه بذلك الثفل الذي أخذت وحركه ٢١/ أبدا ودعه ما أردت، وإذا أردت العمل به فحركه واكتب به إن شاء الله تعالى.

صفة حبر أحمر حسن:

تأخذ من ماء العفص مثل الذي أخذت في الحبر الأبيض [و](٢) تعزله، ثم تأخذ مثل الزنجفر(٣) الروماني الجيد، فتغسله وغسله بأن تصفيف(٤) عليه الماء وهو في إناء وتحركه، فإذا ارتفعت له رغوة أخذتها حتى لا يبقى فيه شيء، ثم صبه على آجرة حتى تنشف نداوته، ثم اسحقه حتى يصير مثل المرهم ثم اضربه بماء العفص الذي عزلت ودعه ساعة، ثم خذ صمغا عربيا فحله بالماء وألقه عليه واضربه ضربا شديدا، واكتب به فإنه جيد إن شاء الله تعالى(٥).

(١) الثفل: ثفل كل شيء وثافله: ما استقر تحته من كدره، أي ما رسب خثارته وعلا صفوه من الأشياء كلها. انظر: ابن منظور: اللسان، مادة ثفل.

(٢) إضافة من عمدة الكتاب، ١١٠.

(٣) الزنجفر: [illegible] معروف وهو حجر الزئبق ومصنوع من الكبريت والزئبق، والمعدني يوجد بمعادن الذهب والنحاس وهو عزيز الوجود، والمصنوع يجلب من نواحي السند [illegible] وجزائر [illegible]. انظر الملك المظفر: المعتمد، ٢٠٩، الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب، ١٨١/١.

(٤) في ل: تصب.

(٥) حول صناعة الأحبار والمداد انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ٢/٤٦٤-٤٧٢، ابن باديس: عمدة الكتاب، ٨١-١٠٠، [illegible] مخطوط [illegible] رقم ٤٤١٥، ٣٠٥، [illegible] مخطوط [illegible] رقم ٣٤١٢، ٢٥١-٢٧٨، [illegible]

الفصل الثالث

في عمل الليق وتلاوين الصباغات وخلطها، وحل اللك وما يعمل منها لدهان السقوف وحل السندروس.

صفة ليقة خمرية:

تأخذ من السيلقون جزءا ومن النيل(١) جزءا، يدق كل منها على حدته دقا جيدا، ثم صبه في إناء نظيف وصُبّ عليه من ماء الصمغ بقدر الحاجة، واكتب به إن شاء الله تعالى.

[(٢) صفة ليقة فستقية:

تأخذ من السيلقون جزءا ومن النيل جزءا ومن المُرْد(٣) جزءا، يدق كل واحد منها على حدته دقا جيدا، ثم صبه في إناء نظيف وصب عليه من ماء الصمغ بقدر الحاجة (٢)]

صفة ليقة فستقية أيضا:

تأخذ عشرة دراهم عروق الصباغين وهو المُرْد، تصب عليه من الماء ما يغمره وتضعه في طنجير وتطبخه حتى إذا ٢٢/ جعلت فيه ريشة انصبغت، أنزلته ثم صفيت ذلك الماء عنه، ثم تأخذ وزن درهم زعفران شعر وتجعله في

(١) النيل: نبات لا ورق له، ذو أغصان دقاق، لونه إلى الخضرة والزرقة، كثير الماء، يستعمل في غسل الثياب [illegible] انظر أحمد عيسى: معجم أسماء النبات، ٩٨، المظفر: المعتمد، ٥٣١، الأنطاكي: تذكرة أولي الألباب، ٣٣٤/١.

(٢-٢) سقطت من أ.

(٣) المرد: قيل هو الصنف الأكبر من عروق الصباغين وهو العروق الصفر، والكلمة فارسية، يطلقها أهل البصرة على الزعفران، وقيل إنه أصل الكركم Curcuma انظر أحمد عيسى: معجم أسماء النبات، ٦٣، الأنطاكي: تذكرة، ٣٣٥/١، الملك المظفر: المعتمد، ٤٢٢، ٥٣٤.

الملحق الرابع

البيبليوجرافيا

أَوْ

عِلم الكِتاب

دِراسة في أصُول النظرية البيليوجرافية وتطبيقاتها

النظرية الخاصة

البيليوجرافيا التاريخية ◆ البيليوجرافيا التحليلية

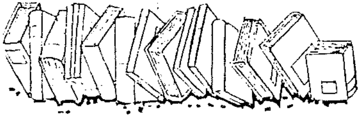

تأليف

الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة

الدار المصرية اللبنانية

الناشر: الدار المصرية اللبنانية

١٦ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون: ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧١٣

فاكس: ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شادو

ص. ب: ٢٢ ... القاهرة

رقم الإيداع: ١٩٩٦/١٩٩

الترقيم الدولي: I - 304 - 270 - 977

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

[illegible]

كانت تدل على المصنع الذي خرجت منه. ولأن هذه العلامات لم تكن تصويراً واقعياً كانت يدوية فيه حتى داخل المصنع لم تكن العلامة الواحدة لم تكن تتشابه. وكان من الممكن أن يستعمل المصنع الواحد أكثر من علامة في السنة الواحدة وعلى مدار السنين. ومع تصميم العلامة الواحدة في القالب الواحد مع كثرة الاستخدام كانت العلامة تتآكل ومن ثم تعطى أشكالاً متفاوتة مع مرور الوقت وكان لابد من إصلاحها أو استبدالها. وكما أشار الآن المتخصصون فمن الممكن أن تتزحزح العلامة قليلاً من موضعها في القالب ومن هنا فالعلامة نظرياً على الأقل يمكن أن تشير إلى مصنع بعينه ووضع العلامة على الفرخ يمكن أن يساعد على تحديد حالة القالب المصنوع فيه.

ورغم كل محاولات تسجيل العلامات المائية وتتبعها كما سنرى بعد قليل إلا أننا لسوء الحظ لم نستطع تسجيل جميع العلامات من منشأها حتى اليوم. ومن المشاكل التي تعترضنا عند تسجيل العلامات الموجودة في الكتب والوثائق التشابه الشديد بين كثير من العلامات ومن ثم فإن النقل اليدوي لها لا ينجح في نقلها بالدقة التي تميز بينها. كما أن كثيراً من العلامات الآن يغطيها الحبر الكثيف للطباعة. كما أن وضعها داخل الكتاب قد يمثل مشكلة أخرى في نقلها وخاصة عندما تختفي تحت كعب الكتاب وكما أشرت فقد سعى العلماء إلى إيجاد حل لتلك المشاكل وفعلاً توصلوا في السنوات الأخيرة إلى طريقة لنقل العلامة طبق الأصل مهما كان عليها من أحبار وذلك باستخدام التصوير بالراديو المعروف باسم بيتا راديوجرافيا beta radiography فالورق المطلوب رفع العلامة من عليه يوضع بين فرخ من مادة البيرسبكس مع كربون ١٤ وفرخ فيلمي ويترك لبضعة ساعات فتنطبع العلامة دون النص على الفيلم مهما كانت كثافة الحبر على الورقة.

ولقد لعبت العلامة المائية دوراً هاماً كدليل مادي في الكشف عن بعض المشاكل الببليوجرافية في العقود الأخيرة وكما يقول روى ستوكس هذا الدليل على قدر كبير من الدقة رغم أن بعض السابقين قد يختلفون معه كما سنرى فيما بعد. وعلى حد كلمات ستوكس لقد كان الاعتقاد دائماً هو أن الورق هو التوريخ (حامل التاريخ) وأسس الكتاب فلابد للكتاب ما أن يكتب أو يطبع في

تاريخ سابق على تاريخ الورق المكتوب أو المطبوع عليه. ومن الناحية النظرية فإن أى كتاب لابد وأن يكون قد كتب أو طبع في تاريخ لاحق على تاريخ صناعة الورق المسجل عليه الكتاب. وهذه حقيقة لا مراء فيها. ويستمر ستوكس في القول بأن الوقت بين إنتاج الورق واستخدامه في الكتب يتراوح بين سنتين وثلاث سنوات في المتوسط وربما أقل من ذلك.

وتلعب العلامات المائية دوراً هاماً في تحديد حجم الكتاب ذلك أن العلامات المائية كانت توضع عادة في منتصف كل نصف من القالب الذي يصنع به الورق أي تظهر في مركز كل نصف من نصفي فرخ الورق ومن هنا فلابد أن يكون للعلامة مكان ثابت داخل كل حجم من أحجام الكتب. وفي عدد من قوالب صناعة الورق لدى بعض الصناع كانت توضع علامة أخرى شبيهة بالعلامة المائية في مركز النصف الثاني من القالب. وقد نتج عن ذلك فرخ ورق به علامة في مركز كل من نصفيه أحداهما هي العلامة المائية والأخرى تتألف من اسم الصانع وربما التاريخ وتسمى علامة الأساس countermark والمصطلح الفرنسي للعلامة المائية هو filigrane وقد أخذ اسم العلم بالانجليزية من هذه الكلمة الفرنسية وليس من المصطلح الانجليزي ومن ثم أطلقوا على دراسة العلامات المائية المصطلح filigranology والشخص الذي يدرس العلامات المائية يسمونه بالتالي filigranist.

ويشدنا ذلك بالطبيعة إلى معالجة أهم الأعمال التي حصرت العلامات المائية. وهي تنقسم بطبيعة الحال إلى قسمين: أعمال عامة تتناول بالحصر والتسجيل العلامات التي انتشرت في فترة زمنية معينة وأعمال متخصصة تتناول أنواعاً محددة من العلامات مثل الحيوانات أو الدروع والرموز.

والأعمال الخمسة الآتية حسب تواريخ ظهورها تمثل أفضل وأعمق الأعمال التي سعت إلى حصر وتسجيل ووصف العلامات المائية. الثلاثة الأولى منها أعمال عامة والعملان الرابع والخامس أعمال متخصصة.

1. Briquet, Charles-Moïse. Les filigranes: dictionnaire historique des marques du papier dès leur apparition vers 1282 jusqu'en 1600

Leipzig: Verlag von Karl W. Hiersemann, 1907 4 vols. 2nd ed. 1923 (Facsimile) 3rd ed 1924 with a supplementary material contributed by a number of scholars and an introduction by Allan Stevenson.

2- Churchill, W.A. Watermarks in paper in Holland, England, France etc in the xvii and xviii centuries and their interconnection.- Amsterdam: Menno Hertzberger, 1935.

3- Heawood, Edward. Watermarks mainly of the seventeenth and eighteenth centuries.- Hilversum: Paper Publications Society, 1950.

4- De Bofarull y Sans, Don Francisco. Heraldic watermarks or La heraldica en la filigrana del papel translated by A.J. Henschel.- Hilversum: The Paper Publications Society, 1956.

5- De Bofarull y Sans, Don Francisco. Animals in watermarks/ translated by A.J. Henschel and B.A.Oxon.- Hilversum: The Paper Publications Society, 1959.

وسوف أتناول بشئ من التفصيل العملين الأول والثانى باعتبارهما الأساس الأول فى هذا الصدد، وإن كان العمل الأول هو الأشمل والأكمل من نوعه، والعمل الثالث فى الواقع يكرر العمل الثانى ولا يضيف شيئاً هاماً إليه والعملان الرابع والخامس متخصصان فى نوع واحد من العلامات التى جاءت بقبساً فى العمل الأول والثانى

ويعتبر عمل بريكيت هو أحسن وأشمل عمل فى هذا المجال فقد تم فى بداية القرن العشرين ويحصر بقدر المستطاع كل العلامات المائية منذ ظهورها فى القرن الثالث عشر فى إيطاليا وحتى نهاية القرن السادس عشر أى نحو ثلاثة قرون وقد حصر الرجل ١٦١١٢ علامة يمكن توزيعها على المجموعات الآتية حسب تواليها أولاً من داخل المجلدات الأربعة التى يشتمل عليها العمل

الحمل	agneau pascal	٢١ـ١	أول ظهورها فى بولونيا ١٣٢٨
السير (المشدود)	aigle	٣٤	أول ظهورها فى فرنسا ١٣٨٣
الحمل ذو الرأسين	aigle à unetete	٣٤ـ١٦٥	أول ظهورها فى باريس ١٣٦٤
الجناحان	aile	٣١١ـ٣٤٤	أول ظهورها فى مونتبلييه ١٣٧١
المرساة	ancre	٣١٥ـ٥٩٣	أول ظهورها فى فيسبا ١٣٧٦
الملاك	angel	٥٩٤ـ٦٨١	أول ظهورها فى باريس ١٣٣١
الحلقة	anneau	٦٨٥ـ٧٠٠	أول ظهورها فى ميلانو ١٤٤٧
قوس السهام	arbalète	٧٠١ـ٧٧	أول ظهورها فى ادوين ١٣٢٠ ايطاليا
الشجرة	arbre	٧٧١ـ٧٧٨	أول ظهورها فى روما ١٤٨٧
القوس	arc	٧٧٩ـ٨٣٣	أول ظهورها فى جينيز ١٣٣٥
الدروع والرموك	armoures	٨٣١ـ٢٣٦٣	أول ظهورها فى سيين ١٣٩
الميزان	balance	٢٣٦٤ـ٢٦٠٨	أول ظهورها فى تريفيز ١٣٥٦
البرميل	baril	٢٦٠٩ـ٢٦١٦	أول ظهورها فى بولونيا ١٣٢٢
البازلك	basilic	٢٦١٧ـ٢٧٢٦	أول ظهورها فى جينيز ١٣٣٥ ايطاليا
البقرة أو الثور	boeuf	٢٧٢٧ـ٢٨٢٢	أول ظهورها فى فيسبا ١٣٧٠
الطاقية (الطربوش)	bonnet	٢٨٢٣ـ٢٨٢٧	أول ظهورها فى ماسترون ١٤٤٣ بلجيكا
البوت	botte	٢٨٢٨ـ٢٨٣٢	أول ظهورها فى جرينوبل ١٣٤٣
الجدى	Bouc	٢٨٣٣ـ٢٨٧٢	أول ظهورها فى بروماس ١٣٤
البوصلة	Boucle	٢٨٧٣ـ٢٨٧٤	أول ظهورها فى كاين ١٤٣٣
آلة الكماشة	Brayes	٢٨٧٥ـ٢٨٧٧	أول ظهورها فى تشت أو برومس ١٣٣٣
آلة التلميع	Brunissoir	٢٨٧٨ـ٢٨٨٠	أول ظهورها فى اودين ١٤٥٦
كابشون	Capuchon	٢٨٨١ـ٢٨٨٣	أول ظهورها فى جرينوبل ١٣٩٣
الخوذة	Casque	٢٨٨٤ـ٢٩١٠	أول ظهورها فى بولونيا ١٣٢١
الفارس	Cavalier	٢٩١١ـ٢٩١٢	أول ظهورها فى بيزا ١٤٤٧
الدائرة	Cercle	٢٩١٣ـ٣١٦٢	أول ظهورها فى فلورنسا ١٣٥٢

ميرف (الرنة)	Cerf	٢٣٢٩_٢٢٧٣	اول ظهورها فى باريس ١٤١٠
الزمار	Chalumeau Clarinnette	٢٣٤٤_٢٣٣٠	اول ظهورها فى باليرمو ١٣٧١
الجمل	Chameau, Dromadain	٢٣٤٧_٢٣٤٥	اول ظهورها فى فلورنسا ١٣٦٤
شمعدان	Chandlier	٢٣٥٢_٢٣٤٨	اول ظهورها فى ديجون ١٣٩٧
شابو	Chapeau	٢٥١٧_٢٣٥٣	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠٦
عربة	Char	٢٥٤٩_٢٥١٨	اول ظهورها فى ليون ١٤٣٧
القطة، الأسد، النمر، الفهد	Chat, Leopard, Tigre, Lion	٢٥٥٩_٢٥٥٠	اول ظهورها فى روزندال ١٤٠٠
الحصان	Cheval	٢٥٨٥_٢٥٦٠	اول ظهورها فى مونتبليه ١٣٧٦
الكلب	Chien	٢٦١٤_٢٥٨٦	اول ظهورها فى ماجلون ١٣٦٩
المقص	Ciseaux	٢٧٧١_٢٦٤٧	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٣
المفتاح	Clef	٢٩١٠_٢٧٧٢	اول ظهورها فى روديه ١٣٠٨
الجرس	Cloche	٤١٧٠_٢٩١١	اول ظهورها فى بولونيا١٣١١/١٣١٢
الاسفين (المسمار)	Clou	٤١٧٧_٤١٧١	اول ظهورها فى جينيز ١٣٠٦
القلب	Cocur	٤٢٣٧_٤١٧٨	اول ظهورها فى لوبوى ١٣٢٦ Le puy
العمود	Colonne	٤٤٥٥_٤٢٣٨	اول ظهورها فى بولونيا ١٣١٢
(النجمة) المذنب	Comète	٤٤٥٩_٤٤٥٦	اول ظهورها فى فينسيا ١٥٣٤
الفرجار	Compas	٤٤٦٧_٤٤٦٠	اول ظهورها فى جرينوبل ١٣٦٧
الديك	Coq	٤٤٩٨_٤٤٦٨	اول ظهورها فى ديجون ١٣٢٩
القوقعة	Coquille	٤٥١٩_٤٤٩٩	اول ظهورها فى مونتبليه ١٣٧٥
القرن	Corne	٤٥٢٨_٤٥٢٠	اول ظهورها فى استراسبورج ١٤١٥
الكاس	Coupe	٤٥٩٣_٤٥٢٩	اول ظهورها فى استاتورت ١٣٥١
التاج	Couronne	٥٠٩٨_٤٥٩٤	اول ظهورها فى فانز ١٣١٢
السيف والسكين	Coutelas	٥١٦١_٥٠٩٩	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٢١

كروشيه	Crochet	٥١٦٦_٥١٦٢	اول ظهورها فى جنيف ١٤٢٩
الهلال	Croissant	٥٢٨٠_٥١٦٧	اول ظهورها فى اكس - أن بروفانس ١٣٢٥
الصليب اليونانى	Croix grécque	٥٥٨٩_٥٢٨١	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠٠
الصليب اللاتينى	Croic Latine	٥٧٠٤_٥٥٩٠	اول ظهورها فى بجنيرول ١٤٩٦
صليب سانت اندريا	Croix de St. André	٥٧٤٦_٥٧٠٥	اول ظهورها فى جنيف ١٤٨١
صليب بصليبين	Croix à deux traverses	٥٧٧٧_٥٧٤٧	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٢٦
العصا المقوزة	Crosse	٥٨٠٣_٥٧٧٨	اول ظهورها فى تروى ١٣٣٦
عليا الصلب (المسيح)	Crusifix	ـ٥٨٠٤	اول ظهورها فى كوبروج ١٥٤٨
قاعدة الشطرنج	Damier Echiquier	٥٨٠٦_٥٨٠٥	اول ظهورها فى لوبيك ١٤٥٧
الدولفين	Dauphin	٥٨٩٦_٥٨٠٧	اول ظهورها فى جرينوبل ١٣٤٥
العملة	devise	ـ٥٨٩٧	اول ظهورها فى فايدن ١٦٢٨ Weyden
السلم	Echelle	٥٩٣٦_٥٨٩٨	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠٣
العقرب	ecrevisse	٥٩٤٥_٥٩٣٧	اول ظهورها فى كارسنالو ١٣٥٩
الفيل	eléphant	٥٩٤٩_٥٩٤٦	اول ظهورها فى بروكسل ١٣٦٦
السندان	enclume	٥٩٦٦_٥٩٥٠	اول ظهورها فى سيين ١٣٢٤
المهماز	eperon	٥٩٧٠_٥٩٦٧	اول ظهورها فى روريارن ١٤٧٩
السنبلة	epi	٥٩٧٢_٥٩٧١	اول ظهورها فى سيرن ١١٤٤
زاوية قائمة	equerre	٥٩٧٤_٥٩٧٣	اول ظهورها فى جينيز ١٣٠٦
قوقعة	escargot	ـ٥٩٧٥	اول ظهورها فى استراسبورج ١٤٧٨
علم	étendard	٥٩٩٠_٥٩٧٦	اول ظهورها فى روديه ١٣٢٨ Rodez
النجمة	etoile	٦١٣٤_٥٩٩١	اول ظهورها فى جينيز ١٣١١
السرج	etrille	٦١٤٣_٦١٣٥	اول ظهورها فى ميلانو ١٤٢٥

النجل	Faucille	٦١١٤ـ٦١٢٤	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩١
النجل الكبير	Faux	٦١١٥ـ	اول ظهورها فى باريس ١٣٩٩
الحدوة	Fer à cheval	٦١٦٦ـ٦١٧٠	اول ظهورها فى روديه ١٣٣٢
السوط	Férule	٦١٧١ـ٦١٨٥	اول ظهورها فى بولونيا ١٣١٧
الورقة	Feuille	٦١٨٦ـ٦٢٥١	اول ظهورها فى رجيو ـ دى ايميلى Reggio di Emili ١٣١٧
القارورة او المعطرة Flacon ou Fiole		٦٢٥٢ـ٦٢٦١	اول ظهورها فى سافوى ١٣٢٠
السهم	Fléche	٦٢٦٢ـ٦٣٠٥	اول ظهورها فى ترافيز ١٣١٠
الزهرة	Fleur ou fleuron	٦٣٠٦ـ٦٧٠٩	
		ثلاث بتلات	اول ظهورها فى نابلى ١٤٢٨
		اربع بتلات	اول ظهورها فى جينيز ١٣٢٠
		خمس بتلات	اول ظهورها فى ريجيو دى ايميلى ١٣١٩
		ست بتلات	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٢
		سبع بتلات	اول ظهورها فى ريجيو دى ايلى ١٣٢٠
		ثمان بتلات	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٨٥
		تسع بتلات	اول ظهورها فى شيرتالدن ١٤٦١ Churwalden
		زهرة على شكل وردة	اول ظهورها فى كوى Cuy ١٤٨٤
		زهرة على شكل تيوليب	اول ظهورها فى مونتبلييه ١٣٤٥
		زهور باشكال أخرى	اول ظهورها فى تورسيلو Torceile ١٣١٨
زهرة اللوتس	Fleur de lis	٦٧١٠ـ٧٣٢٣	
		زهرة لوتس بسيطة	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٨٥
		زهرة لوتس بسيطة مع زخرفة	اول ظهورها فى ايفيان ١٣٣٨

زهرة لوتس مع حروف أسماء	اول ظهورها فى بواتيه ١٦٠٠
زهرة لوتس بسيطة مع اسم	اول ظهورها فى ليل ١٥٤٠
زهرة لوتس مع علامة اخرى	اول ظهورها فى ريمايرمونت Remiremont ١٥٩٤
زهرة لوتس فى دائرة	اول ظهورها فى روديه ١٣٩٣
زهرة لوتس فى تاج	اول ظهورها فى فارنز Varennes ١٥١٥
زهرة لوتس محاطة بصليب	اول ظهورها فى جنيف ١٤١١
زهرة لوتس متوجة (التاج فوقها)	اول ظهورها فى ليديه Leyde ١٤٢٠
زهرة لوتس مزهرة	

فواكه	fruit	٦٣٢٤ـ٧٤٢٦	اول ظهورها فى جرينوبل ١٣٤٤
القفاز	gantelet	٧٤٢٧ـ٧٤٢٩	اول ظهورها فى جينيز ١٣١٣
البلوط	gland	٧٤٣٠ـ٧٤٣٩	اول ظهورها فى جرينوبل ١٣٣٠
الجلجل	grelot	٧٤٤٠ـ٧٤٤٢	اول ظهورها فى روسى Roucy ١٤٨٤
الوحش	griffon	٧٤٤٣ـ٧٤٧٦	اول ظهورها فى باريس ١٣٩٩
البلطة	hache	٧٤٧٧ـ٧٥٢٠	اول ظهورها فى بنفان Bénévent ١٣٤٥
الترج	herse	٧٥٢١ـ٧٥٢٤	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠٠
الإنسان	homme	٧٥٢٥ـ٧٦٣٠	اول ظهورها فى جنيف ١٤٤٦
رشاشة البودرة	houppe	٧٦٣١ـ٧٦٣٢	اول ظهورها فى سيفيدل Cividale ١٣٢٧
بوم الصيد	huchet	٧٦٣٣ـ٧٨٦٩	اول ظهورها فى ليديه ١٤٧١
حشرة	insecte	٧٨٧٠ـ٧٨٧١	اول ظهورها فى تورسيلو ١٣١٤
ذو القرنين	joug	٧٨٧٢ـ٧٨٧٧	اول ظهورها فى اوجزبرج ١٥٢٢

لمة (او شئ مماثل)	lampe ٧٨٧٩ـ٧٨٧٨	أول ظهورها فى ميلانو ١١٠٣
فانوس	lanterne ٧٨٨٠ـ ٠	أول ظهورها فى روما ١٥٧٢
الفهد	leopard ٧٨٩٦ـ٧٨٨١	أول ظهورها فى ميرارى ١٥٨٥
الحروف الهجائية Lettres de l'alphabet	٩٩٢١ـ٧٨٩٧	أول ظهورها فى بيزيه ١٣٧٧ Pise
حرف A		
حرف B		اول ظهورها فى فرايبورج ١٣٧٢
حرف C		اول ظهورها فى سيين ١٢٩٩
حرف D		اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٢
حرف E		اول ظهورها فى جينيز ١٤١٠
حرف F		اول ظهورها فى تورسيلو ١٣٢٩
حرف G		اول ظهورها فى ريكاناتى ١٢٩٢ Recanati
حرف H		اول ظهورها فى ريكاناتى ١٢٩٢
حرف I		اول ظهورها فى جنيف ١٥٦٣
حرف K		أول ظهورها فى بولونيا ١٢٨٦
حرف L		أول ظهورها فى كمبتن ١٥٢٠ Kempten
حرف M		اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٥
حرف N		اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠٢
حرف P		أول ظهورها فى بولونيا ١٣١٠
حرف P القوطى البسيط		اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٣/ ١٢٩٤
حرف P القوطى الورق		اول ظهورها فى جنيف ١٣٩٦/ ١٣٩٨
الزهر حرف P القوطى		اول ظهورها فى شالون ـ على ـ مارن Chalon-sur-Marne ١٤٤٥
الزخرف بزخارف اخرى غير ورقية		اول ظهورها فى بلفيلد Bielfeld ١٤٦٣

حرف R	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠١
حرف S	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩١
حرف T	اول ظهورها فى بيزيه ١٣٦٢
حرف V	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٦/ ١٢٩٧
حرف W	اول ظهورها فى هالى ١٥٤٧ Halle
حرف Y	اول ظهورها فى تروى ١٤٠٨ Troyes
حرف Z	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٧/ ١٣٠٠
حروف مجمعة تبدا A	اول ظهورها فى فايسن ١٥٦٢ Vicence
حروف مجمعة تبدا B	اول ظهورها فى لوبوى ١٤٩٦ Le Puy
حروف مجمعة تبدا G	اول ظهورها فى جويساى ١٥١٩ Guissay
حروف مجمعة تبدا I	اول ظهورها فى بريسكيا ١١٨٨ Bresca
حروف مجمعة IHS للدلالة على المسيح YHS	اول ظهورها فى لوكيز Lucques ١٤٨١/ ١٤٨٢
حروف مجمعة تبدا K	اول ظهورها فى برونزفيك ١٥٤٦
حروف مجمعة تبدا L	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٨٨
حروف مجمعة تبدا M	اول ظهورها فى تولوز ١٥٧٤
حروف مجمعة تبدا N	اول ظهورها فى فيرارى ١٥٠٢
حروف مجمعة تبدا P	اول ظهورها فى تورسيلو ١٣٢١
حروف مجمعة تبدا S	اول ظهورها فى مونتبريزون Montebrison ١٥٥٨
حروف مجمعة تبدا T	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠٣
حروف مجمعة تبدا V,W	اول ظهورها فى بولونيا ١٢٩٤
حروف مجمعة تبدا Z	اول ظهورها فى برجام ١٥٩٢ Pergame
حروف وسياج	اول ظهورها فى استراسبورج بدون تاريخ (ربما ١٥٠٠)

حروف يخترقها سهم أول ظهورها فى سرلكس لسر
Sulx-le-Duc دوك
حروف مصحوبة برقم ٩ أول ظهورها فى ميريل Mirchel ١٥١١
حروف مصحوبة بأشكال أول ظهورها فى أرجزبورج ١٥٧٠
مختلفة

وحيد القرن Licorne ٩٩٢٢ـ١٠٤٥٧

وحيد القرن ـ نصفى أول ظهورها فى بورجز Bourgs ١٢٧٠
وحيد القرن ـ الإيطالى أول ظهورها فى تايرول Tyrol ١٣٦٦
وحيد القرن ـ الفرنسى أول ظهورها فى مون Mons ١٣٩٧
وحيد القرن ـ الألمانى أول ظهورها فى أنزباخ Anspach١٥١٣

الأسد Lion ١٠٤٥٨ ـ ١٠٦٠٥

الأسد ـ نصفى أول ظهورها فى انجيرن Avignon١٢٧٢
الأسد ـ بسيط أول ظهورها فى سيين ١٣١٦/١٣١٧
الأسد ـ بلبدة أول ظهورها فى فينسيا بدون تاريخ
(ربما ١٣٥٠)
الأسد ـ بتاج أول ظهورها فى بالرمو ١٤٥٣

المعيّن Losange ١٠٦٠٦ ـ ١٠٦٢٠ أول ظهورها فى تريفيز ١٣٢٩
نظارة Lunettes ١٠٦٢١ ـ ١٠٦٢٩ أول ظهورها فى بورجيز ١٣٨٧
اليد Main ١٠٦٣٠ ـ ١١٦١٧

ـ يد مفتوحة أول ظهورها فى سانت ميخيل
بأصابعها الخمس St. Michiel ١٣٨٢
ـ يد مفتوحة بأربعة أول ظهورها فى بيجنيرول
أصابع والسبابة منبسطة Pignerol ١٣٨٩
ـ يد مبسوطة وملتفة أول ظهورها فى ليزيه ١٥٢٦
الأصابع الأربعة دون السبابة

ـ يد طيبة بكم أول ظهورها فى الوست ١٤٧٩
ـ يد مبسوطة بإصبعين أول ظهورها فى ليموج ١٤٥٤
أو ثلاثة والباقى مقبض
ـ يد تقبض على شئ أول ظهورها فى جرينوبل ١٤٥٣

المنزل Maison ١١٦١٨ ـ ٠ أول ظهورها فى بوكين ١٦٠٣
المطرقة Marteau ١١٦١٩ ـ ١١٦٤٠ أول ظهورها فى تورسيلو ١٣٢٤
المضرب Masse ١١٦٤٠ ـ ١١٦٤٤ أول ظهورها فى بولونيا ١٣١٨
تاج الأسقف Mitre ١١٦٤٥ـ١١٦٤٧ أول ظهورها فى تولور ١٣٨٦
الجبال والتلال Monts ١١٦٤٨ـ١١٩٥١ أول ظهورها فى مارسيليا ١٣١٨
قبعة رئيس المحكمة Mortier ١١٩٥٢ـ أول ظهورها فى ابشاو ١٤٥٠
الباخرة Navire ١١٩٥٣ـ١١٩٧٨ أول ظهورها فى جينيز ١٣١٤
العقدة Noeud ١١٩٧٩ـ١١٩٩٧
أسماء أماكن وأشخاص ١١٩٩٨ـ١٢٠٧١ أول ظهورها فى ايرفورت ١٥٩٤
Nom de lieux et personnes

العين Oeil ١٢٠٧٢ـ أول ظهورها فى باليرمو ١٤٧٦
العصفور Oiseau ١٢٠٧٣ـ١٢٢٥٢ أول ظهورها فى لوكيز ١٣٣٣
معرض القربان المقدس Ostensoir ١٢٢٥٣ـ أول ظهورها فى جنيف ١٤٢٧/١٤٢٩
الدب Ourrs ١٢٢٥٤ـ١٢٢٩٥ أول ظهورها فى ليدبه ١٤٢٦
الحظيرة Palissade à vis ١٢٢٩٦ـ أول ظهورها فى جرينوبل ١٣٤٥
السلة Panier ١٢٩٧ـ١٢٩٨ أول ظهورها فى ليزج ١٥٤٠
الجاروف Pelle ١٢٩٩ـ أول ظهورها فى أرجزبورج ١٣٦١
القبانى أو Peson ou ١٢٤٠٠ـ١٢٤٠٦ أول ظهورها فى سين ١٣٢٧
الميزان الأمامى Poid de romaine
القدم Pied ١٢٤٠٧ـ١٢٤٠٨ أول ظهورها فى جابر ١٤٢٩
السمك Poisson ١٢٤٠٩ـ١٢٤٣٤ أول ظهورها فى جينيز ١٣١٤

الخرشوف	Pomme de pin	١٢٤٤٠ـ١٢٤٣٥	اول ظهورها فى اركـ على ـ الال ١٤١١
الثبة	Pont crénelé	١٢٤٤٣ـ١٢٤٤١	اول ظهورها فى اردين ١٣٦٥
الخنزير	Porc épic ou Hérisson	١٢٤٦٣ـ١٢٤٤٤	اول ظهورها فى كايرمونت ـ فيرائد١٥١٩
الآنية (القماء)	Pot	١٢٩١٥ـ١٢٤٦٤	اول ظهورها فى برلونيا ١٣٢٢
البئر	Puits	١٢٩١٧ـ١٢٩١٦	اول ظهورها فى سيون ١٣٩٨
الكبش	quadrupédes	١٢٩٨٩ـ١٢٩١٨	اول ظهورها فى باريس١٤٠١/١٤٠٢
آلة الصقل	robat	ـ١٢٩٩٠	اول ظهورها فى تروى ١٤٠٩
العنب	raisin	١٣٢١٩ـ١٢٩٩١	اول ظهورها فى سوليو ١٤٢٠
صندوق لبقايا اجساد القديسين	reliquaire	ـ١٣٢٢٠	اول ظهورها فى هيرمزدورف ١٤٩٩
عجلة	roue	١٣٥٦٨ـ١٣٢٢١	اول ظهورها فى جينيس ١٣١٥
حلوف (خنزير برى)	Sanglier	١٣٥٩٧ـ١٣٥٦٩	اول ظهورها فى بيزيه ١٤٠٠
سجق	Saucisson	١٣٦٠٤ـ١٣٥٩٨	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٢٤
الصولجان	sceptre	١٣٦٠٩ـ١٣٦٠٥	اول ظهورها فى جكس ١٥٤٨
العقرب	scorpion	١٣٦١٩ـ١٣٦١٠	اول ظهورها فى فيرارى ١٣٩١
الثعبان	serpent	١٣٨٤٩ـ١٣٦٢٠	اول ظهورها فى كورتون ١٣٦٨
القرد	singe	١٣٨٥١ـ١٣٨٥٠	اول ظهورها فى ريجودى ايملى١٣٨٩/ ١٣٩٠
عروس البحر	siréne	١٣٩٠٢ـ١٣٨٥٢	اول ظهورها فى درسلدورف ١٤٢٢
الشمس	soleil	١٣٩٨٢ـ١٣٩٠٣	اول ظهورها فى بيربجنان ١٣٨٥
المنفاخ	sofflet	١٣٩٨٨ـ١٣٩٨٣	اول ظهورها فى ليون ١٣٨٣
الكرة الأرضية	sphére	١٤٠٧٢ـ١٣٩٨٩	اول ظهورها فى تورز ١٥٤٨
الشاكوش	té	ـ١٤٠٧٣	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٠٠
الكماشة (الملقط)	tanaille ou pince	١٤٠٨٩ـ١٤٠٧٤	اول ظهورها فى تورسباو ١٣٢١
راس النسر	tête d' aigle	١٤٠٩٥ـ١٤٠٩٠	اول ظهورها فى تايرول ١٣٤٧
راس الثور	tête de boeuf	١٤٤٦٠ـ١٤٠٩٦	اول ظهورها فى بولونيا ١٣٢١
راس الجدى	tête de bouc	١٤٤٨٦ـ١٤٤٦١	اول ظهورها فى اكس ـ اون ـ بروفانس١٣٢٥

راس الرنة	tête de cerf	١٥٥٦٠ـ١٤٤٨٧	اول ظهورها فى تريفتر ١٣٢٩
راس الحصان	tête de cheval	١٥٥٧٥ـ١٥٥٦١	اول ظهورها فى جرينوبل ١٣٣٢
راس الكلب	tête de chien	١٥٥٨١ـ١٥٥٧٦	اول ظهورها فى فيوربرج ١٣٨٩
راس الفيل	tête d' éléphant	ـ١٥٥٨٢	اول ظهورها فى بيربجنان ١٣٨٠
راس بشر	tête humaine	١٥٧٥٢ـ١٥٥٨٣	اول ظهورها فى سيين ١٣١١/١٣١٢
راس وحيد القرن	tête de licorne	١٥٨١٣ـ١٥٧٥٣	اول ظهورها فى جينس ١٣١٠
راس الاسد	tête de lion	١٥٨٤٨ـ١٥٨١٤	اول ظهورها فى بيربجنان ١٣٧١
راس الخنزير البرى	tête de sanlier	١٥٨٤٩	اول ظهورها فى باريس ١٣٩٠
تاج البابا	tiare	١٥٨٥١ـ١٥٨٥٠	اول ظهورها فى استراسبورج ١٤٠٨
برج واحد	tour	١٥٩١٣ـ١٥٨٥٢	اول ظهورها فى جينيس١٣٢٤/١٣٣٦
برجان وثلاثة	deux et trois tours	١٥٩٧٩ـ١٥٩١٤	اول ظهورها فى ماجديرج ١٣٩٦
شوكة	triolent	١٥٩٨٣ـ١٥٩٨٠	اول ظهورها فى برلونيا١٣١٨/١٣١٩
بوق	trompette	١٦٠٠٢ـ١٥٩٨٤	اول ظهورها فى جينس ١٤٩٤
فيولين	violin	ـ١٦٠٠٣	اول ظهورها فى تكسل ١٣٦٤
علامات غير محددة ولادلالة لها		١٦١١٢ـ١٦٠٠٤	اول ظهورها فى تورسباو ١٢٨٧

filigrans indéterminés d'une signifacation inconnue ou énigmatique

ومما يحسب لبريكيت انه كان يدرج صور العلامات ويعطى تعليقاً عليها جميعاً فى بداية كل شكل عام ثم يعطى تعليقاً خاصاً على كل علامة على حدة. وقد رقم العلامات جميعاً ترقيماً مسلسلاً وقد رتبها ترتيباً هجائياً على المجموعات أو الفئات. والتعليق الخاص يبدأ بعد الرقم المسلسل بحجم الفرخ بالسم (العرض × الطول) ثم يعطى اسم المدينة التى أنتج فيها الورق ومكان العلامة على الفرخ كلما كان ذلك ممكناً واسم المصنع او صاحب المصنع الذى أنتج الورق وتاريخ العلامة. وعندما يتعدد استعمال نفس العلامة بحذافيرها فى أكثر من مكان لوجود فروع لنفس المصنع مثلاً فهو يذكر ذلك وربما يستطرد فيذكر المكتبة او الارشيف

الذى يقتنى ورقاً يحمل تلك العلامة ورقم الكتاب او السجل او الوثيقة فى المكان.

ولست فى حاجة إلى القول بان هذا العمل هو اشمل واخطر عمل نامى فى هذا الصدد ولذلك تناولته بشئ من التفصيل.

اما عن كتاب وليام تشرشل المعنون «العلامات المائية فى الورق فى القرنين السابع عشر والثامن عشر فهو يقع فى مجلد واحد رقمت مقدماته ترقيماً مسلسلاً بالأرقام العربية اما صفحات العلامات فقد رقمت بالترقيم اللاتينى والعلامات نفسها داخل الصفحات رقمت بالأرقام العربية.

عدد صفحات النص (المقدمات)	٩٤	94
عدد صفحات العلامات	٤٣٢	CDXXXII
عددالعلامات نفسها	٥٧٨	578

ولا يوجد فى الكتاب تقديم ولا تصدير وانما يدخل فى الدراسة مباشرة فيبدأ بالعلامات التى وجدت فى هولندا فيحدد أنواع الورق ويقدم سجلاً زمنياً بظهور العلامات فيه واشكال العلامات حيث يعطى السنة وامامها اسم العلامة. وبعدها يقدم قائمة باسماء مصانع الورق فى هولندا ورغم أن العمود الاول فى القائمة هو سنة التاسيس إلا ان المصانع رتبت هجائياً باسم العائلة مقلوبا ثم العمود الثالث بالمكان الذى قام فيه المصنع. وتحت هولندا ايضاً تقدم لنا قائمة باسماء مصانع الورق الفرنسية التى كانت تعمل لحساب السوق الهولندية بنفس الترتيب السابق. وتحت هولندا كذلك يعطى تشرشل قائمة بأسماء الصناع والوكلاء الفلمنكيين والهولنديين داخل فرنسا وقائمة اخرى بأسماء الصناع والوكلاء الهولنديين فى كل من فرنسا وهولندا ثم يقدم نبذة عن أهم صناع الورق الهولنديين فى فرنسا ثم بعد ذلك يتحدث عن تقليد العلامات المائية الهولندية فى الخارج. واكثر من هذا يستطرد فيعطينا قائمة عن أسماء وعلامات معبئى الرزم فى هولندا.

وتحت انجلترا يعطى نبذة عن الورق فى انجلترا وانواعه. ثم يقدم بياناً بمصانع الورق فى فرنسا وهولندا وغيرهما والتى كان تصنع الورق لحساب السوق الانجليزية وهو يعطى تاريخ المصنع وعلامة الاساس والعلامة المائية ومكان المصنع. وبعد ذلك يقدم بياناً بمصانع الورق الانجليزية مرتبة ترتيباً زمنياً.

وتحت فرنسا يعطى ايضاً نبذة عن الورق فيها ثم يقدم قائمة باسماء مشاهير صناع الورق فى اوفرجن Auvergne. ولاينسى ان يقدم بعض قصائد الشعر الانجليزى الخاصة بصناعة الورق.

بعد ذلك يقدم قائمة بالاختصارات المستعملة فى الكتاب. ثم يقدم سجلاً زمنيا / ورقميا بالعلامات داخل كل مدينة من مدن الدول المذكورة.

والجزء الخاص بالعلامات يمكن تتبعه على النحو الآتى:

امستردام	١ـ٧٨	Amsterdam
فرايهيت	٧٩ـ١٠٨	Vryheyt
الاقاليم السبعة	١٠٩ـ١٢٢	Seven provinces
ايندراخت	١٢٣ـ١٢٦	Eendracht
توين (حديقة هولندا)	١٢٧ـ١٥٣	Tuin, garden of Holland
دروع ناساالبرتقاليه	١٥٤ـ١٥٧	Arms of Orang Nassau
الاسود . . .	١٥٨ـ١٦٢	Lions, Concordia etc.
الدروع والرنوك الانجلوهولندية	١٦٣ـ١٦٥	Anglo Dutch Coats. of Arms
الملكيات الهولندية	١٦٦ـ١٧٥	Dutch Royalities
الاقاليم والمدن الهولندية	١٧٦ـ١٧٨	Dutch Provinces and Cities
بيهايف	١٧٩ـ١٨٥	Beehive
الفيل	١٨٦ـ١٩١	elephant
علامات مختلفة	١٩٢ـ٢٠١	miscellaneous Mill marks,
علامات معبئ رزم الورق	٢٠٢ـ٢٠٩	

Arms of England	٢١٨_٢١٠	دروع انجلترا
Britannia	٢٢٨_٢١٩	بريطانيا
London Coat-of-Arms	٢٤٤_٢٢٩	دروع لندن
Royal Ciphers and Bell	٢٥٧_٢٤٥	العلامات الملكية والجرس
France, Holland, England etc.: Coat-of-Arms	٣١٢_٢٥٨	الدروع فى فرنسا، هولندا، انجلترا..
Horn	٣٣١_٣١٣	القرن
Postilion	٣٣٤_٣٣٢	النفير
Foolscap	٣٦٧_٣٣٥	فولسكاب
Lillies	٣٩٩_٣٦٨	الزنابق
Strasburg lily	٤٢٨_٤٠٠	زنبقة استراسبورج
Strasburg bend & lily	٤٣٧_٤٢٩	شعار وزنبقة استراسبورج
Eagle	٤٤٥_٤٣٨	النسر
Pascal Lamb	٤٥٧_٤٤٦	خروف باسكال
Pot (generally French)	٤٧٣_٤٥٨	الآنية (فرنسية عموما)
Grapes (generally French)	٤٧٩_٤٧٤	العنب (فرنسى عموما)
Hats	٤٨٥_٤٨٠	القبعات (مفردة)
Three hats	٤٩١_٤٨٦	القبعات (ثلاثية)
Royal Heads (French)	٤٩٤_٤٩٢	رؤوس ملكية (فرنسية)
Miscellaneaus	٥٣٥_٤٩٥	متفرقات
Initials	٥٤٠_٥٣٦	حروف أسماء
undetermined (French)	٥٤٥_٥٤١	علامات غير محددة (فرنسى)
official stamped paper (French)	٥٤٦_	الورق المدموغ رسمياً (فرنسى)
French initation of Genoese water marks	٥٥٠_٥٤٧	تقليد فرنسى لعلامات مائية من جنوا

Counter marks at each corner of paper	٥٥٢_٥٥١	علامات الأساس على كل ركن من الورق
Double chain water marks	٥٥٧_٥٥٣	علامات مائية من سلسلة مزدوجة
dated paper	٥٦٥_٥٥٨	ورق مؤرخ
watermarks in allusion to sur-names of paper marks.	٥٧٨_٥٦٦	علامات مائية يعتقد انها أسماء صناع الورق

قيمة العلامات المائية فى تحديد التواريخ فى القرن الخامس عشر

كما قلت لعل اهم كتاب فى مجال العلامات المائية هو ذلك الذى أصدره العلامة تشارلز بريكيت سنة ١٩٠٧ فى باريس:

Charles Briquet. les filiqranes.- Paris, 1907.

والذى يحصر فيه العلامات المائية. وهو عمل مفيد للغاية يرجع إليه طلاب الببليوجرافيا كثيراً وعن طريق العلامات المائية التى حصرها نستطيع تأريخ كثير من أوائل المطبوعات التى لم تسجل تاريخ طبعها على اساس ان العلامة كانت تستخدم فى خمس سنوات من تصنيعها. وقد حدد بريكيت فى جدوله سنوات استهلاك الورق بعد تصنيعه طبقاً للعلامات التى وجدها على النموذج الآتى:

١_٥ سنوات	٥١٢ حالة
٦_١٠ سنوات	٢٥٥ حالة
١١_١٥ سنة	١١٥ حالة

اى أن ٨٨٢ علامة من ٩٧٨ علامة (٩٠٪) ظهرت واختفت فى خلال ١٥ سنة فقط وكانت أقصى استخدام لعلامة مائية هى ٨٥ سنة. وقد أكد بريكيت فى الجدول الذى قدمه ان أكثر من نصف الورق المنتج كان يستهلك فى خلال خمس سنوات فقط إضافة إلى تلك المعلومات القيمة هل يمكن استخدام العلامة المائية كدليل قوى فى تاريخ المهاديات غير المؤرخة؟ وفى هذا الصدد وللإجابة على السؤال هناك تعليق لفهرس المتحف البريطانى يقول:

«إنه بالاستعانة بالعلامات المائية التى انى بها بريكيت وطبقاً للطريقة التى وصفها بها يمكن تحديد تواريخ الهاديات، ولان هذه الطريقة مرهقة ولا تؤدى إلى تواريخ يقينية محددة فلابد من إدخال طرق أخرى للاستدلال وقرائن اخرى مساعدة».

وفى السنوات الأخيرة وخاصة بعد إنشاء جمعية مطبوعات الورق Paper Publications Society سنة ١٩٤٨ وجه الباحثون اهتمامهم نحو أهمية العلامات المائية فى تقرير تواريخ الطبع. وقد رأت هذه الجمعية أن تقديرات بريكيت فيها شئ من الإفاضة وأن الفترة الطبيعية بين إنتاج الورق واستهلاكه فى الطبع تدور حول ثلاث سنوات وربما اقل من ذلك ولكنها على كالجانب الآخر يمكن ان ترتفع إلى عشر سنوات وهناك على الجانب الآخر من يصرخ باعلى صوته بان العلامات المائية لا ينبغى أن تستخدم باية حال قرينة فى تحديد التواريخ، على النحو الذى قال به أمين الكتب المطبوعة فى مكتبة المتحف البريطانى السير هنرى توماس: كذلك لا يمكننا ان نغفل ما قال به عميد خبراء الورق الأمريكيين دارد هنتر:

«لقد كتب فى العلامات المائية الكثير من الكتابات من وجهة النظر التاريخية ولكن قيمتها كأداة فى تحديد التواريخ الخاصة بصنع الورق وطباعة الكتب او حتى مكان صنع الورق هى محل نظر وجدل»

والمعلومات التى تمدنا بها العلامات المائية لتحديد تواريخ الطبع محفوفة بكثير من الصعاب ويأتى على رأس هذه الصعاب استخدام المتوسطات، حيث ان هذه المتوسطات والتقديرات الخرافية لا تقوم إلا على الظن ونحن نسترجع فى أذهاننا قصة الرجل الذى غرق فى ترعة عمقها سبعة أقدام لأنهم قدروا له العمق على أساس قدمين فقط، ذلك أن ثمة ظروفا تحول دون التقدير السليم للمتوسطات.

وهناك عنصران أساسيان لعدم الدقة فيما يتعلق باستخدام العلامات المائية فى تحديد التواريخ أولهما لا احد يعرف إلى أى فترة زمنية يمكن استخدام قوالب

(الحواش) صناعة الورق (أى لأى فترة كان يستمر استخدام نفس العلامة المائية فى تصنيع نفس الورق) وثانيهما ليس واضحا أمامنا كم كانت باجحة تلك الطرق التى يسوق بها الورق فى تلك الايام. ذلك ان تقديرات صلاحية القوالب اى فترة حياة القوالب للاستخدام فى صناعة الورق كانت تمتد ما بين ستة شهور وأربعة سنوات. وهل يمكن التأكد من ان تلك الفترة فعلاً تنسحب على جميع القوالب ام انها متوسطات عامة على نحو ما قرره الفرد شولت. لقد قرر شولت أن زوج القوالب فى المتوسط ينتج نصف مليون فرخ قبل انتهاء صلاحيته للاستخدام. ونحن نعرف من السجلات المهاجرة أن صناع الورق لم يكونوا يعتمدون على مصدر ثابت للمادة الخام ومن ثم لم يكونوا منتظمين فى إنتاج الورق وكانت هناك عوامل دخيلة كثيرة تعوقهم مثل الأوبئة القاتلة، الفيضانات، الجفاف والتى كانت تعوق المياه اللازمة لتشغيل مصانع الورق او تجعله غير ملائم لها.

كذلك كانت الوسائل العاجزة للتوزيع فى تلك الأيام العنصر الثانى فى عدم دقة التقديرات المتعلقة بالعلامات المائية، ذلك ان تجارة الورق كانت تقع فى ايدى وسطاء يشترونها من المصانع ويبيعونه للطابعين. أو كما يقول ادولف ترونيير ان الورق كان يسوق من مدينة تصنعه (ستراسبورج) إلى مدينة تستهلكه (ماينز) فى عشر سنوات رغم أنه يربطهما نهر واحد (الراين) كوسيلة نقل سهلة ومتاحة وربما كان يحتاج لأكثر من عشر سنوات لتصريفه.

وقد يعن لنا الآن ان نسأل السؤال كيف يمكن للببليوجرافيين ومؤرخى الفن أن يتخذوا من العلامات المائية قرينة فى تحديد التواريخ:

يقول ارثر م. هند «إن تاريخ تصنيع الورق لا يتخذ قرينة فى تحديد التاريخ إلا فى ضوء قرائن أخرى terminus a quo».

ويقول ارثر بوبهام «ولكن فى حالات قليلة يمكن للعلامة المائية أن تقدم ما هو اكثر من التاريخ التقريبى للفترة post quem، حتى إذا كانت تشتمل على تاريخ».

وقد قدم الباحثون الآن آراء صائبة فى هذا الصدد، وهى فى مجملها تتحفظ فى الركون إلى العلامة المائية كقرينة وحيدة فى تحديد التاريخ ويجب أن تساندها قرائن اخرى فى هذا الصدد.

لقد اعتاد الباليوجرافيون ومؤرخو الفن أن يقدروا التاريخ فى حدود ربع قرن ونادراً ما نجد من بينهم من يقدر التاريخ فى حدود عقد واحد. وحتى هؤلاء الباحثون يرون العلامة المائية كقرينة لتحديد فترة زمنية واسعة يجب أن تؤخذ بحذر.

وعلى الجانب الآخر فإن البيليوجرافيين والمتخصصين فى اوائل المطبوعات سواء بطريق مباشر أو غير مباشر يميلون إلى الاعتقاد بأن العلامات المائية لا يمكن استخدامها فى تقرير التواريخ على وجه القطع واليقين فهذا هو بول هاتيز (احد ابرز المتخصصين فى المهاديات) وجد العلامة المائية تمتد على مدى زمنى طويل فى المهاديات، كما وجدها ايضاً فى الوثائق الأرشيفية المحفوظة فى استراسبورج وتلك الحقيقة قررها أيضا كارل شورباخ فى دراسته المستفيضة عن مطبعة يوحنا منتلين.

واكثر من ذلك نجد نفس هذه التحفظات على استخدام العلامة المائية كقرينة لتحديد التواريخ بين صناع الورق أنفسهم سواء بالتعبير المباشر او الممارسة العلملية الفعلية. وفى هذا الصدد يمكننا أن نسترجع ما قاله وارد هنتر "إن العلامات المائية هى قرائن ظرفية، يجب استخدامها بكثير من الحذر من جانب البيليو- رافيين".

وفى سنة ١٩٥٢ قال مدير قسم الورق فى متحف جوتنبرج فى ماينز إنه يقبل احكام بريكيت فيما يتعلق بتاريخ بعض العلامات المائية فقط. كما أن د. كازمير يؤيد بريكيت دون تحفظ فى تحديد العلامة المائية الموجودة فى ورق كتاب جوتنبرج المقدس والتى ظلت مستخدمة فى الوثائق الأرشيفية بين ١٤٤٠ وحتى ١٤٩٥م. ولكنهما لا يؤيدان على الإطلاق استخدام العلامة المائية كقرينة وحيدة ومطلقة فى تحديد التواريخ.

وبعد هذا كله ما هى إذن القيمة الأساسية للعلامة المائية فى تحديد تواريخ المهاديات؟ فى اعتقادى ان العلامة المائية، بدون قرائن أخرى خارجية مساعدة ومرجحة، لا يمكن ان تقوم بنفسها دليلاً يقينيا على التاريخ المحدد او الضيق للمهاديات والوثائق الأرشيفية فى العصور الوسطى ومن جهة ثانية فانا على يقين من أن العلامات المائية تستطيع وهى فعلاً تقدم جزءا اساسياً وقيماً من الدليل والقرينة على التاريخ وانها الدليل الجزئى وليس الكلى فى الوصول إلى تاريخ تقريبى للكتاب المطبوع فى فترات باكرة.

لقد قام الان هـ. ستيفنسون على سبيل المثال باستخدام العلامات المائية فى تحديد تاريخ طبع أحد كتب وليام كاكستون. وهذا التاريخ رجحه دليل آخر خارجى. ولكنى أعجب ما العمل إذا تناقضت القرينتان فى تحديد التاريخ؟ هل نعتمد على تاريخ العلامة المائية أم على تاريخ القرينة الاخرى. لقد حدث هذا فى أحد كتب شكسبير حيث أعطى الاعتماد على العلامة المائية وحدها تاريخ ١٦٠٨، تاريخاً للطبع، بينما الكتاب حقيقة طبع سنة ١٦١٩ ومن هنا فإن الفارق بينهما قد امتد عقداً من الزمان. وقد كان هناك تاريخ مقترح لهذا الكتاب هو سنة ١٦٠٠. ومن هنا فإن تاريخ العلامة المائية على الورق استبعد تماماً التاريخ المقترح وهو ١٦٠٠ ولكنه لم يشر ابداً إلى التاريخ الحقيقى وهو ١٦١٩.

وخلاصة القول ان العلامات المائية بدلاً من ان تحدد حداً اقصى تقريبياً هو ثلاث سنوات بين تاريخ إنتاج الورق واستهلاكه فى صناعة الكتب فإنها تقدم للبيليوجرافيين الذين يدرسون أوائل المطبوعات أداة إضافية مساعدة فى تقرير تواريخ المهاديات ربما على مدى أوسع من تلك السنوات الثلاث على النحو الذى قدمه بريكيت.

۞ ۞ ۞

الملحق الخامس

C. M. BRIQUET

LES FILIGRANES

DICTIONNAIRE HISTORIQUE

DES

MARQUES DU PAPIER

[illegible] 1282 [illegible] 1600

[illegible]

TOME PREMIER

A — Ch

[illegible]

DEUXIÈME ÉDITION

VERLAG VON KARL W. HIERSEMANN
LEIPZIG 1923

BIBLIOGRAPHIE

Liste des principales publications relatives aux filigranes

Pour abréger, nous nous sommes bornés, dans cet ouvrage, à citer le nom seul de l'auteur d'un travail, en y ajoutant un des mots du titre, lorsque cet auteur a fait plusieurs publications.

[illegible]

que la Lorraine, les Vosges ou l'Alsace. La présence simultanée, dans plusieurs impressions et manuscrits, de papiers portant cette marque mêlés à d'autres aux marques de Lisle, de Jean d'Heures et aux armes de Bar, confirme cette indication et autorise à attribuer cet agneau pascal à une papeterie lorraine, peut-être même barroise.

Les 27 et 28 se rapprochent du 18, mais la vergeure, beaucoup plus grosse que celle des papiers italiens de même époque, porte à croire qu'ils proviennent de la Champagne et, dans ce cas, ils constitueraient, avec les 29 et 30, les manifestations d'un second emploi de l'agneau pascal dans cette région. La nationalité des 31 à 34 est incertaine. Le 35, malgré un dessin défectueux, appartient à l'Italie septentrionale.

Dans le groupe 36 à 62, l'agneau pascal est inscrit dans un cercle. C'est là une disposition essentiellement italienne qu'on trouve rarement usitée en dehors de la péninsule. Il y a donc lieu de croire que, même les 36, 37 et 38 proviennent d'Italie, bien qu'ils n'y aient pas été relevés. Les 39 à 42 semblent avoir une origine commune et doivent être rapprochés des 21 et 22. Ce sont les seules marques où le filigraniste ait cherché à dessiner la toison de l'agneau. Ces papiers sont [illegible] du Piémont ou du sud-est de la France.

Les [illegible] des États de Venise ont employé [illegible] le filigrane de l'agneau pascal dans un cercle; cet emploi paraît avoir commencé [illegible] [illegible] figure accompagné [illegible] [illegible] caractéristique des papiers de Venise. [illegible] est le premier spécimen de l'agneau pascal placé dans [illegible] [illegible] [illegible] XVIIe s. [illegible]

d'une étoile, d'une couronne, d'une croix ou de lettres, a été en usage dans d'autres régions papetières de l'Italie. Zonghi[1] en mentionne 13 variétés recueillies dans les archives municipales de Fabriano entre les années 1552 et 1586, ce qui semble dénoter que cette marque était usitée dans la localité. Peut-être les papeteries d'Amalfi ont-elles aussi employé ce filigrane qui est fréquent à Naples, Salerne et Amalfi aux XVIe et XVIIe s. Enfin, celles de Toscane, se sont également servi de l'agneau pascal, qu'on rencontre au XVIIe et au XVIIIe s. accompagné d'un second filigrane et des initiales du concessionnaire général des papiers (*appaltatore*) institué dans le grand-duché par un décret du 15 août 1674.

Le 63 montre l'agneau pascal placé dans un écu. Peut-être s'agit-il d'armoiries? C'est le seul spécimen ainsi disposé appartenant au XVIe s. Plus tard, au milieu du XVIIIe s., l'agneau pascal reparaît dans un écu de grande dimension et surmonté d'une couronne, en Franche-Comté, en Suisse et dans les Pays-Bas.

1 [illegible] : Bologne, 1327 [illegible] *Podestà*. Var. simil. : Florence, 1328; Avignon, 1328; Pise, 1329; Gênes, 1332.

2 [illegible] : Lucques, [illegible] *Atti degli* [illegible]

3 Mesnil-Lambert [illegible] 1357 [illegible] *II XIV*, [illegible] Var. simil. : Paris, 1359; Blois; Pays-Bas, 1377.

4 [illegible] Montpellier, 13[illegible] [illegible] *Not.* [illegible] Var. [illegible] Rodez, 1361.

5 [illegible] Dauphiné, [illegible] Paris, [illegible]

6 [illegible] Frise Orientale, [illegible] [illegible] *Pancer*[illegible]

7 [illegible] Udine, [illegible] *Annalia pub*[illegible] [illegible] 66 [illegible]

8 [illegible] Troyes [illegible] [illegible] Dijon, [illegible] *de Dijon* [illegible] Troyes, 1357-1370 [illegible] Blois, [illegible] Bordeaux, [illegible] Orléans, [illegible] Arras [illegible] Beauvais, [illegible] Na- [illegible] Charnie Sarthe [illegible]

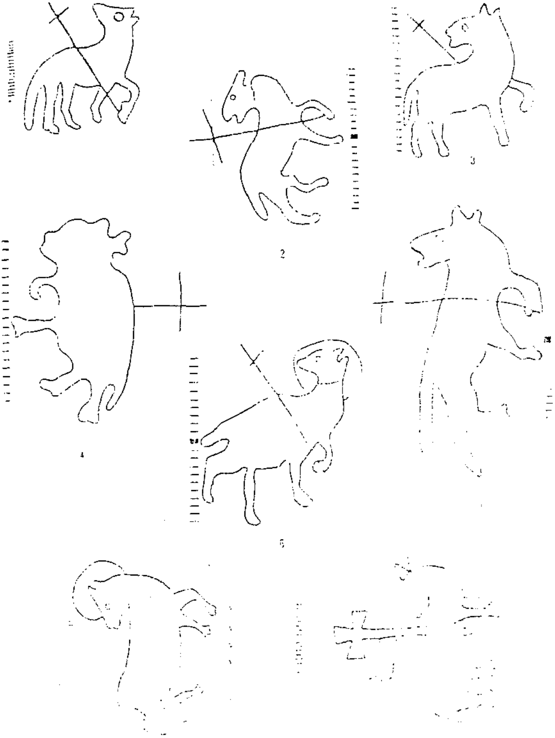
2
3
4
6

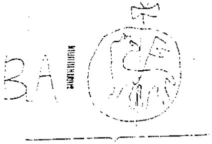

53

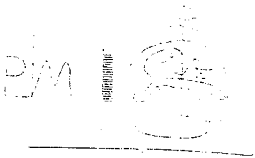

54

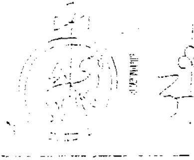

55

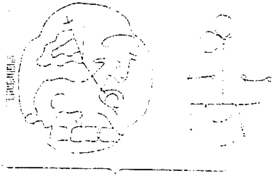

56

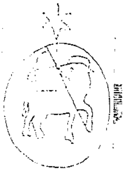

57

58

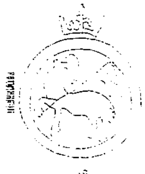

59

60

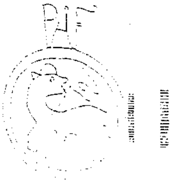

61

النماذج

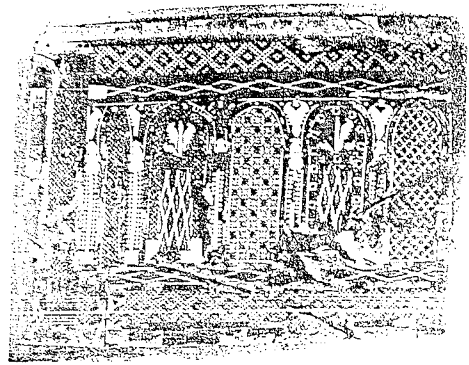

اللوحة ـ ١ ـ أ

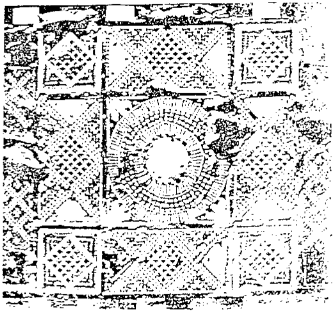

اللوحة ـ ١ ـ ب

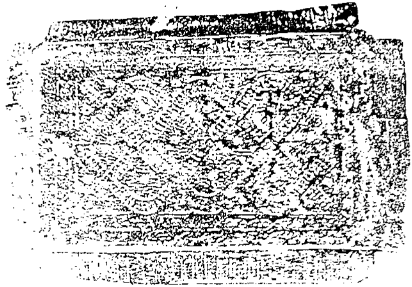

اللوحة ـ ٢ ـ أ

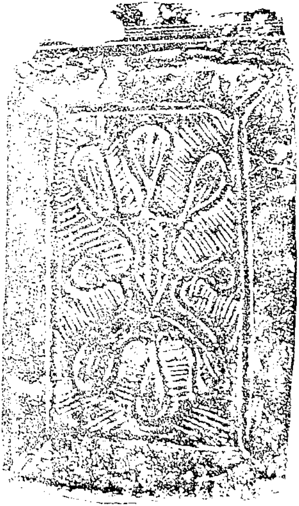

اللوحة ـ ٢ ـ ج

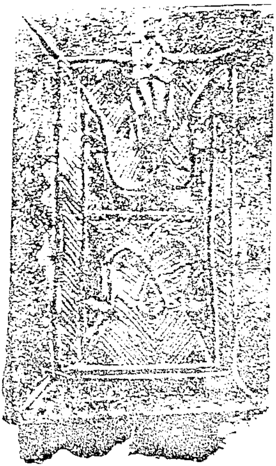

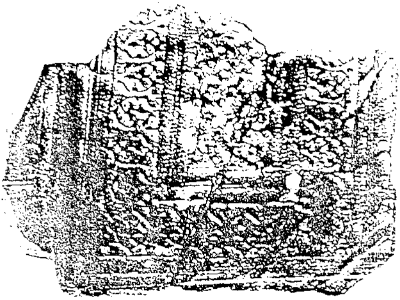

اللوحة ـ ٥ ـ أ

اللوحة ـ ٦ ـ ب

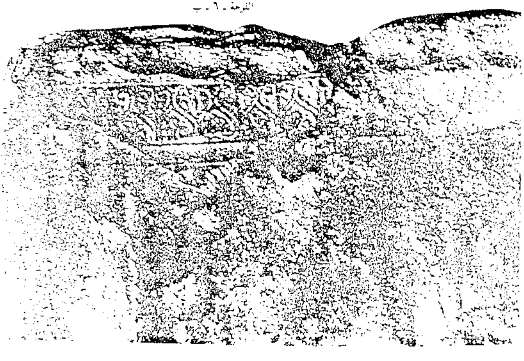

اللوحة ـ ١٦ ـ ب

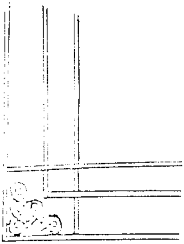

شكل ـ ٣٢ ـ

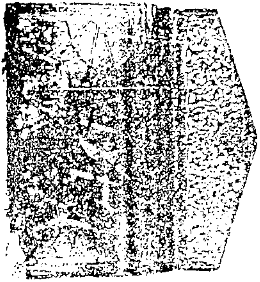

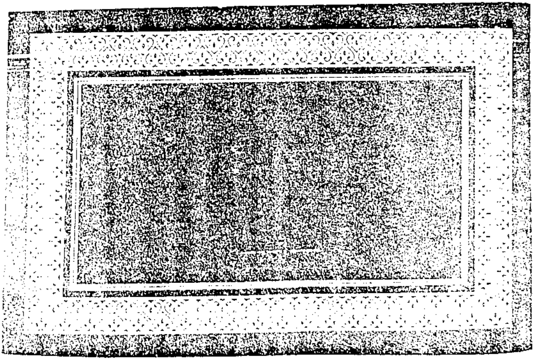

شكل ـ ٣٠ ـ

٧٦

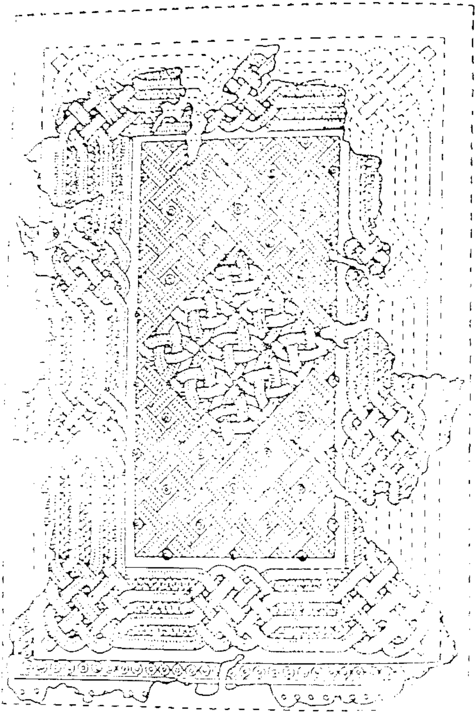

شكل - ٢١ -

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

الجزء الاول من اعراب القرآن
للشيخ [illegible]

الحمد لله الذي هدانا [illegible] بمنه ونور قلوبنا [illegible]
لنا المصطفى الكريم من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ليبين ما فيه من محكم والمتشابه
ما فيه من مشكل فقال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
فوضحت الحجة واستبانت المحجة فلله الحمد والمنة على ما اولى من
النعم وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى من خلقه نبي الرحمة وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما . اما بعد فإني اشتغلت بالله
تعالى على الجمع في هذا الكتاب ادلة الموحدين وبيان [illegible] نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . [illegible] قال الله تعالى فيه [illegible]
[illegible] على [illegible] وعجائب [illegible]
[illegible] التبيان [illegible]
[illegible] القلوب [illegible]
[illegible]

[illegible] بن [illegible] بن الحسن
[illegible] النقيص [illegible] الرحمن [illegible]
[illegible] بيسر الله [illegible] ونا [illegible]
[illegible] سعا والله أعلم [illegible]

تمت والحمد لله تعالى على كماله
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وسلم تسليما [illegible] [illegible] رضي الله عنهم
[illegible] عنه [illegible] ومن [illegible]
[illegible] الفقيه [illegible] المغرب بعضهم [illegible] الراجي رحمة ربه [illegible]
[illegible] بن [illegible] بن [illegible] [illegible] لطف الله [illegible] وجميع المسلمين
[illegible] عبد الله [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عشرات [illegible] الحكيم [illegible] الله [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

عنه

[illegible] الله [illegible]
[illegible]

عنه

[illegible]
[illegible]

[illegible] الله الرحمن [illegible]

[illegible] رسول [illegible]

[illegible] وفيقول [illegible]

من [illegible] دجاج [illegible] بالشمس

[illegible] ومثل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولولا [illegible] ويتولف

[illegible] وبخار [illegible] والانثى

[illegible]

المدبر [illegible] شمس [illegible]

[illegible] الحسن [illegible]

وقال [illegible] ابن [illegible] بعد [illegible]

[illegible] النشا [illegible] وقد

[illegible] فلا [illegible]

هو [illegible]

[illegible] ابن اميل [illegible] ان الحكما [illegible]

[illegible] هو اباشي قول

[illegible] العالم [illegible]

الاجساد كلها [illegible] ٦٠ [illegible]

[illegible] ٦١ [illegible] ٥٩

[illegible]

حايفا قايما للخلاص ثم اسقله على [illegible] ما ذكرنا

اولا في القرعة والانبيق الاعمى [illegible] فـــبر

[illegible] فالق منه مستقال [illegible] مثل كان اقام

[illegible] [illegible] المنعقد ولهذا التدبير

[illegible] ب [illegible] ب ق [illegible] الاسباب

[illegible]

[illegible]

بعد امثالها ج ب د م ف ي من عرق

كما ذكرنا وجدا السحق [illegible] ان [illegible] اعمل في ذلك

ماخود الوصل بالنار وخ واعمل في قدر [illegible]

[illegible] منه [illegible] كما تقدم ذكره يوما وليلة [illegible]

[illegible] واسقه مثله

ج ب د [illegible] واعلا محقه ثم عقد يوما

[illegible] ولم تزل تفعل [illegible] تنعقد [illegible]

[illegible] التدبير فكل حنيرو [illegible]

[illegible] احمد [illegible] وسلم [illegible]

على صفو [illegible]

[illegible]

تم [illegible]

[illegible]

وصلى

وسلم

الحمد لله الذي انزل [illegible] كلاما تماما الاكرم [illegible] عوج وجعله كتابا محكما [illegible] بلسان [illegible] والصلاة والسلام

على رسوله المصطفى [illegible] الحسنى محمد وآله [illegible] مصابيح الدجى اما بعد فان كتاب الله [illegible] منبع [illegible]

اليقينية ومجمع الاحكام الشرعية هو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة من بين ساير الكتب السماوية [illegible]

[illegible] حد الاعجاز وغاية الايجاز لا سبيل لاحد لادراك ما فيه من الاسرار [illegible] المعاني الايات [illegible]

[illegible] كثير من العلماء الاعلام وانصار ملة الاسلام تفاسير تكشف عن اسراره وتشرق عن [illegible]

[illegible] تركيبات [illegible] ولكن كان الاطلاع لبعض طلاب [illegible] من اهل الفضل والادب [illegible]

صعب [illegible] وعمدتي [illegible] الكشف [illegible] من الله الوهاب ملهم الصواب [illegible]

[illegible] القضاء [illegible] ان انتخب من تلك التفاسير تفسيرا مختصرا قريب التناول [illegible]

[illegible] يكشف [illegible] دقايقه تيسير الكل طالب [illegible] واحفظ [illegible] علم القرآن

العظيم اذ به انتظام صلاح العباد واغتنام الفلاح في المعاد [illegible] بالقدرة العليا [illegible]

[illegible] عيون التفاسير للفضلاء السماسير فان فيه [illegible]

[illegible] بالعجز والقصور [illegible] على ما [illegible] رب العالمين [illegible]

[illegible] سيد المرسلين مقدمة [illegible] معرفة الانزال والتنزيل وكيفية النزول

[illegible] الانزال [illegible] القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وهو [illegible]

[illegible] مقدار ما ينزل في سنة واحدة [illegible] المصالح [illegible] الانزال [illegible]

قلب النبي [illegible] عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة على الاختلاف [illegible] الانزال من اللوح الى قلبه [illegible]

سنة او ثلث وعشرين [illegible] جبرئيل [illegible] على قلب النبي [illegible]

[illegible] الصوت [illegible] جبرئيل [illegible] وهو الصوت [illegible] الملك [illegible]

[illegible] الانزال واختلفوا في كيفية النزول فبعضهم قال انه [illegible]

القرآن على قلب النبي [illegible]

[illegible] ثم جاء جبرئيل [illegible] السماء [illegible] الارض وعلم النبي [illegible]

[illegible] الاية [illegible]

[illegible] الترجيح [illegible]

[illegible]

[illegible] الرؤية [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الاية [illegible]

[illegible] اذا يتلى عليهم القرآن او تلاوته عليهم اذا تلي عليهم [illegible] القرآن [illegible]
يخرون للاذقان اي يسقطون على الوجوه [illegible] على الوجه [illegible] تعظيما [illegible] اللام للاختصاص وخصت
الاذقان بالسجود لان [illegible] الارض [illegible] والذقن ملتقى اللحيين [illegible]
في سجودهم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا [illegible]
[illegible] ان كان [illegible] وعد ربنا [illegible] لمفعولا [illegible]
ويخرون للاذقان [illegible] يبكون [illegible] ويزيدهم نزول القرآن خشوعا [illegible]
[illegible]
الله [illegible]
اهل م — قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزلت حين قال [illegible] انك لتقلل ذكر الرحمن [illegible]
اليمامة فقال تعالى قل يا محمد سموا ادعوا الله او سموا الرحمن فالدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء [illegible]
ويجوز ان يكون نصب الله والرحمن على نزع الخافض تقديره نادوا ربكم بالله او بالرحمن [illegible]
يتعدى الى مفعولين مثل دعوته زيدا [illegible] احدهما [illegible]
او فيه للتخيير وقيل نزلت حين قال ابو جهل ينهانا محمد عن آلهتنا وهو يدعو الهين فقال تعالى ايا ما تدعوا
من هذين الاسمين [illegible] فله الاسماء الحسنى [illegible] هذين الاسمين [illegible]
[illegible] واي [illegible] شرطية [illegible] تدعوا [illegible] مفعولا وما زائدة لتأكيد الابهام [illegible]
تدعوا مجزوم بان لانه شرط [illegible] جازم يقتضي جزاء وقوله جزاء والضمير فيه يرجع الى مسمى هذين الاسمين وهو
ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والاصل ايا ما تدعوا منهما فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى
[illegible] كونه احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم قيل ان المشركين اذا سمعوا القرآن
من رسول الله صلعم او قراءته في الصلاة لغوا وسبوا [illegible] ان يرفع صوته بها فامره [illegible] بقوله ولا تجهر بصلاتك اي
بقراءتك في صلاتك ولا تخافت بها اي لا تخفها من اصحابك ليستمعوا قراءتك وابتغ اي اطلب بين ذلك [illegible]
[illegible] سبيلا [illegible] وسطا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار وقيل معنى بصلاتك بدعائك لان الصلاة تستعمل
بمعنى الدعاء وقيل الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل الحمد لله امر النبي عم بان يحمد الله على [illegible]
المنعم لكل نعمة ظاهرة وباطنة [illegible] ثم وصفه بقوله الذي لم يتخذ ولدا [illegible] ولم يكن له شريك في الملك [illegible]
فيعاونه [illegible] ولم يكن له ولي [illegible] من الذل [illegible] ان يعرض له المذلة [illegible]
[illegible] هذا الوصف النافي للاشياء المذكورة بكلمة التحميد [illegible] بان الموصوف هو الواحد [illegible]
[illegible] حمد [illegible] وكبره تكبيرا [illegible] في تعظيمه على قدر [illegible] كما نزه نفسه عن اتخاذ الولد [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء [illegible]
الدعاء الحمد لله وافضل الذكر [illegible] لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله [illegible]
ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف

الحنبلي المقدسي لطف الله به امين

الحمد لله الذي فضل ووهب وابعد من شاء وقرب يخلق ما يشاء

ويختار ما كان لهم الخيرة وانا العجب ولمن يدبر بالحكمة

والسبب والصلاة والسلام على المبعوث من خير بني

[illegible] واشرف قبايل العرب وعلى اله واصحابه الفائزين

على الرتب والحايزين على بحر البلاغة والادب

فهذه مسايل تستعذب ودلايل تستغرب

تتعلق بفضل العرب وما حازوه من شرف النسب

وسميته

مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف

العلم على شرف النسب فاقول وعلى الله اعتمد ومن

فضله استمد اعلم ارشدك الله ان العرب

بالضم وبالتحريك خلاف العجم والعجم بالضم والتحريك

خلاف العرب من اي جنس كان من ترك وروم وهند

وبربر وزنج والعرب العاربة والعرب العرباء الخلص

منهم وعرب متعربة ومستعربة دخلا بينهم ويقال

العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن

قحطان وهو اللسان القديم والعرب المستعربة

هم الذين تكلموا بلسان اسماعيل وهي لغات اهل

الحجاز وما والاها قال في القاموس والعرب سكان

الامصار والاعراب منهم سكان البادية وكلام

النحاة يخالف كلام القاموس فانهم قالوا ابى

سيبويه ان يجعل الاعراب جمع عرب لان الجمع

اعم من المفرد والعرب يعم الحاضرين والبادين

والاعراب خاص بالبادين قيل بل الاعراب جمع

عربي وقيل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه

لوحة من كتاب "سبوك الذهب" محفوظ في الخزانة الحسنية تحت رقم ١١٢٤

الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم
الاثنين المبارك الموافق لسادس عشر شوال
المبارك من شهور سنة ثلاث واربعين ومائة
والف بقلم افقر الورى واحوجهم الى رب
الثرى من في رعاية ربه العلي محمد يعقوب
المقدسي الحنبلي ١١٠٠ ... محمد بن
المرحوم الشيخ يحيى بن المرحوم الشيخ
يوسف والد المؤلف لهذا
الكتاب جعلنا الله واياه
من الامنين يوم
الحساب
امين

تمم

تم الكتاب بعون الله ذي الجود رب البرية مجري الماء في العود
يا ناظر الخط قل بالله مجتهدا اغفر لكاتبه يا خير معبود

عدد الصفحات ٤٣

... [illegible] ما هو الغرض منها [illegible] اعنى البلاغة [illegible] وما يتفرع عليها من تزيين مطابقة
الكلام [illegible] والترقي الى الكشف عن وجوه الاعجاز [illegible] البيان [illegible] المعاني [illegible] علم
[illegible] علم البلاغة [illegible] على التمثيل [illegible]
من [illegible] [illegible] على [illegible]
بتوه [illegible] لم [illegible] [illegible] على حدة [illegible]
القسم الثالث [illegible] الترتيب [illegible] علم المعاني والبيان موقوف على [illegible]
[illegible] علم النحو [illegible] والقرآن [illegible] من تمام الغرض منها [illegible]
[illegible] في القرآن [illegible] من تمام الغرض [illegible]
[illegible] الغاية [illegible] ذكر [illegible] وذكره [illegible]
[illegible] والمقصد من هذا القسم الثالث [illegible]
[illegible] كل [illegible] علم [illegible] ثم قال اما القسم الاول من [illegible]
[illegible] معقول [illegible] في التمثيل [illegible] على [illegible] كونها [illegible]
[illegible] العهد [illegible] اللام في القسم الثالث للعهد [illegible]
[illegible] مؤكدة [illegible] معرفة [illegible] على القول بجواز حذف الموصول مع
بعض صلته [illegible] المبتدا [illegible] خبره [illegible]
المعاني والبيان [illegible] في القسم الاول [illegible] العلم [illegible] على انها [illegible]
[illegible] المعاني والبيان [illegible] كالنحو والصرف [illegible]
[illegible] علم المعاني [illegible] والقسم الثالث [illegible] والالفاظ [illegible]
[illegible]
[illegible] تعالى [illegible] الكريم [illegible]
[illegible] الالفاظ [illegible] المعاني [illegible]
[illegible] الفصول والابواب [illegible] المذكورة في الكشاف
[illegible] الكلام [illegible] الاختصاص [illegible]

لفظ سود وبيض والاولى ان النقط وعدمه راجع الى كتابة اللفظ دون اللفظ وكذا ما يعتبر
من انفصال حروف الكلمات ويسمى الموصل كما في قوله فتنتني البيت او انفصالها ويسمى المقطع
... وادراك ان ... دارود ود دارا وذرا وورد لو وكذا ولما اختتم المصنف
الكلام في المحسنات البديعية وفوض استخراجها اليك تابعا في ذلك الاول ...
... ان لم تقتدر على استخراجها اذ كملت اي اذا قد علمت على وجه التحقيق ما
... ضبط وتفاصيل الفصلين مما قدمنا وسابقا ان
علم المعاني هو معرفة خواص تراكيب الكلام وان علم البيان هو معرفة صياغات المعاني
... متفاوتة ... بطرق مختلفة ... وقيد لفظ العلم المضاف اليهما ...
... وان البيان شعبة المعاني ... من كلا العلمين منها ...
اي معرفة خواص ... الصياغات الى ... مقامات ... اي باعتبار ...
الخواص ... من الصياغات مع ان الغاية المذكورة في المقدمة هي الاحتراز عن الخطأ
في ... ان المقصود ... بالصواب ...
ذكره ... احتراز عن الخطأ ... وسيلة الى تلك التوفية لما كانت الوسيلة ...
... ذكر ههنا ما هو الحقيقة قيد التوفية بحسب ...
... من العلمين ... وعندك علم ...
... وان مقام الاستدلال منقول وعلمت جواب الكلام مقام الاستدلال ...
ان شرع في تكملة علم البلاغة وذلك ان من جملة مقامات الكلام مقام الاستدلال على
التصديقات المتوقفة على تصورات اطرافها احتاج الى الحد فلزم ... علم المعاني والبيان
معرفة الخواص الاستدلالية ومعرفة تأديتها بالطرق المتفاوتة في وضوح الاستلزام والمصنف
لما انتصب لافادة هذا العلم وجب عليه ان لا يضن بشيء منه جملة فوجب ان يورد في كتابه
علم الاستدلال المشتمل على علم الحد لانه جزء من علم البلاغة كما صرح به ... وحققه ههنا وهذا
آخر ما يسر الله تعالى بمنه ولطفه من كشف فوائد هذا العلم ونظم فرائده ونسأل الله
ان ينفع به المسترشدين وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب اوايل ذي الحجة ...

ان في ... [illegible]

... واللفظ ... [illegible] ... واللفظ المفصل ... [illegible]

واجروا ... الكلام اللفظ ... لفظا حكي ... حقيقته ... [illegible]

لفظ ... [illegible] ... بعض الافعال ... [illegible]

... [illegible] ... الكلمات ... [illegible]

المذكور ... الرابع ... والعقود ... [illegible]

... اللفظ ... [illegible] ... اللفظ ... [illegible]

لفظته ... [illegible] ... ابو حمزة ... [illegible] ... لازمه لعدم ... [illegible]

مع كون اللفظ ... الوضع ... [illegible] ... المنتسبين ... [illegible]

... [illegible] ... المنساب ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... الحروف ... [illegible] ... اطلاق ...

الحروف ... [illegible] ... صحيحة والرابع ان ... المراد

باطلاق الالفاظ ... [illegible]

... [illegible] ... المعنى ... [illegible]

... [illegible] ... المنقول او

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

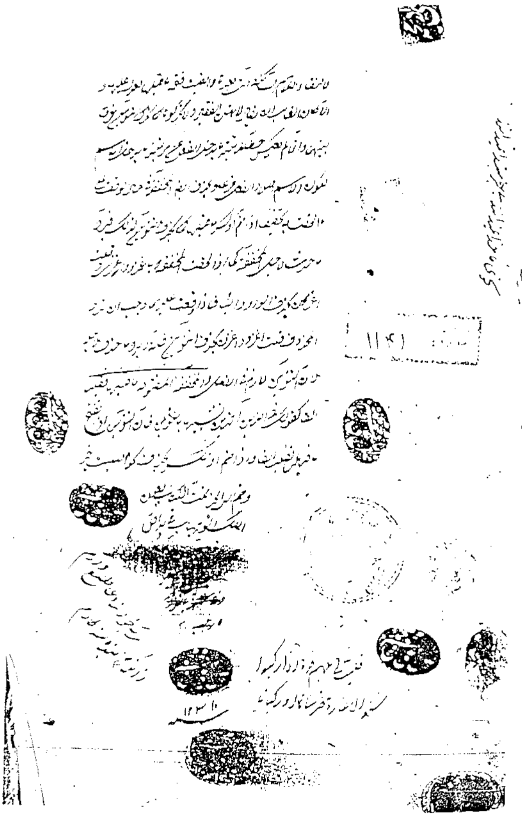

[illegible]

في [illegible] بعضهم لبعض اولى بعقل من انسلك [illegible]
من بعض وان [illegible] الانسان [illegible] عن تصوره [illegible] ما يغرا
عليه [illegible] الا [illegible] ونصيب [illegible]
الاخفى والاخر [illegible] من صغار الاشياء ما يراه غيره ولا يراه هو والحياة
دار [illegible] بتلك الصورة توقف النفس عن [illegible] وقال بعض الملوك على [illegible]
حسب [illegible] النعم [illegible] وتنصيم على [illegible]
وقال [illegible] لله [illegible] الى ان [illegible] انفسهم [illegible]
عليها [illegible] خاصتهم وعامتهم [illegible] عليهم والمتفضل [illegible]
[illegible] من الملوك [illegible] الخاصة والعامة و[illegible]
اذ كان [illegible] عن سلطان [illegible] وقال [illegible] الاتباع الى [illegible]
[illegible] الشهوات [illegible] الراي [illegible] عليه [illegible]
[illegible] وقال [illegible] الاضياع [illegible]
[illegible] وقال [illegible] على من
[illegible] صنعة [illegible] وقال اذا
[illegible] واجعل [illegible]
[illegible] معه [illegible]
[illegible] وقال [illegible] بسعيه في [illegible]
[illegible] قول [illegible] وان [illegible]
[illegible] وقال اذا [illegible] على [illegible]
ولا [illegible] عليه [illegible] من [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] واستنزع قلوب الناس [illegible]

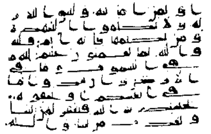

٣ — 3

• صحيفة من مصحف بالخط الكوفي (٣٦ ورقة).
• ١٩,٥×١٤ سم
• ليس معنون.
• القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي – ؟.
• مكتبة جامعة استانبول تحت رقم (A 6761)، ورق ٩/أ
• قرآن كريم، سورة البقرة، الآيات ٢٨٣ – ٢٨٤ ... اؤتمن أمانته ... ويعذب من يشاء والله.
• كتب هذا المصحف على رق بالرسم العثماني، واتبعت به طريقة أبي الأسود الدؤلي في وضع علامات التشكيل على شكل نقط حمراء، أما النقط اللازمة للحروف فقد وضعت بحبر أدق. وهناك أمر تجدر الإشارة إليه، وهو أن نقطة حرف الفاء قد وضعت أسفله إذا كان يتوسط الكلمة، أو أسفله إلى اليمين إذا كان حرفاً متطرفاً، أما حرف القاف

فقد أوضع له نقطة واحدة فوقه بدلاً من نقطتين. ونص هذه الأصول قد اتبعت في خط المغرب [١٨، ١٩، ٢١] ولا زالت جارية حتى اليوم عند [illegible] الكوفي [illegible] الثالث قد أخذ [illegible] حرف [illegible] بالشكل الذي لا زال جارياً حتى الآن [٤، ٦]

ويلاحظ انقسام الكلمات في أواخر السطور، كما لا توجد إشارات في أواخر الآيات تدل على انتهائها، ووضعت إشارات التعشير عقب كل عشر آيات

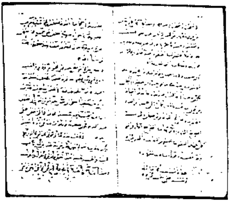

8 ٨

- كتب بخط الوراقي (مسحي أو العراقي) (٣٣٣ ورقة)
- ٢٣ × ١٥ سم
- ميخائيل بن أحمد (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)
- ٣٤٧هـ/٩٥٨م = بغداد
- مكتبة كوبريلي (استانبول) رقم ١٥٠٨، ورق ١ب - ١١٥أ
- كتاب المقتضب في النحو لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)
- هو نموذج قديم من الخط المنسوب الذي يمثل المرحلة الأخيرة في مرحلة تشكيل الأقلام الستة، والنوع الذي اشتهر حتى اليوم على أن الأصل في الخط هو النسبة المعينة بين حروفه. ويعد الكتاب نموذجاً يستوفي الأشياء من خط ميخائيل بن أحمد. وقد كانت هناك عبارة استخدمها النقاد مثلاً بقصد تصوير وزن حروف الخطاطين البارزين كحروف ابن مقلة من حيث الخط، وهي في حق الوراقين، تعبير عن مكانة ميخائيل في الخط ومكانته في عصره، كما هي في خط الجوهري الذي لم يصلنا منه شيء أكثر من خط ميخائيل.

وقد ظهر هذا الخط في بغداد، فكان يستخدم في البداية في استنساخ الكتب إلا المصاحف، وعرف بالخط الوراقي نسبة إلى الوراقين الذين كانوا يستخدمونه، أو بالخط المسحي أو بالخط العراقي نسبة للبلد الذي ظهر فيه. ونرى في الخط علامات التشكيل التي لا زالت تستخدم كلها إلى الآن، أما إشارات الحروف المهملة فلا توجد إلا نادراً. وقد استخدم الكاتب لعلامة الجزم شكلين مختلفين (ح - ه)، كما نشهد علامة الإهمال (٧) التي خصصت فيما بعد لحرفي الراء والسين [١٦] قد وضعت هنا على حرف الراء فقط. أما النقطة الموضوعة داخل دائرة في نهاية الفصل (O) فهي تدل على أن النص الذي وضعت في نهايته قد جرت مقابلته، أي مراجعته، وأنه صحيح سالم من أي خطأ. أما إذا وضعت هذه الإشارة مزدوجة فهي تدل على حدوث المقابلة مرتين.

ميخائيل بن أحمد

لم نعثر على شيء حول حياته (انظر الترجمة التي مرت في الكتاب القسم الأول من المقدمة التاريخية)

المصادر:

- فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي، رمضان ششن وآخرون، إرسيكا، استانبول ١٩٨٦، جـ ٢، ص ١٧٢-١٧٣.
- إنباه الرواة لأبي القفطي، القاهرة ١٩٥٠، ص ١٩٤.

Les Caractéristiques de l'écriture de quatre manuscrits du IV° H / X° AC. MMO, P. 46, pl IV B, V A

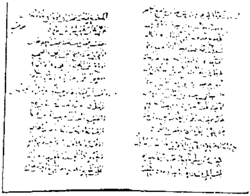

١٢ 12

- صفحتان من كتاب بالخط الورّاقي (مسحي أو العراقي).
- ٣٠,٥ × ١٤,٢ سم
- محمد بن أسد (ت ٤١٠هـ/١٠١٩م)
- ٣٧٠هـ/٩٨٠م - بغداد
- مكتبة جستربيتي، قسم رئيس الكتاب، رقم ٤٠٠٤، ورق ٣٢ب - ٣٣أ
- كتاب الأمالي لابن بابويه (محمد بن علي بن الحسين القمي المتوفى ٣٨١هـ/٩٩١م).

لقد كان خط محمد بن أسد على درجة من التطور بالنسبة لخط مهلهل بن أحمد (انظر النموذج رقم ٨)، والفرق الذي بينهما هو أن الترويسة الموجودة في أيسر الحرف العلوي من الحروف القائمة كالألف واللام في خط ابن أسد تختفي عند مهلهل، بينما تظهر ترويسة قائمة حرف الفاء على العكس من ذلك في الجهة اليمنى. كما نلاحظ - علاوة على الخصائص الإملائية - أن ابن أسد يستعمل في خطه إشارات الحروف المهملة بكثرة. وهذه المرحلة هي التي دخل بها الخط المنسوب دوراً من البحث والتطوير مهّد فيما بعد لظهور ابن البواب تلميذ ابن أسد، مجوّد طريقته، ووضع لها حداً معيناً من التطور (انظر النموذجين ١٣، ١٤)، حتى غدت الأقلام الستة تأخذ طريقها إلى التشكل.

محمد بن أسد

هو محمد بن أسد بن علي بن سعيد أبو الحسن الكاتب البزاز البغدادي، كان من أئمة الأدب المعروفين في بغداد. روى عنه الخطيب البغدادي، وكتبت عنه وكان صدوقاً، وهو من أصحاب الخط. وهو شيخ ابن البواب الكاتب المشهور. وقد توفي في الثاني من محرم سنة عشر وأربعمائة (٤١٠هـ/١٠١٩م) ودفن في مقبرة الشونيزي في بغداد.

المصادر:

- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ط. القاهرة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م، جـ ٢، ص ٣٥.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ط. بيروت ١٩٧٠، جـ ٣، ص ٣٤٢.
- الوافي بالوفيات، الصفدي، ط. فيسبادن ١٩٦١، جـ ٢، ص ٢٠١.
- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، جـ ٢، ص

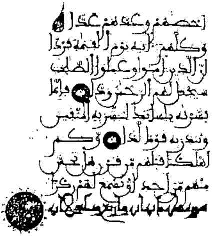

19 ١٩

- صحيفة من قطعة من مصحف بالخط المغربي (١١٥ ورقة).
- ٢٣،٥×١٨ سم
- ليس مؤرخاً.
- القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، الأندلس.
- مكتبة سراي طوب قابي (EH 219) ورقة ١١٣/أ
- آيات كريمة، سورة مريم، من الآية ٩٤ حتى نهاية السورة.

كتب هذا المصحف بالمداد الأسود، ووضعت بعد كل آية دائرة علاها كتبت داخلها كلمة «آية»، ثم جعلت علامة التخميس على شكل طرة. أما علامات التعشير المستديرة فقد وضعت بين الآيات في المكان اللازم. وفي الصفحات التي تضم [illegible] جاءت علامات رؤوس السور والأجزاء والأحزاب في هامش المتن على شكل رصائع [illegible]. وقد وضعت حروف ألف صغيرة باللون الأحمر إشارة إلى أنه خلافاً للرسم العثماني للمصحف (انظرها في السطور الخمسة الأولى). وكتبت رؤوس السور بلون أزرق ثم شرت أطراف الحروف بالذهب. وأشير إلى الهمزات بنقط مستديرة خضراء فوق الحرف وحمراء تحته، أما الشدة وإشارة الجزم فهي باللون الأزرق، بينما وضعت الحركات الأخرى باللون الأحمر. والكتاب [illegible] نموذج فريد من ذلك العصر. ويوجد من هذا المصحف أوراق وأقسام أخرى تفرقت بين المكتبات والمجموعات المختلفة في العالم.

المصادر:

TSMKAYK: ج ١، ص ٣٣-٤٣ (٣٣٢)، و OACI، ص ٢٠٥ (٤٥)، و CAB، ص ١١٣

٢١ 21

- صحيفة من مصحف بخط المغربي (١٩٧ ورقة).
- ٢٦×٣١ سم
- محمد بن محمد بن علي بن شعيب الأنصاري المغربي (؟)
- ٣ محرم ٥٨٧هـ / ٣١ يناير ١١٩١م – بلنسية بالأندلس.
- مكتبة سراي طوب قابي (R 27، ورق ٣٠٣أ).
- قرآن كريم، آخر سورة الحجر (٧١ – ٩٩) وأول سورة النحل.

كتب هذا المصحف على رق بالخط المغربي في ٢٥ سطرًا لكل صحيفة وبمداد [illegible] Sepia في العموم، وقد كتبت رؤوس السور بمذهب الثلث، ووضعت في نهاية الآيات أشكال [illegible] علامات التعشير فهي على شكل دوائر، وعلى حوافها خارج النص دوائر أكبر وضع بها حسب رقم الآيات، والمصحف مشكول [illegible] من إشارات الهمزة المستديرة ذات اللون البرتقالي والحركات ذات اللون الأحمر والإشارات [illegible] حروف الصفحة التي [illegible] (صورة) [illegible] خصائص خطه.

محمد بن محمد بن علي بن شعيب الأنصاري

يتضح من خط التاريخ في نهاية المصحف أنه مغربي [illegible] الأصل، عاش في [illegible] السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ولا نعرف عن ذلك شيئًا عن حياته.

المصادر:

- TSMKAYK [illegible] ص ٨٣

20

٢٠

- مصحف بخط النسخ (٢٧٢ ورقة)
- ٢٤×٣٢،٥ سم
- محمد بن آلتون طاش (؟)
- ٥٨٢هـ/١١٨٦م – بغداد
- مكتبة سراي طوب قبو، رقم (EH 742)، ورقة ٨٨أ.
- قرآن كريم، سورة يونس، الآيات ١٠٠ – ١٠٩.
- هو مصحف كتبه محمد بن آلتون طاش بخط النسخ على طريقة ابن البواب وفي بغداد أيضا بعد مضي زمن يقرب من مائتي عام على وفاة الثاني. ولا نستطيع هنا أن نقارن بين نسخ ابن البواب أو الشكل المنسوب له والمعروف باسم (النسخي) وبين نسخ آلتون طاش، فلم يحافظ على نسخ الأول. ولكن من الواضح أن هذا المصحف من أحسن النماذج في خط النسخ الذي يسبق ياقوت المستعصمي [٢٣-٢٧]

ونرى في المصحف دوائر علامة للفصل بين الآيات، وعلامات التعشير الكبيرة المستديرة خارج حيز الكتابة على الحدود، ثم علامات التخميس على شكل ظرف، والدوائر المحلاة التي تحمل رؤوس السور، وغير ذلك، وكلها تحمل خصائص ذلك العصر في التذهيب والزخرفة. وقد جاء في نهاية المصحف أن الذي قام بتذهيبه وتجليده رجل مراغي يدعى أبو القاسم بن أبي الحسن بن أبي القاسم، وأنه كان في الثلاثين من عمره

محمد بن آلتون طاش

يتضح من صفحة الختم في نهاية المصحف أنه محمد بن آلتون طاش بن عبد الله مقري الكتاب البغدادي، وأنه ولد في بغداد، كما يتضح من نسب والده أنه تركي من سلاجقة العراق، وأنه اشتهر بتلاوة القرآن والخط

(لم يدخل هذا المصحف ضمن فهرس المخطوطات العربية في مكتبة سراي طوب قبو).

٤٠

40

- صحيفة من جزء بالخط المحقق (٨٠ ورقة).
- ٣١×٣٩ سم.
- ليس مؤرخاً.
- النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي – هراة.
- مكتبة سراي طوب قابي (EH 251)، ورق ٢/ب.
- قرآن كريم، أول سورة البقرة.
- الجزء الأول من القرآن الكريم، ويضم الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران حتى الآية ١٦١. وهو نموذج رائع على مدى تقدم «مدرسة هراة» في فنون الكتاب، غير أن كاتبه ومذهبه ليسا معروفين، ولعلهما ذكرا في الجزء الأخير الذي ضاع مع بقية الأجزاء ولا يعلم أحد أين مكانها. وقد قسم الكاتب فاتحة الكتاب إلى قسمين وكتبها بالخط المحقق بمداد من اللون الأحمر والأزرق والذهبي مع العناية الفائقة بتذهيبها، فجاءت صحيفة الصدر الأولى تحفة نادرة (١/ب – ٢/أ). وإذا أضفنا إلى الصفحة الأولى صحيفة العنوان التي ضمت هنا الآيات الأولى من سورة البقرة وكتبت بالمداد الذهبي والأزرق لوجدنا هذا الجزء وكأنه مصحف يضم صحيفة الصدر (مثر أوله) وصحيفة العنوان في نفس الوقت.

المصدر:

– TSMKAYK، جـ ١، ص ٧٠ (٢٤٦).

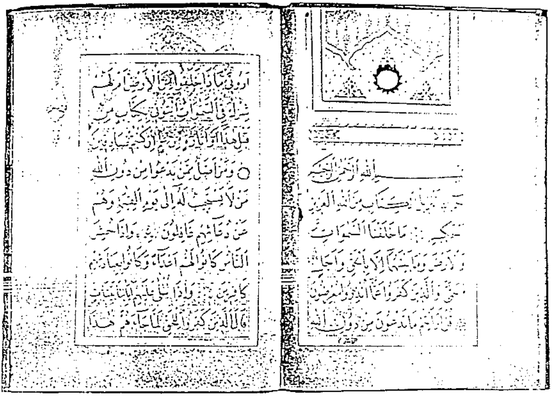

مصحف نُسخ سنة ١٣٠٢
بخط مصطفى نظيف الخطاط التركي
المشهور

سيدي محمد المنشي

لانعلم إلا النذر اليسير عن حياته. فقد قيل إنه كان كاتب ديوان حسن الطويل حاكم امارة الشاة البيضاء (آق قويونلي)، فلما هزم السلطان محمد الفاتح ذلك الحاكم عام ٨٧٨هـ/١٤٧٣م صحب معه الى استانبول عددا من حيرة العلماء والصناع، وكان من بينهم كاتب ديوان الانشاء سيدي محمد المنشي. ويتضح لنا من خطوط وكتابات ذلك الرجل ان وفاته وقعت بعد عام ٩٠٨هـ/١٥٠٢م. ومن المحتمل انه لعب دوراً في ظهور الخط الديواني العثماني.

المصادر :

– TSMKAYK، جـ ٣، ص ٦٣٧ (٦٦٩٦)، و IOTK جـ ١، ص ٣٢٧، وانظر أيضاً

- Divani ou Ta'lik un Calligraphe au Service de Mehmed II, Sayyidi Mohammad Monşi, Francis RICHARD, MMO, pp. 89-93, pl. XI, B

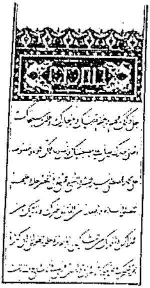

43 ٤٣

- صحيفة من كتاب خط التعليق (١٥٨ ورقة).
- ٢١×٣٤ سم.
- سيدي محمد المنشي السلطاني (؟).
- ٨٨٢هـ/١٤٧٧م – استانبول.
- مكتبة سراي طوب قابي رقم A 3267 ورق آ-ب
- أول كتاب حكمة الاشراق لسهروردي المقتول.
- لقد أخذ خط التعليق القديم (الشكيدي) شكله الأخير في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وأصبح خط الدواوين الرسمية في فارس. ومع هذا فقد كان ذلك الخط يستخدم أحياناً خارج نطاق الدواوين في مخطوطات ذات موضوعات مختلفة. والكتاب الذي بين أيدينا واحد من تلك المخطوطات، كتبه سيدي محمد المنشي لخزانة كتب السلطان العثماني محمد الفاتح (١٤٥١م – ١٤٨١م)، فتأنق في خطه كما نرى. وهذه الصحيفة هي صحيفة العنوان في كتاب «حكمة الاشراق»، وهي من النماذج الفريدة في الزخرفة والتذهيب في عهد السلطان الفاتح

٤٨ 48

• قطعتان بخط المحقق والريحاني.
• ٣٢×٢١,٥سم.
• الشيخ حمد الله الأماسي (٨٣٣هـ/١٤٢٩م – ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) [٤٤].
• بدون تاريخ – استانبول.
• مكتبة جامعة استانبول. ضمن مرقعة تحت رقم (A.6465).
• في مدح الرسول ﷺ.
• هما قطعتان من مرقعة للأقلام الستة كتبها الشيخ حمد الله بعد أن نجح في إيجاد أسلوب متميز له، ونرى في القطعة الأولى سطراً كتب بخط المحقق وثلاثة أسطر بخط الريحاني. أما في القطعة الثانية أسفلها نرى فيها سطراً بالمحقق وسطرين بالريحاني. ويفهم من تذهيب (الأبطين) ومن كون ورق الأبرو في الإطار الخارجي من صناعة خطيب محمد أفندي (ت. ١١٨٧هـ/١٧٧٣م) أن هذه المرقعة قد تم تجديدها من خلال الأقسام الخارجة عن الكتابة في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

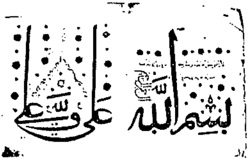

50-51   **٥١-٥٠**

صحيفتان خط الطومار والعقد (٤٧ ورقة)

٣١,٥×٤٢,٥ سم.

- محمد بن حسن الطيبي.
- الأربعاء ١٢ رجب ٩٠٨هـ (١١ يناير ١٥٠٣م) – مصر.
- مكتبة سراي طوب قابي (Koğuşlar 1077)، الورقة ١/ب–٢/أ.

- هو كتاب جامع محاسن كتابة الكتّاب في الخط، ألفه ورتبه وكتبه محمد بن حسن الطيبي لخزانة كتب السلطان المملوكي قنصوه الغوري (٨٤٤هـ/١٤٤٠م – ٩٢٢هـ/١٥١٦م)، وقد ذكر فيه معلومات مقتضبة حول الخط والقلم، وعرّف بأنواع الخطوط وقدم أمثلة عليها، كما ضمّن الكتاب بعض النماذج من الأشعار العربية.

- تكمن أهمية ذلك الكتاب في الخط في أن الطيبي الذي ألفه ورتبه قد وقف على أسلوب ابن البواب الذي عاش قبله خمسة قرون تقريباً، وذكر في بعض من النماذج والكتابات التي جاء بها من أنواع عديدة من الخطوط أنه كتبها على طريقة ابن البواب. فقد كانت طريقة ابن البواب في الخط مستمرة في مصر حتى زمن إعداد ذلك الكتاب، غير أن الذي انتقل إلينا من أعمال ابن البواب كان قليلاً، ولهذا فإن النماذج التي جاء بها الطيبي تعد بمثابة وثائق نادرة عن طريقة ابن البواب. ونرى في الكتاب بين أنواع الخطوط الثلاثة عشر خطوطاً لم تعد تستخدم فيما بعد مثل الطومار والعقد المنظوم والمنثور والمقترن والمصاحف والرياسي واللؤلؤي والخواتمي والأشعار.

والخط المتبقي الذي نراه هنا لم يذكر الطيبي اسمه، ولكن هناك نموذجاً آخر يشبهه قيل إنه كتب على طريقة ابن البواب واسمه (قلم الطومار) (انظر: مكتبة سراي طوب قابي Bağdad K 70). وعلى ذلك نرى من المناسب أن نطلق على هذه الخطوط المتبقية المرتبة التي [illegible] أطرافها بالذهب وكتبها الخط الأبيض في وسطها اسم: قلم الطومار (انظر الفرق بين اصطلاحات الأقلام والخطوط في القسم الثاني من المقدمة). كما نرى في نص الصحيفتين مكاناً لخط العقد أيضاً.

محمد بن حسن الطيبي

هو محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عمر الطيبي الشافعي، ولانعلم شيئاً عن مولد هذا الخطاط المملوكي أو تاريخ وفاته، إلا ما حدثنا به في كتابه أنه أخذ الكتابة عن محمد بن كُزل البعباري نائب ثغر دمياط، وعن الشيخ جمال الدين الحنفي والشيخ ياسين وثلاثة آخرين لم يذكر أسماءهم. كما يذهب إلى أن عبد الرحمن بن الصايغ هو أحسن من كتب بعد ابن البواب. والذي يرد على الخاطر الآن أنه لايعترف بعد بالشيخ حمدالله، وهو معاصر له، لأن كتاباته تمسكت بالطريقة القديمة. ولكن كيف يغفل الطيبي ذكر ياقوت المستعصمي؟ إنه أمر يبعث على الحيرة.

ولم نر للطيبي عملاً آخر غير هذا الكتاب، وطريقته في الكتابة ترتبط تماماً بالتقاليد القديمة التي تسبق ياقوت.

المصدر:

- جامع محاسن كتابة الكتاب، نشر صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٦٢.

خط النسخ مدة طويلة خارج أراضي الدولة العثمانية.
والنموذج الذي بين أيدينا من خط النسخ (قيد الفراغ بخط الرقاع) كتب على طريقة ياقوت وبعد مرور حقبة من الزمان تزيد على ثلاثمائة سنة بعد وفاته. وهذا النسب يذكره صاحب تحفة الخطاطين وهو يتحدث عن خط علي القاري انه يشبه الكتابات الأولى للشيخ حمد الله. ويبدو أن علي القاري هو الذي وضع أصول إنهاء الآية مع نهاية الصفحة، حتى لاتنقسم الآية على صفحتين في المصحف. ولم يتبع الرسم العثماني في إملاء المصحف وقراءة حفص، بينما طبّق القواعد الأخرى بعينها. ولأنه كان عالماً متمكناً من علم القراءات فقد ظهر تأثير ذلك على المصاحف التي كتبت بعده؛ إذ كان الحافظ عثمان مثلاً يشير في قيد الفراغ في المصاحف التي كتبها [٧٥] أنه اتبع طريقة علي القاري في إملائه، وكما رأينا ذلك في المصاحف المطبوعة أيضاً.

وإذا كان الأمر كذلك فما هي الحاجة لأن يُعاب على السلاطين العثمانيين الذين نذروا حياتهم لخدمة الاسلام ويُتهموا تهمة باطلة. يقول أحد المؤلفين في نهاية مصحف نشرته دار المصحف - شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد: وبعد ان فقد ضاعت معرفته عن القرآن والمصاحف، في ١٥٧١ إنهم وضعوا عن ما أجمع عليه المسلمون مكتوباً المصاحف وطبعوها بالطريقة العثمانية الحديثة. فاختلفت المصاحف في طريقة عثمانية نتيجة اختلاف قواعد الخطاء واختلاف الآراء، ولكن الله ستر والذي أمرهم .... وإذا كان الذي جاء بتلك القراءة هو علي القاري الذي لايختلف أحد في تقواه وسعة علمه، فما هو ذنب العثمانيين.

علي القاري

هو علي بن سلطان محمد. ولد في هرات الواقعة اليوم داخل حدود افغانستان. وكان من العلماء المشهورين وفقهاء الحنفية المعروفين في زمانه. غير أنه لايعلم عنه أحد الكثير. وقيل إنه لما استقر في مكة المكرمة كان يكتب مصحفاً كل عام، ويضع على هامشه ملاحظاته حول تفسير آياته وما يتعلق بقراءاته، ثم يبيعه ويتعيش من ثمنه طوال السنة.

ولعلي القاري تصانيف هامة تزيد على المائة والثلاثين تصنيفاً، طبع قسم منها. وقد توفي في شهر شوال ١٠١٤هـ/فبراير ١٦٠٦م ودفن في مكة المكرمة.

المصادر :

- TH، ص ٣٢٤. و DIA ج ١، ص ٤٠٣ مادة «علي القاري». (وفي نهايتها قائمة مستفيضة للمصادر حول حياته العلمية).

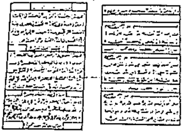

٦٧ 67

- مصحف بخط النسخ (٣٠٣ ورقة).
- ١٤،٥×٢١،٥ سم.
- علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٧م).
- منتصف ذي القعدة ٩٩٩هـ/اول سبتمبر ١٥٩١ - مكة المكرمة.
- مكتبة السليمانية، قسم رئيس الكتاب (١)، ورق ٣٠٢ب - ٣٠٣أ.
- قرآن كريم، من آخر سورة المسد الى آخر سورة الناس، ثم دعاء ختم القرآن وقيد الفراغ.
- لقد استمرت طريقة ياقوت المستعصمي [٢٣-٢٧] في

والاخرة فليمدد بسبب الى السماء
ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ وكذلك
انزلنه ايت بينت وان الله يهدي
من يريد ان الذين امنوا والذين
هادوا والصبين والنصرى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم
يوم القيمة ان الله على كل شيء
شهيد الم تر ان الله يسجد له من
في السموت ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ومن يهن الله فما
له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء
هذن خصمن اختصموا في ربهم

فالذين

فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار يصب من فوق رءوسهم
الحميم يصهر به ما في بطونهم
والجلود ولهم مقمع من حديد
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب
الحريق ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصلحت جنت تجري من
تحتها الانهر يحلون فيها من اساور
من ذهب ولولوا ولباسهم
فيها حرير وهدوا الى الطيب
من القول وهدوا الى صرط الحميد
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله والمسجد الحرام الذي جعلنه
للناس سواء العكف فيه والباد

نسخة من المصحف الشريف
كتبت بخط صحراوي أو سوداني غرب السودان (خط سوداني)
سنة ١٢٥٠ هـ.

الدراسات المتعلقة برسائل النبي ﷺ إلى ملوك عصره

بقلم

أ. د. عز الدين إبراهيم - أبو ظبي

١ - قدم هذا البحث أولاً إلى المؤتمر العالمي الثالث للسنة والسيرة النبوية في الدوحة سنة ١٤٠١هـ، ونشر في المجلد السادس لمجموعة البحوث والدراسات الصادرة عنه ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢ - نشرته بعد ذلك مجلة (الفكر الإسلامي) الصادرة عن دار الإفتاء في بيروت سنة ١٩٨١م، ومجلة (المؤرخ العربي) العراقية، العدد ٢٣ لسنة ١٩٨٣م.

٣ - نشر خلاصة البحث ونتائجه، مع الإشارة إليه، كلّ من الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي الأستاذ بجامعة ليدن / هولندا في كتابه (مقدمة في الوثائق الإسلامية) سنة ١٩٨٣م، ص٣٣ وما بعدها، والعلامة اللواء محمود شيت خطاب في كتابه (السفارات الإسلامية) ضمن مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م (الفصلان الرابع والخامس).

يُعَدُّ موضوع الرسائل، التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم، إلى الملوك والأمراء وقادة الشعوب والجماعات في عصره – صفحةً هامة من صفحات السِّيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ذلك ان هذه الرسائل تكشف عن وجه من وجوه التطبيق العملي الملموس لعالمية الدعوة الإسلامية، باعتبارها خاتمة الأديان والهداية الإلهية إلى الناس كافة.

وقد حظي هذا الموضوع بما يستحقه من عناية في دراسات علماء الحديث، والسيرة، والتاريخ، والأدب، قديماً ووسيطاً وحديثاً. وفي هذه الدراسات من التجميع، والتوثيق، والترجيح، والتحليل، ما يدعو إلى الرضا. ومع ذلك، فسيظلّ المجال مفتوحاً بطبيعة الحال، إلى مزيد من النظر والتدقيق وإعادة العرض، فيما يتعلق بتفاصيل الوفادات، ونصوص الرسائل والردود، والآثار التي ترتبت على هذه المراسلات، والعبر المستخرجة منهاـخاصة ـ وكذلك الحال مع جميع فصول السِّيرة النبويةٌ توصلاً إلى التجويد والإتقان.

إلا أن موضوع الرسائل، قد جدَّ فيه، خلال النصف الثاني من القرن الحالي أمران على جانب كبير من الأهمية، ويدعوان إلى التأمل العاجل:

"أولهما": الدراسات التي نشرها بعض المستشرقين، وتابعهم فيها للأسف بعض الكتاب المسلمين، والتي تشكك في صحة خبر الرسائل من أساسه، إذ تزعم هذه الدراسات أن الرسائل والوفادات هي من اختراع الكتاب المسلمين، وأنه لا صحة لها في التاريخ والواقع. وقد يترفق بعض هؤلاء الدارسين، فيقبلون بعضاً من الرسائل والوفادات، وينكرون بعضها الآخر، ولكنهم في مجموع ما كتبوه يشككون في الخبر وما يتعلق به من وثائق واتصالات وأحداث ونتائج.

على أنه من المفيد، قبل التعرض لمبحثي التشكيك والرسائل المكتشفة، أن نستعيد بإجمال خبر هذه الرسائل، والدراسات المتعلقة بها في مصادرنا الإسلامية.

واوجز الاخبار عن هذه الرسائل، ما اخرجه مسلم في باب الجهاد عن انس رضي الله عنه، ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى، وإلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كلّ جبار، يدعوهم إلى الله تعالى(١).

ويبسط ابن هشام في سيرته الخبر قليلاً- فيقول(٢):

«بلغني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج على أصحابه ذات يوم، بعد عمرته التي صُدَّ عنها يوم الحديبية، فقال: أيها الناس، إن الله قد بعثني رحمة وكافة، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل- فشكا ذلك عيسى إلى الله، فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً من اصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم. وبعث عبد الله بن حذافة السهمي چلى كسرى ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى هلنجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهميّ إلى جيفر وعباد(٣) ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام».

---

(١) صحيح مسلم: باب الجهاد. انظر الروايات الثلاث للحديث، ج٣، ص٣٩١، (بشرح النووي).

(٢) ابن هشام: السيرة بتحقيق السقا، ج٤، ص٢٥٤.

(٣) في معظم المراجع يذكر الاسمان (جيفر وعبد ابني الجلندي).

ثم أضاف ابن هشام، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن».

تظهر حملة التشكيك في صحة الوفادات النبوية في كتابات بعض من المستشرقين، نخص بالذكر منهم المستشرق الإنجليزي السير وليام ميور في كتابيه: (حياة محمد) و (الخلافة)[١] والمستشرق الإيطالي ليون كايتاني في كتابه (حوليات الإسلام)[٢]، والمستشرق اليهودي مرجليوث في كتابه (محمد)[٣].

وفي الوقت نفسه نجد بعضاً آخر من المستشرقين لم يساير هذه الحملة، بل سلم بصحة الوفادات، وأكد عالمية الدعوة الإسلامية كما فعل المستشرق الإنجليزي سير توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام)[٤]، والمستشرق الألماني نولدكه الذي ذهب إلى حدّ التسليم بأصالة الوثيقة التي عثر عليها في مطلع هذا القرن، والتي يترجح أنها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط في مصر[٥]. في هذا الوقت نجد أن بعض الكتاب المسلمين قد نقلوا حملة التشكيك إلى المكتبة العربية[٦]، ورددوا بعضاً من الحجج التي ساقها المستشرقون في كتاباتهم.

---

(١) وليام ميور: حياة محمد، ص٣٥٤-٣٥٧ The life of Mohammed, pp.335-357.
(الخلافة، ص٤٣-٤٤) The caliphate, pp.43-44.

(٢) ليون كايتاني: حوليات الإسلام، ج١، ص٧٢٥ وما بعدها Caltani, Annali dell Islam, V.1, p.725.

(٣) مرجليوث: محمد، ص٣٦٤ وما بعدها Margoliouth, mohammed, pp.364.

(٤) توما س أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص٤٨ وما بعدها.

(٥) دبلوماسية محمد: ص٨٣.

(٦) د. نبيه عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص٥٣٧ وما بعدها، وانظر دبلوماسية محمد، ص٥٧ وما بعدها.

وتتلخص حجج المشككين والمتشككين فيما يأتي:

١ - دعواهم بأنّ الإسلام دين يخصّ الجزيرة العربية، وخبر الوفادات يخرج به عن نطاقه.

٢ - دعواهم بأنّ الرّسُولَ صلّى الله عليه وسلّم كان في حالة ضعف سياسي وعسكري لا يمكنه من تحدي قوى العالم بالوسائل والوفادات.

٣ - الزعم بان ابن إسحاق لم يذكر قصة بالرسائل، والاستدلال بذلك على ضعف التوثيق التاريخي للأخبار.

٤ - اشتمال أخبار الوفادات على تفاصيل وصفت بأنها أسطورية، مما يدعو إلى رفض الأخبار برمتها.

٥ - اشتمال بعض هذه الرسائل على آية قرآنية قيل: إنَّ نزولها قد تأخر عن تاريخ الرسائل بسنتين.

لم تذكر المصادر القديمة شيئاً عما آلت إليه أصول الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء، باعتبار أنها استقرت لدى الجهات التي أرسلت إليها، اللهُمَّ ما كان من إشارة السهيلي من علماء القرن السادس الهجري إلى انتقال رسالة هرقل إلى بعض ملوك إسبانيا. وتابع هذه الإشارة فيما بعد عالم مغربي آخر معاصر هو الشيخ عبد الحي الكتاني(١).

إلا أنه منذ سنة ١٨٥٠م بدأت بعض هذه الرسائل في الظهور، فاكتشف حتى الآن خمسة رقوق دارت حولها دراسات لبيان مدى صحتها:

١ - ففي سنة ١٨٥٠م كان المستشرق الفرنسي بارتليمي (Barthelemy) يفحص بعض الكتب والأناجيل الموجودة في أحد الأديرة بناحية أخميم من صعيد مصر فعثر على رق جلدي قديم، اتضح بالدراسة أنه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط في مصر. وأسهم المسيوبلين (Belin) في تحقيق الرسالة، ومقارنة

(١) السهيلي: الروض الأنف، ج٣، ص١٩٧.
عبد الحي الكتاني: التراتيب الإدارية، ج١، ص١٤٦.

نصها بما ورد في الأصول ثم أعلن بعد ذلك عن الثقة بأصالة المخطوط. ونشرت عن ذلك دراسة في المجلة الآسيوية سنة ١٨٥٤، ثم في مجلة الهلال المصرية في نوفمبر سنة ١٩٠٤.

وقد اهتم الخليفة العثماني السلطان عبد المجيد بالأمر فاقتنى المخطوط، وأمر بحفظه في صندوق ذهبي، معروض حتى الآن في الغرفة التي تضمّ ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من آثار في متحف طوب كابي سراي باستنبول. والرسالة تبدو داكنة ورقيقة، وقد أصابها تشقق من وسطها، ولكنها ما زالت مقروءة.

وقد أثار اكتشاف هذه الرسالة ردود فعل قوية بين المستشرقين، فمنهم من وثقها مثل نولدكه ومنهم من رفضها ورفض قصة الرسائل برمتها مثل كايتاني كما بيَّنّا.

وأهمُّ الدراسات التي صدرت في الموضوع عن عالم مسلم هي دراسة الدكتور محمد حميد الله سنة ١٩٥٥ في مجلة (Arabica..).

«وثانيهما»: العثور على خمسة رقوق يظن انها أصول خمس من الرسائل الرئيسية وهي بترتيب العثور عليها رسائله صلّى الله عليه وسلّم إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، والمنذر بن ساوى حاكم البحرين، والنجاشي عظيم الحبشة، وكسرى عظيم فارس، وهرقل عظيم الروم.

وقد دارت حول هذه الرقوق دراسات اشترك فيها عدد من العلماء المسلمين والمستشرقين واختلف الرأي بشأن توثيقها وصحتها. ولكنها في مجموعها قد أضافت إلى الموضوع بعداً جديداً لم يكن معروفاً من قبل.

إنّ هذين الأمرين: تشكيكات المستشرقين، واكتشاف أصول بعض الرسائل يفتحان الباب على مصراعيه لمزيد من الدراسة والمراجعة لهذا الموضوع المهمّ من موضوعات السّيرة النبوية.

وغايتي، من هذا المقال، أن أستعرض، ولو بإجمال، هذين الأفقين الجديدين للموضوع، مع بيان الرأي في كلّ منهما.

وتجمع كتب الحديث الرئيسية على ذكر خبر الرسائل. فأورده، البخاري مجملاً بوصف الكتابة إلى أهل الكتاب والروم والأعاجم في باب (اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم)، وأورد خبر الكتابة إلى كسرى في باب (كتاب النبي إلى كسرى وقيصر). أما خبر الكتابة والوفادة إلى هرقل فقد أورده مفصلاً في ثلاثة أبواب هي (بدء الوحي، ودعوة اليهود والنصارى وعلام يقاتلون عليه، وتفسير سورة آل عمران).

وأورد مسلم أخبار الكتابة إلى كسرى وقيصر والنجاشي والعجم والروم بشكل مجمل في بابي (الجهاد، وتحريم خاتم الذهب)، وفصل القول في الكتابة إلى هرقل في بابي (كتب النبي إلى هرقل، وكتب النبي إلى ملوك الكفار).

وأورد أحمد في مسنده خبر الكتابة إلى النجاشي وكسرى وقيصر تحت عنوان (حديث رسول قيصر إلى رسول الله)[1]: وفصل خبر الكتابة إلى قيصر عن ابن عباس بنحو ما ورد في البخاري ومسلم[2].

وذكر الترمذي خبر الكتابة إلى كسرى وقيصر والنجاشي وكلّ جبَّار في باب (مكاتبة المشركين)، وخبر هرقل في باب (ما جاء كيف يكتب إلى أهل الشرك)، والكتابة إلى العجم في باب (ما جاء في ختم الكتاب).

أمَّا بقيةُ أصحابِ السّنن: أبي داود، والنّسائي، وابن ماجه، فقد أوردوا الخبر مجملاً أيضاً[3].

أما أمهات كتب السِّيرة والتّاريخ، ففيها تفاصيل كثيرة، لا سيما عند ابن سعد في طبقاته، إذ أفرد للموضوع أكثر من ثلاثين صفحة، ذكر فيها أخبار الكتب المرسلة إلى الملوك

---

(١) مسند أحمد : ج٤، ص٧٤-٧٥.

(٢) مسند أحمد : ج١، ص٢٦٢.

(٣) أبو داود: حديث ٤٢١٤ - النسائي : ج٨، ص١٧٤ - ابن ماجة : حديث ٣٦٣٩ / ٣٦٤٠.

وإلى غيرهم رؤساء الشعوب والجماعات، ويزيد عدد الكتب التي ذكرها ابن سعد على مئة كتاب[١]. وفعل قريباً من ذلك أبو الفداء بن كثير في سيرته التي هي جزء من تاريخه[٢]. والطبري في تاريخه[٣]. وأورد الأخبار أيضاً اليعقوبي في تاريخه.

واعتنت بعض المصادر الأولى بجمع نصوص الرسائل النبوية، من ذلك ما فعله أبو عبيد في (الأموال)، وعمرو بن حزم في مجموعة خاصة نجدها ضميمة لكتاب متاخر هو إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون من مؤرخي القرن العاشر، ناهيك بالكتب التي أفردت لهذا الغرض ولم تبلغنا سوى أسمائها[٤].

أما كتب التاريخ والسيرة والأدب الوسيطة، فقد جمعت الأخبار التي وردت في المصادر الأولى، نذكر منها (إمتاع الأسماع) للمقريزي و (صبح الأعشى)[٥] للقلقشندي وفيهما عناية خاصة بنصوص الرسائل برواياتها، وسيرتي ابن سيد الناس (عيون الأثر)[٦]، وعلي الحلبي (السيرة الحلبية)[٧]، وفيهما تجميع للأخبار مع بعض الترجيح أحياناً.

ومن الطبيعي أن تحذو كتب التاريخ والسيرة الحديثة حذو المصادر الأولى والوسيطة في الاهتمام باخبار الرسائل. وتمتاز معظم الكتب الحديثة بالتلخيص والاختيار والاهتمام ببيان المغزى الأساسي لهذه الرسائل وهو تأكيد عالمية الدعوة الإسلامية. على أنه يلزم

(١) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص٢٥٨ وما بعدها.

(٢) ابن كثير: السيرة، ج٣، ص٤٩٤ وما بعدها.

(٣) الطبري: تاريخ الملوك والرسل، ج٣، ص١٥٥٩ وما بعدها.

(٤) انظر في ذلك: محمد حميد الله: الوثائق السياسية، ص١١ - الطبري: اخبار سنة ٦، الفهرست، ط فنوجل، ج١، ص١٠٠.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٣٧٧ وما بعدها.

(٦) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢، ص٢٥٩-٢٧٠.

(٧) السيرة الحلبية: ج٣، ص٥٥-٩٠.

التنويه بكتابين من هذه الكتب احدهما السفر القيم الذي اخرجه الدكتور محمد حميد الله بعنوان مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، وجمع فيه نصوص الرسائل النبوية في هذا الموضوع وغيره[١]، والثاني السيرة النبوية لمولانا أبي الحسن الندوي الذي عرض لاخبار الوفادات وتناول بالمناقشة النقدية المستنيرة بعض التفاصيل التي تحفل بها كتب التاريخ والسيرة الاولى، والتي لا يكفي نقلها دون نظر وتمحيص كافيين[٢].

إن هذا الاستعراض السريع للدراسات المتعلقة بالرسائل النبوية في مصادرنا ومراجعنا الإسلامية: قديمها ووسيطها وحديثها، لم يقصد به التسجيل المرجعي (الببيلوجرافي)، وإنما قصد به تحسس مدى الثقة التي أوليت لهذه الرسائل من قبل الدارسين على مرّ العصور.

ونستطيع أن نتوصل بعد هذا الاستعراض إلى نتيجتين تبدوان واضحتين:

«الاولى»: أنَّ موضوع الرسائل في مجموعه موثق في مصادرنا توثيقاً يرفعه إلى مستوى المسلمات التاريخية والحقائق الدينية التي لا تقبل التشكك. وهذا يشمل خبر الكتابة إلى الملوك والرؤساء في عصر النبي صلّى الله عليه وسلّم، والوفادات التي رافقتها. وهذا لا ينفي أن تشتمل هذه الأخبار على تفاصيل تستأهل النظر والتحيص الموضوعيين بقصد معرفة صحيحها من غيره، ولكن في إطار التسليم بصحة الخبر العامّ.

«وثانيتهما»: أنَّ الكتب الوسيطة قد اهتمت بالتجميع والتوفيق غالباً، بينما اهتمت الكتب الحديثة بالتلخيص والتحليل واستخراج العبر. وما زالت الحاجة ماسّةً إلى مزيد من الدراسات التوثيقية، وجهود الترجيح في التفاصيل خاصة. ويزيد من ضرورة ذلك المبحثان اللذان جدّاً في موضوع الرسائل.

(١) محمد حميد الله: الوثائق السياسية، ص٧٤ وما بعدها.

(٢) ابو الحسن الندوي: السيرة النبوية، ص٢٣٣-٢٥٤.

ولابد من مناقشة سريعة لهذه الادعاءات.

١ - فأما الادعاء بخصوصية الإسلام لجزيرة العرب، وعدم عالميته، والاعتلال بذلك على عدم صحة أخبار الرسائل والوفادات - فهو منهج خاطئ في الاستدلال التاريخي، يكشف عن الدوافع الحقيقية لحملة التشكيك برمتها، ذلك أنه لا يحكم على الوقائع التاريخية، إثباتاً أو نفياً، بما يتصوره الباحث عن طبيعة الدّين الذي ترتبط به هذه الوقائع. بل العكس هو الصحيح، وهو أنَّ الوقائع نفسها، مثبتة أو منفية بناءً على التحقيق التاريخي المجرّد، هي التي تدلّ الباحث على الطبيعة الحقيقية للدّين.

وقد كانت الوفادات والمراسلات في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم مجرد مقدمة لسياحة الإسلام في العالم: دعوة، وحضارة، وجيوشاً. وإذا أخذنا بلاد الشام والروم مثلاً، فإنه لم تمضِ سنة على الوفادات حتى وصل دعاة الإسلام إلى (ذات الطلح) على حدود الشام يبلغون رسالة الإسلام، حتى استشهدوا جميعاً بسَبب ذلك، فاتبعتهم سرية إسلامية بقيادة زيد بن حارثة لتأديب المعتدين، فلقيت الروم في (مؤتة)، واضطرت بسبب الكثافة العسكرية للروم أن تنسحب. ثمّ سار النبي صلّى الله عليه وسلّم بنفسه على رأس جيش العسرة ليحارب الروم في عقر ديارهم بما عرف بغزوة تبوك. ويكتمل الامر بعد ذلك بوقوع الشام في أيدي المسلمين في عهد أبي بكر، وسقوط مصر في عهد عمر، وقد كانا قلعتي الروم في المشرق.

إن وقائع التاريخ تؤكد أنَّ الإسلام كان قد قدر له أن يصل إلى العالمين كما بيّنا: دعوة، وحضارة، وجيوشاً - فكيف تستلّ من هذا السياق المتتابع من الأحداث واقعة الوفادات والرسائل فتكذب؟

ويعجبني في هذا، ما كتبه الدكتور حسن إبراهيم حسن في تاريخه(١) مستغرباً موقف المستشرقين من فكرة عالمية الإسلام «لو قيل: إنّ الإسكندر المقدوني كان يعمل على

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي.

تكوين إمبراطورية تشمل العالم القديم كلّه.. لصدقنا، ولو قيل: إنّ نابليون كان يعمل على تكوين إمبراطورية تشمل العالمين القديم والجديد.. لصدقنا. اما إذا قيل إنّ محمد بن عبد الله فكر في ان يدعو خلق الله المتاخمين لجزيرة العرب والمتصلين بقريش، فذلك امر يعز على البحث النزيه والعقل الحر ان يقبله.

فإذا تركنا الوقائع إلى النصوص والتعاليم، فإن عالمية الإسلام اوضح من ان تحتاج إلى دليل. وحسبنا أن نقرأ آيات القرآن الكريم التي تؤكد الدعوة إلى الناس، والعالمين، كافة، وجميعاً. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾(1)، ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾(2)، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾(3)، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾(4). ثُمَّ إنَّ في النداء المتكرر في القرآن إلى بني آدم، وإلى اهل الكتاب، بل إلى الإنس والجنّ جميعاً — لدفعاً لأيّ شبهة في أنّ رسالة الإسلام عالمية التوجيه.

٢ — وأمّا الدّعوى بأن الرّسولَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ كان في حالة ضعف سياسي وعسكري، وأنه ما كان له في حاله تلك أن يتطلّعَ إلى تحدّي القوى العظمى حوله — فَغَيْرُ مسلّمة من ثلاثة اوجه:

«أولها»: أن الإسلام بعد الحديبية، أي: بعد السنة السادسة من الهجرة، لم يَعُدْ ضعيفاً، فالحديبية كانت بداية المدّ الإسلامي من المدينة المنورة، أعقبتها عمرة القضاء، ثم فتح مكة. وكان الرسول متثبتاً من موقفه، وقد بشرت السماء بالفتح القريب. ويظهر التثبت في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن علي شيخ اليمامة في شرقي

(١) سبأ ٣٤ : ٢٨.

(٢) الأعراف ٧ : ١٥٨.

(٣) الفرقان ٢٥ : ١.

(٤) الفتح ٤٨ : ٢٨.

الجزيرة العربية إذ يقول فيها: «واعلم أنَّ ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر»[١] أي: إلى أقصى حد تصل إليه الركائب. ومثل هذا القول لا يصدر عن ضعيف.

«وثانيها»: أن القوى العظمى: الروم والفرس والحبشة لم تكن بالقوة المتخيلة لها في تلك الفترة، فقد تتابعت الحروب بين الروم وفارس، ومنيت فارس بهزيمة على يد هرقل في الأشهر التي سبقت عام الرسل، تلاها صراع داخلي على الحكم. وذكر ميور[٢] أن الدولة الرومانية الشرقية كانت تعاني من التمزق المذهبي بين الملكانيين واليعاقبة والنسطوريين، كما ذكر الواقدي[٣] أن هرقل كان يدرك تزايد القوة العسكرية للعرب، حتى بلغت ما بلغت في تبوك، فقال حينئذ: «قد صارت العرب تأتي مسيرة شهر تغير عليكم، ثم تخرج من ساعتها لم تكلم».

«وثالثها»: أنَّ الدعوة إلى الإسلام بطريق الرسائل والوفادات هي من أعمال النبوات، وليست من قبيل التحدي العسكري أو السياسي فتخضع لمقاييسه الدنيوية. وقديماً دعا موسى فرعون وهو في ذروة تألهه، كما واجه عيسى اليهود والرومان، فما وجدنا من باحثي الغرب من استغرب ذلك عليهما. وقد ردّ بعض هؤلاء الملوك الذين راسلهم النبي صلّى الله عليه وسلّم رداً رقيقاً، والذين غضبوا مثل كسرى لم يتبعوا غضبهم بانتقام عسكري[٤].

٣ – تأتي بعد ذلك مسألة التوثيق التاريخي لأخبار الرسائل. ومن غريب ما اورده المشككون في ذلك ما زعمه كايتاني أن ابن هشام في سيرته لم يورد لابن إسحاق مصدره الرئيسي خبراً عن الرسائل، وعَدَّ كايتاني ذلك سكوتاً من ابن إسحاق مما يفضي إلى إضعاف الخبر[٥].

---

(١) القلقشندي: ج٦، ص٣٧٩.

(٢) وليام ميور: حياة محمد، ص٣٥٤.

(٣) الواقدي: المغازي ط اوربا، ج٣، ص١١٢٤.

(٤) لم يسجل التاريخ ان احداً من رسل النبي صلى الله عليه وسلم قد اوذي إلا الحارث بن عمر الأزدي قتله شرحبيل الغساني، فكان ذلك بداية للحملات العسكرية على الشام والروم.

(٥) كايتاني: ج١، ص٧٢٥ وانظر J.R.A.S., Jannary 1940, p.59.

ولست ادري ايّ طبعة لابن هشام اعتمد عليها كايتاني، لان الطبعة التي بين يديّ بتحقيق السقا قد اوردت خبر الرسائل بروايتين: إحداهما لابن هشام بسنده عن ابي بكر الهذلي، والثانية لابن إسحق بسنده عن يزيد بن أبي حبيب المصري(١).

على أن خبر الرسائل قد استفاض كما بينا من قبل في كتب السيرة جميعاً، بل في امهات كتب الحديث التي تعلو كتب السيرة في مقام التوثيق. ولها بعد ذلك توثيقات من غير هذا الوجه.

فمن ذلك أنّ المراجع التاريخية غير العربية المختصة بتاريخ الجهات التي راسلها النبي صلّى الله عليه وسلّم قد أكدت هذه الأخبار. فخبر الكتابة إلى هرقل يذكره جيبون في كتابه المعروف (انهيار الدولة الرومانية وسقوطها) مستنداً في ذلك إلى مصادر يونانية متعددة(٢)، وخبر الكتابة إلى المقوقس أورده أبو صالح الأرمني في كتابه (كنائس مصر وأديرتها) الذي كتبه في القرن السادس الهجري(٣)، ولا يجوز التقليل من أهمية الشهادة التي توردها هذه المراجع وأمثالها بحجة أنها أفادت من المصادر العربية، ذلك لانها تذكر مصادر لأخبارها غير المصادر العربية، ولأنّها لا يمكن أن تقر خبراً آتياً من مصدر عربي لو وجدت ما يعارضه من مصادرها المحلية.

ومن التوثيقات أيضاً أن بعض التفصيلات التي تضمنتها الأخبار قد أكدها الواقع والعيان، مثال ذلك ما ورد من أن المقوقس أهدى رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم جاريتين هما: مارية وسيرين، والمعروف بلا خلاف أنّ رسول الله قد تزوّجَ مارية، وأنجب منها ابنه إبراهيم الذي توفي عام تبوك، وأن سيرين قد تزوجها حسان بن ثابت. ومن أمثلة ذلك

(١) ابن هشام: السيرة النبوية. تحقيق السقا. ج٤، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٢) Gibbon: (Decline and fall of the roman Empire), ch, 50.

وانظر. بوجه خاص مصادره التي اعتمد عليها في إبراز الخبر.

(٣) ابو صالح الأرمني: كنائس مصر واديرتها. تحقيق إيفات. ص١٠٠.

أيضاً ما ورد في البخاري انَّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم دعا على كسرى ان يمزقه الله كما مَزَّقَ رسالة الرسول، وقد ثبت تاريخياً انَّ كسرى بارويز الذي عناه النبي قد قتله ابنه شيرويه في التاريخ نفسه الذي أوردته المصادر العربية(١).

٤ ـ أما رفض أخبار الرسائل لاشتمالها على تفاصيل لا يثبت بعضها للتمحيص التاريخي فغريب، لأن المفروض أن يبقى أصل الخبر ثابتاً ومسلماً ما دامت الأدلة قد قامت على صحته، ثم يجتهد الباحث في تمحيص التفاصيل. وهذا المنهج في التحقيق هو الذي يتبعه علماء المسلمين في دراسة أخبار السيرة. إذ المعلوم انَّ في السيرة أخباراً أساسية قد ثبتت إما بالكتاب، وإما بالسنة، وإما بالدليل التاريخي الواضح. فهذه هي أصول السيرة وأخبارها المعتمدة. وفيها بعد ذلك أخبار وتفاصيل يجتهد الباحث في دراستها، فيوثق، أو يرجح، أو يتحفظ وفقاً للأدلة.

ومن الأمثلة التي أثيرت في هذا الصدد مسألة الرسل الذين أوفدهم النبي صلّى الله عليه وسلّم، وكيف أنهم أصبحوا بعد ليلة التكليف بالوفادة وقد عرفوا لغات من أرسلوا إليهم من غير سبق تعلّم. يقول المتشككون: إن الخبر وارد هكذا في طبقات ابن سعد الذي يصرح بأن ما حدث كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم كما انه ورد عند غيره. وهم يستبعدون الخبر ويعدونه من صنع الرواة مضاهاة لخبر مشابه عن المسيح عليه السّلام، وقد أرسل حواريين لنشر تعاليمه فاصبحوا ايضاً وقد تعلموا لغة من أرسلوا إليهم(٢).

ويعجبني في هذا الصدد تعليق العلامة أبي الحسن الندوي في سيرته إذ يقول: «والمؤلف حين لا يستبعد وقوع المعجزة.. يرجح أن ذلك كان مبنياً على الحكمة وحسن

---

(١) الطبري ٢ : ١٥٧١ ويبدو ان هذا التوافق بين الواقع التاريخي وبين مدلول الدعاء النبوي وما ذكرته المصادر العربية لم يرق المستشرق مارجوليوث، فعلل الأمر بان عيون الرسول المبثوثة في كل مكان قد نقلت إليه الخبر. انظر مارجوليوث: محمد، ص٣٦٨، وانظر:
Browne, Literary History of persia, V.1, p.183.

(٢) دبلوماسية محمد، ص٥٨.

الاختيار من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يكن وجود من يحسن الرومية والفارسية والحبشية ولغة الأقباط في مصر - غريباً لكثرة اختلاط العرب بهذه الأمم الاربع، وكانت القضية محصورة في هذه اللغات الأربع، إذ كانت لغة أمراء الجزيرة العربية الذين كتب إليهم الرسول كتبه هي اللغة العربية»[1].

وأحبّ أن أضيف إلى كلام العلامة الندوي ملاحظتين:

الأولى: أن الخبر عند ابن هشام مصروف إلى حواريي المسيح، وليس إلى رسل النبي صلى الله عليه وسلم، إذ يقول ابن هشام « .. فقال أصحاب الرسول: وكيف اختلف الحواريون على عيسى بن مريم؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فاما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتثاقلون وكلّ واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث لها»[2] فالذين أصبحوا يتكلمون لغات من أرسلوا إليهم، وفقاً لهذا النص، هم الحواريون، بلا لبس.

فإذا قبلنا رواية ابن هشام، وحملنا ما عداها من الروايات عليها، انتهت المسألة، ولم تقم شبهة التقليد.

الثانية: أنه على فرض توجيه الخبر إلى رسل النبي صلى الله عليه وسلم، وباعتبار أن معظم من راسلهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من الجزيرة العربية، فإن المسألة كما قال الندوي محصورة في أربعة رسل، وربما كانت محصورة في اثنين فقط، ذلك أن الثابت في الصحيحين أن هرقل قد استدعى الترجمان، كما ذكرت المراجع أن المقوقس قد دعا كاتباً يعرف العربية لكتابة الرد، فلا يستبعد أن يكون قد قام بالترجمة أيضاً.

فلا تبقى إلا وفادة الضمري إلى النجاشي والسهمي إلى كسرى. أمَّا الضمري فنلاحظ أنه اختير مرتين للذهاب إلى الحبشة، أولاهما لحمل رسالة إلى النجاشي المؤمن أصحمة

(١) الندوي: السيرة، ص٢٣٣ باختصار.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج٤، ص٢٥٤.

والثانية إلى النجاشي الثاني، وبين الرجلين خمس عشرة سنة، فلا يستبعد، وقد تكرر الاختيار، أن الضمري كان على معرفة بالحبشية. وأما السّهمي فقد وجه أوّلاً إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين ليبسر قدومه على كسرى، فلا يستبعد أن يكون المنذر قد زَوَّدَهُ بمن يترجم له، وإلا فهل في معرفة أحد العرب بلغة فارس المتاخمة ما يدعو إلى العجب؟

وسواء أصحت رواية ابن هشام التي تصرف الخبر عن الصحابة، أم اختير الرسل عن حسن تدبر فوجه إلى كلّ جهة الرسول الذي يعرف لغتها، أم أن القصة قد انطوت على معجزة للرسول تشبه معجزة المسيح - فإن الموضوع برمته من أمور التفصيلات التي، إن صَحَّتْ وإن لم تصحّ، فلا تأثير لها في صحة أصل خبر الوفادة.

وما يقال عن قصة اللغات يقال عن سائر التفصيلات.

٥ - والحجة الأخيرة أطلقها المستشرق (فيل / Weil)، وعَمَّقَها من تابعه من باحثي العرب[١].

وخلاصتها أنَّ إيفاد الرسل إلى الملوك قد وقع في نهاية السنة السادسة للهجرة، أو أوائل السابعة ومع ذلك فإنَّ ثلاثاً من هذه الرسائل، وهي رسائله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل والمقوقس والنجاشي، قد تضمنت آية كريمة يقال: إنَّها نزلت في السنة التاسعة من الهجرة في وفد نصارى نجران، وبهذا يحصل التناقض الذي يدعو إلى الشك.

والآية التي يشير إليها أصحاب هذاالرأي هي الآية (٦٤) من سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ اللَّهَ، وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ والمصدر الذي يعتمدونه لبيان نزول الآية الكريمة في وفد نجران في السّنة التاسعة هو تفسير الطبري وتفسير ابن كثير، ويستبعد هؤلاء القول بتعدد النزول.

---

(١) انظر وليام ميور: حياة محمد ص٣٥٧، الهامش - ديبلوماسية محمد ص٦١.

اما ان إيفاد الرسل إلى الملوك قد وقع في السنة السادسة من الهجرة فقول وارد، وبه قال ابن سعد والواقدي، وحددا لذلك شهر ذي الحجة من تلك السنة، وإن كان للمؤرخين اجتهادات اخرى في تقدير الزمن[1].

وأمّا أنّ آية آلِ عمرانَ قد نزلت في وفد نجران في السنة التاسعة من الهجرة فقول غير مسلّم به، لان الطبري الذي اعتمد عليه اصحاب هذا الرأي قد ذكر ثلاثة اقوال في سبب النزول:

أولها: أنّها نزلت في اليهود.

وثانيها: أنها نزلت في نصارى نجران.

والثالث: وهو الراجح لديه أنها نزلت في اليهود والنصارى جميعاً.

قال أبو جعفر الطبري: «وإنما قلنا: عنى بقوله (باهل الكتاب) اهل الكتابين، لانهما جميعاً من اهل الكتاب، ولم يخصص جلّ ثناؤه.. واسم (أهل الكتاب) يلزم اهل التوراة وأهل الإنجيل[2]. ويؤكد هذا ابن كثير في تفسيره فيقول: «هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم» ثم يبين ان الآيات التي نزلت في وفد نجران من النصارى انتهت بالآية (٦٣) أي: السابقة للآية المدروسة[3].

(١) لا يستبعد ابن كثير التاريخ الذي ذكره ابن سعد والواقدي ويعدّه محتملاً، ولكنه يوسع المدة فيقول: «إن بدء ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية» وابن إسحاق يعدّ المدة «فيما بين الحديبية ووفاة الرّسول». وفي دراسة للشيخ محمد ابو زهرة، رجّح الفترة بين عمرة القضاء في السنة السابعة وغزوة مؤتة في السنة الثامنة. والذي يتخلص لنا من ذلك ان الإيفاد قد استغرق زمناً، وانه بعد الحديبية على اي حال، مما يجعل نهاية السنة السادسة واردة في معرض هذا البحث، ولو باعتبارها موعداً لبدء الإيفاد، وفيها حررت الرسائل أو بعضها.

انظر: ابن سعد: ج١ ص٢٥٨ – وابن كثير: السيرة، ج٣ ص٤٩٤، محمد ابو زهرة: خاتم النبيين، ج٣ ص١٢٦.

(٢) الطبري بتحقيق شاكر ج٦ ص٤٨٣–٤٨٥.

(٣) ابن كثير: التفسير باختصار الرفاعي ج١ ص٢٧٩ / ٢٨٠.

وعليه فالقول: إنّ الآية قد نزلت في السنة التاسعة ضعيف، والراجح انها قد نزلت قبل ذلك مما ينفي التناقض المزعوم مع تاريخ الإيفاد. والمقرر عند علماء التفسير انه إذا كان النازل واحداً والأسباب متعددة اخذ بأرجح الأسباب لا باضعفها كما فعل اصحاب هذه الشبهة.

وأما استبعاد أصحاب الشبهة القول بتعدد نزول هذه الآية مرة في التاسعة، ومرة قبل التاسعة، وهو ما احتمله بعض العلماء، ووصفهم ذلك بانه من تخيلات علماء المسلمين، فيدل على عدم تفهمهم الكامل لمعنى (تعدد النزول). ويكفي في هذا الموضع ان نقتبس قول الزركشي في البرهان[١] «وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً عند حدوث سببه، خوف نسيانه» وترجمة ذلك بلغة العصر، أن الآية تنزل في مناسبتها الأولى، ثم تَجدُ مناسبةٌ ثانية فتنزل بمعنى إعادة تطبيقها على الظرف الجديد للحكمة التي ذكرها الزركشي.

٢ - وفي سنة ١٨٦٣ نشر الدكتور بوش (Busch..) الألماني مقالاً في مجلة المستشرقين الألمان يعلن فيه العثور على مخطوط جلدي يحتمل ان يكون أصل الرسالة النبوية إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين. وقد حمل هذا المخطوط إلى وزير المعارف التركي كمال أفندي، ولكن قيل: إن درجة توثيقه لم تبلغ مبلغ سابقه.

ولا نعرف الآن مكان هذا المخطوط، ولكن يظن أنه لدى آل القوتلي أو آل المرادي في دمشق[٢]. وقد أمر سمو أمير البحرين الحالي بنقش صورة هذه الرسالة على قطعة من الرخام ثبتت في مطار البحرين الدولي، وقد سبق لي أن رأيت هذا النقش، ولكنني بعد توسيع المطار مؤخراً لم أر ذلك النقش في مكانه.

---

(١) الزركشي: البرهان، ج١، ص٢٩.
الزرقاني: مناهل العرفان، ج١، ص١٠٩ وما بعدها.
(٢) الكتاني: التراتيب الإدارية، ج١، ص١٦٦.

والملاحظ أن خطَّ هذه الرسالة يشبه إلى حد كبير خطَّ الرسالة المحفوظة في استنبول. فلو ثبتت اصالة هذه الرسالة فهي وسابقتها بلاشك مكتوبتان بيد واحدة. وإلا فإن كاتب رسالة المنذر قد احتذى بمهارة صفات الخط في رسالة المقوقس.

٣ – وفي سنة ١٩٤٠ نشر المستشرق الإنجليزي دانلوب (Dnnlop) مقالاً في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، أعلن فيه انه تحصل على رق جلدي يملكه تاجر سوري، يظن انه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى نجاشي الحبشة. وذكر أن المالك السوري تحصل على المخطوط من قسيس أثيوبي جاء إلى دمشق في أثناء الحرب العالمية الثانية.

وقد نشر دانلوب صورة المخطوط وأوصافه، ولكنه أكد شكه في صحته بعد أن استشار عدداً من خبراء المتحف البريطاني والمستشرقين وغيرهم، وإن كان قد نقل رأي الدكتور محمد حميد الله في احتمال كون المخطوط صورةً من أصل قديم. وقد أعاد دانلوب المخطوط إلى مالكه، ولا علم لنا الآن بمكانه.

٤ – وفي مايو سنة ١٩٦٣م نشر الدكتور صلاح الدين المنجد مقالاً في جريدة الحياة ببيروت، أعلن فيه الكشف عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، وذكر أن الأصل الجلدي لهذه الرسالة محفوظ لدى السيد هنري فرعون أحد الوزراء اللبنانيين السابقين، والمعروف بهوايته لجمع الآثار.

وقد أطلعني السيد فرعون على هذا الأصل، وهو محفوظ بين لوحين زجاجيين، وفيه تمزيق واضح من أعلى الوسط يتجه إلى يمين الرسالة وإلى أسفلها، وقد خيط هذا التمزيق بمهارة للمحافظة على مظهر الرسالة، وذكر لي السيد فرعون أنه قد ورث الرسالة مع مخطوطات أخرى من والده الذي كان قد اشتراه من أحد الأتراك في فترة من فترات الاضطراب السياسي في تركيا.

وبعد دراسة مستفيضة من الدكتور المنجد لنصّ الرّسالة وصفات الخطّ والرّق أعلن ترجيح صحة المخطوط واصالته.

٥ ــ وفي سنة ١٩٧٣م كشف النقاب عن وثيقة خاصة كانت لمدة غير قصيرة في حيازة الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن الأسبق، ثم آلت بعد وفاته إلى أرملته الاميرة ناهدة حجازي. وقد رغبت الأميرة حين تقدمت بها السّنُّ ان تحفظ الوثيقة لدى احد الحكام المسلمين، فعلمت بذلك حكومة الكويت وحكومة الإمارات العربية المتحدة، وأجريت بسبب ذلك ثلاث دراسات عنها:

الأولى: في لندن مقر إقامة الأميرة، أعدها الأستاذ ياسين حامد صفدي رئيس قسم المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني.

والثانية: في الكويت أعدتها لجنة من الأساتذة: الدكتور حسين مؤنس، والدكتور شاكر مصطفى، والدكتور محمود علي مكي.

والثالثة: في أبو ظبي أعدَّها كاتب هذا المقال.

درس الأستاذ صفدي نَصَّ الرسالة وصفات الجلد والخطّ، وانتهى إلى تأكيد أصالتها. ودرست لجنة الكويت السَّندَ الذي وصلت به الرسالة عبر التاريخ صفات الخط، وانتهت إلى الشك في الوثيقة وعدم استبعاد كونها مزورة. وقد راجعت في دراستي موضوعي المتن والسند اللذين درسا من قبل، وأضفت بعداً جديداً في الدراسة وهو الفحص المختبري الموسع، متعاوناً في ذلك مع خبراء المتحف البريطاني في لندن وخبير الجلد الدكتور (ريد REED) من جامعة ليدز في إنجلترا. واشتمل الفحص على دراسة لخصائص الرق بالمكبرات وتحت الأشعة فوق البنفسجية، وخصائص الحبر، وعلى فحص الانكماش الجلدي لتقدير عمر الوثيقة، وهي طريقة تختلف عن الفحص الكربوني المعروفة، وانتهيت من هذه الدراسة إلى انَّ الوثيقة قديمة جداً، إذ يزيد عمرها على الف سنة، وأَنَّها قد تكون أصيلة، كما قد تكون نسخة قديمة عن الأصل، ونشرت هذه الدراسة في جريدة الاتحاد

بابو ظبي في مايو سنة ١٩٧٤م[1]. أمّا الوثيقة نفسها فقد أصبحت الآن في حيازة جلالة الملك حسين ملك الأردن.

إنَّ اكتشاف هذه الوثائق في العصر الحديث، مع اتضاح أن بعضها صحيح، يضيف بعداً جديداً إلى دراسات الرسائل النبوية، إذ يساعد على توثيقها، وتأكيد مدلولاتها.

وينبغي لنا أن نؤكد أنَّ الباحث المسلم، يقبل على دراسة هذه الرسائل ما اكتشف منها وما لم يكتشف، من منطلق الثقة، فأصل الخبر بالنسبة له ثابت، ونسبة شيء إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام من قول أو خبر أو رسالة يخضع لديه لقواعد التحقيق الصارمة التي تستهدي بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كذب على عامداً متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار» فهو لا يعتسف الأمر في إثبات أو نفي، ولا يصطنع من الأدلة إلا ما يصحّ، ولا ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه. كما أنه من جهة اخرى، يعتزّ بما يعتر عليه من أدلة التراث والتاريخ، فلا يفرط فيه، ولا يخفي أمره عن الناس بياناً للحقيقة.

وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في المنهج الذي اتبع حتى الآن في تحقيق الرسائل، سواء من قبل الباحثين المسلمين أم من قبل المستشرقين، بقصد ضبطه وتجويده لمضاعفة الثقة بنتائجه.

وبتأمل هذا المنهج نجد أنه، باستثناء رسالة هرقل التي وجهت إليها دراسات متنوعة، فإن الدارسين يركزون على محتوى الرسائل بمقابلتها بما ورد في الأصول من نصوص، وعلى هيئة الرقوق وما تظهره من علامات القدم، وصفات الخط، ومدى توافقه مع ما عرف من خطوط الوثائق القديمة.

(١) كما نشرت هذه الدراسة في جريدة العلم المغربية بتاريخ ١٧ يناير سنة ١٩٧٥م، ونشرت ملخصاً لها باللغة الإنجليزية جريدة Gulf Mirror الخليجية سنة ١٩٧٤م.

ولا شَكَّ أنَّ هذا المنهجَ، بعناصره الثلاثة، يعينُ إلى حَدّ كبير على تقييم الوثائق المكتشفة، ولا سيما ما كان منها في حالة لا تمكّن من فحوص اخرى، كما هي الحال مع وثيقة طوب كابي سراي، التي قدمت جداً، واصبحت معرضة لمزيد من التشقق وربما التَفَتُّت لو زاد مَسُّها أو تكرر نقلها. وهناك وثائق تاريخية لها اهمية بالغة لدى العالم الغربي والمسيحي، لم تجر عليها من الدراسات التوثيقية اكثر مما ذكر، واعني بوجه خاص الأناجيل الأربعة التي تُعَدُّ أقدمَ ما عثر عليه من أناجيل، ويُوجَدُ منها ثلاثةٌ في المتحف البريطاني في لندن وواحد في الفاتيكان بروما[1].

إلا ان هذا المنهج وحده لا يُعَدُّ كافياً، ولابدَّ من تعزيزه بامرين:

أولهما: دراسة مستفيضة للسَّند الذي وصلت الوثيقة المكتشفة، وفقاً له، إلى أيدي مكتشفيها[2].

وثانيهما: تطبيق وسائل البحث المختبري التي تقدمت في زماننا إلى حَدّ كبير. والاتجاه الحديث الآن لدى المحققين هو استخدام هذه الوسائل. وهذا ما اتبع أخيراً في تحقيق مخطوطات البحر الميت التي تملكها الاردن[3]، وما يطالب المحققون بتطبيقه على (ثوب تورينو) الذي ادعي من قديم انه ثوب المسيح عليه السَّلام يوم ادّعاء الصَّلب.

وفي رأيي أن الفحص المختبري يجب أن يسبق بقية الفحوص الاخرى ليتقرر أولاً ما يسميه الباحثون (عذرية الوثيقة المفحوصة)، ويقصدون بذلك كونها أصيلة لغرضها،

---

(١) هذه الأناجيل معروضة في المتحف البريطاني بالأسماء الآتية:

Codex Alexandrinus, Codex Sinaiticus, Codex Vaticanus and Frangments of unknown gospel.

(٢) من أمثلة ذلك دراسة د. محمد حميد الله، ود. حسين مؤنس وزميليه لسند وصول رسالة هرقل إلى حيازة الملك عبد الله الحسين.

(٣) انظر محمود العابدي: مخطوطات البحر الميت.

وليست رقاً قديماً قد غسل بالمواد الكيماوية، ثم أعيدت الكتابة عليه، ثم لتقرير العمر الزمني التقريبي للوثيقة. والوثيقة التي لا تثبت عذريتها وقدمها لا تستحقّ ان تعرض لما عدا ذلك من الدراسات، لأنها تكون بكل تاكيد مزوّرة.

وإنني إذ أدعو إلى ذلك، أدرك تماماً أن الفحص المختبري نفسه ما زال قاصراً، وأن تقدير العمر الزمني ما زال تقريبياً، ولكن هذا لا يسوّغ إهدار هذه الوسيلة من وسائل التحقيق.

على ان الوثيقة المزورة لا تخلو من قيمة تاريخية إذا ثبت قدمها، وأن تزويرها ليس حديثاً، ذلك أنها تشير إلى صفات كانت شائعة في عصر تزويرها، كما انها قد تكون نسخة عن أصل أقدم منها. ولعل هذا ما قصد إليه العلامة محمد حميد الله في تعليقة على الرق الذي يظن أنه رسالة النجاشي.

وفي ضوء هذه الملاحظات، ونظراً لقلة ما فعله عن الفحوص التي أجراها المستشرق بوش على ورقة المنذر بن ساوى والمستشرق د. نلوب على وثيقة النجاشي أعتقد أن هاتين الوثيقتين على الأقل يجب أن تدرسا من جديد.

أ. د. عز الدين إبراهيم
أبو ظبي

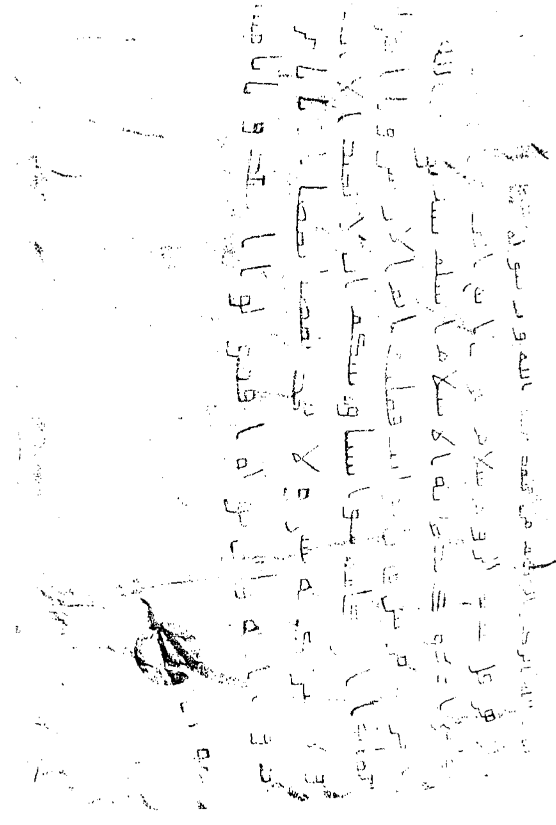

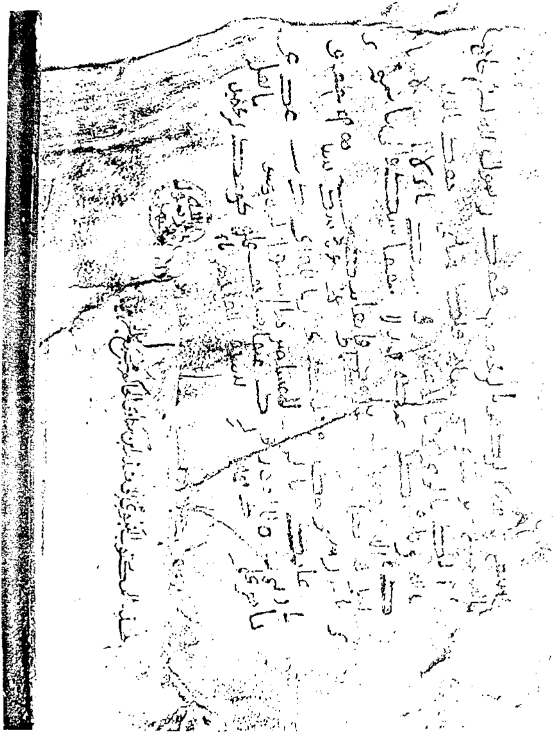

هذا المكتوب النبوي الى المنذر بن ساوى الحاكم بالبحرين

الحفظ والإتاحة الإلكترونية

Document Archiving

إعداد

المهندس رائد مفلح القضاة

Document Archiving

صورة

The world of work runs on paper, right? And paper trails are needed to accomplish tasks, right? Wrong on both counts. Businesses and governments run on information; paper is just where information is stored.

*** What is it?**

Document Archiving transforms your hard copy documents into computer files. Once stored in digital form your information can be safely preserved indefinitely. Your information can now be easily edited, duplicated, printed, transmitted and/or published. Hundreds of pages can now be searched in seconds, making your information instantly retrievable and much more accessible.

*** The Challenge of Archiving Digital Information**

The question of preserving or archiving digital information is not a new one and has been explored at a variety of levels over the last five decades, Archivists responsible for governmental and corporate records have been acutely aware of the difficulties entailed in trying to ensure that digital information survives for future generations. Far more than their library colleagues, who have continued to collect and organize published materials primarily in paper form, archivists have

observed the materials for which they are responsible shift rapidly from paper objects produced on typewriters and other analog devices to include files created in word processor, spreadsheet and many other digital forms.

*** Paper problems!**

Yet the use of paper creates problems, with often massive storage needs, disasterprotection requirements and limited accessibility by one or a few people. Copies made for ease of access add more paper to the problem. At some point, the tasks of finding, generating, filing, storing and retrieving documents consumes so much time and effort that they hinder accomplishing work itself. Paper is everywhere, and the bigger businesses get, the more everywhere paper is.

*** Scanning solution**

Document imaging solves the paper problem by scanning paper documents into a computer, where information is stored in electronic form, usually on an optical laser disk, Such disks provide huge capacity and long life, making document archiving efficient. Additionally, they can be duplicated and stored off-site against possible loss due to fire or flood, Imaged documents can be accessed quikly and simultaneously to allow for rapid handing and response to problems.

*** What can be archived?**

Whether 10 pages or 10.000, any legible document. can be digitized, e.g. policy, procedure and safety manuals, organization records, manuscripts, reference works, financial records, catalogs, inventory lists, etc. etc. In short, anything that would benefit from safe and convenient electronic storage.

*** Archiving vs. access**

There are two basic types of document imaging systems: those used for archiving (input-driven systems), and those used for real-time access (retrieval-driven systems). Almost all choices of equipment, software and performance rest on the choice of one or the other as the predominant classification.

*** Indexing secret**

What makes imaging systems useful is their indexing, the system by which information is categorized and grouped. Thus, the question to ask in considering an imaging system is not only (How many and what kinds of records can be stored?" and "How fast can they be scanned in?" but also "How rapidly and accurately can they be indexed for later retrieval?" The more readily information can be retrieved, the more useful it is.

*** Imaging benefits**

In general, the benefits of document imaging include: reduced storage space; multiple, simultaneous access; rapid access to information; Kindness to the environment from saving trees; use of efficient computer-controlled processes, such as automatic fax out of information; central role in a disaster-recovery plan; use of multiple indices for ease of retrieval; fax in capacity with Optical Character Recognition to turn faxes into word-processor documents without using paper.

*** Added flexibility**

Some software allows many types of documents (images, faxes letters, receipts, etc.) to be combined and managed from a single folder

on a single subject, while at the same time allowing each document or image to be cross-referenced into as many folders as needed for the subject. This flexibility, and the ability of the software to co-exist and share information with other software used, is the hallmark of advanced software thinking.

*** More than microfilm**

In its simplest form, document imaging is sophisticated microfilm, allowing for efficient storage of information. Yet in its more advanced form, document imaging permits businesses to reduce thir use of paper with its problems, and use information in new and better ways for the benefit of customers and the bottom line. In either case, document imaging puts information at the touch of the fingers, not misplaced indefinitely in the bottom of someone's task basket.

*** Is it expensive?**

Depends on overall requirements and entity planning. Main cost categories are hardware and software purchases, employee training and diversion from usual tasks, as well as the benefits of specialized tools and professional support.

Preserving digital data (by preserving standards):

Individuals and organizations today increasingly create, publish and otherwise disseminate information in electronic formats. In Addition, much existing information is being converted to electronic formats for a variety of reasons including to improve access. The vigorous flow of information in digital form, which will be essential to a democratic citizenry in the future.

Early attention to the diffculties in preserving digital information focused on the lovgevity of the physical media on wich the information is stored. Even under the best storage conditions, however, digital media can be fragile and have limited shelf life. Moreover, new devices, processes and software are replacing the products and methods used to record, store, and retrieve digital, information on breathtaking cycles of 2- to 5- years. Given such rates of technological change, even the most fragile media may well outive the continued availability of readers for those media. Efforts to preserve physical media thus provide only a short-term, partial solution to the general problem of preserving digital information. Indeed, technological obsolescence represents a far greater threat to information digita form than the inberent physical fragility of many digital media.

Everyone is concerned with ensuring that information in digital form endures for future generations. The question of preserving or archiving digital information is not a new one and has been explored at a variety of levels over the last two decades. Archivists have perhaps been most acutely aware of the difficulties, as they have observed the rapid and widespread shift from the use of typewriters and other analog media to word processors, spreadsheets and othe digital means of recording individual and institutional decisions and actions.

Preserving the media on which information is electronically recorded is now well understood to be a relatively short-term and partial solution to the general problem of preserving digital information. Even if the media could be physically well preserved, rapid changes in the means of recording, in the formats for storage, and in the software for use threaten to render the life of information in the digital.

In the face of rapid technological obsolescence and to overcome the problem of media firagility, archivists have adopted the technique of "refreshing" digital information by copying it onto new media. Copying from medium to medium, however, also suffers limitations as a means of digital preservation. Refreshing digital information by copying will work as an effective preservation technique only as long as the information is encoded in a format that is independent of the particular hardware and software needed to use it and as long as there exists software to manipulate the format in current use. Otherwise, copying depends either on the compatibility of present and past versions of software and generations of hardware or the ability of competing hardware and software product lines to interoperate. In respect of these factors -- backward compatibility and interoperability -- the rate of technological change exacts a serious toll on efforts to ensure the longevity of digital information.

Conclusion

Continued access indefinitely into the future of records stored in digital electronic form cannot under present circumstances be guaranteed within acceptable limits. Although loss of data associated with deterioration of storage media is an important consideration, the main issue is that software and hardware technology becomes rapidly ob-

solescent. Storage media become obsolete, as do devices capable of reading such media, and old formats and stangards five way to newer formats and standards. This situation holds both for electronic records derived through conversion from some analog form (paper, film, video, sound etc), and for records that originated in electronic form.

It has been proposed that one solution to this problem is to "refresh" the stored records at regular intervals, that is, to copy the records onto newer media and into newer formats. While this approach is simple in concept, implementation raises a number of issues, most of which are not technological. How, for example, can we guarantee that owners of electronic records will faithfully pursue such a refreshing mandate indefinitely into the future? Does the very nature of this question imply the need to contract such tasks to one or more organizations that can be relied upon to carry the refreshing torch forward? There are also important legal, economic, cultural, and technical questions.

عالم الأعمال الذي يقوم على الأوراق، كما اننا بحاجة إلى كميات من الاوراق لإنجاز اعمالنا المكتبية. ترى ما مدى صحة هذه العبارات؟ لا ريب أنها عبارات خاطئة، لان مختلف العلوم والأعمال تقوم على المعلومات، وما الأوراق إلا الوسيلة المتاحة لحفظ هذه المعلومات.

* ما الإتاحة الإلكترونية؟

الإتاحة الإلكترونية: هي تحويل الملفات الورقية كافة إلى ملفّات كمبيوترية (إلكترونية). ويتمُّ تخزينها بصورة رقيمة لتحفظ مُدَّةً طويلة. وبهذه الطريقة أصبح بالإمكان تعديل مئات النسخ من هذه المعلومات وطباعتها وإرسالها ونشرها بسهولة مطلقة. كما أصبح بالإمكان البحث في هذه المعلومات بسهولة ويسر وفي مدةٍ زمنية لا تتجاوز عدة ثوان، ومن ثمَّ أصبح الوصول إلى هذه المعلومات سهلاً ميسوراً.

* تحديات الإتاحة الإلكترونية:

لا تُعدُّ تكنولوجيا الإتاحة الإلكترونية من العلوم الحديثة، وقد تم التعرُّض لها وبحثها بتعمق على مستويات عدة خلال العقود الخمسة الأخيرة. كما تم بحث الصعوبات والمعوقات التي قد تواجه مستخدمي هذه التكنولوجيا، وأهمها حفظ البيانات الرقمية مدة طويلة، لضمان حفظ نتائج الأبحاث والعلوم المختلفة. ويلي مشكلة الحفظ عملية الانتقال من استخدام الأوراق إلى البحث الإلكتروني.

* مشكلة الأوراق:

تتلخص مشكلة استخدام الأوراق فيما يأتي:

١ - الحاجة إلى حيِّز كبير للتخزين.

٢ ـ الحماية من الكوارث وعوادي الزمن كالحرائق والفيضانات والسرقة.

٣ ـ يغدو الوصول إلى المعلومات من قبل مستخدمي البيانات محدوداً.

٤ ـ إمكانية البحث محدودة.

٥ ـ لاجل تسهيل وصول المعلومات إلى أكبر عدد من المستفيدين نحتاج إلى نسخ الاوراق ومن ثَمَّ تزداد مشكلة التخزين.

٦ ـ مشكلة الحاجة إلى الوقت والايدي العاملة المدربة على البحث وتجهيز البيانات مما يؤدي إلى زيادة التكلفة.

*** التصوير الرقمي:**

يقدم التصوير الرقمي الحلَّ الأمثل لمشكلة الاوراق، إذ تتمُّ عملية تحويل الوثيقة إلى ملف رقمي يحفظ في الكمبيوتر. وتتم عمليّة الحفظ هذه عادةً على أقراص ليزرية نظراً لقدرة هذه الاقراص على حفظ كمية أكبر من المعلومات مدّةً طويلة. الأمر الذي يزيد من فاعلية عملية الأرشفة، فضلاً عن إمكانية نسخ هذه الاقراص وحفظها في مكان آخر خارج المؤسسة الرئيسة أو في أي مكان آمن بعيد عن احتمال السرقة او الكوارث، وبهذا الحل نقدم إجابة عن كل المشكلات التي ظهرت نتيجة لاستخدام الأوراق.

*** ما الذي يمكن حفظه؟**

يمكن حفظ أنواع الوثائق كلّها سواء كانت الوثيقة من صفحة واحدة أم من ١٠٠٠٠ صفحة، وتشمل الرسائل، والوثائق، والكتب، والمخطوطات، وغيرها، وباختصار أي نوع من أنواع الوثائق والصور.

*** الأرشفة والاسترجاع:**

تنقسم أنظمة الأرشفة إلى قسمين. الاول الأرشفة بهدف الحفظ. ولا تكون الأهمية مركزة على الاسترجاع، ولكن تتمُّ عملية الأرشفة فقط لحفظ البيانات، من ثَمَّ الأرشفة

بهدف الحفظ وسهولة الاسترجاع، ويكون الهدف الرئيسي من عملية الأرشفة سهولة الوصول إلى البيانات، وهنا تبرز الحاجة إلى أنظمة الحفظ والبحث والقراءة الإلكترونية.

٭ أسرار الفهرسة:

يكمن السر وراء نجاح أنظمة الأرشفة في فهرسة المعلومات، إذ تحدد الفهرسة الطريقة التي جمعت بها البيانات ورتبت. فلا يكون التركيز منصباً على سرعة التصوير ونوعيته أو على عدد السجلات المصورة وما إلى ذلك. بل يجب أن يكون التركيز على الفهرسة لتسهيل عملية الاسترجاع والبحث عن المعلومة.

٭ الفائدة من الأرشفة الإلكترونية:

تتلخص ميزات الأرشفة الإلكترونية فيما يأتي:

١ – الاستغناء عن أماكن التخزين الكبيرة.

٢ – سهولة الوصول إلى المعلومة وتوفيرها لعدة مستخدمين في الوقت نفسه.

٣ – سرعة الوصول إلى البيئة.

٤ – المحافظة على البيئة.

٥ – سهولة التوزيع.

٦ – الحماية من الكوارث.

٧ – OCR

٭ سهولة الاستخدام:

تتيح بعض البرامج الحديثة لمستخدمي الحاسب الآلي دمج واستخدام عدة وثائق مختلفة صيغها واستخدامها والتعامل معها كوحدة واحدة. ومن ثمّ تمكن المستخدم من الإفادة من الوثائق بسهولة ويسر.

* **أكثر من ميكروفيلم:**

سرعة الاستخدام في أنظمة الأرشفة وسرعتها لا يمكن مقارنتها بالميكروفيلم.

الترميم الآلي باستخدام الألياف السيللوزية

الباحث

أ. بسام داغستاني

الترميم الآلي
باستخدام الألياف السيللوزية

بدأ التفكير بإيجاد أساليب سريعة وآلية في عمليات الترميم مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، إذ أخذت الجهات الحكومية في أوربا آنذاك على عاتقها الاهتمام بالموروث الثقافي المدوَّن على الورق من مخطوطات ومطبوعات، وكان سبب التفكير بالطرق الآلية لعمليات الترميم الأعداد الهائلة والضخمة من هذا الموروث الذي يحتاج إلى جهود خرافية لترميمه ومعالجته بالطرق التقليدية اليدوية، فكان نتيجة لذلك أن خرج إلى العالم نظام الترميم الآلي الذي يُعَدُّ النظامَ الأمثلَ لترميم الأوراق التالفة لدقته وسرعته وخاصة في الحالات الميؤوس من ترميمها بالطريقة اليدوية. وقد تطور هذا النظام من بداية السبعينات إلى اليوم تطوراً كبيراً حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من دقة وإتقان وسرعة تزيد خمسين ضعفاً عن الترميم اليدوي المعروف.

نظام الترميم الآلي

يختص هذا النظام بترميم جميع أنواع المطبوعات من كتب وخرائط وجرائد ووثائق، وفي مجال أضيق بترميم المخطوطات ذات الأحبار الثابتة وغير القابلة للانحلال بالماء فضلاً عن صناعة جميع أنواع الأوراق الخاصة بالترميم اليدوي التي تتمتع باللون والسماكة والمساحة المطلوبة.

ويعتمد نظام الترميم الآلي على أمور أساسية ثلاثة، وهي:

١ – توافر الجهاز الآلي للترميم.

٢ ــ توافر المادة التي تستخدم للترميم وهي الألياف السيللوزية النقية.

٣ ــ وجود نظام حساب للكميات تخضع له الألياف السيللوزية المستخدمة في الترميم.

وقد انتشر هذا النظام في البلاد الغربية، وتعذّر انتشاره في البلاد العربية والإسلامية للأسباب الآتية:

١ ــ القيمة المرتفعة لثمن الجهاز.

٢ ــ غلاء ثمن الألياف السيللوزية النقية التي يجب استيرادها من بلد المنشأ.

٣ ــ قلة وجود الخبراء المدربين على هذا النظام.

٤ ــ إدخال انظمة ميكانيكية وكهربائية والكترونية على الجهاز مما يجعل نسبة الأعطال فيه كبيرة.

٥ ــ عدم وجود صيانة لهذا الجهاز إلا في بلد المنشأ.

ونظراً لأهمية هذا النظام وضرورة وجوده في كلّ مركز عربي وإسلامي يتعامل مع الكتاب والمخطوط كان لابدَّ من إيجاد البديل المناسب الذي يؤدي الغرض نفسه، ويستطيع كل مركز من هذه المراكز التي سبق ذكرها اقتناءه بسهولة ويسر.

لذلك أخذ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث على عاتقه تحقيق هذا الهدف لإيمانه المطلق بهذا العمل الذي يخدم تطلعات هذه الأمة في خدمة تراثها المجيد وإخراجه إلى النور سليماً معافى ليجد طريقه إلى أيدي الباحثين والدارسين لنشره والإفادة منه ، وقد استطعنا بتوفيق من الله إنجاز هذا المشروع الرائد بكل ما يحتاج إليه محلياً وعلى أحسن صورة ممكنة حيث قمنا بالعمل الآتي:

١ ــ تصميم وتصنيع جهاز للترميم الآلي باسم جهاز الماجد للترميم.

٢ ــ استخراج الألياف السيللوزية النقية من خامات طبيعية موجودة في بلادنا، وهي سعف النخيل ونبات القنب.

٣ ــ وضع نظام حساب للكميات خاصّ بالترميم وبصناعة الورق.

١ - جهاز الماجد للترميم

يُعَدُّ جهاز الترميم المحور الاساسي في نظام الترميم بالالياف، وبقدر ما يكون مبدأ الجهاز خالياً من التعقيد يكون زمن تنفيذ العمل اكثر سرعة ومن ثَمَّ لا يحتاج فيه المرمم إلى مهارات عالية لإنجاز هذا العمل بهذا النظام، وقد صمم جهاز الماجد على مبادئ فيزيائية سهلة بعيدة عن التعقيد الكهربائي والميكانيكي. وبهذا الابتعاد حققنا هدفين اساسيين، هما:

١ - لا يحتاج الجهاز إلى خبير صيانة.

٢ - تقليل نسبة الأعطال بقدر كبير.

ومن ميزات هذا الجهاز السُّرعةُ في تنفيذ الاعمال، فوحدة العمل الواحدة فيه تستغرقُ زمناً قدره ثماني دقائق من بدايتها إلى نهايتها، وهذا زمن ممتاز بالنسبة للعمل المنفذ.

مواصفات الجهاز

١ - جهاز يعمل على ترميم المخطوطات والصحف والمجلات والكتب.

٢ - الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل الجهاز ٢٢٠ ڤولتاً.

٣ - الجهاز مصنوع من مادة الألمونيوم المقاوم بسماكة ٤مم.

٤ - مؤلف من ثلاثة مستويات مختلفة الأحجام مركبة بشكل راسي.

٥ - مزود بشبكة بلاستيكية مزدوجة ثابتة ومتحركة يمكن استبدالها عند الحاجة.

٦ - الصمامات الداخلة إلى الجهاز والخارجة منه من البلاستيك الممتاز وذات عمل يدوي.

٧ - الصمامات المولدة للضغط السالب مصنوعة من النحاس.

٨ - سعة الجهاز ٣٢٠ لتراً من الماء تتوزع على المستويات الثلاثة.

٩ - أبعاد الجهاز ٨٠ سم عرضاً، ١١٠ سم طولاً، ١٠٠ سم ارتفاعاً.

١٠- يمكن تفريغ الجهاز من الماء نهائياً بالطريقة اليدوية أو بالطريقة الكهربائية.

١١- الجهاز مزود بانبوب قياس لتحديد مستوى الماء بداخله.

طريقة العمل بالجهاز

١ – ملء الخزان الرئيس بالماء عبر صمام الإدخال حتى مستوى العلامة المحددة على انبوب القياس.

٢ – ضخّ الماء من الخزان الرئيس إلى خزان الضغط السالب باستخدام المضخة والصمام الخاص به حتى مستوى الشبكة الثابتة ومن ثَمَّ إغلاق الصمام وإطفاء المضخة.

٣ – توضع الموادُ المرادُ ترميمها على الشبكة بعد التأكد من عدم وجود فقاعات هوائية تحتها، والتأكد ايضاً من إحكام الإغلاق عند الأطراف.

٤ – ننزل الغطاء الشبكي على الموادِّ السَّابقة، ونبدأ عملية ضخ الماء إلى الخزان العلوي عبر صمام وانبوبة ضخ باستخدام المضخة حتى الحد المبين في هذا الخزان.

٥ – سكب الألياف السيللوزية المجهزة في الخزان العلوي، ومن ثَمَّ تحريكهاباليد ليتمَّ التجانس، ومن ثم فتح صمام الضغط السالب ورفع الغطاء الشبكي بهدوء.

٦ – الانتظار حتى تفريغ المستوى العلوي من الماء تماماً، ثمَّ نقوم بعدها بإغلاق صمام الضغط السَّالب، وهو آخر الأعمال.

تنبيهات

١ – التقيّد بالحد الأعلى للماء عند الإشارة الموجودة على أنبوب القياس عند ملء الخزان الرئيس بالماء.

٢ – التأكد من إغلاق المضخة في حالة إغلاق الصمامات الموصولة بها.

٣ – التأكد دائماً من نظافة فلتر التصفية قبل العمل.

٤ – التأكد من نظافة البخاخات في أنبوب الضَّخُ قبل العمل.

٥ – التأكد من فتح صمام تفريغ الهواء بالخزان السفلي قبل العمل.

٦ – التأكد من وصول قوة الضغط المطلوبة وعدم زيادته على الشبكة البلاستيكية في أثناء العمل.

٧ – التأكد من إغلاق جميع صمامات الجهاز بعد الانتهاء من العمل.

٨ – عدم ترك المياه داخل الجهاز مدة طويلة ، ومن اجل ذلك ننصح بتفريغه بعد كلّ ١٥ ساعة عمل متواصل.

٢ – الألياف السيللوزية النقية

لابدً بعد ذلك من تحقيق البند الثاني من هذا النظام، وهو إيجاد الالياف السيللوزية الخاصة باعمال الترميم، وهنا كان البحث عن موادً خام أولية موجودة في بلادنا تصلح لاستخراج الألياف النقية الخاصة بالعمل. وبعد دراسات كثيرة وتجارب على خامات عديدة توصلت إلى خامتين، وهما :

١ – سعف النخيل.

٢ – نبات القنب.

إذ تم منهما استخراج الآلياف النقية مطابقة للمواصفات العالمية من الناحية الفيزيائية والكيميائية، وتصلح هذه الألياف للعمل في هذا المجال، وتتصف بما يأتي :

١ – نقاء الألياف من كلّ الشوائب.

٢ – الطول الجيد.

٣ – الوسط المعتدل الكيميائي.

٤ – العمر التقديري الطويل.

وقد اعتمد المركز بعد دراسات واستشارات عديدة نبات القنب لتميزه بالمواصفات الجيدة التي سبق ذكرها، وتم بعد ذلك تصميم معمل خاصّ تنفيذه لاستخراج هذه الألياف

محلياً بقدرة انتاجية متوسطة تكفي طلب هذه المادة من المراكز الثقافية في العالم العربي والإسلامي.

٣ - نظام حساب الكميات

وهو البند الثالث من هذا النظام، وقد تم تقسيمه إلى نوعين من الحسابات:

١ - الحساب الخاص بالترميم:

يعتمد نجاح العمل في هذا الحساب على خبرة المرمم في أثناء العمل، لانَّ أيَّ خلل يؤدي إلى إخفاق عملية الترميم وإلحاق التلف بالمادة المرممة.

عند تطبيق هذا الحساب يجب إجراء تجاربَ وحساباتٍ خاصة بكلّ حالة، ولكل مرّة على حدة، ومن الجدير بالذكر أن هذه الحسابات لا تعطي النتيجة المطلوبة دائماً، لذلك فإن الخبرة هي الأساس في هذا العمل إذ يمكن للمرمم أن يحدد كمية الألياف وكمية الماء والسماكة بعد التجربة والخبرة، ولكن يجب حساب الكمية المطلوبة بالضبط للألياف للمرة الأولى.

وعند الحصول على النتيجة يكون عندنا ثلاث حالات:

أ - الكمية كبيرة: هنا نحدد الكمية التي يجب إنقاصها من الألياف.

ب - الكمية قليلة: هنا نحدد الكمية التي يجب زيادتها من الألياف.

جـ - الكمية مناسبة: فإذاً العمل جيد.

٢ - الحساب الخاص بصناعة الورق، ويخضعُ لنظام حساب دقيق وفاقاً لقواعد محددة، ويتمكن بتطبيقه صناعة أيِّ طبق من أطباق الورق من حيث السماكةُ والمساحة المطلوبتان، وسوف نبين ذلك في بحث صناعة الورق الخاص بالترميم اليدوي.

الخدمات التي حققها جهاز الماجد دولياً

بدأ العمل بهذا النظام منذ ثلاث سنوات، وقد اعطى نتائج طيبة، والحمد لله، فقد اعتمدته منظمة الإيسيسكو كاملاً في عمليات ترميم المخطوطات للدول العربية والإسلامية، ووضعته ضمن برامجها لحفظ التراث وصيانته بالتعاون مع المركز عبر خطة قريبة المدى، وأخرى متوسطة، وثالثة بعيدة الأجل، وتقوم الخطة على اتجاهين:

أولاً: إهداء الجهاز إلى الدول التي تكون الحاجة فيها ماسَّةً لصيانة مخطوطاتها وتدريب العاملين عليه بغية المباشرة في عمليات الترميم.

ثانياً: إجراء دورات تدريبية في مجال ترميم المخطوطات وصيانتها للفنيين الذين ترشحهم الدول للتدرب على عمليات الحفظ والصيانة.

وقد تجلت بوادر هذه الخدمات التي حققها جهاز الماجد للترميم عندما أهدى السيد جمعة الماجد مؤسس المركز هذا الجهاز مع كلِّ مستلزماته من مواد الترميم معززة بالخبرة الفنية والعملية إلى أكثر من ١٤ مركزاً عربياً وإسلامياً، هي:

- مؤسسة إحياء التراث بالقدس – فلسطين.
- دار المخطوطات – صنعاء – اليمن.
- مركز الوثائق – الخرطوم – السودان.
- مركز أحمد بابا – تمبكتو – مالي.
- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية – طرابلس – ليبيا.
- دار الكتب الوطنية – تونس.
- وزارة الأوقاف – الكويت.
- دار الكتب – صنعاء – اليمن.
- المكتبة الوطنية – طهران – إيران.

ـ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم – إيران.
ـ مكتبة آستان قدس رضوي – مشهد – إيران.
ـ إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية – الكويت.
ـ مركز البحوث والإعلام ـ جيبوتي.
ـ مركز المخطوطات ـ كازاخستان.
ـ دولة النيجر.

إنّ أسمى ما يصبو إليه مؤسس المركز السيد جمعة الماجد في هذا الدور الرائد لصيانة المخطوطات العربية والإسلامية هو تأمين الخدمات الفنية والعلمية لهذه المخطوطات إينما وجدت، وذلك لحفظها من التلف والضياع ووضعها بين أيدي الباحثين وطلاب العلم لتأخذ حقها في التحقيق والنشر.

وعلى سبيل الذكر لا الحصر فإنّ جهاتٍ ثقافيّةً متعددة داخل الوطن العربي وخارجه قد بادرت إلى طلب هذا الجهاز للاستفادة من خدماته في صيانة مخطوطاتها.

وسوف يُعَمَّمُ بإذن الله على المراكز العربية والإسلامية كلّها في المستقبل، وذلك بجهود المخلصين من أبناء هذه الامة كي ننهض بتراثنا عالياً، ونزيح عن كاهله أعباء السنين الماضية، ونخرجه إلى النور صحيحاً معافىً ليستطيع كلّ باحث أو دارس تناوله والإفادة منه، سائلين الله عز وجل أن يجعلَ النجاح والتوفيقَ حليفنا، وأن يُسَدِّدَ خُطانا لما فيه خير هذه الأمة وصلاحها وعزّتها إنه هو السمع المجيب.

المعالجات الكيميائية لأوراق المخطوطات

الباحث

أ. بسام داغستاني

مقدمة:

تُعَدُّ المعالجات الكيميائية لأوراق المخطوطات من العمليات الخطيرة الصعبة وتحتاجُ إلى الخبرة الواسعة والمعرفة الجيدة بالمواد الكيميائية، وذلك بسبب أثرها السلبي والخطير في أوراق المخطوطات إذا ما تمَّ استخدامها بالشكل الخاطئ.

وتعتمد المعالجات الصحيحة على عاملين أساسيين:

١ ـ إزالة مسببات التحلل من المخطوط بالاستخلاص.

٢ ـ العمل على إبطال مفعولها المدمر لو استمر وجودها بالمخطوط.

ولا سيما إذا كانت هذه المسببات تنتشر بالتلامس، وأهمّ هذه الموادّ الاحماض التي تتعدد مصادرها في الاوراق بين الملوثات الغازية وبين احبار الكتابة الحديدية وبين المواد التي تزاد على الأوراق في أثناء التصنيع، وتشمل المعالجات الكيميائية عمليات عديدة: التنظيف وإزالة البقع وإزالة الحموضة والتطرية والفرد والفك والتقوية، ولكل منها طريقة خاصة تختلف باختلاف وظيفتها.

أولاً: التنظيف وإزالة البقع:

يهدف التنظيف إلى تخليص الأوراق مما بها من أوساخ أو بقع لونية، ويقصد بالأوساخ هنا الأتربة والغبار وفضلات الحشرات. أما البقع فلها مصدران: الأول: من داخل الأوراق وتنتج من الاكسدة الضوئية لشوائب اللجنين، والثاني: من خارج الأوراق، وتنقسم هذه البقع إلى قسمين:

١ ـ بقع عضوية: مثل الزيوت والدهون والشمع والأصماغ العضوية.

٢ ـ بقع غير عضوية: مثل الشاي والقهوة والدخان والأحبار والصبغات اللونية.

أ - إزالة الاتساخات:

وتتمُّ بما يأتي :

١ - استعمال ممحاة خاصة مؤلفة من حبيبات صناعية ناعمة مصنوعة من راتنجات خاصة لاتترك آثاراً على الورق، ويعتمد استعمالها على الحركة المركزية من مركز الورقة إلى اطرافها، وتختص هذه الممحاة بإزالة طبقة الغبار المستحكمة على سطح الورقة .

٢ - استعمال الفرشاة لإزالة الأتربة.

٣ - استعمال المشارط والشفرات لإزالة بقايا إفرازات الحشرات والفطريات والشموع البارزة.

ب - إزالة البقع:

يمكن تقسيم المنظفات والمحاليل المستخدمة في تنظيف البقع إلى ثلاثة أنواع :

١ - منظفات عضوية.

٢ - منظفات مائية.

٣ - محاليل تبييض.

١ - المنظفات العضوية:

وتشمل : الأسيتون والبنزين والكلوروفورم والهكسان.

وتستخدم هذه المنظفات في إزالة البقع والاتساخات إذا كانت من أصل عضوي كبقع الزيوت والدهون والشمع وغيرها، ويمكن استخدام هذه المذيبات مفردة أو مخلوطة من أكثر من مذيب بنسب محددة :

منظف عضوي رقم (١) :

أسيتون + بنزين + كلوروفوم نسب (٢ : ٢ : ١).

منظف عضوي رقم (٢) :

اسيتون + إيتر + رابع كلوريد الكربون بنسب (٢ : ٢ : ١).

بقع الزيوت والدهون :

تزال باستخدام البنزين أو الكلوروفورم مع استخلاص البقعة المذابة بورق النشاف.

الشمع :

يزال بالبنزين أو الهكسان والاستخلاص بورق النشاف.

٢ - المنظفات المائية:

يستخدم الماء فيها مُنَظِّفاً رئيساً، وتزاد عليه نسب محددة من بعض المواد الكيميائية، ويجب الحذر عند استعمال هذه المحاليل من إمكانية انحلال الاحبار عند استخدامها، ومن هذه المحاليل :

١ - كحول ايتانول نقي.

٢ - كحول إيتانول ٥٠٪ + ماء ٥٠٪.

٣ - محلول البوراكس ٢٪.

٤ - محلول كربونات الصوديوم ٢٪.

٥ - كحول إيتانول ٥٠ ٪+ ماء ٥٠٪ + ١ سم ٣ صابون سائل متعادل لكلّ ١٠٠ سم ٣ محلول.

وتختص هذه المحاليل بتنظيف بقع الشاي والقهوة والأتربة الملتصقة والصمغ العربي.

٣ - محاليل التبييض:

تختص هذه المحاليل بتنظيف البقع البنية الناتجة عن الأكسدة الضوئية لشوائب الخشب أو اكاسيد الحديد الموجودة في الاتربة والغبار أو البقع الملونة الناتجة عن نمو الكائنات الدقيقة.

١ - محلول الكلورامين T:

ويحضر بإذابة ٢٪ في الماء الدافئ (٥٠ - ٦٠ مْ) على أن يتمّ تحضيره قبل الاستعمال مباشرة.

٢ - هيبو كلوريت الصوديوم:

١ - تغمر الأوراق المبقعة في حوض التبييض المحتوي على محلول ٥ - ١٠٪ هيبو كلوريت الصوديوم مع ملاحظتها حتى تصل إلى درجة البياض المطلوبة.

٢ - تنقل الأوراق بعد ذلك إلى محلول ٢٪ثيوسلفات الصوديوم لإزالة آثار الكلورين مدة ١٠ دقائق.

٣ - تغسل الأوراق في ماء جارٍ مدّة ١٥ دقيقة.

ثانياً : إزالة الحموضة:

أ - الأوراق المكتوبة بأحبار غير حساسة للماء.

١ - استخدام الماء : يتم ذلك بغمر الأوراق مدة ساعة أو أكثر.

٢ - استخدام ماءات الكالسيوم CO (OH)2

يحضر المحلول بإذابة ٢ غ لكلّ ١٠٠ سم ٣ ماء، وتتم الإذابة بالتدفئة ثم الترشيح حيث تغمر الأوراق مدة ٢٠ دقيقة في هذا المحلول.

ب - الأوراق المكتوبة بأحبار حساسة للماء.

١ - ماءات الباريوم:

يضاف ٢ غ من ماءات الباريوم لكل ١٠٠ سم ٣ كحول، ويذاب بالتدفئة على حمام مائي، ويستمر الذوبان مدة طويلة، ثم يرشح المزيج، ويستعمل المحلول الرائق إمّا بالرش وإمّا بالغمر حسب درجة الحموضة.

٢ - خلات المغنزيوم:

يحضر المحلول بخلط خلات المغنزيوم بنسبة ٤٪ بالكحول، ويستعمل لإزالة الحموضة رشاً أو غمراً أو باستخدام فرشاة ناعمة.

ثالثاً: التطرية وفرد اللفائف:

عندما تفقد الأوراق محتواها المائي بسبب انخفاض نسبة الرطوبة بالجو يؤدي ذلك إلى جفافها، ولعلاج هذا الجفاف نستخدم محاليل تطرية خاصة، وهي عبارة عن مخاليط من الكحول والغليسرين بنسب متفاوتة فيما بينها ويزاد على هذه المحاليل ٢ ٪ تيمول بوصفها مادة حافظة، ونقسم المحاليل وتبعاً لدرجة جفاف الاوراق إلى:

- الورق الشديد الجفاف: ٤٢٥ سم٣ كحول إيثانول + ٧٥ سم ٣ غليسرين + ٢٠ سم ٣ ماء + ٢٠ سم ٣ تيمول ٢ ٪.
- الورق المتوسط الجفاف: ٤٥٠ سم ٣ كحول إيثانول + ٥٠ سم٣ جليسرين + ٢٠ سم ٣ ماء + ٢٠ سم ٣ تيمول ٢٪.
- الورق الجاف قليلاً: ٤٨٠سم ٣ إيثانول + ٢٠ سم جليسرين + ٢٠ سم٣ ماء + ٢٠ سم ٣ تيمول ٢٪ ويعتمد تقدير درجة الجفاف على خبرة القائم بالعمل.

رابعاً: الفك والتقوية:

ذكرنا في البحث المقدم بعنوان «قواعد ترميم التلفيات والقطوع» جميع الحالات التي يمكن أن تصيب المخطوطات من تحجر وضعف مع ذكر جميع أنواع الطرق والمحاليل المستخدمة لعلاج هذه الإصابات.

ملاحظات مهمة:

١ - إذا كان المخطوط يحتاج إلى تنظيف بالمحاليل الكيميائية وتعديل حموضة في الوقت نفسه، فمن الضروري البدء أوّلاً بعمليات التنظيف وإزالة البقع، لأن محاليل إزالة

الحموضة تعمل على تثبيت البقع والأوساخ كما ان هذه العملية من الأحماض التي يمكن أن تتشكل من عمليات التنظيف.

٢ ـ قبل البدء باي من عمليات التنظيف الرطب أو عمليات تعديل الحموضة لابد من اختبار حساسية حبر المخطوطة لتلك المحاليل التي سوف تستخدم .

٣ ـ بعد الانتهاء من أي من عمليات الغسيل أو المعالجة او الفك لابد من إجراء عمليات تدعيم وتقوية لتلك الأوراق.

صناعة الورق الخاص بالترميم اليدوي

الباحث

أ. بسام داغستاني

مقدمة:

ماكانَ للبشريَّةِ في بداية وجودها ايُّ شئ مدوَّن من العلومِ والفنونِ والآداب، وكانت هذه الامور كُلُّها تُتداوَلُ شفهياً مِمَّا جعلَ الإبداعَ والتُّطوُّرَ مقيداً بسبب قلَّة الاتِّصالات الفكريَّة بينَ الامم، والحياةِ غيرِ المستقرَّةِ للشُّعوب والقبائل، والاعتماد المطلقِ على الذاكرة الَّتي يشوبها الكثير من الخطأ والنسيان . وهكذا كان الإنسان في عصوره الأولى يحيا ويموت دون ان يترك أثراً يُنْبِئُ عن أفعاله أو آماله أو نتاجِ فكره.

إنَّ التاريخَ يبدأُ بمعرفة الإنسانِ للكتابة، والكتابة يلزمها سطحٌ مستوٍ لتستقيمَ، ففي العصور الأولى لجأ الإنسانُ القديمُ إلى كتلٍ حجريةٍ كبيرةٍ للكتابة عليها، ثم أخذَ يفكِّرُ بوسائلَ أخرى أكثرَ خِفَّةً وأسهلَ في النَّقْل، فجرَّبَ الكتابةَ على ورقِ الشَّجَرِ، وفي مصر استخدمَ المصريون القدماءُ ورق البردى عام ٤٠٠٠ ق. م.، وانتشر انتشاراً كبيراً في عدد من مناطق العالم القديم، ودفع احتكارُ المصريينَ وَرَقَ البردي النَّاسَ إلى التفكير بوسيلة أخرى للتغلُّبِ على احتكار المصرين هذهِ الصناعة فلجأوا إلى جلودِ الحيوانات، وهذا ماعُرِفَ باسم الرَّق .

أمَّا الورقُ الَّذي يستخدمُ في وقتنا الحاضرِ فقد اكتشَفَهُ الصينيون أوَّلَ مَرَّةٍ عام ١٠٥م. وكان يصنع من لحاءِ الشَّجرِ وقطعِ القُماشِ القديمةِ المصنوعةِ من الكتان، واحتفظ الصينيون بأسرارِ صناعةِ الورقِ مُدَّةً من الزَّمن إلا أنَّهَا انتقلت بعد ذلك إلى أواسط آسيا وبلاد فارس، وذلك عن طريقِ القوافلِ التِّجاريَّةِ الَّتي كانتْ تسيرُ من الصّين إلى البحر المتوسط. ولما فتح المسلمون مدينةَ سمرقند الواقعة تحتَ نفوذِ الصّين آنذاك تَعَلَّمَ العربُ أسرارَ هذه الصِّناعة من بعض الأسرى الصِّينيين الخبراء في هذا المجال، وممن كانوا في المدينة عند الفتح عام ١٣٤٠هـ/ ٧٥١م، ثم نقلَ المسلمونَ العربُ صناعةَ الورقِ من سمرقند إلى البلاد الإسلامية، فأنشأ هارونُ الرَّشيد أوَّلَ مصنعٍ للورق في بغداد سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤هـ، ومن بغداد انتشر الورق إلى كلّ أنحاء العالم على وفق المخطط الآتي :

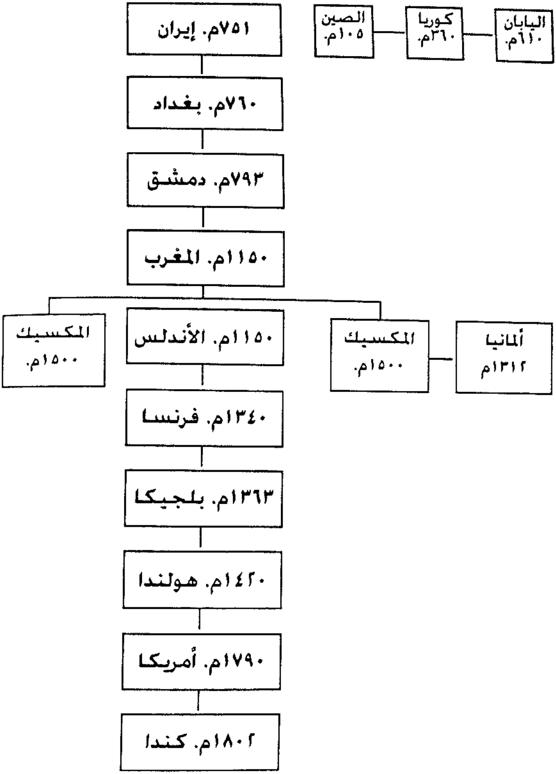

الدول الاسكندنافية : السويد ١٥٢٣م.　　　الدنمارك ١٥٦٠م.

فنلندا ١٦٣٠م.　　　النرويج ١٦٩٠م.

ومن دراسة تاريخ انتقال الورق من بلد إلى آخر نجدُ انَّ للمسلمين فضلاً عظيماً على الحضارة الغربيَّةِ والعالميَّةِ عموماً بنقل أسرار صناعة الورق إلى تلك البلاد مما أتاح لهم أسلوباً سهلاً رخيصاً لتدوين تاريخهم وتراثهم وعلومهم.

صناعة الورق:

لم يطرأ على صناعةِ الورقِ تغييرٌ كبيرٌ، فالصينيون كانوا يجردون الشجر من لحائه، ويجعلون اللحاء على شكل حزمة، ويضعونه في الماء عِدَّة أيام حتى يطرى، ثم يؤخذ ويقشر على شكل شرائح، ويغسل ويعلّقُ على الحبال ليجفُ، وبعد جفافه يقطع إلى أجزاء صغيرة، ويُخْلَطُ بالماء، ويغلى مع الجير لتنفصلَ عنه خلاياه الليفية، ثم يغسل جيداً، ويَرق حتى يصبحَ كالعجين، ثم ينشر على قوالبَ ليجفَّ.

أمَّا العرب المسلمون فقد استخدموا الألبسة البالية والحبال والخيوط القديمة في صناعة الورق. وكانت الألبسة البالية تقطع إلى قطع صغيرة، وتترك في الماء إلى أن تتعفن ثم تؤخذ وتنظف، أما الحبال فكانت تفك جدلتها، ثم تغسل وتقطع داخل الماء حيث كانت تنقع ليلاً في الجير، وتنشر نهاراً لتجفَّ ويتكرر هذا العمل حتى تبيض، وبعد أن تصبح بيضاء اللون تترك في الماء البارد مدّة سبعة أيام لتنظف من الجير وكانت تدق الملابس البالية والأحبال بالهاون الحجري والمضرب الخشبي، ثم استطاع العرب أن يسهلوا عملية الدَّقِّ حيث أوجدوا حجرين مثل الطاحونة، وعندما تتحول الملابس البالية إلى العجينة تسكب على منخل مربع للتخلص من الماء ثم تُجْففُ.

إنَّ الأوراقَ المصنوعة يدوياً غيرُ صالحةِ للكتابةِ، لأنَّها تكون خشنةً ذاتَ امتصاصٍ كبير، لذلك لابد من إخضاعها لبعض العمليات لتصبح صالحة للكتابة، وهذه العمليات تُسَمَّى السَّقَاية والصَّقلَ.

أولاً: السّقاية:

وتتمُّ بتحضير مادَّتي الطِّحين والنَّشاءِ حيث نذيبهما بالماء البارد، ثم نضعهما على النَّار حتى الغليان والفوران، ونصفيهما بعد ذلك بقطعة من القُماشِ النظيفِ، ونتركهما حتى يبردا، ونقوم بعد ذلك بدهن الأوراقِ المصنوعةِ على الوجهينِ حتى تجفَّ، ولا يتمّ دهنُ وجهٍ إلا بعدَ جفافِ الوجهِ الآخر . وغايةُ هذه العمليَّةِ تقويةُ الأوراقِ وسَدُّ فراغاتها .

ثانياً: الصَّقْل:

وهي تنعيمُ وجهِ الورق وينبغي له أن يكونَ منبسطاً، وتتمُّ هذه العمليَّةُ بجلي سطحِ الورقة بمادَّة صلبة، وكان يستخدم لها العاج (ناب الفيل) أو الحجر اليماني أو الزجاج، وتتمُّ هذه العمليَّةُ خلال أسبوع من القيام بالعمليَّةِ الأولى .

وسنورد فيما يأتي صفة عمل الكاغد الطّلحي كما وردت في مخطوط «عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب» المنسوب للمعز بن باديس (٤٥٤هـ).

صفة عمل الكاغد الطّلحي:[١]

تأخذ القنب[٢] الجيد الأبيض، فتنقيه من قصبه[٣] وتبلّه، وتسرحه بمشط حتى يلين، ثم تأخذ الجير فتنقعه فيه ليلة إلى الصباح، ثم تحركهُ باليد، وتبسطه في الشمس نهارك كلّه حتى يجفَّ، ثم تعيده الليلة المقبلة في ماء جير غير الماء الأول، وتتركه حتى الصباح ثم تعركه كعركك الأول ليلة وتبسطه في الشمس، تفعلُ به ذلك ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة، وإن بدَّلْتَ ماءَ الجير كلَّ يوم مرَّتين كان أجودَ، فإذا تناهى بياضه فقَطِّعْهُ بالمقراضِ قطعاً صغاراً، ثم انقعْهُ سبعةَ أيَّامٍ في ماء عذب، وبدِّلْ له الماء كلَّ يوم، فإذا ذهب منه الجير

١ - نسبة إلى طلحة بن طاهر حاكم خراسان (٢٠٧-٢١٣ هـ).

٢ - كتان.

٣ - في الأصل: وتبه والأقرب إلى الصواب ماذكرناه لأن القنب لاتبن له.

دقفته في الهاون دقاً ناعماً وهو ندي، فإذا لان ولم يبقَ فيه شئ من العقد أخذت له ماءآخر في إناءٍ نظيفٍ، فحللته حتى يصيرَ مثلَ الحرير، ثمّ تعمد إلى قوالبَ على قدر ماتريد وتكون معمولةً مثل السل من السمار[١] ومفتوحة الحيطان، تعمد إليها فتنصب تحتها قصرية فارغة، وتضرب ذلك القنب بيدك ضرباً شديداً، حتى يختلطَ، ثم تغرفه بيدك، وتطرحه في القالب وتعدله بيدك لئلا يكونَ ثخيناً في موضعٍ ورقيقاً في موضع آخر، فإذا استوى وصُفِّيَ ماؤه اقمته منصوباً بقالبه، فإذا اتيت عى ماتريد منه نفضته على لوح، ثم اخذته بيدك والصقته على حائط، ثم عَدِّلْهُ بيدك واتركْهُ حتى يجفَّ ويسقط، ثم خُذْ له الدَّقيقَ النّاعمَ النَّقيَّ والنشا نصفين، فيمرس له الدقيق والنشا في الماء البارد حتى لايبقى فيه ثخن، ثم يُغْلَى بماءٍ حتى يَفُورَ، فإذا فار صفيته وحركته حتى يسكنَ ويَرِقَّ، ثم تعمد إلى تلك الورقة فتطليها بيدك ثم تلقيها على قصبة، فإذا جَفَّتِ الورقةُ طليتها من الوجه الآخر، ورددتها على لوح ورششت عليها الماء رشاً دقيقاً، فإذا طليت جميع الورق تجمعه[٢] وترزمه وتصقله كما تصقل الثوب وتكتب فيه.

ونحن اليوم في مركز جمعة الماجد أخذنا على عاتقنا خدمةَ التُّراثِ الإسلاميُّ قدر مانستطيع مقدِّمين له كلَّ الإمكانيات الماديَّة والعلميَّة، وقد كان حرصنا شديداً علي أن نقوم بتأمين الموادِّ المطلوبة لحفظ هذا التُّراثِ وترميمه بالاعتماد علي الذات ومن بين هذه المواد الألياف السيللوزية النقية الَّتي تستخدمُ اليومَ بشكل كبيرٍ في أعمال الصيانة والتَّرميم وهي محور حديث هذا البحث، فقد اعتمدنا في عملنا على تجارب الأجداد في هذا المجال وعلى التَّجارب العلميَّة الحديثة، وقد خلصنا إلى استخراج هذه الألياف النقية من مادة

١ - قش الحصير.

٢ - أي تجمعه وتشده.

القنب التي أعطت نتائجَ ممتازةً، والحمد لله، حيث نقوم الآن باستخدامها في أعمال التَّرميم الآلي وفي صناعة الأطباق الورقيَّة الخاصَّة بأعمال التَّرميم اليدوي آخذين بعين الاعتبار المعيارين الأساسيين في صناعة الورق وهما: السماكة واللون، ولن ندخل في التفاصيل العمليَّة لاستخراج هذه الألياف، لأنها خارج برنامج الدورة.

واستعرضُ فيما يأتي بعضَ القواعدِ الحسابية لصناعة الأطباق الورقية.

القاعدة الأولى:

كلّ ١٠ سم٢ تحتاج إلى ١ غ ألياف.

القاعدة الثانية:

صناعة طبق ورق بسماكة محددة اعتماداً على ورقة قديمة بالسَّماكة السَّابقة نفسها.

مثال: المطلوب صناعة ورق بسماكة ١٥٠ غ سم٢ اعتماداً على ورقة قديمة موجودة بالسّماكة نفسها.

١ – نأخذ مساحة الورقة القديمة ولتكن ١٥ X ٢٠ سم = ٣٠٠ سم٢.

٢ – نأخذ وزن هذه الورقة وليكن ٥ غ.

٣ – نأخذ مسَاحةَ طبق الورق المراد صناعته وليكن ٤٠ X ٥٠ سم = ٢٠٠٠ سم٢.

٤ – نطبق القاعدة الآتية:

كل ٣٠٠ سم٢ تأخذ ٥ غ ألياف.

كل ٢٠٠٠ سم٢ تأخذ س ألياف.

س = ٢٠٠٠ X ٥ ÷ ٣٠٠ = ٣٣,٣ غ ألياف.

إذاً يحتاجُ طبقُ الورقِ الجديدُ ذو القياسِ ٤٠ X ٥٠ سم والسماكة ١٥٠ إلى ٣٣,٣ غ ألياف.

القاعدة الثالثة:

صناعة طبق ورق بسماكة محددة اعتماداً على ورقة قديمة مختلفة السُّماكة عن السُّماكة السابقة.

مثال : المطلوب صناعة طبق ورق بسماكة ١٥٠ غ / سم٢ اعتماداً على ورقة ذات سماكة ١٠٠ غ / سم٢ أي: مختلفة السُّماكة.

١ – نأخذُ مساحةَ الورقةِ القديمة، ولتكن ١٥ X ٢٠ سم = ٣٠٠ سم٢.

٢ – نأخذ وزن هذه الورقة، وليكن ٣,٣٣ غ.

٣ – نقيس سماكة الورقة القديمة، ولتكن ١٠٠ غ / سم٢.

٤ – نأخذ مساحة طبق الورق المراد صناعته، وليكن ٤٠ X ٥٠ سم = ٢٠٠٠ سم٢.

٥ – نحدد السماكة الَّتي نريدها، ولتكن ١٥٠ غ / سم٢.

٦ – نطبق القاعدة الآتية:

كلّ ١٠٠ غ / سم٢ تأخذ ٣,٣٣ غ ألياف.

كلّ ١٥٠ غ / سم٢ تأخذ س.

س = ١٥٠ X ٣,٣٣ ÷ ١٠٠ = ٥ غ ألياف.

إذاً نحتاج إلى ٥ غ ألياف لصناعة طبق ورق بسماكة ١٥٠ غ / سم٢ وبمساحة قدرها ١٥ X ٢٠ سم = ٣٠٠ سم٢.

٧ – لصناعة طبق بسماكة ١٥٠ ومساحة ٤٠ X ٥٠ سم = ٢٠٠٠ سم٢.

نطبق القاعدة الآتية:

كلّ ٣٠٠ سم٢ تأخذ ٥ غ ألياف.

كلّ ٢٠٠٠ سم٢ تأخذ س ألياف.

س = ٢٠٠٠ X ٥ ÷ ٣٠٠ = ٣٣,٣ غ ألياف.

إذاً نحتاج إلى ٣٣,٣ غ ألياف لصناعة الطبق المطلوب.

وغاية هذه القواعد الحسابية التمرينُ على الحسابات الخاصّة بنظام الترميم بالأليفا ونظام صناعة أطباق الورق ولها من الناحية النظرية أكثر من الناحية العملية، إذْ إنَّهُ بعد التمكن من العمل على هذا النظام يصبح نظام الحساب أكثرَ سهولةً وأقل تعقيداً، وهذا ماسوف نراه عند التطبيق العمليُ على جهاز التَّرميم وصنع الورق .

فنّ التعريق الرّخامي

(الإيبرو)

الباحث

أ. بسام داغستاني

يزدهر في بعض العواصم العالميّة هذه الأيّام فنٌ من الفنون الإسلامية الرائعة التي استطاعت بما لها من عراقة واصالة أن تبقى قائمةً حتى يومنا هذا نتيجة لمواكبتها تطورات الحياة اليومية والعصرية وتفاعلها معها، إنه فنٌ التعريق الرخامي أو الإبرو المتجدد على الدوام، والذي رافق فنٌ الخط العربي عبر مرحلة تاريخية طويلة، وعبّر عن رغبة الفنانين المسلمين المستمرى في إبراز آيات القرآن الكريم المخطوطة بحلّة تزيينية وإضفاءاسمة جمالية من خلال الإطار الذي يحيط گها.

ويمكن تعريف هذا الفن بشكل مبسط بأنه تعويم أحبار ملونة على سائل واستغلال استقرارها على سطح هذا السائل على شكل بقع لونية بتحويلها إلى هيئات يكشكال يمكن هقلها وطباعتها على الورق بالتماس المقهشر.

وتردد على هذا الفن عبر العصور المنصرمة فئتان من فناني الإبرو: فئة رات أخذه كما هو بتشكيلاته التقليدية المعروفة، والسير به على المنوال نفسه، وفئة أخرى فتح هذا الفن أمام أعينها آفاقاً للتطوير والابتكار والإبداع، فحاولت تسخيره ليستجيب إلى احتياجات الحياة العصرية والتعايش والتأقلم مع الفترات الزمنية كافة.

إنَّ الفنَّ بطبيعته امتحان رياضي لعقل الفنان الذي يقوم بتدريب ذكائه وتحريكه لإبداع تعبيرات تنم عن الجمال الطبيعي الذي يحيط بكلّ ركن من هذا الكون، بوصفه نتيجةً طبيعية لمحبة الله سبحانه وتعالى للجمال، وَمِنْ ثَمَّ فإنَّ فطرة الإنسان تدفعه للتعبير عن إعجابه بهذا الجمال ومحاولة إخراج بعض صور هذه الإبداعات في لوحات مختلفة. ولقد نشط المسلمون، وبرعوا في هذا الفن لقيامهم بالربط بين إتقان الفنون على اختلاف أنواعها والعبادة، إذ جعلوا السمو بفنونهم تقرباً لله عزّ وجلّ، وابتغوا التعبير عن الجمال الإلهي ضمن وسائل فنية عديدة منها فنّ الإبرو، إذ انتشرت زوايا وأركان خاصة بجماعات

المتصوفة، هدفها تعليم مبادئ هذا الفن الإسلامي بتتلمذ الطلاب لأستاذ واحد لتعلم مهارات فنية معينة، وكانوا بعد إتقانها يتابعون الرحلة مع استاذ آخر ومهارة اخرى، على عكس الفنانين الغربيين الذين احاطوا هذا الفن بهالة من التكتم والغموض كي ينفردوا بمزايا خاصة تبقى حكراً عليهم بينما نجد بالمقابل الكثير من الفنانين المسلمين الذين تركوا اعمالاً رائعة دون أن تذيل بتوقيع يشير إلى مبدعها امتثالاً لخصال التواضع المتأصلة في نفوسهم.

يكتسب فن الإبرو الآن اهتماماً كبيراً، وتنظم له الكثير من المعارض والندوات لكونه فناً يلبي حاجات حياتية من خلال نقله إلى كلّ صور الامور التي نعيش فيها اليوم، فمن لوحات وتصميمات فنية تشكل الإطار التقليدي للوحات الخط العصبي، إلى تشكيلات وتصميمات زخرفية على ستائر الصالونات وعلى قطع السيراميك والموزاييك التي تغطي الجدران الداخلية للبيوت وعلى قماش الكنب والكراسي وعلى الصناديق الخشبية التراثية وشالات النساء(وربطات العنق الرجالية وعلى الفازات والزهريات وغيرها من أشكال الإبداع في هذا المجال. وقد أثارت هذه الروائع الأوروبيين الذين اولوا الإفادة من هذه التقنيات والاستعمالات المختلفة لهذا الفن من خلال زرعها في زوايا الفنادق الفخمة، والصالونات الفنية، وقاعات المعارض وغيرها.

لمحة تاريخية:

لكي نستطيع الدخول في دراسة هذا الفنّ لا بدّ لنا من الرجوع إلى أصوله التاريخية التي يلفها شيء من الغموض وخاصة حيال نشوئه. يحدثنا التاريخ أن هذا الفن بدأ بالظهور في اليابان أو الصين في القرن الثاني عشر الميلادي، وكان يسمى « سومينا جاشي » ويعني « تعويم الحبر »، إذ تطفو الالوان فوق سطح الماء، لتظهر بأشكال خلابة، يتمّ نقلها بواسطة ورق ماص، وقد جاء في أسطورة يابانية أن إتقان هذا النوع من الفن هبة إلهية منحها الإله لشخص يدعى « جيمون هيروبا » لمكافاته على الإخلاص في عبادته في ضريح « كاتسوجا ».

اما الراي الآخر في نشأة هذا الفن فيعود إلى تركستان «آسيا الوسطى» حيث كانت هذه البلاد مركزاً مهماً للحضارة، وقد سمي بـ «إبرو» وتعني فنَّ التعاريق، إذ إنها مشتقة من كلمة «إبر» التي وردت في أقدم لغات آسيا الوسطى وتعني القماش ذا التعاريق أو الورق الذي يستخدم لتغليف الكتب المقدسة خاصّةً.

انتقل هذا الفن من تركستان إلى إيران عبر طريق الحرير، وكان يسمى عند الإيرانيين بـ «آبري»، وتعني الكلمة سطح الماء، ثم عرف فيما بعد في بلاد الاناضول باسم «آبرو». وقد انتقل هذا الفن إلى أوروبا خلال القرن السادس عشر من خلال الزوار الذي ترددوا على أراضي الدولة العثمانية من رجال السلك الدبلوماسي والمسافرين والتجار، وانتشر بشكل واسع في كلٍّ من إيطاليا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا. وتفيد المراجع الفرنسية أنّ أول اتصال للأوروبيين بهذا الفن كان بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٠م ومن ثَمَّ تطور هذا الاتصال بشكل اوسع في أثناء حكم السلطان سليمان القانوني وقد قال فيلسوف القرن السادس عشر السير فرانسيس بيكون عن هذا الفن: «لدى المسلمين الاتراك فنّ جميل لمزج الألوان لا نملك أن نقوم بمثله. رأيتهم يأخذون الألوان الزيتية، ويضعون تشكيلة منها على شكل قطرات تطفو على سطح الماء، ويحركون الماء قليلاً لإحداث تداخلات لونية متماوجة، وبها تعاريق رخامية، وأحياناً تبدو كجلد «الحربا».

استخدم الورق الرخامي أوّلَ ما استخدم خلفيات لعبارات مكتوبة، أو لتزيين المساحات الفارغة بالورقة. أمّا الاستخدام الرئيس لها فتمثل في كونها توضع ضمن إطار، وتعلق على الجدار بحفاوة بالغة، كما تفخم اليوم اللوحات الفنية العظيمة. وفي مرحلة متقدمة دخلت الأوراق الرخامية في تغليف جلود المخطوطات من الداخل على شكل بطانة ثم أصبحت هذه الأوراق توضع من الخارج بدلاً من الجلد.

المواد المستخدمة وطريقة العمل:

١ - الحوض:

وهو وعاء مستطيل يمكن صنعه من الخشب او المعدن، ومن المفضل ان يكون من الالمنيوم. ويتراوح سمكه ما بين ٤ إلى ٦ سم، وينبغي حَفُّ جوانب الوعاء الاربعة وتمليسها مما يسمح بتزحلق الورق على جوانبه كافة لمنع ايِّ خدش لسطح الورقة بعد التصاق الألوان بها.

٢ - مادة الكثيراء:

وهي نبات عشبي معمّر إلى شجيري صغير شائك، زراعي وطبي، يتكاثر بالبذور من خلال الطرق العادية، وينمو في سوريا والعراق وتركيا وإيران، إذ ينشأ في البيئات الجبلية العالية، ويستخرج من خلال عمل حز أو جرح على فروع الشجرة، حيث يتصلب النسغ الخارج من الجرح، ويتحول إلى قطع بلون العظام، من ميزاته العلاجية أنه يفيد حالات السعال فضلاً عن كونه مقشعاً صدرياً، ويستعمل ضد الإسهال، ويدخل في مستحضرات الأدوية والتجميل.

يتمُّ تحضير هذه المادة للعمل، وذلك بنقعها بالماء المقطر وكان مَاء المطر يستعمل قديماً ماء المطر بمعدل ٥ غ لكل ليتر مدة ثلاثة أيام حيث تتمُّ بعد ذلك تصفيتها بعد الذوبان وسكبها في الحوض.

٣ - الفراشي:

وهي مكوَّنةٌ من شعر ذيل الحصان حيث تؤخذُ حزمة قليلة منه تُلَفُّ على طرف احد اغصان الورد الذي يكون قد تم تجفيفه مدة شهرين لضمان شدة مقاومته للكسر، ومن ثم يتم تشذيبه، وحكّ طرفه، وعمل تجويف دائري يسير حول هذا الطرف يساعد على ربط حزمة شعر ذيل الحصان بهذا الجانب من خلال الخيوط المتينة. وبالطَّبع فإنَّ للفرشاة

التقليدية اهمية خاصّة من حيث تكوينها لخزان من اللون بعد إدخالها في زجاجة اللون، وتستمرّ في رش اللون ما دام الحرفي يداوم على تحريكها، بينما ينتهي عطاء الفرشاة العادية بعد لحظة من تحريك الفرشاة. ومن المفيد ذكره انه يجب تخصيصُ فرشاة لكلٍّ لون لمنع اختلاط اللون المتبقي على الفرشاة بزجاجة لون آخر.

٤ - الألوان:

وهي صبغات يجري استخلاصها من الاكاسيد المعدنية الطبيعية حيث تستخلص من الطين بتصفيتها، ومن ثَمّ تطحن لتشكل صباغاً.

ويمكن تحضيرها بخلط كمية من اللون ببعض الماء، وسحنه باستخدام قطعتين من الرخام مدة ساعتين أو ثلاث على الاقل إلى أن يختفي صوت الاحتكاك مما يؤكد ذوبان الكمية كلّها في الماء حيث يتم وضع اللون الرائب في زجاجة فارغة، وتطبيق هذه العملية على الالوان كافة. ويمكنُ لاحقاً، عن طريق خلط بعض الألوان ببعض، تركيبُ عددٍ من الألوان المختلفة.

٥ - سائل مادة الصّفراء "المرارة":

هو سائل المرارة الموجود في مرارة العجل ، ويمكن ابتياعه من مذبح البقر، وهو مادة سائلة يتمُّ وضع بعض قطرات منها في زجاجات الألوان نظراً لفوائدها المتعددة، ويكمن سرُّ فَنّ الإبرو في هذه المادة ويمكن إجمال وظائفها على النحو الآتي:

١ - تحقيق الاتساع المطلوب لنقطة اللون على سطح السائل.

٢ - ضمان استمرارية اللون عند سحبه باستخدام الإبرة.

٣ - منع امتزاج الألوان بعضها ببعض على سطح السائل.

٤ - تثبيت الأصباغ على الورق.

٦ - الورق:

يجب ان يكون الورق ذا قدرة عالية على الامتصاص، خالياً من الأحماض ويُمنَعُ استخدامُ الورقِ المصقولِ واللمّاع.

طريقة العمل:

يَتمُّ صَبُّ خلطة سائل الكثيراء في الحوض المعدُّ لها بعد إعدادها ومِن ثَمَّ تبدأ عمليةُ اختبارِ الألوان المرغوب استعمالها لاي تصميم، ويتم بعد ذلك إدخالُ الفرشاةِ في زجاجة اللون وعصرها قليلاً قبل الاستعمال لتقليل كمية اللون، ومن ثم مسك طرفها الخشبي باليد اليمنى ووضعها فوق الإصبع الثانية لليد اليسرى حيث تبدأ اليد اليمنى بالطرق على الإصبع الثانية لليد اليسرى فوق وعاء سائل الكثيراء، وبطريقة متأنية لرش اللون المطلوب، ويتكرر ذلك مع الألوان الاخرى المرغوب في رشها لكلُّ تصميم، ومن المفيد ذكره أنَّ حركة اليد اليمنى هي التي تتحكَّمُ بشكل دوائر اللون المطلوبة وحجمها، فإن كان المطلوبُ دوائرَ صغيرةَ الحجم ينبغي أن تكون حركة الرش خفيفةً، أما إذا كانت الدوائر المطلوبة كبيرة عند ذلك فلا بدَّ من تحريك الفرشاة بقوة، وبعد تمام تشكيل التصميم المطلوب من خلال الإبرة المخصصة لتحريك الألوان يتمُّ وضع الورقة فوق سطح الوعاء مدة عشر ثوانٍ تقريباً بغية امتصاصها للتشكيل المعمول، ومن ثم يتمُّ مسك طرفي الورقة السُّفلى باصابع اليد وسحبها بتانٍ إلى الجهة التي يقف عليها الفنان، ووضعها على مكان مسطح لتجفيفها، ويجري لاحقاً تمرير صفحة من الجرائد القديمة على سطح الوعاء لتنظيفه من الألوان المتبقية إن وجدت، ومن ثم عمل تصميم جديد.

وهناك أسماء عديدة لمختلف التصميمات مأخوذة من أشكالها، فهناك الصخري، والرخامي، والشال، والممشط، والطاووس، وعش العندليب، والمتردد.

وقد ابتكر احد الحرفيين المشهورين وهو محمد افندي خطيب مسجد أيا صوفيا المتوفى سنة ١٧٧٣م نموذجاً فريداً من نوعه وهو تعريق الزهور، عرف فيما بعد بنموذج

الخطيب، وعند التّحضير التّام للخطة الإبداعية وتهيئة جميع الظروف يتمُّ إنتاج النماذج المختلفة واحداً تلو الآخر بما لا يزيد عن خمس دقائق لكلّ نموذج، وستخلب الألوان والصور والاشكال اللامتناهية في تزاوجاتها لبُّ الفنان العامل، فلا يعود يعبأ بالوقت بتاتاً، فقد بدأ أستاذ التعريق الراحل نيكمتين اوكايا، في إحدى الامسيات، بعد صلاة العشاء بصناعة الورق المعرق وبينما هو يعمل سمع صوتاً من الخارج، فظن أنه صوت بائع متجول يعمل في الليل، ولكنه دهش حين علم أنه صوت المؤذن ينادي لصلاة الفجر.

نتبين من هذا العرض السّريع مدى رقي هذا الفنّ وشفافيته واهميته والأثر الكبير الذي كان له في وقت من الأوقات. ومن المؤسف أنَّ هذا الفن العريق السامي قد نُسيَ في وقتنا الحاضر وتجاهله معظم الفنانين، وطغت النظرة الفنية الحديثة على كلّ اعمالهم.

وانطلاقاً من هذه الأهمية بدأت بدراسة هذا الفن منذ عدة سنوات دراسة واسعة تشمل النواحي التاريخية والفنية والعملية لأتمكن من الدخول إلى خفاياه وإعطائه حَقَّهُ من الاهتمام والتقدير، فانتصبت صعوبات كثيرة في البحث والتطبيق منها قلة المراجع التاريخية والفنية التي بحثت هذا الموضوع، ولم تَفُتّ في عضدي بعض المحاولات والتجارب التي لم يكتب لها التوفيق في بعض الأحايين، لاكتشاف هذا الفن، والاطلاع على البحوث الفردية لبعض المهتمين به، والسفر إلى البلاد التي مهرتْ فيه وبرعتْ، وقمت بإجراء المئات من التجارب العملية حتى وصلت إلى درجة إخالها مقبولة، والحمدُ لله.

إنَّ الجهد المبذول لإحياء هذا الفن وتطويره وما يحتاج إليه هذا الإحياء من دقة وعناية فائقة وصبر وتحمل وأناة ما هو إلا بعض وفاء نقدمه بتواضع لآبائنا وأجدادنا جزاء ما تركوه لنا من تراث فذّ عملاق يحقّ له أن يظهر، ويحق لنا أن نزهو به، ونفاخر، راجيَن اللّهَ عزَّ وجلَّ التوفيقَ والسَّدادَ.

المراجع

١ ـ بحث للاستـاذ نزيه معـروف رئيس برنامج تطوير الحرف اليـدوية ـ إرسيكا ـ إستانبول.

٢ ـ بحث للاستاذ حكمت بارودجي كيل ـ استاذ فن الإبرو بجامعة معمار سنان ـ إستانبول.

3 - marbiling - Diane vogel Maurer pul MAURER.

التجليد الإسلامي

الباحث

أ. بسام داغستاني

التجليد الإسلامي

إنَّ فن التجليد عند المسلمين ما كان إلا حصيلة الإبداع الفني لشعوب سبقت المسلمين في تغليف كتبها المقدسة مثل الأقباط في مصر والصينيين في آسيا وفي بيزنطة، وكانت تلك الاغلفة تصنعُ من الخشب عليها بعض النقوش اليسيرة ومُطَعَّمة احياناً بالعاج والعظم والاحجار الكريمة والحقيقة أنَّه مع اتِّساعِ الإسلام وانتشار رقعته واتصاله مع الحضارات العديدة الَّتي كانت قائمة في البلاد الَّتي فتحها حَصَلَ تبادلٌ للمعارف والعلوم والفنون، ومنها مفهومُ التَّجْليد الَّذي أخذ يتَّسعُ ويتطورُ ويتغيَّرُ من عصر إلى عصر إلى أن أصبح فنّاً قائماً بذاته، له من الأسس العمليَّة والفنيَّة ما يجعله مهنةً عالمية. ولقد تميَّز كلُّ عصر من عصورِ الدَّولةِ الإسلاميَّة بخصائصَ فنيةٍ ثابتةٍ كطريقة التجليد، وطريقة تنفيذ الزخرفة، وشكل هذه الزخرفة وطرق التذهيب وغيرها من الأمور المتعلِّقة بهذا العلم، وفيما يأتي نستعرضُ خصائصَ هذا الفنِّ من خلال العصور الإسلاميَّة المتعاقبة بدءاً من ظهور الإسلام إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري.

من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري:

عرفَ العربُ فكرةَ التَّجْليد مع بداية عصر الإسلام وأيَّام الخلفاء الراشدين، وكان المصحف هو أوَّل كتاب يجلَّدُ كإجراء وقائي للصفحات المكتوبة خوفاً عليه من التَّناثر والضَّياع، ولم يكن هذا الإجراءُ إلا عبارةً عن لوحينِ من الخشبِ مثبَّتين من الخلفِ بخيطٍ رفيعٍ من ليفِ النَّخيل، تَحْفَظُ بينهما الصفحاتُ المخطوطةُ للقرآن الكريم.

أمَّا في العصر الأمويِّ فقد طرأ على فنِّ التجليد بعضُ التَّطُّوراتِ على الرغم من أنه لم تصل إلينا أيّة نماذج عن هذه الاغلفة، وأغلب الظَّنِّ أنَّ المصاحفَ والمخطوطاتِ التي أُنتجتْ خلال هذا العصر كانت مُغَلَّفَةً بلوحاتٍ من الخشب قد طُعِّمَتْ بقطع من العظم والعاج، أو

غُلِّفَتْ بالقُماشِ والجلد.

وفي العصر العباسيُّ الأوَّلِ استمرَّ فَنُّ التحليدِ في العالم الإسلاميُّ على ما كان عليه في العصر الأمويُّ بعد أن لَحِقَتْ به تطوُّراتٌ في الصِّناعَةِ وفي الزُّخْرَفَةِ على حد سواء حيث خطا المجلِّدُ المسلمُ خطوةً إلى الأمام حين غَلَّفَ ألواحَ الخشبِ بشرائحَ من الجلدِ حيث تُعَدُّ هذه المرحلةُ بدايةً لفنِّ التَّجْليدِ عند المسلمين، ثمَّ جاءت الخطوة الثانية عندما اسْتُبْدِلَتْ صفائح البردي بألواحِ الخشبِ إذ استخدمت لتغليف الكتب الصَّغيرة بينما ظَلَّ الخشبُ للكتب الكبيرة، وأخذ الكتاب الشَّكل الأفقيَّ.

أمَّا من ناحية التَّصميم الزُّخرفيُّ فقد قَسَّمَ الفنَّان المسلمُ سطحَ الجلدة إلى متن وإطار، وازدانت أرضيتها بزخارف هندسيَّةٍ ونباتيَّة فضلاً عن استخدام الخط العربي بوصفه عنصراً زخرفيّاً في زخرفة جلود الكتب الَّتي أُنتجت خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، وقد استخدم الفنَّانُ المسلمُ في تنفيذِ هذه الزَّخارفِ طريقةَ الضَّغط للأختام والتذهيب في تجميل هذه الزَّخارف.

المدّة بين القرنين الرابع والخامس الهجريين:

أدخلَ المجلِّدُ المسلمُ الورقَ في صناعة الأغلفة إلى جانب ألواح الخشب وصحائف البردي، واستخدم كعادته سابقاً مادَّةَ الجلد في تغليف هذه الموادِّ، وفيما يتعلَّق بشكل الكتاب فقد تغيَّرَ في هذه المدة إذ اصبح بشكل عمودي إلى جانب الشَّكْلِ المربَّع، كما طرأ تطورٌ آخرُ في شكل الغلاف حيث أدخل المجلد المسلم اللسان عليه.

أمَّا الزَّخرفةُ فقد طرأ عليها تطورٌ في التصميم إذ يتوسط المتن سرَّة، وفي أركان المتن الأربعة أجزاءٌ من السُّرة، واستخدمت في الزَّخارف الأشكال الهندسية والنباتية إلى جانب الأشرطة المتشابكة، وظهرت أوّلَ مرة الحلزوناتُ المنتهيةُ بأوراق الباِلميت وطرائق تنفيذ هذه الزخارف فهي شبيهة بالطرق التي كانت تستخدم سابقاً مع إحداث بعض التطورات عليها مثل طريقة التثقيب التي تعني تجاور الثقوب على هيئة ما تؤدي إلى عنصر زخرفي جديد

كما لحق بطريقة الضغط تطورٌ كبيرٌ، فاصبحت الزُخارف الناتجة عنها بارزة بروزاً عظيماً، كما ظهر في هذه المدة استخدام الالوان في تجميل زخارف الاغلفة، وهذا يعني تطوراً آخر لَحِقَ فَنَّ التَّجْليدِ في العالم الإسلاميِّ.

المدة بين القرنين السادس والسابع الهجريين:

شاع في هذه المدّة استخدام الورق المغلف بالجلد في تجليد الكتب، ولم يعد يستخدم البردي او الخشب لهذا الغرض، وإلى جانب ذلك نجدُ ظاهرةً جديدةً لم نلمسها من قبل الا وهي استخدامُ صفائحِ الذَّهبِ المرصَّع بعضها بالأحجارِ الكريمة في تغليف المصاحف ولا سيما تلك المصاحف العائدة إلى الملوك والأمراء.

وفيما يتعلّق بشكل الكتاب فقد ساد استخدام الكتاب العمودي المزود باللسان عوضاً عن الشَّكلِ الافقيِّ.

وفي الزخرفة نجد انَّ السُّرة التي تتوسطُ المتنَ وعناصر زخرفية قائمة في الأركان الاربعة للمتن كانت من المواضيعِ الزُخرفيَّةِ السَّائدةِ في زخرفة جلود الكتب جنباً إلى جنب مع الزَّخارفِ الهندسية والنباتية التي تملأ أرضية المتن مع جعل شكل الإطار المحيط بالمتن بارزاً، كما أننا نجد أنَّ الزخارف الهندسية من المواضيع السائدة في زخرفة جلود المخطوطات مع تراجع الزخارف النباتية، كما أُدْخِلَتْ في زخرفةِ الجلودِ عناصرُ جديدةٌ مثل استخدام صفائحَ رقيقةٍ من الذهب والفضة على هيئة عناصرَ زخرفية تلصقُ على الجلد بآلة ساخنة.

المدة بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين:

بلغَ فنُّ التجلد في القرن الثامن الهجري في أقطار العالم الإسلامي بصورة عامة درجة عظيمة من التقدُّم والازدهار، وقد فاقت القاهرة العالمَ الإسلاميَّ بهذا الفن، كما يُعَدُّ القرن التاسعُ الهجريُّ العصرَ الذهبيَّ لفنِّ التجليد في مصر بكل ما بلغه من مهارة ودقة وإتقان، وربما يعود ذلك إلى ما كانت عليه مصر في هذا القرن من رخاء وإلى سخاء المماليك

وحبهم وتشجيعهم للفنّ والعلوم. ولدراسة فن التجليد في هذه الفترة سنقوم بتقسيم الدراسة على وفق الأقاليم، وذلك لأهميتها.

في بلاد الشام ومصر:

بلغ هذا الفنُّ في هذه المنطقةِ قمةَ نضجه خلالَ القرنِ التّاسعِ الهجريّ، وقد امتازت اغلفة هذه المدّة بالزّخارفِ ذاتِ الأشكالِ المختلفة، منها الزخارف الهندسية الّتي كان لها أثر واضح في عصر المماليك فضلاً عن الزّخارفِ النباتية التي كانت تغطي سطح جلدة الكتاب كلّها، وفي بعض الأحيان يتوسط متن الجلدة سرّةٌ أجزاؤها قائمةٌ في أركان المتن، كما استخدمت مع السّرة الدلاية الّتي تتدلّى من الجانبين العلويّ والسُّفليُّ للسّرة، وفي القرن التاسع الهجري طغت الزخارف النباتية، وقلَّ استعمالُ الزّخارفِ الهندسيَّة، وكَثُرَ استخدام السّرة مع أجزائها القائمة في الأركان، وتنوعت أشكال السرة والدلاية، إلا أنَّ السرة اللوزية كانت من مميزات الأغلفة المملوكية التي أنتجت في القرنِ التّاسعِ الهجريّ.

وقد نفذت هذه الزّخارف بطريقة الضغط إلى جانب استخدام أختام صغيرة الحجم تنتظم في صفوف متتالية بغية الحصول على تصميم متصل. ومما زاد جمالَ الزّخارفِ المضغوطةِ استخدامُ التّذْهيبِ في ملء المناطق المنخفضة، وإلى جانب الطرق الثلاث (الضغط – الختم – التذهيب) استخدمت طريقةُ قطعِ الجلد، وتتلخص هذه الطريقةُ في رسم الزّخارفِ المطلوبة على الجلد، ثم يجري بعد ذلك قطعُ الرُّسوم عليها بآلة حادّة حيث يبدو الشكل بعد الانتهاء مثل الدانتيل.

ويمكننا القول: إنَّ فَنَّ التجليدِ في كلٍّ من مصر والشام كانا يسيران على نهج واحد سواء كان في الطراز الزخرفي أم في التكنيك، ولكن لم يستطعْ فنُّ التّجْليدِ في الشام أن يرقى إلى مثيله في مصر، وربما يعود سبب ذلك إلى ما كانت تتلقاه الصناعات والفنون في مصر من اهتمام ورعاية من قبل السلطات الحاكمة يفوق كثيراً ما كانت تتلقاه في الأقاليم التابعة لها.

في بلاد فارس:

إنَّ فنَّ التجليد الإيراني لم يبلغ اوجه عظمته، ولم يصبح إيرانياً حقاً إلا في القرن التاسع الهجري على ايدي المجلدين من مدرسة هراة، ففي هذا القرن أنتجت إيران أفخر المخطوطات ذات الزخارف المذهبة والخطّ الجميل والجلود الثمينة، وكلُّ ذلك كان بفضل مدارس الفنون التي أنشأها خلفاء تيمور وشاه رخ وبايسنقر، فقد أسس بايسنقر في عاصمته هرات مدرسة لفنون الكتاب جَلَبَ إليها الخطاطين والمصورين والمزوقين والمجلدين من اقطار شتى، وكان هؤلاء الفنانون يلقون العناية والرعاية من قبل هذا الملك الشغوف بفنّ الكتاب.

وقد اعتمدَ التَّجْليدُ في هذه المدرسة في البداية على فَنِّ التَّجْليدِ المصريِّ والشَّاميِّ نتيجة لاستقدام المجلّدين من الشَّام ومصر في عصر تيمور في اوائل القرن الثَّامن الهجريِّ إلا أنَّ هذا لم يدم طويلاً، إذ لم يلبث التجليدُ الفارسيُّ أن استقلَّ آخذاً باساليب وطرز زخرفية لم تكن معروفة لدى المماليك.

وتُعَدُّ الأغلفةُ الَّتي أُنجزت في القرن التَّاسع الهجريِّ من أروع ما انجزته بلاد فارس في فَنِّ التجليد على الإطلاق حيث امتازت بجمال زخارفها ودقة صناعتها، وليس لهذه الأغلفة ما يشابهها في أيِّ قطر من الأقطار الإسلاميَّة وفي أيِّ وقت من الأوقات سواء من جهة التكنيك أم جهة الزخرفة.

ونستطيع القول: إنَّ فنَّ التجليدِ في بلاد فارس في القرن الثامن الهجري سار على النهج الذي كان عليه في مصر والشام من جهة التكنيك والرسوم على حد سواء. أمَّا في القرن التاسع الهجري فقد نهض هذا الفنُّ نهضةً هائلةً كانت حصيلتها إنتاجاتٍ رائعةً. فقد احتلَّت الزُّخارفُ النباتية والحيوانية مكانَ الصَّدارة في حين انزوت الزَّخارفُ الهندسيَّةُ، وقلَّ استخدامها وابتكر الفنان التيموري نماذج زخرفيَّةً لم يسبق مشاهدتها من قبل، وهي رسم

مناظر طبيعية ذات حيوانات وطيور مختلفة، بعضها حقيقي، وبعضها خرافي، تصور في أوضاع مختلفة على أرضية نباتية، كما برز في هذه المدة استخدام السرة وأجزائها في الأركان، وكان هذا الطراز مألوفاً في مصر والشام والعراق والمغرب إلا انه طرا تَطوُّرٌ عليه هنا حيث انفصلت الدلايتان المرتبطتان بالسرة عنها في بعض الأحيان، وأصبحت كلّ واحدة منها وحدة مستقلة، كما ملئت أرضية السرة بمناظر طبيعية تمثل حيوانات وطيوراً مختلفة على أرضية نباتية، كما استخدمت في اغلفة هذه الفترة باقات الأزهار المتنوعة.

والتَّطوُّرُ الفريدُ الَّذي أحدثه الفنانُ الإيرانيُّ لطريقة الختم والضغط استعمالُ القالب الَّذي هو عبارة عن صفيحة من المعدن تزخرف بالزخارف المطلوبة، وتسخن بالحرارة، ثم تكبس على الجلدة، فتحدث زخارف بارزة، وكانت القوالب تصنع من المعدن والجلد والحجر.

كما استخدم الفنان الإيرانيُّ طريقة الجلد المقطوع المفرغ كالدانتيل في احداث الزخارف كما في مصر وتركستان، وقد توج الفنان الإيرانيُّ عمله باستعمال طريقة جديدة في التجليد وهي استعمال (اللك)، وقد ظهر هذا الاستعمالُ في أواخر القرن التاسع الهجري، ولقي رواجاً كبيراً في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة في تبريز وأصفهان في أيام الصفويين.

أمَّا التذهيب فقد استخدم الفنان الإيراني طريقتين: أمَّا الاولى فهي استخدام ماء الذهب ووضعه على الجلدة بواسطة الفرشاه، وأمَّا الثانيةُ فتتلخَّصُ في استعمال صحائفَ رقيقة من الذهب على هيئة عناصر زخرفية تلصق على الجلدة بواسطة آلة ساخنة.

في بلاد الأتراك (العثمانيين):

وُلِدَ فنُّ التجليد التركي العثماني في أثناء القرنين الثامن والتاسع للهجرة عندما قامت دولة العثمانيين في الأناضول، واتسعت رقعتها بالشرق والغرب حيث دانت لها البلاد

الإسلامية كلّها من آسيا الصغرى إلى مصر والشّام وبلاد الحجاز وشمال افريقية. ومنذ الايام الأولى لتاسيس هذه الإمبراطورية عمل السلاطينُ على الاهتمام بالعلوم والفنون والصّناعات ولا سيما فنّ الكتاب بما فيه من خطٍّ وتصوير وتذهيب وتجليد. وقد ساهم في قيام هذا الفنّ الكثيرُ من الصنّاعِ والفنانين الذين جِيءَ بهم من مصر والشام وإيران، وكان ابرزهم صنّاع الفرس الذي تجلّى تاثيرهم واضحاً فيما وصل إلينا من اغلفة حيث إنَّ هؤلاء الصنّاع عملوا في مدن تركية رئيسة، وقد تتلمذ على أيديهم الاتراكُ العثمانيون في هذا الفن، ونتيجة لذلك كان فنُّ التجليد في بلاد الأناضور قريبَ الشبه بما أنجزه الفنان الفارسيُّ في إيران حيث يمكن عَدُّهُ استمراراً لفن التجليد الفارسيِّ، فطرق صناعته لا تختلف عن الطرق التي كانت تستخدم في إيران وهي طريقة الختم والضغط والقالب وطريقة القطع. وقد انتجت في هذه المدّةِ أغلفة عثمانية غاية في الرَّوعةِ والدِّقّة إذْ أدخلَ الصانعُ على الغلاف جميعَ عناصرِ الجمال من زخارفَ متنوعةٍ والوانٍ زاهيةٍ وتذهيباتٍ أنيقةٍ، وقد احتلّت الزَّخارفُ النباتية مكانَ الصَّدارة في الأغلفة العثمانية آخذةً شكل السرة مع الدلايتين وفي الأركان الأربعة أجزاء من السرة.

المدة ما بين القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين:

استمر الإبداع الفنيُّ في إنتاج أغلفة الكتب في إيران خلال هذه المدة حيث نرى أن السرة وأجزاءها القائمة في الأركان كانت من المواضيع الشائعة والمحببة لدى الفنان الصفويُّ إذ كانت تطبع على الجلدة بواسطة قالب معدني، واختلفت أشكال هذه السرات فمنها الدائريّة والمفصصة واللوزية تحصر بداخلها زخارفَ نباتية.

واستمرّتْ في هذا العصر التأثيراتُ الصينية كما استمرَّ استعمال الكتابات في زخرفة الأغلفة، وكانت هذه الكتابات تَتَضَمَّنُ أسماءَ أصحابِ المخطوط.

كما امتازت أغلفة الكتب المدهونة باللك بجمال الألوان التي يغلب عليها اللون الاسود والذهبي بشكل واسع إذ بلغ استعمالُ اللك درجةً عظيمة من الإتقان في هذا العصر، كما استخدمت الرسوم الآدمية والحيوانية بشكل واسع.

وفي مصر استمرَّ المجلِّدونَ يستخدمون الأساليب التي كانت معروفة في القرنين الثامن والتاسع للهجرة نفسها مع حدوث بعض التغيرات في طراز الزخرفة حيث تمّ استخدام الخط النسخي المملوكي في زخرفة الاغلفة إلى جانب الزخارف النباتية والاشكال الهندسية، وقد أجادوا هذه الأشكال إجادةً تامّةً ولا تختلف الطريقة التي تمَّ بها إحداث هذه الزخارف عن تلك التي استخدمت خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة، ولكن باستيلاء العثمانيين على مصر وإرسال صنّاعِهَا وفنانيها إلى استانبول تمَّ القضاء على النَّشاطِ الفنّيِّ والصّناعيِّ إلى حد كبير حيث أدّى ذلك إلى حدوث تغير كبير على زخارف اغلفة الكتب وطريقة إحداثها، فقد ترك الفنّانُ الزّخارفَ العربية الدقيقة مستعيضاً عنها بزخارفَ فارسيةٍ كما استبدل القالبَ المعدني بالاختامِ الصغيرةِ، وينطبق هذا الحال تماماً على بلاد الشام في أثناء هذه المدّة.

أمّا الاغلفةُ التركية العثمانية فكانت تتشابه مع الأغلفة الفارسية وإن كانت أكثر تطوراً، فقد استخدم المجلّدُ التركيُّ جلوداً مختلفةَ الألوانِ، منها الأسود والأحمر القاني والحمصي، ولم يقتصر على الجلود البنية الغامقة كما فعل باقي المجلدين المسلمين.

كما استخدم إلى جانب الجلد صفائحَ رقيقةً من الذّهبِ والفضة مرصّعة بالأحجار الكريمة وذات زخارف مخرمة، فظهرت من تحتها أرضية من الحرير الأخضر والأزرق، ونجد إلى جانب ذلك ظاهرةً غريبةً لم يسبق مشاهدتُهَا من قبل الا وهي استخدام القامش المطرز بخيوط من الحرير والذهب فضلاً عن ابتعاد الفنّانِ العثمانيِّ عن أيِّ رسومٍ حيوانية وآدمية مكتفياً بالزّخارفِ النباتية المختلفة الأشكال.

أمّا الطرق التي اتبعها المجلّدُ العثمانيُّ في تنفيذ زخارفه فهي لا تختلف عن تلك التي كانت مستخدمةً في سائر أقطار العالم الإسلامي (الضغط - الختم الذهبي) واستخدام القوالب المعدنية والجلدية بشكالها التقليدي: السّرة في الوسط واجزاء من السرة في أركان المتن الأربعة.

امّا بالنسبة لفن التجليد في المغرب العربي وبلاد الاندلس فلم نتمكن من الحصول على ايّ مراجع أو ابحاث تفيد في هذا المجال، ولذلك لم نتطرق إلى هذا الفنّ في تلك البلاد.

ونستدل من هذا العرض على أهمية فنّ التجليد عند المسلمين ومكانته العالية مما يحفزنا إلى متابعة هذا النهج للحفاظ على هذه الحرفة من الاندثار والتلاشي.

وضمن هذا السعي، تأسَّسَ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، وضَمَّت مكتبته مئات الآلاف من الكتب والمطبوعات والمخطوطات، وقامت فيه أقسام عدة ليواكبَ العصر، وليكون عالمياً متطوراً تلتقي فيه الخبرات مع التقنيات الحديثة، ومن أقسامه قسم خاص بترميم المخطوطات وتجليدها وصيانتها وحفظها ضمن مواصفات وشروط حديثة، وبأيد خبيرة وأمينة لحفظ التراث الإسلاميّ وحمايته من التشتت والضَّياع.

ومن هذا الحرص أيضاً، بدأ الاهتمام بدراسة فنّ التجليد في التراث الإسلامي، وكان لا بدَّ من دراسة هذا الفنّ في جميع العصور، حتى نتمكَّنَ من الدخول إلى خفايا هذه الحرفة وإعطائها حَقَّهَا من الاهتمام والتقدير، وقد واجهتنا صعوباتٌ كثيرةٌ في البحث والدراسة، وذلك لقلة المراجع التاريخية والفنية وصعوبة الحصول على بعض المصادر الحيّة، فما كان إلا ان سعينا وراء كلّ غلاف قديم موجود بمركزنا وكلّ معرض للأغلفة الإسلامية يمكن الوصول إليه، فضلاً عن البحوث الفردية لبعض المهتمين إذ قمنا بدراستها دراسةً فنية عميقةً حتى تكوَّنت لدينا الاسسُ السَّليمةُ والصحيحة لهذه الحرفة، جمعنا فيها كلَّ ما استطعنا، ولله الحمدُ والمنَّة، آملين ان تصل إلى مستوىً مقبولٍ في إعادة هذه الحرفة إلى ما كانت عليه عند الآباء والأجداد من حيث دقَّتِهَا وروعةُ جمالها.

وأستعرض فيما ياتي الشَّكلَ العامَّ لغلاف المخطوط وأقسامه وهي:

١ – الوجه الأماميّ.

٢ – الوجه الخلفيّ: يؤخذ قياس هذين الوجهين بنفس قياس طول وعرض المخطوط مع نقصان العرض ٥ ملم من ناحية الكعب (منصلة الغلاف).

٣ ــ الكعب: وهي قطعة الجلد الواصلة بين الوجهين الأماميّ والخلفيّ.
٤ ــ اللسان: ويوصل مع الطَّرف الأيسر من الوجه الخلفيّ ومهمَّتُهُ حماية المخطوط من النَّاحية الأمامية واستعمالُ القارئ له ليستدلَّ به على المكان الذي وصل إليه بالقراءة.

عملية التجليد:

تبدأ عمليَّةُ تجليد المخطوط بتحديد العصر الذي نسخ به اعتماداً على تاريخ نسخه المسجَّل بداخله أو تقديراً من قبل المختصّ. ونختار بعدها الزَّخْرفة التابعة لذلك العصر ومعرفة طريقة ترتيبها على وجهي الغلاف واللسان.

ونبدأ في المرحلة التالية بتفصيل «الكرتون» المتناسب مع قياسات المخطوط من حيث الطولُ والعرض والارتفاع وحجم اللسان، ثم توزع الزخارف وفاقاً لما كانت مرتبة فيه على الوجهين وعلى اللسان، ونقوم برسم شكل هذه الزخرفة على الكرتون بقلم الرصاص. ونحدِّد بعدها بواسطة «السنبك» مكان هذه الزخرفة، ونقوم بتفريغ مقدار ١ ملم من سماكة الكرتون بغية إبراز الزخرفة المحددة، ثم نقوم بقصِّ الجلد المناسب الذي سيغلف الكرتون بزيادة ٢ سم على محيط الغلاف، ويُفَضَّلُ أن يكون من جلد الماعز الجيد لكي يكون مقاوماً لعوامل التلف، ونلصق هذا الجلد على الكرتون بصمغ خاص، ونَلُفُّ حوافَّه الزائدةَ للداخل بواسطة عظمة التجليد، ثم نقوم بمسحه وترطيبه بقطعة قماش مبللة بالدّهن الطبيعي مع زيادة المسح والضغط فوق الجلد في مكان التفريغ. ونوزع بعدها الزَّخارفَ على أماكنها فوق المكان المحفور، ونكبس بواسطة مكبس يدوي مدّةَ ١٠ دقائق، وبانتهاء الكبس يكون الغلاف قد أصبح جاهزاً للعمليات الفنية اللاحقة، إذ يمكن أن نقوم بتذهيب هذه الزخارف أو تلوينها بالوان جميلة تلفت انتباه الناظر إليها، أو بإنشاء أطر محيطة بالمتن أو إنشاء أشكال هندسية على كامل الغلاف وذلك برسمها، ثم حزّها بواسطة العظمة حتى ينتج في النهاية غلاف يمكن عَدُّهُ لوحةً فنية متكاملةً. أمَّا الجهة الداخلية للغلاف فيمكنُ

تبطينهـا، إمَّا بورقـة من ورق المخطوط نفسـه أو بقطعـة من الرِّق المرسـوم أو القُمـاش أو الورق الرخامي.

أمَّا الموادُّ المستخدمةُ في تجليد المخطوط فهي:

- كرتون بسماكات مختلفة.
- جلد ماعز.
- صمغ خاصّ بتجليد المخطوطات، وأفضلها صمغ النشاء.
- ورق رخامي لتغليفه من الداخل.
- خيوط بيضاء وخيوط حريرية ملوَّنة.

وأمَّا الأدوات المستخدمة في عمليات التجليد فهي:

- سنابك للحفر مختلفة الأشكال والمقاسات.
- نماذج معدنية زخرفية (قوالب).
- مطرقة خشبية مع عظمة للتجليد ومشرط.
- مكبس معدني.
- ملزمة خشبية.
- محف لترقيق الجلد.

ترميم الجلود ومعالجتها

الباحث

أ. بسام داغستاني

إنَّ المفهوم العامَّ لترميم الجلود يعني ترميم جلدة المخطوط بأجزائها المختلفة من الكعب والوجهين الأماميِّ والخلفيِّ وخطوط الاتصال بين الوجهين واللسان والكرتون المؤلف لهذه الجلدة. ويمكن القول: إنَّ إصلاح مثل هذه الأجزاء وترميمها يُعَدُّ إعادة تجليد وتقوية للمخطوط مع المحافظة على أثريته وقدمه ومابه من زخارفَ ونقوش تتكلم على خصائص عصر كتابته وتاريخ مؤلفه والصورة العامَّة للحضارة حينئذ، ويجب على هذا ضرورةُ تسجيل مثل هذه الخصائص من خلال تشخيص حالة المخطوط لتكون لنا هدفاً في المحافظة عليها وعدم تغيير ملامحها كما يقتضي عرف الترميم.

نوضح فيما يأتي مراحلَ ترميم الغلاف:

أوَّلاً: نزع الغلاف:

- إنَّ نزع غلاف المخطوط من الامو ر الحساسة نظراً للحالة التي يكون عليها من القدم وقوة الالتصاق بكعب المخطوط، ولذلك نلجأ لتطرية الكعب بمحلول الميتل سيللور في الماء. ويمكنُ نزعُ الغلافِ عن كعب المخطوط بالدفع الخفيف من الداخل، كما يمكنُ تخليصُ كعب الغلاف من كعب المخطوط بالمشرط، وذلك بقطع البطانة والشاش والأشرطة.
- يؤخذ الغلاف لفصل الجلد عن الكرتون بغمره بمحلول تطرية من الكحول والماء بنسبة ٣ أجزاء كحول إلى جزء من الماء، ويستمرُّ الغمرُ مُدَّةً كافية قد تصل إلى ٢٤ ساعة يسهلُ بعدها فصلُ الجلدةِ عن الكرتون، وبعد فصل الجلدة عن الكرتون يمكن تنظيفها وتطريتها وإجراء مايلزم لها من ترميم، أمَّا الكتاب نفسه فَيُنَظَّفُ كعبه من الأصماغ والغراء، وتعالج عيوبه وإصابته مع الأخذ بعين الاعتبار، إذا اقتضت الحاجة إلى فك ملازمه وأوراقه، أن تسجل ملاحظات عن الكعب ونوع التجليد ونوع الخياطة ونوع الحبكة ولون خيوطها باعتبار أنَّ هذه الخصائص علاماتٌ مميزة لأثرية المخطوط.

ثانياً: الإصلاح والترميم:

يتوقف الإصلاح والترميم على حسب طبيعة الجزء المصاب ونوع الإصابة، وتختلف هذه الإصابات من إصابات شديدة إلى متوسطة، ومن إصابة يسهل ترميمها بدون فكّ الكتاب إلى حالة تلزمنا بالضُّرورة فكّ الكتاب.

١ - ترميم جلدة كعب المخطوط:

إنَّ لكعب جلدة المخطوط صفةً خاصةً باعتبارها الجزءَ الأوَّلَ الأكثرَ تعرضاً للإضاءة الطبيعية والصناعية والتغيرات المناخية في أثناء وجود المخطوطات على أرفف المخازن فضلاً عَمَّا تتعرض له منصلة الجلدة من حركات ثني في أثناء فتح المخطوط وإغلاقه، وحسب إصابة هذه الجلدة تحدد طريقة ترميمها، وهناك عدة حالات:

أ - الكعب الجلدي المتآكل والمتفتت أو المفقود:

ونحتاج في هذه الحالة إلى تركيب كعب جلدي جديد يحلُّ محلَّ الكعب التالف أو المفقود، وتبدأ العملية باختيار نوع الجلد المناسب لوناً وسمكاً، ثم يتمُّ تفصيلُ الكعب بمقاس الكعب القديم نفسه مع الأخذ في الاعتبار مقدار الزيادات في العرض التي تسمح بدمجه مع وجهي الغلاف الامامي والخلفي، ويدهن الكعب الجديد بالغراء بعد ترقيق أحرف الزيادات عدا أحرفه المبرودة، ويلصق برفق فوق كعب المخطوط، ثم يرفع حوالي ١ سم بطول جلدة الغلاف على جانبي خط اتصال الغلاف بالكعب، ويُغَرَّى هذا الجزءُ المكشوفُ من كرتون الغلاف وأحرفُ الكعبِ الجلدي المبشورةُ، وتدمج تحت الجزء المرفوع من الجوانب، ثم تثنى الأحرف التي رفعت من جلدة الغلاف على الجلد الجديد، وتدمج كلُّها بشكلٍ جديد.

ب - الكعب الجلدي المنفصل عن الملازم:

تكون جلدة الكعب في هذه الحالة جَيِّدةً ومتماسكةً، ولكنها انفصلت عن كعب المخطوط لسبب من الأسباب، وتعالج هذه الحالة بحقن الغراءِ بينَ جلدةِ الكعب المفصولة

وكعبِ المخطوط، ثم تدلك مُدَّةً يسيرة حتى نتأكد من تمام الالتصاق، ونقوم بعدها بلفّ المخطوط بشريط عريض مدَّة من الوقت تكونُ كافيةً للجفافِ.

جـ - إعادة تركيب جلدة الكعب الأصلية:

قد يحمل الكعب بعض الزَّخارف والنقوش الأثرية النَّادرة التي يجب الاحتفاظُ بها على كعب المخطوط، وهذا يعني ضرورة الاحتفاظ بجلدة الكعب التي تحمل هذه النقوش مهما كانت حالتها من التمزق والضعف، ولترميم هذه الحالة يستبدل كَعبٌ جلديٌّ جديدٌ بالكعب الجلدي الاصليُّ كما في الحالة (أ)، ثم يثبت الكعبُ الأصليُّ فوقه، ويتمُّ التثبيتُ بترقيق أحرفه لترقيقها ويتمّ بعد ذلك حكُّ سطحِ الجلد الجديد حكاً خفيفاً بورق زجاجي لإعطائه الملمس الخشن الذي يساعد على التصاقه بالكعب الأصليُّ ثم يُدْهَنُ الكعبُ الأصليُّ بالغراء، وتضبط أحرفه فوق الكعب الجديد، ويضغط لتمام ضبطه كما يمكن لَفُّ المخطوط بشريط عريض على أن لاتزيد مدة اللف عن عشر دقائق للأسباب الآتية:

- احتمال انحراف الكعب الأصليُّ.
- احتمال تخلل الرطوبة من الغراء إلى جلدة الكعب الأصلي مما يؤدي لتبقعه ببقع سوداء.

٢ - تقوية ضعف الاتصال وترميم الانفصال بين الغلاف والكعب:

لتقوية ضعف الاتصال الداخلي بين الغلاف والكعب نقوم بتجهيز شريط من الورق الرقيق بطول المخطوط وعرض يكفي لوصل البطانة مع الورقة الأولى أو شريط من الجلد الرقيق بالمقاس نفسه، ونقوم بدهن هذا الشَّريط بالغراء، ويثبت على جلدة المخطوطة من الداخل بعد رفع بطانتها من ناحية الكعب إلى مسافة كافية وعلى الورقة الأولى للمخطوط التي نسميها التميص، وتعامل بعظمة التجليد حتى تمام الالتصاق ومن ثم تتمُّ إعادة بطانة الجلدة بعد تصميغها إلى امكانها السابق.

أمَّا إذا كانت الجلدة مفصولة عن الكعب فيتمُ ترميمُهَا بتجهيزِ شريطٍ من الجلد بطيل المخطوط وبعرض مناسب، ويرفع بعد ذلك كسوة الغلاف الجلدية من ناحية الكعب، جلدة الكعب أيضاً من ناحية جلدة المخطوط، ومن ثَمَّ يلصق الشريطُ الجلديُّ على كرتون الغلاف وعلى كعب المخطوط، ويعامل بعظمة التجليد حتى تمام التصاقه، ثم تعاد الأطراف المرفوعة من كسوة الغلاف وجلدة الكعب إلى اماكنها السّابقة.

٢ - إصلاح أركان الأغلفة وترميمها:

تُعَدُّ أركانُ الأغلفةِ أكثرَ الأجزاءِ تعرضاً للتلف مثل تآكل الجلد وتمزُّقِه أو كسر في كرتون الغلاف، أو فقدان الجلد او الكرتون، ومن اهمِّ طرق علاج هذه الحالات ما ياتي:

أ - الحقن بمحلول البولي فينيل أستيات:

تستخدم هذه الطريقة في حالة سلامة الجلد الخارجي مع تَقَوُّس في حافة الركن، وتعتمد هذه الطريقة على إدخال محلول الغراء في كرتون الغلاف حقناً دون الحاجة إلى رفع الجلد عن الكرتون، وعند تمام جفاف اللاصق يتصلب، وقد تساعد أصابع الأيدي على استواء الركن المنقوش، وتفيد هذه الطريقة جيداً في حالة الجلود التي تحملُ زخرفيات أو تذهيباً على حوافها.

أمَّا إذا كان الكرتون مكسوراً عند خط الانثناء فهذا يتطلب رفع ثنايا الجلد من على حافة الغلاف وعلى طول خط الكسر ليظهر كرتون الغلاف واضحاً جلياً إذ يتم إصلاحه وتقويته، ومن ثم يعاد لصق جلد الركن كما كان.

ب - تعويض جلد الركن المفقود:

في حال فقدان الجلد من ناحية أركان الغلاف أو ضعفه وتفتته بصورة لاتسمح له بحماية الغلاف الكرتوني ومن ثَمَّ حماية المخطوط، يعوَّضْ هذا الجزء التَّالف بالطريقة الآتية:ـ

١ ـ يتمُّ التَّخلُّصُ من جلدة الركن التالفة بلا تأثير في الكرتون.
٢ ـ يُختارُ نوعٌ من الجلد المشابه لجلدة الغلاف لوناً وسمكاً.
٣ ـ تحدد مساحةُ الجزء المطلوب وشكله من الجلد الجديد مع زيادة الأحرف.
٤ ـ تبشر احرف الجلد الجديد جيداً، ثم تدهن هذه الجلدة باللاصق.
٥ ـ تلصق على كرتون الغلاف مكان الجلد التالف، وتُثْنَى حوافها على الكرتون، ومن ثَمَّ تُلصَقُ حواف الجلد القديم المرفوع بحواف الجلد الجيد، ويتمُّ وضعها جميعاً تحت ضغط مناسب لتمام الجفاف.

جـ - ترميم أركان كرتون الغلاف:

وفي هذ الإصابة نميز حالتين:

الحالة الأولى: انفصال ألياف الكرتون ورقائقه في الأركان مؤدّياً إلى حدوث سماكة أكثر من باقي كرتون الغلاف، ويتمُّ ترميمُ هذه الحالة بتشبيع هذه الألياف المنفصلة باللاصق، ويخدم باليد او بالمطرقة الخشبية إلى أن تتجمع الألياف وتلتصق وتأخذ السَّماكة الطبيعية لبقية كرتون الغلاف.

الحالة الثانية: يكون ركن الغلاف تالفاً تلفاً تامّاً أو مفقوداً، ويمكن في هذه الحالة تعويضُ الجزءِ المفقودِ بقطعة كرتون مشابهة تماماً لكرتون الغلاف نوعاً وسمكاً ومتانة، إذ تجهز هذه القطعة بسكينٍ خاصّةٍ بالمساحة والشكل المطلوبين مع عمل ميل واضح على الحافة الداخلية على طول خط الالتصاق مع باقي الكرتون، وبالتقابل يتمُّ بشر حافة الكرتون القديم، ويدهن كلا الحرفين الماثلين ويُضَمّان ويُلْصَقان تحت ضغط مناسب ويمكن استخدام بعض الدبابيس لتثبيت جزء الكرتون المضاف إلى الكرتون القديم حتى تمام الجفاف ثم تنزع.

٤ - إصلاح الأغلفة المقوسة وترميمها:

سبب هذا التقوس هو تعرض المخطوط لتغير مفاجئ ومتبادل بين الحرارة والرطوبة او نتيجة لتعرُّضِ الغلاف لارتفاع الحرارة النَّاتجة عن حريق أو غيره مما يؤدي إلى فقد محتواه المائي وتقلص اليافه وانكماشها، ويظهر هذا التقلُّصُ أكثرَ في الجانب الحرّ من الغلاف في صورة تقوس والتواء للخارج، ويمكن عرض طرق تقويم أو استقامة هذا التقوس على النحو الآتي:

- في حالة الإصابة الحديثة كأن يكون الغلاف تعرَّضَ للحرارةِ المرتفعةِ في التَّوُ والحال، وطريقة العلاج هنا أن يترك المخطوط في الجو العادي عدة ساعات تمتصُّ خلالها الأغلفة الرطوبة التي فقدتها، ثم يوضع المخطوط بغلافه تحت المكبس مدَّة لاتقلُّ عن ٢٤ ساعة تكون كافية لفرد الغلاف واستقامته.
- الحالاتُ التي يكون قد مضى على حدوثها مدّةٌ طويلة يتمُّ علاجُهَا بالتخلُّص من بطانة الغلاف القديمة، ثمَّ تُستَبْدَلُ بأخرى من الورق المتين حيث تعمل هذه البطانة الجديدة على فرد الغلاف عند جفافها، ويمكن الاستعانة بأكثرَ من بطانة لتحقيق المطلوب.

٥ - ترميم الجلد الخارجيِّ للأغلفة:

في بعض الأحيان يكون غلاف المخطوط مُتَهَرِّئًا بصورة لايمكن ترميمه بدون نزع الجلد القديم عن الكرتون لاعتبارين:

- تلف الكرتون القديم وضعفه.
- تَهَرُّؤ الجلدة من جميع الحواف.

هذا الأمر يستدعي نزع ماتبقى من الجلد القديم من كرتون الغلاف باحتراس، وبالطريقةِ التي سبق ذكرها في بداية هذا البحث، وتتم العملية بالخطوات الآتية:

١ - استبدال الكرتون الجديد بالكرتون القديم من السماكة نفسها وبالمقاسات نفسها لوجهي الغلاف ولسانه إذا احتاج الأمر.

٢ ـ اختيار نوع من الجلد المشابه شكلاً ولوناً وسمكاً للجلد الأصلي وبأبعاد الغلاف الكرتوني المطابق لابعاد غلاف المخطوط القديم مع الأخذ بعين الاعتبار الزوائد لثنايا الأحرف.

٣ ـ يوضع الجلد القديم المنزوع فوق الجلد الجديد، وتعلم حوافه بعظمة التجليد، ومن ثمّ نقوم بواسطة السكين بقطع الجلد الجديد على طول العلامة مع زيادة يسيرة نحو الداخل، ومن ثم إحداث ميل بالقطع قدر الإمكان، ويستبعد الجزءُ الداخليُّ من الجلد الجديد (تفريغ الجلد).

٤ ـ نقوم بلصق الجلد المفرغ على الكرتون الجديد بعد ترقيق حوافه الداخلية وثني أطرافه على أحرف الغلاف.

٥ ـ ترقق أحرف الجلد القديم من الداخل، ويدهن باللاصق المستخدم ويوضع في مكانه على الكرتون والجلد الجديد مع الضغط بالمكبس مدة لاتزيد عن ثلاث دقائق حتى لاتتسرب الرطوبة إلى الجلد القديم وتؤدي إلى سواده، وحتى لايؤثر الضغط في الزخارف والنقوش إن وجدت.

وفي النهاية نحصل على غلاف جديد يحمل ماتبقى من الغلاف القديم دون أي تغيير من أثريته.

ثالثاً: معالجة الجلود القديمة:

كما إن لأوراق المخطوطات طرقاً لعلاج أمراضها فإنَّ هنالك طرقاً خاصَّةً لعلاج الجلود بغية التخلص من أمراضها وعيوبها نوردها على النحو الآتي:

أ - التنظيف:

يمكن أن تنظف الجلود باستخدام محاليل مائية كحولية مع رغوة الصابون المتعادل إذ نقوم بمسح هذه الجلود وتنظيفها مع مراعاة عدم تشبع الجلود ومراعاة سرعة تجفيفها بعد

التنظيف، وإذا كان على الجلود ترسبات ملحية او أتربة ملتصقة بها فيتم تنظيفها بمحلول ٢٪ حمض كربونيك في الكحول، وذلك باستخدام فرشاه ناعمة لمسح هذه الرواسب وإزالتها.

ب - إزالة الحموضة:

تظهر الحموضة على جلود الأغلفة بصورة تشققات وتصلب الأطراف التي قد تصل إلى التفتت في حالة زيادة الحموضة أكثر من المعتاد، ويمكن تعديل حموضة الجلد كما يأتي:

- يحضر محلول ٧٪ لاكتات بوتاسيوم.
- تشبع قطعة قماش ناعمة بمحلول اللكتات، ثم تعصر نسبياً، ثم تدهن الجلدة الحامضية مع مراعاة أن تكون حركة اليد حركة خفيفة رأسية.
- يترك الجلد ليجف تماماً حوالي ٢٤ ساعة وهو في وضع راسي بعيداً عن أي أسطح أخرى.

جـ - تطرية الجلود:

تعتمد تطرية الجلود المتصلبة على التركيبات المكونة من الزيوت العضوية والمواد الشمعية حيث يدهن بها سطح الجلد الجاف، فتكسبه المرونة والليونة التي كان عليها قبل الجفاف والتصلب، وأهم هذه التركيبات:

١ - مرهم اللانولين + زيت الخروع بنسبة ٣ أجزاء لانولين + (١) جزء زيت الخروع، يوضع المزيج على النار، ويقلب حتى تمام الانصهار والخلط، ويترك ليبرد، ويستعمل للدهان بقطعة قماش ناعمة ونظيفة.

٢ - مركب من زيت الخروع والكحول بنسبة ٦ اجزاء زيت خروع + ٤ أجزاء كحول حيث يتم رش الجلد الجافُ بهذا المركب.

٣ - استخدام الثازلين والدهون الطبيعية.

فك الجلود الملتصقة:

الجلود الملتصقة من المواد التي يسهل فكّ طبقاتها إذا ما التصقت، وذلك بغمرها بالماء او البترول او مخلوطهما ثم وضعها بالمجمدة حتى تتجمد، ويؤدي هذا التجميد إلى زيادة في الحجم وشدّ الطبقات الملتصقة وفكها عن بعضها .

البيان الختاميّ للدّورة التّدريبيّة الدّولية الثّانية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي

جعل المركز منذ تاسيسه عام ١٩٩١م، خدمةَ التّراث العربيّ الإسلاميّ في كل بقاع العالم العربي والإسلامي أوّلَ اهدافه، نظراً لما يعانيه هذا التُّراث من إهمال عصف بقسم منه، ويكاد ياتي على البقية الباقية، وانطلاقاً من هذا الوضع المتردي لحالة المخطوط العربيّ الإسلاميّ نظّم المركز عام ١٩٩٧م دورة تدريبية دولية اولى لصناعة المخطوط العربي الإسلامي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) وجامعة الإمارات العربية المتحدة، تمّ خلالها تدريب أكثر من ٤٠ موفداً من دول عربيّة وإسلاميّة، من مراكز المخطوطات فيها، ولأنَّ الدورة الأولى قد حقّقت أهدافها في تأطير نُظُم هذه الصناعة بغية النهوض بها، وفي إطار التعاون والتنسيق المشترك والاهداف المشتركة للجهات الّتي نظمت الدَّورة الأولى، وبإلحاح جهاتٍ جديدة وعديدة من مراكز المخطوطات في الدّول العربيّة والإسلاميّة، نظّم المركز بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط وجامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين دورة تدريبية دولية ثانية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي في المدة الواقعة ما بين ٢٢ جمادى الآخرة و ٥ رجب ١٤٢٠هـ الموافق لـ ٢-١٤ أكتوبر ١٩٩٩م في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

وقد عقدت اللجنةُ المنظّمةُ اجتماعاتِها التحضيريةَ لهذه الدورة منذ ما يقرب من ستة أشهر، فوضعت الشروط الخاصة بالمشاركين مستفيدةً من نتائج الدورة الأولى، كما نظرت في اختيار المحاضرين الاكفاء، والموضوعات الجديدة التي أفرزتها التقنية الحديثة في مجال صناعة المخطوط، فضلاً عن إعداد نماذج تعريفية، وإعداد المحاضرات، وتوزيع السّاعات النّظرية والعملية، والمراسلات، وتهيئة ظروف الاستقبال والإقامة والتنقّل والمغادرة، وما يتعلّق بالمعرض المقام على هامش أعمال هذه الدُّورة.

ومن خلال ذلك التّشاور والتنسيق رشّحت المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثقافة خمسة عشر مشاركاً من دولٍ عربية وإسلامية جديدة غير الّتي شاركت في الدورة الأولى

وهي: (اليمن، والنيجر، ومالي، والمغرب، وكازخستان، وفلسطين، وموريتانيا، والعراق، وعُمان، وليبيا، والباكستان، والسنغال، وزنجبار، وجزر القمر، ودولة الإمارات العربية المتحدة. وقد شاركت كلُّها باستثناء مرشحي كازخستان وزنجبار لظروفٍ لا نعرفها.

وقد تمّ توسيع المشاركة بدعوة الجهات والمؤسسات الثقافيّة وعمادة شؤون المكتبات ومراكز الوثائق والمخطوطات في دولة الإمارات ودول مجلس التّعاون الخليجي بغية إتاحة المجال للمراكز والمؤسسات المختصة في دول مجلس التعاون، إذ شارك فيها ٢٣ مشاركاً من السعودية، والبحرين، والكويت، وقطر، وعُمان، ودولة الإمارات، فضلاً عن تسعة مشاركين من موظفي المركز، وثلاثة من مركز جهاد الليبيين للدّراسات التّاريخية، نظراً للتّعاون القائم بين المركزين، فبلغ عدد المشاركين الإجماليّ للدّورة ٤٧ مشاركاً.

بدأت الدورة أعمالها في يوم السّبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ الموافق لـ ٢ أكتوبر ١٩٩٩م بحفل افتتاحٍ جرى تنظيمه في قاعة الاجتماعات الكبرى بغرفة تجارة وصناعة دبي، برعاية كريمة من صاحب السّمو الشّيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدّولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، وقد مَثَّلَهُ في حفل الافتتاح الشّيخ حشر ابن مكتوم آل مكتوم مدير دائرة إعلام دبي.

وبدئ الاحتفال في السّاعة العاشرة والنّصف صباحاً بالسّلام الوطنيّ لدولة الإمارات العربية المتّحدة، ثم تلاوة عطرة لآياتٍ من القرآن الكريم، وقدّم عريف الحفل الأستاذ محمد يوسف كلمة تقديم تحدّث فيها عن أهمية هذه الدّورة التي ينظّمها المركز، ثم القى ممثل راعي الحفل الشّيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم مدير دائرة إعلام دبي كلمة راعي الحفل، نقل فيها تحيات صاحب السّمو الشّيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، للمشاركين والمحاضرين في هذه الدّورة، مرحباً بهم في بلدهم الثّاني دولة الإمارات العربية المتّحدة، كما رحّب بالوفود المشاركة من دول مجلس التّعاون الخليجيّ العربيّ، الذين سيتابعون أعمال هذه الدورة الرائدة في منطقتنا العربيّة والإسلاميّة

وقال: «ليس جديداً على دولة الإمارات العربية المتّحدة قيامها بهذه الأنشطة الحضاريّة المتعدّدة والرّائدة في كلّ مجال، ذلك ان هذه النّهضة الشّاملة التي تركتها في مصافّ الدّول الحضاريّة إنما يقف وراءها قائدٌ ملهم تاريخي وابٌ حكيم هو صاحب السّمو الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإخوانه أصحاب السمو حكّام الإمارات بما يقدّمونه من رعاية واهتمام ودعم وتشجيع؛ لرفع المستوى الحضاريّ والثقافيّ لدولتنا الفتية خدمة لأجيالنا وبلدنا وأمّتنا العربية والإسلامية».

ثم ألقى السيد جمعة الماجد كلمة المركز، جاء فيها: «إنه لشرفٌ عظيمٌ ولفتةٌ كريمةٌ ان تحظى الدّورتان برعاية خاصّة واهتمام بالغ من صاحب السّمو الشّيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، وإنّي باسمكم جميعاً لأرفع إلى سموّه آيات الشكر والتقدير والعرفان لهذه المكرمة التي كَرّمنا بها، فزاد إيماننا بما نعمل له، أو ما نهدف إليه من خدمة تراثنا الأصيل وتخريج من يرعاه ويصونه»، وقال: «لقد يسّر اللّهُ لنا هذا العملَ من خلال قسم فنيّ خاصّ في المركز يعنى بشؤون الترميم وصيانة المخطوطات، كما يسّر الله لنا صنع جهاز الترميم الذي تمّ توزيعه على خمس عشرة دولة، وبدأنا أيضاً بإنشاء مصنع خاصّ لصناعة ورق التّرميم، وإنشاء قسم خاصّ لترميم المطبوعات النّادرة ومعالجتها، وهو شيء جديدٌ في عالمنا العربيّ والإسلاميّ، وتفتقر إليه هذه الكتب التي أصبحت لأهميتها وندرتها في أهمية المخطوطات».

ثم أُلقيتْ كلمةُ وزارة التّربية والتّعليم والشّباب لمعالي الوزير الدكتور علي عبد العزيز الشرهان قرأها د. جمال المهيري، وكيل الوزارة، نيابةً عنه، جاء فيها: «إنَّ الاهتمام بالمخطوطات وصيانتها يعكسُ الحرصَ على تاريخٍ عريقٍ، وتراثٍ عظيمٍ من العطاء العلميّ الخلاق، الذي يمثّل شعاع النّور الذي اضاء للبشريّة طريقها، واقام حضارتها منذ فجر التاريخ، ولا يزال هذا التُّراث يقف شامخاً بين تراث الأمم الاخرى، ومنْ ثَمَّ كانَ صون التّراث بأشكاله كافة، وتعزيز الانتماء لتاريخنا العريق، يمثّل إحدى الأوليات التي تحرص

عليها دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدَّولة وإخوانه اصحاب السموّ أعضاء المجلس الأعلى حكّام الإمارات؛ لإيمانهم الكامل بأنَّ حاضر الامم ومستقبلها إنْ هو إلا امتدادٌ طبيعيٌّ لماضيها، وأنَّ التُّراثَ يمثّل شخصيتنا التاريخية في الحضارة الإنسانية ومساهمتنا في صنع التّاريخ».

ثم القى الدكتور سعيد عبد الله حارب المهيري، نائب مدير الجامعة لشؤون خدمة المجتمع، كلمة جامعةِ الإماراتِ العربية المتَّحدة، نقل في بدايتها تحيات سموّ الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التعليم العالي والبحث العلمي الرئيس الأعلى للجامعة، إلى المشاركين في هذه الدَّورة، وقال في كلمته: «إذا كانت الامم تهتمّ بثقافتها وحضارتها وتاريخها، وتبحث في عطائها الفكري على مرّ التاريخ، فتعالج به واقعاً تعيشه ومستقبلاً تنتظره، فإنَّ حضارتنا وثقافتنا الإسلامية كنزٌ من العطاء والإبداع والفكر، لم تشهد له البشرية مثيلاً على مرّ تاريخها الطَّويلِ، فما زالت إسهامات العلماء المسلمين في رفد الحضارة الإنسانية بمختلف العلوم والمعارف شاهداً على عظمة هذه الحضارة وعظمة ما قدمته للبشرية التي أفادت منها أيّما إفادة».

وألقى بعد ذلك د. عوض صالح بالنيابة كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وجاء فيها: «إيماناً من المنظمة الإسلامية بانه لا مستقبل لأمة لا حاضر لها، ولا حاضر لها إن لم يكن لها ماضٍ، ووعياً منها بأن نهضة الامم لا تتم إلا في دائرة مقوماتها التاريخية والحضارية، ولا يقوم إلا بما تبلغه في سلّم وعيها بذاتها الحضارية».

وقال: «ضمَّنت المنظمة خططها المتوالية برامج لتعريف الخلف عطاءات أعلامها المشعة، والحفاظ على فنون عمارتها الأصيلة، وعملت، من خلال الدورات التدريبية، والإصدارات الثقافية، وتزويد مراكز المخطوطات بالمعدات واطر التقنية، على تطوير صناعة المخطوط العربيّ الإسلاميّ وحمايته واكتشاف نوادره جمعاً وتحقيقاً ودراسة ونشراً، مدركة ما يعانيه هذا التراث المخطوط من تحديات ومخاطر تهدده بالتلف والضياع والجهل

والإهمال، وذلك لغياب صناعة متطورة لترميمه واستراتيجية لجمعه والتواصل معه وتشريعات لحمايته واسترداده».

وفي ختام الحفل ألقيت كلمة المكتب الإقليمي لليونسكو لدى الدول العربية بالخليج ألقاها د. أحمد جمال عثمان جاء فيها: «يسرّ مكتب اليونسكو بالدوحة المشاركة في هذه الندوة بالتعاون مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتّراث، الذي أدّى دوراً مهماً في دعم الحركة الثقافية وتطويرها، ليس في منطقة الخليج فحسب، بل على المستوى العربي قاطبة، وذلك بما يحتويه من مكتبة عريقة تتضمن أمهات الكتب القديمة والحديثة والمخطوطات والوثائق، فضلاً عن الندوات والحلقات الثقافية التي ينظمها من وقت إلى آخر، متناولة موضوعاً من الموضوعات التي تهم الثقافة العربية الإسلامية».

ثم قدم السيد جمعة الماجد رئيس المركز هدية لراعي هذا الحفل نسخة مصورة من مصحف ابن البواب. ثم قام الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم بافتتاح المعرض المرافق للدورة، الذي اشتمل على نماذج من الألياف السيللوزية وبعض الأوراق المستخدمة في عملية الترميم، واحتوى كذلك أغلفة المخطوطات التي نالت إعجاب المشاركين بالدورة.

حضر حفل افتتاح الدورة والمعرض كبار الشخصيات في الدولة، وعددٌ من رجال السلك الديبلوماسي، ورجال الأعمال، والمهتمين بالثقافة، ورجال الإعلام.

وقد تضمن برنامج يوم الافتتاح في الفترة المسائية لقاء المشاركين اللجنة المنظمة، حضره كلٌّ من الدكتور عبيد بن بطي رئيس اللجنة المنظمة، والأستاذ محمد عبد الرحمن ممثل الجامعة، والدكتور محمد فاتح زغل مقرر الدورة، وقد جرى فيه تعريف المشاركين الجهات المنظمة والاطلاع على برامجها وأنشطتها، كما تمّ عرض مساقات الدورة وجلساتها الصباحية والمسائية، وأهم الأمور الإدارية المنظمة لأعمالها.

وبدأت بعد ذلك أعمال الدورة، وألقى المحاضرون في أثنائها، ٢٥ محاضرة نظرية، تصبّ كلها في صناعة المخطوط العربي الإسلامي من حيث الفهرسة، والتصنيف،

والتحقيق، والتخزين، والترميم، وانظمة الصيانة والحفظ، والإتاحة الإلكترونية، والتصوير الرقمي، وتاريخ الخط العربي، والتزوير، والزخرفة، وتقييم المخطوطات. كما تضمنت ٢٣ جلسة تدريب عملي على الترميم أشرف عليها موظفو الشعبة، وقد قام بإلقاء المحاضرات الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي الأستاذ بجامعة ليدن بهولندا، والأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد امين عام مركز الملك فيصل، والأستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب، عميد كلية الشريعة بجامعة الشارقة، والأستاذ الدكتور أحمد فرحات من جامعة الإمارات العربية المتحدة. كما شارك محاضرون متخصصون في المركز بمحاضرات أيضاً، فقدّم الأستاذ الدكتور حاتم الضامن محاضرتين عن المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات، ومخطوطات نسبت إلى غير أصحابها، والدكتور عز الدين بن زغيبة محاضرة عن تحقيق المخطوطات، وكيفية التعامل معها، والدكتور عبد الرحمن فرفور عن قواعد تقييم المخطوطات، والأستاذ إياد الطباع عن دلائل تقدير عمر المخطوطات. كما تضمنت لقاء مع المشاركين في شعبة الترميم جرى فيه تقديم دلائل ميدانية من واقع الخبرة لمعوقات عمليات الترميم وطرق تذليلها.

وكانت المحاضرات المطبوعة توزع على المشاركين في أثناء الدورة، وسيتم إنتاج شريط ڤيديو عن أعمالها ووقائعها، وسيرسل إلى المشاركين فيها مع الصور التذكارية لأنشطة الدورة كافة وفعالياتها، كما تمّ توزيع كتاب صدر عن الدورة الماضية للمشاركين مع قائمة بعناوانيهم.

وكانت هناك برامج وزيارات وأنشطة متعددة في أثناء الدورة. فقد استضاف الأستاذ عبد الله جاسم المطيري مدير بيت الشيخ سعيد المشاركين في الدورة عند زيارتهم بيت الشيخ سعيد ثم قاموا بجولة بحرية في خور دبي، كما استضافت دائرة الثقافة والإعلام المشاركين ممثلة بالأستاذة عفاف المري مديرة المتحف الإسلامي، إذ قام المشاركون على

مدى يومين بزيارة جامعة الشارقة والمتاحف العلمية والتاريخية فيها، فضلاً عن بيت الشعر والآداب.

كما اجتمعت اللجنة المنظمة مع المحاضرين المشاركين في الدورة؛ لوضع أسس تقييم المشاركين ووضع النتائج والتقديرات النهائية لهم، وكانت كلّها في المستوى المطلوب اللائق حيث كان الحرص والانتظام والمتابعة المستمرة منهم لمحاضرات الدورة كافة، والالتزام بالدوام والانضباط.

كما كانت هناك تغطية إعلامية واسعة لأنشطة الدورة على مدى ١٤ يوماً تجلّت في اللقاءات الصحفية التي أجراها المشاركون مع الصحف المحلية ومن خلال الإذاعة والتلفزيون.

وقد استكملت الدورة مساقاتها النظرية والعملية كافة، وتمّ تشكيل لجنة لوضع المقترحات توصلت بعد عدة اجتماعات إلى المقترحات الآتية:

- طباعة البحوث المقدمة في الدورة في كتابٍ مستقل، يشتمل على فهارسَ فنّيةٍ وافية نظراً لحاجة المكتبة العربية إلى مثل هذا المرجع.
- أجمع المحاضرون والمشتركون على أن لهذه الدورة إيجابيات عديدة منها:

١ - إحاطة المتدربين خُبْراً بقواعد تحقيق النصوص المخطوطة من خلال تعريفهم أصول التحقيق وأساليب إخراج النصوص، وحلّ المشكلات التي تواجه المحقق.

٢ - تعريفهم أساليب فهرسة المخطوطات، وأساليب تمكين المفهرس استنباط المعلومات التي تعين الباحثين المتعاملين مع المخطوطات.

٣ - إطلاعهم على بعض الطرق الحديثة في ترميم المخطوطات التي تحتاج إلى ترميم.

٤ - تعريفهم بعض مستجدات النشر التي تستعين بالتقنيات الحديثة، وتسهل على المحقق الوصول إلى المعلومات التي يحتاج إليها دون عناء.

٥ ـ الإفادة من بعض الدارسين انفسهم في الحصول على معلومات عن واقع المخطوطات في بلدانهم المختلفة، وما يمكن أن يقدمه المركز من مساعدات في مجالي الفهرسة والترميم لصيانة هذه المخطوطات والتعريف بها.

وقد اقترح المشرفون والمشاركون في هذه الدورة أن يتمّ توزيع المشاركين على مسارين لتكون الاستفادة أعمّ وأفضل وذلك بتدريب الراغبين في الترميم وحدهم والمشتغلين بالتحقيق والفهرسة وحدهم أيضاً، وكان من الممكن أن تكون لهم بعض الساعات المشتركة فقط، كما أحسّ المشرفون على الدورة بوجود تفاوت واضح في مستويات المتدربين؛ إذ كان بعضهم ممن يملك خبرة ومراناً جيدين في حين أن بعضهم كان يفتقر إلى ذلك.

ومن هنا يرى المشرفون أن تكون الدورات القادمة منظمة حسب هذه المستويات؛ لتكون الفائدة أعمّ وأفضل.

وفي الوقت الذي يقدر فيه المشرفون والمشتركون في هذه الدورة التدريبية السيد جمعة الماجد الذي تحمّل العبء الأثقل شاكرين له أياديه البيض وأفضاله الكثيرة فإنهم يهيبون بأصحاب الأموال أن يكون لهم نصيبٌ لإثراء جهود هذا المركز والمساهمة معه وشدّ عَضُدِهِ في الدورات القادمة.

هذا وبالله التوفيق..

حرّر في دبي في ٥ رجب ١٤٢٠هـ

الموافق لـ ١٤ أكتوبر ١٩٩٩م

لجنة التوصيات المنبثقة عن الندوة:

أ. د. قاسم السّامرائي

د. محمد فاتح زغل

أ. صالح سليمان الحجي

د. خديم امباكي

أ. احمد مسعود المفلحي

وقد بعث المشاركون في الدورة التدريبية الدولية الثانية برقيات شكر وتقدير في نهاية الدورة لكل من:

- صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي.
- معالي وزير التعليم العالي.
- معالي وزير التربية والتعليم والشباب.
- معالي المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- سعادة مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- سعادة جمعة الماجد.

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	أ
كلمة راعي الحفل سمو الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم مدير دائرة إعلام دبي	٣
كلمة معالي السيد جمعة الماجد – رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث	٧
كلمة جامعة الإمارات العربية المتحدة – د. سعيد عبد الله حارب المهيري	١٣
كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو– د. عوض صالح	١٩
كلمة معالي الأستاذ الدكتور علي عبد العزيز الشرهان وزير التربية والتعليم العالي والشباب	٢٥
كلمة ممثل مكتب اليونيسكو (الدوحة) – د. أحمد جمال عثمان	٢٩
الأرقام في المشرق عربية التّجار وفي الغرب الأوربي سنسكريتية هندية الدثار، ونظرة نقدية فاحصة في كتاب "الأرقام العربية نبع الحضارة الإنسانية". لعبد اللطيف جاسم كانو – أ. د. قاسم – السامرائي	٣٣
– تاريخ الأنباط السياسي والحضاري	٥٦
– الأنباط والأرقام	٦١
– الأنباط والخطّ العربي	٧٠

علم الاكتناه والتزوير في الوثائق والمخطوطات - أ. د. قاسم أحمد السامرائي ١١١

مخطوطات المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء - د. خديم محمد إمباكي ١٣٧

- مقدمة ١٣٩
- مشكلات متعلقة بحفظ المخطوطات ١٤٠
- المخطوطات في العهد الاستعماري ١٤١
- جهود بعض الباحثين الفرنسيين ١٤٢
- عمر المخطوطات ١٤٤
- القيمة العلمية ١٤٤
- المخطوطات ذات الأهمية التاريخية ١٤٤
- تطور المخطوطات بعد الاستقلال ١٤٧
- اللغات المستعملة ١٤٧
- حفظ المخطوطات ١٤٨
- استغلال المخطوطات ١٤٨
- تنظيم المخطوطات ١٤٩
- مجموعة ويلارد ١٤٩
- مجموعة غادن ١٥١
- مجموعة بروفيه ١٥٢
- مجموعة موسى كمرا ١٥٣
- مجموعة كريير ١٥٤
- مجموعة دنسا نت مونتي ١٥٤
- مجموعة عامر صمب ١٥٥
- خاتمة ١٦١

مخطوطات نسبت إلى غير أصحابها - أ. د. حاتم صالح الضامن	١٦٣
- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان	١٦٦
- مواد مخطوطة كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل	١٦٩
- فهرس مواد الأشباه والنظائر المنسوب إلى مقاتل	١٧٣
- فهرس مواد الوجوه والنظائر، لهارون	١٧٧
- الأشباه والنظائر، للثعالبي	١٨٢
- فهرس مواد الأشباه والنظائر المنسوب إلى الثعالبي	١٩١
المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات - أ. د. حاتم صالح الضامن	١٩٧
- من سمات المدرسة العراقية في التحقيق:	٢٠٣
١ - التسلسل الزمني في ذكر مصادر التخريج	٢٠٣
٢ - الاكتفاء بالتخريج من الدواوين الشعرية المطبوعة أو المجموعة	٢٠٣
٣ - الرجوع إلى المصادر القديمة المتخصصة في التراجم	٢٠٤
٤ - الرجوع في التحقيق إلى الكتب المتخصصة لمعرفة ما يعين لنا في الكتاب المحقق وضبطه وفهم معناه	٢٠٦
٥ - تخريج الأقوال من كتب أصحابها إن كانت مطبوعة، فإن لم تصل إلينا توثق من المصادر الأخرى	٢٠٩
٦ - عدم إثقال الحواشي، والتَّوجُّه إلى ضبط النص وإخراجه سليماً	٢١٠
٧ - الاعتماد على الطبعات المحققة تحقيقاً علمياً، وإسقاط غيرها في التخريجات والإحالات	٢١٠
٨ - الأمانة العلمية واحترام النَّص	٢١١

تحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعية -رؤية نقدية ٢١٣

أ. د. أحمد حسن فرحات

- الدراسات العليا فرصة ثمينة للتحقيق ٢١٥
- اختيار المخطوط والبحث عن نسخه: ٢١٦
- ألا يكون قد سبق تحقيقه ونشره ٢١٦
- ألا يكون عن نسخة خطية واحدة ٢١٧
- أن يكون المخطوط له قيمة علمية ٢١٨
- أن يكون المخطوط من اختيار الطالب أو أن يكون مقتنعاً به ٢١٨
- أن يعمد الطالب إلى جمع النسخ المخطوطة للكتاب ٢١٩
- ترتيب النسخ الخطية ٢١٩
- نسخ المخطوط ٢٢٠
- توثيق النقول والأمانة العلمية ٢٢٠
- قراءة المخطوط ٢٢٣
- كتاب (العقل وفهم القرآن) للحارث المحاسبي تحقيق حسين القوتلي ٢٢٣
- بين التحقيق في الرسائل الجامعية والتحقيق العام ٢٤٣
- كتاب مائية العقل بين تحقيقين ٢٤٣
- خاتمة ٢٤٥
- ملاحق البحث ٢٤٧

تحقيق المخطوطات وكيفية التعامل مع المصطلحات (مصطلحات الرجال) ٢٧٣

د. عز الدين بن زغيبة

- أولاً: ماهية المصطلح ٢٧٥
- ثانياً: أهمية الاصطلاح ٢٧٥

- ثالثاً: ضوابط الاصطلاح ٢٧٦
- رابعاً: وسائل وضع المصطلح ٢٧٧
- خامساً: الحاجة إلى معرفة المصطلحات في تحقيق المخطوطات ٢٧٧
- مصطلحات الرجال ٢٧٨

دلائل تقدير عمر المخطوط ومكان نَسْخِه - السيد إياد خالد الطَّبّاع ٢٩٥
- الخط والكتابة ٢٩٧
- النقط والشكل ٢٩٨
- جدول بمشاهير الخطاطين ٣٠٠
- الحواشي والهوامش ٣٠٦
- السَّماعات ٣٠٦
- القراءات القرآنية ٣٠٧
- التجليد: ٣٠٨
تجليد الكتاب من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري ٣٠٨
التجليد في القرنين الرابع والخامس الهجريين ٣١٠
التجليد في القرنين السادس والسابع الهجريين ٣١١
التجليد في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ٣١٣
التجليد في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ٣١٤
- الورق ٣١٥
- أنواع الورق ٣١٦
- العلامات المائية ٣١٨
- الحبر والمداد ٣١٩
- التعقيبات ٣٢٠
- الملاحق ٣٢٢

الدراسات المتعلقة برسائل النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى ملوك عصره ٤٠٣

أ. د. عز الدين إبراهيم

الحفظ والإتاحة الإلكترونية - المهندس رائد مفلح القضاة ٤٣٢

- البحث باللغة الإنكليزية ٤٣٣

- الترجمة العربية ٤٤٠

الترميم الآلي باستخدام الألياف السيللوزية - السيد بسام داغستاني ٤٤٥

- نظام الترميم الآلي ٤٤٧

- جهاز الماجد للترميم ٤٤٩

- مواصفات الجهاز ٤٤٩

- طريقة العمل بالجهاز ٤٥٠

- تنبيهات ٤٥٠

- الألياف السيللوزية النقية ٤٥١

- نظام حساب الكميات ٤٥٢

- الخدمات التي حققها جهاز الماجد دولياً ٤٥٣

المعالجات الكيميائية لأوراق المخطوطات - السيد بسام داغستاني ٤٥٥

- مقدمة ٤٥٧

- أولاً: التنظيف وإزالة البقع ٤٥٧

- ثانياً: إزالة الحموضة ٤٦٠

- ثالثاً: التطرية وفرد اللفائف ٤٦١

- رابعاً: الفكّ والتقوية ٤٦١

- ملاحظات مهمة ٤٦١

صناعة الورق الخاصّ بالتّرميم اليدويّ - السيد بسام داغستاني	٤٦٣
- مقدمة	٤٦٥
- صناعة الورق	٤٦٧
- أولاً: السِّقاية	٤٦٨
- ثانياً: الصَّقل	٤٦٨
- صفة عمل الكاغد الطلحي	٤٦٨
فنّ التَّعريق الرّخامي (الايبرو) - السيد بسام داغستاني	٤٧٣
- لمحة تاريخية	٤٧٦
- المواد المستعملة	٤٧٨
- طريقة العمل	٤٨٠
التجليد الإسلامي - السيد بسام داغستاني	٤٨٣
- من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري	٤٨٥
- المدة بين القرنين الرابع والخامس الهجريين	٤٨٦
- المدة بين القرنين السادس والسابع الهجريين	٤٨٧
- المدة بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين	٤٨٧
- في بلاد الشام ومصر	٤٨٨
- في بلاد فارس	٤٨٩
- في بلاد العثمانيين	٤٩٠
- المدة ما بين القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين	٤٩١
- عملية التجليد	٤٩٤

ترميم الجلود ومعالجتها - السيد بسام داغستاني ٤٩٧
- مراحل ترميم الغلاف ٤٩٩
- أولاً: نزع الغلاف ٤٩٩
- ثانياً: الإصلاح والترميم ٥٠٠
١ - ترميم جلدة كعب المخطوط ٥٠٠
٢ - تقوية ضعف الاتصال وترميم الانفصال بين الغلاف والكعب ٥٠١
٣ - إصلاح أركان الأغلفة وترميمها ٥٠٢
٤ - إصلاح الأغلفة المقوسة وترميمها ٥٠٤
٥ - ترميم الجلد الخارجيّ للأغلفة ٥٠٤
- ثالثاً: معالجة الجلود القديمة ٥٠٥

البيان الختامي للدورة التدريبية الثانية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي ٥٠٩

لجنة التوصيات المنبثقة عن الندوة ٥١٨

الفهرس ٥٢١

تقـديـم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فإنّ تراثنا الذي أورثنا عزآ تليداً، ومجداً فريداً، وحضارة اهتزت لها الدنيا إجلالاً وإكباراً، لما قدمته للإنسانية من معارف وعلوم مختلفة، ونظريات وإنجازات، لم يشهد لها العالم سابقة تحاكيها، هو اليوم حبيس المكتبات العامة والخاصة والمتاحف العالمية المختلفة، من خلال ما يقارب خمسة ملايين مخطوط تنتظر يد محقق تخرجها إلى النور.

وأمام هذا الوضع المؤسف، الذي آل إليه تراثنا، استشعرت بعض المؤسسات الخطر الداهم، الذي يتربّص بالتراث والمخطوط معاً، فعزمت على نجدته، ببذل ما في وسعها، وما تطيقه إمكاناتها.

وفي سلّم هذه الجهود يندرج العمل الذي قام به مركزنا، بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (ISESCO) وجامعة الإمارات، والمتمثل في إقامة الدورة الثانية لصناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم، إلى التجليد، إلى الفهرسة، إلى التحقيق.

وإن هذه الدورة ما هي إلا حلقة في سلسلة طويلة تحتاج إلى عمل متواصل، ومكثف، ودائم، يساهم فيه كل الجهات العامة والخاصة على السواء.

والله نسأل التوفيق والسداد.

جمعة الماجد

دبي في ٢٩ شعبان ١٤٢١هـ

الموافق لـ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمّا بعدُ،

فقد أكمل الله تعالى لهذه الأمّة دينها، وأتمَّ نعمته عليها، وأعزَّها بالإسلام، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتجاهد في الله حقّ جهاده، وتشهد على الناس، وتتبوأ مقام الأستاذية والريادة، والإمامة والقيادة، لأمم الأرض كافة، وترفع رايات العلم، وألوية الهداية، في سماء هذا الوجود بكلّ قوة وعزة واقتدار.

وقد بنى المسلمون في ظلال القرآن الوارفات حضارة ربانيَّة، نضجت ثمارها، وحلا جناها وأينع، وسعد بها العالم كله أجمع، وسمت به صعداً إلى المحلّ الأسنى والمقام الأرفع.

ونبتت العلوم والآداب والمعارف والفنون نباتاً حسناً طيباً مباركاً فيه على عين قول الله تعالى: ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم** ﴾، وتوفَّر على خدمتها، وتفرَّد بها العلماء الكبراء الثقات والأئمة المتبصرون الأثبات الذين أنجبتهم هذه الأمّة، وسقوها بنمير قرائحهم، ومعين عقولهم، فأخرجت شطأها، واستغلظت، واستوت على سوقها، وآتت أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها، و﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** ﴾.

وورثت أجيال المسلمين هذه العلوم كابراً عن كابر، وغبرت على الأمّة أيام غلاظ شداد، وكُربَتْ كروباً جسيمة، وأدال أعداؤها منها، وتحيفوا أرضها، وانتقصوها من

أطرافها، وغشيها على أيدي الصليبيين والتتار من الهلاك والخراب والدمار ما غشيها، وحمشت الحروب وسكرات المحن وغمرات الخطوب كثيراً من كنوز تراثها وأعلاقه النفيسة، ولآلئه المصونة، ودرره المكنونة.

وقيض الله جَلَّ جلاله لهذا التراث على مرّ العصور من يرعاه ويحميه، ويحوطه من جميع نواحيه، ويُحَلِّئ عنه ما يعانيه ويقاسيه من جفوة أبنائه وسطوة أعدائه.

ويأتي مركز جمعة الماجد في هذا العصر في طليعة المراكز الثقافية والمؤسسات العلمية التي دأبت على صون هذا التراث، وحنت عليها حنو المرضعات على الفطيم، ودفعت عنه داجيات الليالي وشرور التلف والضياع، وجعلته في حرز أمين وقرار مكين. ولا يخفى ما لهذا المركز في العالم العربي الإسلامي من جهود مبرورة، ومساع مأجورة، في نشر تراثنا وإذاعته وإحيائه، والمحافظة على عظمته وشموخه وكبريائه.

وتأتي الدورة التدريبية الدولية الثانية عن **«صناعة المخطوط العربي الإسلامي»** التي انعقدت من ٢ وإلى غاية ١٤ أكتوبر عام ١٩٩٩ خطوة رائدة، جادة، ثابتة الخطى، على طريقة رعاية ذمام هذا التراث، وإعادة الإشراقة إلى ضميره المكلوم، والابتسامة إلى قلبه المحزون، وتعبيراً صادقاً عن حبِّ التراث والولاء له، والغيرة عليه، فما أرخصَ الحبَّ إذا كان كلاماً، وما أعظمه إذا كان تضحية وذماماً.

ومما يقرّ العين، ويثلج الصدر، ويبهج النفس، أن تكون هذه الدورة حصاد تعاون أخوي صادق، تعاقدت عليه ثلاث مؤسسات ذات أثر وخطر، لها جهد مشكور، وبلاء غير منكور، وعطاء غير محصور، في خدمة العلم وإرساء قواعده، وترسيخ معاقده، وهي مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، وتربط بين هذه المؤسسات اتّفاقيات تنسيق مرنة مثمرة، وعلاقات أخوية طيبة مورقة مزهرة.

وأما أهداف هذه الدورة فكانت أضوأ من غرة النهار؛ إذ قصدت إلى الإفادة من آخر ما بلغه العلم من اختراعات واكتشافات في صناعة المخطوطات والوثائق، وقد حققت

الدورة، بفضل الله تعالى، مقاصدها المرسومة لها. ومن ثمراتها أنها صقلت مهارات المشاركين في ميدان صناعة المخطوط العربي الإسلاميّ، وأذكت مواهبهم، وأورت عزائمهم، وشالت بهممهم، وبَصَّرتهم السبل الحديثة الكفيلة بتطوير صناعة المخطوط والنهوض بها، وعَرَّفتهم المناهج العلمية القمينة بحمايته من الغِيَر وعاديات الزمن، ووثقت بينهم أسباب المودّة والتعارف والإخاء والتكاتف؛ ليسهموا في إحياء تراث أمتهم الخالد التليد الأصيل، ويعكفوا على بعثه من رقاده الطويل؛ ليذيع هذا التراث في الدنيا عبق عزّتنا، وأرج عدالتنا، ويحكي للأجيال مآثر حضارتنا، التي خط سطورها، على صفحات الوجود وفي أسفار الخلود، مدادُ العلماء ودماءُ الشهداء، ووثّق عراها، وأعلى ذراها، وقاد خطاها سلفنا الصّالح على عين شريعتنا الإسلامية الغرّاء وهداها.

لقد انتظم في عقْد هذه الدورة ما يُرْبي على أربعين مشاركاً، وفدوا عليها من خمسَ عشرةَ دولة عربية وإسلاميّة، وفيهم علماء أجلاء، لهم قدم صدق في صون تراثنا، والتوفر على إحيائه. وقد أغنى هؤلاء السادة المشاركون هذه الدورة بآرائهم النيرة السديدة، ومقترحاتهم الحصيفة الرشيدة.

وأسهم في إلقاء المحاضرات كوكبة خَيِّرة من العلماء المشتغلين بالتراث، الراسخين فيه، عرفوا بالعصبية له، والجدّ في تحصيله، والرحلة في سبيله، وقد كشفت بحوثهم المتخصصة العميقة الدقيقة النقاب عن عظمة هذا التراث وجماله وروائه، وإنسانيته وجلاله وبهائه، ورسمت المنهج للتحقيق العلمي النزيه من أجل إذاعته وإحيائه.

امتدت الدورة على مدى أسبوعين كاملين وقُدِّمَ في أثنائها خمسة وعشرون بحثاً علميّاً، أسهمت إسهاماً كريماً في صناعة المخطوطات والوثائق من حيث الفهرسة، والتحقيق، والتخزين، والترميم، وتاريخ الخط العربي، والحفظ والصيانة، والتصوير الرقمي، والإتاحة الإلكترونية، والزخرفة، والتجليد، وتقويم المخطوط، وغير ذلك من الموضوعات المهمّة. وقد ألقيت هذه المحاضرات القيّمة الماتعة في جلسات صباحية وجلسات مسائية، وجمعت بين التدريب العمليّ والبحث العلميّ النظريّ المنهجيّ. ونال

ترميم المخطوطات وإصلاح ما تهرأ أو تمزق من أوراقها وأغلفتها نصيباً كبيراً من الرعاية والعناية، وأفاد المشاركون من جهاز الماجد للترميم الذي صنع على عين المركز وبرعايته إفادة جُلّى، كما تدرَّبوا على ترميم المطبوعات النادرة النفيسة، ذلك أن بعض الكتب النادرة لا تقلّ شأناً عن بعض المخطوطات لأهميتها، ونباهة محلّها، وجلالة قدرها.

وتنوعت الموضوعات تنوّعاً طريفاً، وشدَّ بعضها أزر بعض، مما كان له أطيب الأثر في إنجاح الدورة وإثرائها وإفادة المشاركين وإغنائهم، وسألقي الضوء عليها، وفاقاً لترتيبها في هذا الكتاب الذي يضمها بين جنبيه.

ألقى الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي محاضرتين؛ كانت الأولى بعنوان: «**الأرقام في المشرق عربيَّة النجار وفي الغرب الأوربي سنسكريتية هندية الدِّثار**»، ونظرة فاحصة في كتاب «**الأرقام العربية نبع الحضارة الإنسانية**» لعبد اللطيف جاسم كانو، والثانية بعنوان: «**علم الاكتناه والتزوير في الوثائق والمخطوطات**». وقد فنَّد الباحث السامرائي في المحاضرة الأولى تلك المقولة الزائفة الخاطئة التي تزعم أنَّ الأرقام التي يستعملها الغرب الأوربي ومن يدور في فلكه أرقام عربية الأصل والنجار، وأنَّ الأرقام التي يستعملها العرب في المشرق هندية الأرومة والدِّثار، وبيَّنَ أنَّ هذه المقولة ترمي إلى تبني الأرقام التي تستعملها أوربا، ونبذ الأرقام المشرقية، وأن الدكتور عبد اللطيف جاسم كانو رفع عقيرته بها، واستقرى الدكتور السامرائي هذه المسألة تاريخياً، وتتبعها تتبعاً علمياً دقيقاً، وأثبت أن أرقامنا المشرقية فينيقية آرامية نبطية عربية، وأن ما يستعمله الأوربيون، ومن لفَّ لفَّهم، وحطب في حبلهم، أرقام هندية سنسكريتية برهمية الأصل والنجار، وأبرز ما في كتاب الدكتور كانو من استغفال لعقل القارئ وذكائه، ومن التواء في عرض الحقائق العلمية الناصعة، وتحدٍّ صارخ للموضوعية والبحث العلمي الرصين.

وتحدَّث الدكتور السامرائي في محاضرته الثانية عن علم الاكتناه والتزوير في الوثائق والمخطوطات، فعرَّف التزوير لغة واصطلاحاً، كما عرَّف علم الاكتناه، واستعرض نماذج مما دبَّت إليه عقارب التزوير من الوثائق والكتب والمخطوطات والعهود وغيرها، وأشار إلى

سبق المسلمين في تعرّف هذه الظاهرة واكتناهها، وساق بعض الملح والنوادر والطرائف التي روتها كتب الأدب في شيوع هذه الظاهرة، وعرّج على فشو التزوير في عصرنا واحتراف بعض دور النشر له، كما عاج على التزوير الذي استطارت شروره وأوزاره في الغرب وأمريكا، واصطلت بناره الكتب المطبوعة والخرائط واللوحات الزيتية والمخطوطات والوثائق، حتى عقدت الندوات والمؤتمرات تحت شعار «الوثائق المزورة». وذكر الباحث السبل التي يسلكها المزورون، وبين الطرق التي يتبعها علماء الاكتناه لاكتشاف المخطوطات المزورة؛ إذ يخضعون الورق والحبر والتجليد والزخارف لفحص دقيق وتمحيص عميق.

أما محاضرة الباحث الدكتور خديم محمد إمباكي فكانت بعنوان: «**مخطوطات المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء**». وقد استهلها ببيان المقام العليّ المكين الذي تتبوأه اللغة العربية في السنغال؛ لأنها لغة القرآن الكريم، حتى اضطر الفرنسيون المحتلون إلى استعمالها في مراسلاتهم مع الملوك والزعماء المحليين. وفصّل الباحث القول في المشكلات التي تتعلّق بحفظ المخطوطات، ومنها غياب المؤسسات التي تعنى بحفظ التراث، فضلاً عن ظروف الحفظ السيئة، وانتقال بعض كنوزه إلى أيدي بعض الجهال الذين باعوها بثمن بخس دراهم معدودة. وتحدّث الباحث عن المخطوطات في العهد الاستعماري، وتكلم على مجموعات المخطوطات التي يحتويها المعهد الأساسي، وكشف النقاب عن أقدم هذه المخطوطات عمراً، وعن قيمتها العلمية، وأماط اللثام عن تطور المخطوطات بعد الاستقلال وما لقيته من حفظ ودراسة وتنظيم، وبيّن الطرق التي استحدثت في حفظ المخطوطات وتنظيمها وزيادة أعدادها.

وألقى الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن محاضرتين، كانت أولاهما بعنوان: «**مخطوطات نسبت إلى غير أصحابها**»، أشار في بدايتها إلى أنّ ثمة مخطوطات حققت، وطبعت مراراً، منسوبة إلى غير أصحابها، وقد أظهر البحث العلمي الجاد، وطول التحري والتقرّي، والتنقير عن النادر منها، أنها نسبت إلى غير مؤلفيها، فتمت

نسبتها إلى أصحابها، فرجع الفضل إليهم. وفصَّل القول في مخطوطتين نسبت الأولى إلى مقاتل بن سليمان، المتوفى سنة ١٥٠هـ، ونسبت الثانية إلى الثعالبي عبد الملك بن محمد، المتوفى سنة ٤٢٩هـ، وكلتا النسبتين خطأ. ونسب البحث هاتين المخطوطتين إلى مؤلفيهما الحقيقيين بأسلوب علمي ماتع مقنع رصين، لم يذر في النفس ريبة لمستريب.

وكانت المحاضرة الثانية بعنوان «**المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات**»: تحدَّث فيها عن السمات التي تميَّزت بها المدرسة العراقية في تحقيق كتب التراث، وأبرزها: اتباع التسلسل الزمني في ذكر مصادر التخريج؛ لأنَّ الفضل للمتقدِّم، والاكتفاء بالتخريج من الدواوين الشعرية المطبوعة أو المجموعة، والإشارة إلى الخلاف في الرواية إن وجد، والرجوع إلى المصادر القديمة المتخصصة في التراجم، والعودة إلى الكتب المتخصصة؛ لمعرفة ما يعنّ للمحقق في الكتاب المحقق وضبطه وفهم معناه، وتخريج الأقوال من كتب أصحابها، إن كانت مطبوعة، فإن لم تصل إلينا توثق من المصادر الأخرى، وعدم إثقال الحواشي بما لا فائدة منه ولا غناء فيه، وضبط النص وإخراجه إخراجاً سليماً، والاعتماد على الطبعات المحققة تحقيقاً علمياً، والأمانة العلمية واحترام النَّص.

وأسهم الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات بدراسة بعنوان: «**تحقيق المخطوطات في الرسائل الجامعيَّة**»: أشار في مطلعها إلى أنَّ الرسائل الجامعية فرصة ثمينة لدخول عالم التحقيق، وتعرّف أبعاده، والاطلاع على كنوز التراث وأعلاقه النفيسة، ونبه على أهم الشروط التي ينبغي توافرها عند اختيار المخطوط والبحث عن نسخه، وعاج على ترتيب النسخ الخطية، ونسخ المخطوط، وتوثيق النقول، والأمانة العلمية، وقراءة المخطوط قراءة دقيقة فاحصة، وعرض بعض الكتب المحققة التي دَبَّتْ إليها عَقَارِبُ التَّصحيف والتحريف، وغزتها في عقر دارها أخطاء نحوية ولغوية، وأخطاء في القراءة، على الرغم مما بذله محققوها من جهد ناصب، وعمل دائب، ونظر ثاقب، وبصر صائب.

وألقى الدكتور عز الدين بن زغيبة محاضرة بعنوان «**تحقيق المخطوطات وكيفية التعامل مع المصطلحات**»: بيَّن فيها مفهوم المصطلحات، وضوابطها، وشروطها،

ووسائلها، وأهميتها، والحاجة الكبيرة إلى معرفتها في تحقيق المخطوطات، وركّز دراسته على مصطلحات الرجال في علم الفقه وأصوله، مفصلاً القول فيها، مبيناً المراد منها عند أهل هذا الفن.

وتقدّم السيد إياد خالد الطبّاع بمحاضرته الموسومة بـ **«دلائل تقدير عمر المخطوط ومكان نسخه»**: استهلها بالحديث عن أنواع الخط العربي، وتاريخ ظهور أنواع الخطوط العربية والأصقاع التي سادت فيها، وألمَّ بالنقط والشكل، وأورد جدولاً بمشاهير الخطاطين، وتكلّم على الحواشي والهوامش والسماعات والقراءات القرآنية، بوصفها دلائل تعين على تقدير عمر المخطوط ومكان نسخه. وبسط القول في التجليد ومراحله الزمنية التي مَرَّ بها. وانبسط حديثه بعد ذلك على الورق وصناعته، ومراكزها، وأنواعه ومواطنها، ودلف إلى الحديث عن العلامات المائية، والحبر والمداد، والتعقيبات، وساق مجموعة من الملاحق المهمة.

وأسهم الأستاذ الدكتور عز الدّين إبراهيم بدراسة بعنوان **«الدّراسات المتعلقة برسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك عصره»**: استهلّها ببيان أهمية الرّسائل النبوية إلى الملوك والزعماء في العالم آنذاك؛ لأنها تعد تطبيقاً عملياً لعالمية الدعوة الإسلامية، وبيّن اهتمام علماء الحديث والسيرة والتاريخ بها قديماً وحديثاً، وجَلّى موقف بعض المستشرقين ومن شايعهم من أبناء جلدتنا من هذه الرسائل والوفادات النبوية؛ إذ شككوا في صحة خبر هذه الرسائل من أساسه، وذكر حجج المشككين والمتشككين، وناقشها، وبين أنها حجج داحضة، ليس لها سند علمي تأوي إليه وتعتمد عليه.

ثم ذكر إجماع كتب الحديث الرئيسة وكتب السيرة والتاريخ على ذكر خبر هذه الرسائل، وساق بعض النصوص الواردة فيها مما يوثق موضوعها، ويرفعه إلى مستوى المسلمات التاريخية والحقائق الدينية، واستعرض الرسائل النبوية التي تم اكتشافها، والدراسات التي تناولتها، وانتهت إلى تأكيد أصالتها.

وقدَّم المهندس رائد منلح القضاة دراسة بعنوان «**الحفظ والإتاحة الإلكترونيَّة**»: بين فيها مفهوم الإتاحة الإلكترونية، وذكر التحديات التي تعترض سبيلها، وعرض لمشكلة استخدام الأوراق، والتصوير الرقمي، الذي يقدِّم الحلَّ الأمثلَ لها، وتحدَّث عن الأرشفة والاسترجاع، وميزات الأرشفة الإلكترونية وفوائدها.

وألقى السيد بسام الداغستاني ست محاضرات، كانت الأولى بعنوان «**الترميم الآلي باستخدام الألياف السيللوزية**»: استهلها ببيان أهمية الترميم الآلي وتطوره، والأمور التي يعتمد عليها، وفصل القول في جهاز الماجد للترميم ومواصفاته وطريقة عمله، والخدمات التي حققها دولياً، والمراكز العربية والإسلامية التي أهدي إليها، وتحدَّث عن الألياف السيللوزية النقية الخاصة بأعمال الترميم وطرائق استخلاصها، وفاقاً للمواصفات العالمية المطلوبة من الناحية الفيزيائية والكيميائية، كما تحدَّث عن نظام حساب الكميات.

وكانت المحاضرة الثانية بعنوان «**المعالجات الكيميائية لأوراق المخطوطات**»: تحدَّث فيها عن العوامل التي تعتمد عليها هذه المعالجات، كما تحدَّث عن التنظيف وإزالة البقع، والمنظفات المائية، ومحاليل التبييض، وإزالة الحموضة، والتطرية وفرد اللفائف، والفك والتقوية، وختمها ببعض الملاحظات المهمة.

وكانت المحاضرة الثالثة بعنوان «**صناعة الورق الخاص بالترميم اليدوي**»: عرض فيها بإيجاز صناعة الورق، وأسرارها، وعمليات السقاية والصقل، وصفة عمل الكاغد الطلحي، وبعض القواعد الحسابية الخاصة بصناعة الأطباق الورقية.

وكانت المحاضرة الرابعة بعنوان «**فن التعريق الرّخامي**» (الإيبرو): عَرَّف فيها هذا الفن، ونوّه بأهميته، وعاج على نشأته وتطوره ومسيرته، والمواد المستعملة في صناعته، وما يحتاج إليه هذا الفن من دقة وصبر وأناة وعناية.

وأما المحاضرة الخامسة فهي بعنوان «**التجليد الإسلامي**»: رصد فيها الباحث مسيرة التجليد عبر العصور، وما كان يطرأ عليها من تطور في التصميم والصناعة والزخرفة،

وتحدَّث عن فن التجليد في بلاد الشام ومصر، وبلاد فارس، وبلاد العثمانيين، بعد قيام دولتهم التي اتسعت رقعتها في المشارق والمغارب، وذكر المواد المستخدمة في تجليد المخطوطات.

وكانت المحاضرة الأخيرة بعنوان **«ترميم الجلود ومعالجتها»**: تحدَّث فيها الباحث عن المعنى العام لترميم الجلود، ومراحل ترميم الغلاف، وإصلاح أركان الأغلفة وترميمها، وإصلاح الأغلفة المقوسة وترميمها، وترميم الجلد الخارجي للأغلفة، والطرق الخاصة بمعالجة الجلود القديمة.

وإننا لندعو في ختام هذا التقديم إلى تضافر جهود المؤسسات العلمية والمراكز الثقافية في مشرق العالم العربي الإسلامي ومغربه، وتوثيق أواصر التعاون فيما بينها عملاً بقوله تعالى: ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾. من أجل حماية تراثنا المجيد وصونه، ورعاية ذمامه، وتحقيقه وإحيائه. ولا ريب أن هذه الدورة الجادة الهادفة خطوة على هذا الطريق؛ لأن هذا التراث الذي خَلَّفه أجدادنا الغر الميامين يقوي الإيمان وينميه، ويزكي الخلق ويحميه، ويلهب العزم ويذكيه، فأرواح أجدادنا، وفضائلهم العظيمة، وأخلاقهم الكريمة، وجهادهم الميمون، وفتوحاتهم الباهرة، ومعارفهم الزاهرة، سارية فيه؛ حتى نخرج مما نعانيه من ضياع وذل وشرود وتيه، ونذيع في الدنيا معاني الرحمة والعدل والكرامة في هذه الأرض، التي غدت مذأبة يسودها الإرهاب والفتك والتنكيل؛ إذ يبطش فيها الجبارون الأقوياء الظالمون بالضعاف المظلومين المعازيل، ونعيد أرضنا المسلوبة، وحقوقنا المغصوبة، وثرواتنا المنهوبة، ونعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله.

أجل، إن هذا التراث ليحرك قلوب أبناء هذه الأمة، ويستثير هممهم للصعود نحو الذرى والقمم؛ ليعودوا سادة الدنيا، وأئمة السيف والقلم، ويغسلوا عن أمتهم العار والذل والألم ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** ﴾.

اللهم اغفر حوبتي، وثبت حجتي، واكشف كربتي، وأقل عثرتي، وأصلح لي في ذريتي، وأعز الإسلام وأهله، إنك سميع قريب مجيب، وصلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور عطية أحمد محمد الوهيبي

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

إدارة المطبوعات - جامعة الإمارات